كتاب الطبقات الكبير

لمحمد بن سعد بن منيع الزهري

ت ٢٣٠ هـ

تحقيق

الدكتور علي محمد عمر

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

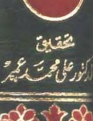
كتاب الطبقات الكبير















كتاب الطبقات الكبير

لمحمد بن سعد بن منيع الزهري
ت ٢٣٠ هـ

الجزء الأول
في السيرة النبوية

تحقيق
الدكتور علي محمد عمر

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

كتاب الطبقات الكبير

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع ٢٠٠٠/١٨٣١٨

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 5046 - 87 - 4



المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

☎ : ٣٣٨٢٤٠ - ٣٣٨٢٤٢ - ٠١١/٣٣٨٢٤٤

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد قدوة المسلمين وإمام المرسلين .

عُني العرب بتدوين تاريخهم عناية قلّ أن تساويهم فيها أمة من الأمم أو تدانيها ، وافتنوا فى ذلك افتنانا يدعو إلى العجب والإعجاب .

وكان صحابة الرسول وكبار التابعين ومن تبعهم من هؤلاء الذين عنى بهم فريق من المصنفين كالواقدى وابن سعد فى العهود الإسلامية المبكرة .

ولما كان كتاب الطبقات للواقدى فى عداد المفقود ، فإن كتاب الطبقات الكبير الذى نقدم له اليوم يعدّ أول كتاب فى الطبقات وصل إلينا . كما يعدّ كذلك من أوسع الكتب فى هذا المجال وأحفلها وأدقها . فقد أتيح لابن سعد فرصة الاطلاع على ماسبقه من كتب الأنساب والرجال والتاريخ والتراجم ونحوها . فاستطاع أن يعتصرها جميعا ليستخلص منها هذه الصورة المتكاملة المترابطة .

وقد ظل ابن سعد من ألمع الوجوه الفكرية فى عصره والعصور التى تلته حيث اعتمد عليه المؤرخون اللاحقون فى كتاباتهم كالمزى والذهبى وابن كثير وابن حجر والسيوطى وغيرهم .

وابن سعد يخصص جزءين من طبقاته لسيرة الرسول ﷺ وباقى أجزاء الكتاب ترجمة للصحابة والتابعين ، والجزء الأخير من كتابه خصصه للنساء .

وقد كلفنى السيد / محمد نجيب الخانجى - رحمه الله - بتحقيق هذا الكتاب سنة ١٩٧٦ م فجمعنا جمهرة أجزاء الكتاب الخطية ، ثم ظهر لنا أن ثمة بعض الأجزاء ينقصها عدة أوراق ، فبذلت مكتبة الخانجى جهدًا شاقا حتى استحضرت الأوراق من مواطنها بتركيا على يد المرحوم الدكتور محمود الطناحى .

ثم توقفنا بعض الوقت ظنا منا أن هذا الكتاب سوف يظهر قريبا بصورة مكتملة ومحققا .

فظهر وقتئذ القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم بتحقيق الأستاذ زياد منصور سنة ١٩٨٣ م . ثم ظهرت طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٩٠م . ثم ظهرت الطبقة الخامسة من الصحابة بتحقيق د. محمد السلمى سنة ١٩٩٣ م . ثم ظهرت الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة ومابعد ذلك بتحقيق د. عبد العزيز السلومى سنة ١٩٩٥ م .

ومن الأمور الجديرة بالذكر أن هاتين الطَّبَقتَيْن مع غيرهما كانت المكتبة قد أعدتهما للطبع منذ سنة ١٩٨٠ م ، أى قبل ظهور جميع هذه الطبعات بفترة طويلة .

أما طبعة القسم المتمم لتابعى أهل المدينة فقد ظهر وبه ورقة ناقصة تحتوى على عدد من التراجم يضاف إلى ذلك كثرة مابه من التصحيف والتحريف وقد أشرنا إلى بعض ذلك عند موضعه فى هذا الكتاب .

وأما طبعة دار الكتب العلمية فتعدّ من أسوإ الطبعات التى ظهرت من هذا الكتاب نظرا لما يشيع فيها من التصحيف والتحريف الفاحش ، يضاف إلى ذلك أنها خلت من مئات التراجم التى تضمنتها هذه الطبعة التى نقدم لها اليوم .

كذلك شاع التصحيف والتحريف بصورة واسعة فى تحقيق الطبقتين الرابعة والخامسة التى أشرت إليهما .

وفوق ذلك فثمة مئات التراجم لم تتناولها أى من الطبعات المشار إليها ، والتى ظلت مخطوطة حتى أضافتها الطبعة التى نقدم لها اليوم .

لهذا كله بدأ عملنا مرة أخرى فكانت هذه الطبعة المكتملة التى تُقدّم للقراء والباحثين لأول مرة .

وبعد : فثمة اعتقاد سائد لدى بعض الباحثين أن كتابات ابن سعد فى السيرة والمغازى وما بعدها من طبقات الصحابة والتابعين ، تكاد تكون صورة مماثلة لكتابات أستاذه الواقدى فى هذا الشأن .

ولا ريب أن هذا الاعتقاد يخالف الحقيقة ، لأن ابن سعد استقى مادته من مصادر أخرى كثيرة ، ولم يقتصر على مادة الواقدى ، بل قدم مادة واسعة عن رواة آخرين ، حتى أنه يمكن القول بأن كتابات ابن سعد المأخوذة عن الواقدى تمثل أقل من نصف كتاب الطبقات الكبير .

وكانت المادة الواسعة فى كتابات ابن سعد عن رواة من أمثال أبى نعيم الفضل ابن دكين ، وعفان بن مسلم ، وعبيد الله بن موسى العبسى ، ومعن بن عيسى الأشجعى وغيرهم .

كذلك رجع إلى كتب ابن إسحاق وأبى معشر وموسى بن عقبة جاعلا إياها مصدرًا أساسيا لرواياته .

وطبقات ابن سعد لم تسبق إلا بطبقات أستاذه الواقدى – وقد فقدت كتاباته فى هذا المجال – ومن ثم يمكن القول بأن أقدم ماوصلنا من كتب الطبقات كتاب « الطبقات الكبير » لابن سعد .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الواقدى كان قليل الاهتمام بأمر التاريخ الجاهلى ، ولذلك نجد أن رواية هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، قد غلبت على الفصول المتصلة بتاريخ الأنبياء وبالأنساب القديمة التى صدّر بها ابن سعد كتابه « الطبقات الكبير » .

ومما تجدر الإشارة إليه كذلك أن رسم الأسماء والأعلام الواردة بالعهد القديم أكثر دقة لدى ابن سعد منها فى كتاب آخر .

ونجد ذلك على سبيل المثال فى الفصل الذى عقده بعنوان « ذكر من ولد رسول الله ﷺ من الأنبياء » حيث ورد فى ثناياه : وولد شيثُ بن آدم أنوشَ ونفرًا كثيرا ، وإليه أوصى شيث . فولد أنوشُ قينانَ ونفرًا كثيرا ، وإليه الوصية .

وابن سعد فى كتاباته يأتى بتفاصيل لم يذكرها الواقدى ، وتتمثل هذه التفاصيل فى وصفه وتحديده للأماكن جغرافيا بدقة تجعلنا نعتقد أنه استقى معلوماته عن شهود عيان .

وهو يعقد أحيانا مقارنة بين ما كانت عليه بعض هذه الأماكن وقتذاك ، وما كانت عليه وقت أن كان يقيم بالمدينة طلبا للعلم .

كما أنه يذكر اسم من خلف النبى بالمدينة فى أثناء غزواته مع محافظته على ذلك دائما .

وثمة سريتان لم يذكرهما الواقدى إطلاقا يفرد لهما ابن سعد جزءا من كتابه : سرية عمرو بن أمية الضمرى ، فهذه السرية ليست مذكورة لدى الواقدى .

وابن سعد لا يذكر أى راوية هنا ، وفيما يرجح أن ابن سعد أخذ الرواية عن كتب موسى بن عقبة أو أبى معشر .

ويبدو أن ابن سعد أقدم مؤلف نقل هذه الرواية ولم يسبقه أحد إلى روايتها ، وهو لم يعتن بضبط تاريخها خلافا لما اتبعه .

وسرية عُكّاشة بن محصن الأسدى إلى الجِناب ، لم يذكر هذه السرية أى مصدر قديم آخر حتى الواقدى نفسه الذى يتتبع ابن سعد عادة تأريخه .

وبجانب حرص ابن سعد على ذكر التفاصيل الجغرافية عن موقع الغزوة فإنه يذكر المغازى التى غزاها الرسول بنفسه ، وأسماء الذين استخلفهم على المدينة أثناء غزواته ، وأخيرًا يذكر شعار المسلمين فى القتال ، كل ذلك بالإضافة إلى وصفه لكل غزوة بأسلوب موحد .

وإيراده للتفاصيل الجغرافية المشار إلى بعضها فيما سبق ، يوحى بجهده ومعرفته للدقائق فى الأخبار التى جمعها .

وإذا كان الواقدى فعل شيئا من ذلك فإن ابن سعد يزيد على تلك التفاصيل التى عند أستاذه الواقدى .

وفى كتابات ابن سعد فى السيرة نجد فيها فصولا استجدها ابن سعد فلم يرد فيها ذكر للواقدى إطلاقا مثل : ذكر كنية رسول الله ﷺ . ومثل : ذكر ماكان رسول الله : يعوذ به ويعوذه به جبريل .

ويُعد ابن سعد أول مؤلف بعد ابن إسحاق ، وصلت إلينا منه ترجمة كاملة للنبى ، مادمنا لا نملك غير مغازى الواقدى كتابا مستقلا كاملا . ويعطينا ابن سعد

فى بعض المواضيع تفاصيل أوفى من ابن إسحاق ، كما فى الفصول الخاصة برسائله وسفاراته ، والخاصة بمرضه ووفاته .

إن مجموعة قصائد رثاء الرسول ﷺ التى ورد ذكرها فى نهاية كتابات ابن سعد عن السيرة والمغازى ويبلغ عددها ٢٥ قصيدة مختلفة ، لهى أكبر مجموعة وردت فى الكتب المعروفة لدينا .

فأحيانا نجد الأبيات بأكملها فى كتاب من هذه الكتب أو فى غيره ، وأحيانا لانجد إلا بعضا منها .

وتنتهى سيرة النبى بوضوح بعد نهاية هذه المراثى ، ثم يشار إلى ذلك بعبارة أخرى « آخر أخبار النبى » .

هذا ومما هو جدير بالانتباه أنه قد وردت إشارة لابن النديم فى الفهرست ص ١١١ بأن ابن سعد كتب كتابا فى أخبار النبى ﷺ ، وقد انفرد ابن النديم وحده بهذا القول .

وعندما يتحدث صاحب الفهرست عن كتاب « أخبار النبى » لابن سعد يجب أن نفهم أن هذا الكتاب ليس إلا الجزء الأول من كتاب « الطبقات الكبير » وهو الجزء الذى يتحدث فيه عن سيرة النبى ﷺ .

ولم يقل بهذا الذى ذهب إليه ابن النديم أحد من العلماء بهذا الفن .

فالنويرى المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ، أكثر من النقول عن ابن سعد فى الأقسام التى خصصها لسيرة النبى ومغازيه فى كتابه نهاية الأرب ، ويعزوها صراحة لابن سعد فى طبقاته .

وابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ هـ ، يقول فى كتابه « عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير » ج ٢ ص ٣٤٤ - ٣٤٥ : وما كان فيه عن محمد بن سعد فمن « كتاب الطبقات الكبير » له .

أما الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ،فيقول فى الجزء الخاص بالسيرة من تاريخه ص ٢ : « وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة ، ومادته من ... والطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدى » .

ويكثر ابن حُدَيْدَة المتوفى سنة ٧٨٣ هـ من النقول عن ابن سعد فى كتابه « المصباح المضى فى كُتّاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وعجمى » ونقول ابن حديدة فى كتابه عن ابن سعد جزء من سيرة الرسول ، وقد عزاها صراحة لابن سعد فى كتابه « الطبقات الكبير » .

يضاف إلى ذلك أن الذين ترجموا لابن سعد وهم من العلماء الأعلام لم يذكر أى منهم كتابا لابن سعد بعنوان « أخبار النبى » .

حتى ترجمة ابن سعد التى أوردها أحد تلاميذه فى كتابه « الطبقات الكبير » خلت من الإشارة إلى شئ من ذلك ، ونصت صراحة على « كتاب الطبقات » .

وما نظن ابن النديم أراد بهذا غير « الطبقات الكبير » ويبدو أنه كان يشك فى نسبة هذا الكتاب - كتاب الطبقات الكبير - لابن سعد ويراه للواقدى ، فقد ذكر بين مؤلفات الواقدى كتابا باسم الطبقات ، ولم يذكر مثله لابن سعد ، وهذا وَهَل منه .

هذا وبعد أن أنهى ابن سعد كتاباته فى السيرة والمغازى بعبارة « آخر أخبار النبى » أعقبها بقوله : « ذكر من كان يفتى بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله ﷺ على عهد رسول الله وبعد ذلك وإلى من انتهى علمهم » .

وهذا الفصل يعتبر تكملة للسيرة من ناحية محتواه ، وبداية لطبقات الصحابة من جهة أشخاصه .

ومن نظر إلى الصحابة باعتبار الصحبة جعل الجميع طبقة واحدة .

ومن نظر إليهم باعتبار قدر زائد مثل السبق إلى الإسلام وشهود المشاهد جعلهم طبقات ، وهذا ما أخذ به ابن سعد فى كتابه « الطبقات الكبير » .

منهج ابن سعد فى ترتيب كتاب الطبقات :

جعل ابن سعد كتابه قسمين : قسم للرجال ، وقسم للنساء . ثم جعل الصحابة الذين يمثلون الجيل الأول من الرجال فى خمس طبقات ، وبنى تقسيمه هذا على السابقة فى الإسلام والفضل وفى داخل كل طبقة راعى عنصر النسب والشرف .

فبدأ الطبقة الأولى – وهم أهل بدر – برسول الله ﷺ ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ فى النسب .

وسار على هذا المنهج فى الطبقة الثانية من الصحابة ، وهم الذين لم يشهدوا بدرًا ولهم إســلام قديم وقد هاجر عامتهم إلى أرض الحبشة وشهدوا أحدًا ومابعدها .

واتبع نفس المنهج فى الطبقة الثالثة . وهم الذين شهدوا الخندق وما بعدها .

وجعل الطبقة الرابعة فيمن أسلم عند فتح مكة ومابعد ذلك .

أما الطبقة الخامسة فهى فيمن قُبِض رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان ، ولم يغز منهم أحد مع رسول الله ﷺ ، وقد حفظ عامتهم ، ماحدّثوا به عنه ، ومنهم من أدركه ورآه ولم يحدّث عنه شيئا .

وبعد أن أنهى حديثه عن الصحابة وطبقاتهم تناول طبقات التابعين ومن بعدهم ، ولكنه راعى فى هذا التقسيم عاملا جغرافيا وهو ترتيبهم حسب المدن التى استقروا فيها .

فبدأ بالمدينة المنورة ، ثم مكة ، فالطائف ، فاليمن ، فاليمامة ، فالبحرين . ثم الكوفة ، والبصرة ، وواسط ، والمدائن ، وبغداد ، وخراسان ، والرى ، وهمذان ، وقم والأنبار . ثم الشام والجزيرة ، والعواصم والثغور . ثم مصر ، وأيلة ، وإفريقية ، والأندلس .

وفى كل هذه الأمصار – باستثناء المدينة المنورة – يستهل حديثه بمن نزله من الصحابة ، ثم يتبعه بذكر أهل العلم الذين أخذوا عن الصحابة ، ثم الطبقة التى تلى هؤلاء ويستمر ابن سعد على نفس هذا المنهج فى كل بلد حتى عصره .

وكان آخر المراكز التى تناولها فى هذا التقسيم الأندلس ، ثم تلاها بذكر طبقات النساء وهى تمثل الجزء الأخير من الكتاب ، وقد بدأ تراجم النساء ببيت الرسول ، فقدّم خديجة ، فبنات الرسول ، فعماته ، فبنات عمومته ، فأزواج الرسول ، فمن تزوج ولم يجمع بهن ، فمن فارق وطلّق ومن خطب ولم ينكح ، فمارية ، فالمسلمات المبايعات من قريش وحلفائهم ومواليهم ، فغرائب نساء

العرب ، فالمهاجرات المبايعات ، فنساء الأنصار ، وختم هذه التراجم بأسماء النساء اللواتى لم يروين عن رسول الله ﷺ وروين عن أزواجه وغيرهن .

على أن الأمر الذى يسترعى النظر أن بعض المترجم لهم قد يهاجر إلى مصر من الأمصار وفى هذه الحالة تتكرر ترجمته تبعا لكل مصر هاجر إليه أوحلّ به . وقد راعى ابن سعد فى هذا الجانب عدم تكرار المادة إلا فى حالات نادرة ، ولذا نجده يترجم ترجمة مطولة فى موضع ويختصرها فى المواطن الأخرى .

وقد أشرت إلى نماذج متعددة من هذا المنهج عند موضعه فى هذا الكتاب .

منهجه فى عرض المادة العلمية :

تبدو وملامح ابن سعد المنهجية فى إيراده للأخبار التى تتسق وصفات المترجم له وما اشتهر به .

فمثلا عرف عن سلمة بن الأكوع أنه بطل المشاة والرماة المبرزين ، وعرف عمر ابن الخطاب بالصرامة التى لا تعرف الوهن ، كما عرف حسان بن ثابت بدفاعه عن الرسول والإسلام . ومن ثم كانت مكونات تراجمهم تتسق وهذه الصفات .

يضاف إلى ذلك أن ابن سعد راعى أن يبدأ كل ترجمة بتحقيق نسب المحارب ، متحدثا عن نسب أبيه ونسب أمه متتبعا سلسلة هذه الأنساب إلى أجيال عديدة ، ثم ينتقل إلى الحديث عن أولاده وأمهاتهم ، متحدثا عن نسب هؤلاء الأمهات أيضا .

ويسود فى منهجه بالنسبة لتراجم الصحابة الاستطراد فى الحديث عن سلسلة الصحابى المحارب وعن تاريخها ، وعما إذا كانت ذريته بقيت بالمدينة أو رحلت عنها متخذة لها من أى مكان آخر بالدولة الإسلامية موطنا .

كما يبين ابن سعد الوقت الذى اعتنق فيه الصحابى المحارب الإسلام وأسلم على يدى رسول الله ﷺ وترتيبه فى الدخول فى الإسلام وهل كان الخامس أو السادس مثلا .

كذلك لا ينسى ابن سعد أن يذكر ما إذا كان الصحابى الذى يترجم له قد اشترك فى الهجرة الأولى إلى الحبشة أم الثانية .

وفى النهاية يصف ابن سعد نهاية الصحابى ، متحدثا عن كيفية الوفاة وسببها وزمانها ، وغالبا ما يتردد ذكر وقعة اليمامة سنة ١٢ هـ ، والتى استشهد فيها كثيرون من قدامى الصحابة . وحينئذ نجد اهتماما خاصا بتفاصيل ماكان يصنع بالجثة ودفنها ، ومن الذى غسلها وبم كفنها . وهل حملت الجثة إلى المسجد حيث يصلى عليها ، أم هرول بها الجمع سراعا إلى المقابر حيث تدفن .

ولا يفوته أن يذكر من الذى خطب أمام القبر ، وكم عدد التكبيرات التى كبَّر بها . ومن الذى نزل القبر مع الجثة ليودع الميت الوداع الأخير .

وغالبا ماكان ابن سعد يحرص على أن يصف المظهر الخارجى للصحابى ليتمكن القراء من تصوره ، وكان يهتم اهتماما خاصا بتبيان ما إذا كان الرجل يخضب شعره ولحيته أم يتركهما بلا خضاب ، وإذا كان يخضبهما فبم .

كذلك يتحدث عن الثياب والعمائم ، وعن المادة التى تصنعان منها وعن اللون .

ثم يتحدث عن الخاتم وعن معدنه وعن النقش الموجود عليه إن وجد ، وفى أى إصبع كان يلبس .

وأخيرا فإنه بالنسبة لبعض الصحابة يتحدث عن وصاياهم صيغة وفحوى ، وهل كانوا يشهدون عليها الشهود بالتوقيع أم لا ، مبينا الثروة التى خلفوها وراءهم .

هذا ولا يقل الجزء الأخير الخاص بالنساء شأنا عن الأجزاء السابقة من حيث الإسهامات التى قامت بها المرأة آنئذ ، وكذلك ماقامت به من إثراء للحياة الثقافية والفكرية للإسلام كذلك يعتبر هذا الجزء مصدرا خصبا لمعرفة الحياة المنزلية آنذاك كما أنه لا يختلف عن غيره من الأجزاء فى أنه وسيلة لنقد الإسناد ، والمؤلف إنما يهتم بالنساء فى المقام الأول باعتبار أنهن شاهدات على الحديث ، ويلزم لصحة الحكم على الرواة وتعديلهم أو تجريحهم ضرورة معرفة أحوالهم المعيشية . لذلك جمع كل مايمكن من الأخبار التاريخية القيمة . وقد اهتم بصفة خاصة بالأخبار الثقافية التاريخية طبقا لما يمليه عليه وضع المرأة المفروض فى الإسلام .

فإلى ابن سعد يرجع الفضل الذى لا ينسى فى جمع أخبار وروايات تحوى من التفاصيل المسهبة مابدا له ولرفقاء عصره على غاية من الأهمية باذلا فى جمعها جهدا مضنيا .

* * *

إضافات الطبعة التى نقدم لها اليوم :

وقد أضافت هذه الطبعة التى نقدم لها اليوم ١٣٥٨ ترجمة منها ٢٥٢ ترجمة وهم فى **الطبقة الثانية من الأنصار** ممن لم يشهد بدرًا وشهد أُحدًا وما بعدها من المشاهد وتشمل أرقام التراجم من ٤٦٦ - ٧١٧ من الجزء الرابع من هذا الكتاب .

وقد اشترك رجال هذه الطبقة فى الملامح المنهجية العامة فى كتابات ابن سعد فبدأت كل ترجمة فى الغالب بتحقيق نسب الصحابى . ثم تناول ابن سعد نسب أبيه ونسب أمه متتبعا سلسلة هذه الأنساب إلى أجيال عديدة . ثم ينتقل إلى الحديث عن أولاده وأمهاتهم ، متحدثا عن نسب هؤلاء الأمهات أيضا .

كذلك يتحدث عما إذا كان قد انقرض عقبه أم لا ، ثم يذكر ما إذا كان قد مات شهيدا وفى أى الغزوات كان ذلك ، وأحيانا يشير إلى بعض مايحدث لبعض المترجمين فى الغزوات فيذكر أنه شهد غزوة كذا وقطعت رجله يومئذ ، وفى بعض الأحيان يصرح باسم من قتل الصحابى فى المعركة .

وإن كان الصحابى شهد أحدًا ولم يمت فيها شهيدًا فإنه يضيف إلى ذلك أنه قتل بعد ذلك شهيدًا يوم الخندق ، أو يشير إلى أنه شهد أحدا والخندق وما بعدهما من المشاهد وقتل يوم اليمامة شهيدا . وأحيانا يذكر مكان الدفن .

بل فى بعض الأحيان كان يتناول تفاصيل دقيقة عن حياة الصحابى كذكره لخاتم حذيفة بن اليمان من حيث معدنه ونقشه ، وماكفن به الصحابى ونوع الكفن وثمنه .

ويخضع طول الترجمة أو قصرها فى هذا القسم للمعلومات المتوفرة لدى المؤلف عن صاحب الترجمة ، فإن كان المترجم له من الأشخاص الذين لهم دور هام فى الحياة العامة ومايصحب ذلك من الحوادث التى تظهر وقتئذ فإن ترجمته تطول تبعا لذلك .

أما الطبقة الثالثة من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها فقد بلغ عدد تراجمهم ٣٠٩ وتشمل أرقام التراجم من ٧١٨ - ١٠٢٦ من الجزء الخامس من هذا الكتاب .

وقد اتبع ابن سعد نفس المنهج الذى اتبعه فى الطبقات السابقة من ذكر نسب الصحابى ونسب أبيه ونسب أمه متتبعا سلسلة هذه الأنساب إلى أجيال عديدة . ثم ينتقل كذلك إلى الحديث عن أولاده وأمهاتهم ، متحدثا عن نسب هؤلاء الأمهات أيضا .

وفى الطبقة الثالثة من الأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها من المشاهد خضع طول الترجمة أو قصرها كذلك للمعلومات المتوفرة لدى المؤلف عن صاحب الترجمة .

ولا ينسى ابن سعد أن يتحدث كذلك عن مكانة زيد فى الجوانب الأخرى ، حييث أشار فى نماذجه أن ابن عباس أخذ لزيد بن ثابت بالركاب ، فقال له زيد : تنحّ يابن عم رسول الله . فقال ابن عباس : هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا .

ويضيف ابن سعد إلى نماذجه أن زيد بن ثابت لما مات قال أبو هريرة ! مات حَبْر هذه الأمة ، ولعل الله أن يجعل فى ابن عباس خلفا منه .

وفى الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك وقد بلغ عدد التراجم منها ٣٤٤ ترجمة . تبدأ بالترجمة رقم ١٠٢٧ وتنتهى بالترجمة رقم ١٣٦٦ من الجزء الخامس من هذا الكتاب .

وقد سار ابن سعد فيها كذلك على الملامح المنهجية العامة التى أشرنا إليها عند الحديث عن بعض المترجم لهم فى المنهج العام وهو هنا كذلك .

إن الإسهامات المختلفة التى تبدو للمترجم له على مسرح الحوادث تلعب دورًا هاما فى حجم الترجمة ، ويبدو هذا جليا فى بعض تراجم هذه الطبقة ، حيث تجمع عن أصحابها لدى المؤلف معلومات متعددة كترجمة أبى سفيان بن حرب ، ويزيد بن أبى سفيان بن حرب ، ومعاوية بن أبى سفيان وأمثالهم ، وقد أدى ذلك إلى التوسع فى تراجمهم .

وثم تراجم مختصرة فى هذه الطبقة ، وقد يُكتفى فى بعضها فى بعض الأحيان بكتابة اسم المترجم دون أدنى معلومات عنه . وذلك ككتابات المؤلف عن جليحة بن عبد الله حيث اكتفى بذكر المشاهد التى شهدها . وكذلك الحارث بن قيس الأسدى ، ورباح الأسدى .

أما بشر بن الفجيع البكائى ، والفلتان بن عاصم الجرمى فلم يذكر المؤلف سوى اسم كل منهما فقط ، وهذا يعنى أن أصحابها مجهولون لدى المؤلف ولم تتوفر لديه أية معلومات عنهم .

أما الطبقة الخامسة من الصحابة وهى الطبقة الخاصة بمن قُبض رسول الله وهم أحداث الأسنان ولم يغز منهم أحد مع رسول الله وقد حفظ عامتهم ماحدثوا به عنه ، ومنهم من أدركه ورآه ولم يحدث عنه شيئا ، فقد بلغ عدد التراجم فيها ٤٦ ترجمة وتبدأ بالترجمة رقم ١٣٦٧ وتنتهى بالترجمة ١٤١٢ من الجزء الخامس من هذا الكتاب ، وكثير منها من التراجم المطولة ، وهى تتفق مع سابقتها فى الملامح المنهجية العامة من ذكر نسب المترجم له ونسب أمه وذكر أولاده وأمهاتهم ، ويوضح المؤلف كذلك ما إذا كان المترجم له عقب أم أن عقبه قد انقرض .

كذلك كان مما قدمته هذه الطَّبْعَة قسما كبيرا من تابعى أهل المدينة ومن بعدهم وهم يشملون من ربع الطبقة الثالثة إلى منتصف الطبقة السادسة ، وقد بلغ عدد تراجم هذا القسم ٤٠٧ تبدأ بالترجمة رقم ١٨٢١ وتنتهى بالترجمة رقم ٢٢٢٨ من الجزء السابع من هذا الكتاب وتبدو أهمية هذا القسم فى أن جمهرة المصادر التى ترجمت لعلماء المدينة فى القرنين الأول والثانى من الهجرة قد فقدت .

وهكذا تكتمل الصورة لكتابات ابن سعد فى الطبقات الكبير بعد أن ظلت محجوبة عن الباحثين ردحا من الزمن .

ومن ذلك يتبين لنا أن طبعة ليدن يعتورها الكثير من النقص ، يضاف إلى ذلك كثرة مابها من تصحيف وتحريف .

ويشاركها فى كل ذلك طبعة دار التحرير بالقاهرة عام ١٣٨٨ هـ ، وكذا طبعة بيروت وكلتاهما نقل طبعة ليدن بالحرف .

* * *

المؤلف ونسبة كتاب الطبقات إليه

هو محمد بن سعد بن مَنِيْع الكاتب الزهرى ، اشتهر بابن سعد ، ولقب بكاتب الواقدى .

ولد بالبصرة سنة ١٦٨ هـ ، ثم قدم بغداد ولازم شيخه الواقدى ، وكتب له مدة طويلة فعرف به ، كما رحل إلى الكوفة ومكة والمدينة .

وكانت هذه المدن تشهد آنئذ حركة علمية واسعة ، فكانت ملتقى العلماء ، وإليها يفد الطلاب لتلقى العلم ، كما كَثُر الوافدون إليها بغية الرواية عن علمائها .

ولا ريب أن ابن سعد أفاد من علماء عصره فى المدن التى تنقل بينها ، ولا أدل على ذلك مما ذكره تلميذه الحسين بن فهم من أنه « كان كثير العلم كثير الحديث والرواية كثير الكتب ... » .

ومما ذكره ابن النديم من أنه « كان عالما بأخبار الصحابة والتابعين » .

أما الخطيب البغدادى فذكره فى تاريخه مثنيا عليه بقوله : « كان من أهل العلم والفضل » .

ولدى الذهبى : « كان من أوعية العلم ، ومن نظر فى الطبقات خضع لعلمه » .

على أن الأمر الجدير بالملاحظة أن النقاد الذين تناولوا ابن سعد أجمعوا على أنه عدل وصدوق .

قال أبو حاتم : « يصدق » . وقال ابن النديم فى الفهرست : « كان ثقة مستورا » . ولدى ابن خلكان : « وكان صدوقا ثقة » . وقال عنه الذهبى : « صدوق » . وقال ابن حجر : « أحد الحفاظ الكبار والثقات المُتَحَرِّين » .

شيوخه :

ليس من اليسير حصر جميع شيوخه لكثرتهم حيث بلغوا المئات .

وليس من اليسير كذلك أن أترجم لهم فى هذا الموطن ولكن أقتصر على ذكر بعض من نقل عنهم أَوْ رَوَى :

١ - موسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ) :

هو موسى بن عقبة بن أبى عياش أبو محمد الأسدى ، لا يعرف عام ميلاده ، ولكنا نعرف أنه التقى وهو غلام سنة ٦٨ هـ . بعبد الله بن عمر فى طريقه حاجا إلى مكة ، ومن ثم فإنه يمكن القول بأنه ولد سنة ٥٥ هـ .

وكانت له فى مسجد الرسول حلقة علم يمنح فيها كذلك أجازاته العلمية .

ويعدّ موسى من المتبحرين فى المغازى ، ولذلك قال بعض العلماء عليكم بمغازى موسى بن عقبة فإنه ثقة .

وتوجد عدة مقتبسات من كتاباته لدى ابن سعد يستنتج منها أن كتاب موسى كان يحتوى على قائمة المهاجرين إلى الحبشة والمشتركين فى بيعتى العقبة وكذا المحاربين فى بدر .

وكان يعرض مادته التاريخية وفق السنين .

٢ - محمد بن إسحاق مؤلف كتاب المغازى (ت ١٥٠ هـ) :

ولد محمد بن إسحاق حوالى عام ٨٥ هـ ، وشغف منذ صغره برواية الحديث ، واتسعت مداركه فيما بعد بزيارة العلماء البارزين من أمثال عاصم بن عمر ، وعبد الله بن أبى بكر ، والزهرى . وقد جمع إلى الثلاثة جميعهم فى كتابه ، كما حصل على الأخبار من أماكن أخرى حتى بلغ عدد رواته فى المدينة قرابة مائة .

وكتابه المغازى ينقسم إلى ثلاثة أقسام : المبتدأ ، والمبعث ، والمغازى .

ولدى ابن سعد نقول من كتابات ابن إسحاق أورد بعضها فى أثناء تناوله لمهاجرة بدر ، كما أورد بعضا منها فى أنصار بدر ، وكذلك مسلمة قبل الفتح .

٣ - مَعْمَر بن راشد (ت ١٥٤ هـ) :

ولد معمر بن راشد فى البصرة حوالى عام ٩٦ هـ ، ولمعمر شهرة طيبة فى مجال الحديث ، ولذا قيل عنه : عليكم بهذا الرجل فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه .

وقد صنف معمر كتابا فى المغازى كان أحد المصادر الرئيسية لدى ابن سعد فى كتاباته .

ويستنتج من كتابات معمر الموجودة لدى بعض المؤرخين أنه لم يلتزم بالمغازى فقط ، بل وجه عنايته كذلك إلى تاريخ أهل الكتاب عن الرسل السابقين ، وكذلك تاريخ النبى قبل الهجرة .

وقد تلقى ابن سعد أخبار معمر عن طريق عبد الرزاق بن همام .

٤ – أبو مَعْشَر السِّندى (ت ١٧٠ هـ) .

حفظت لنا من مغازية قطع عند ابن سعد الذى وصفه بأنه كان كثير الحديث ، وقد وصف العلماء أبا معشر بأنه بصير بالمغازى ، وله مكان فى العلم والتاريخ ، وتاريخه احتج به الأئمة .

ونلاحظ من المقتطفات فى كتاب ابن سعد عن الرسول ، أن أبا معشر تناول قصة حياة النبى جميعها . ويذكره ابن سعد فى قائمة من روى له المغازى .

وكذلك يظهر اسمه لدى ابن سعد فى الفصول الخاصة بأعوام النبى الأولى ، كما يظهر اسمه كذلك لدى ابن سعد فى كتاباته عن مهاجرة بدر وأنصار بدر ونقباء الأنصار .

٥ – معن بن عيسى (ت ١٩٨ هـ) .

ويظهر اسمه لدى ابن سعد فى الأخبار الخاصة بمهاجرة بدر وأنصار بدر ومسلمة قبل الفتح . كما يظهر اسمه كذلك بخصوص ماكتبه ابن سعد عن تابعى المدينة وكذلك فى الأخبار التى وردت عن بيت النبى فى الجزء الخاص بالنساء .

٦ – عمارة بن القداح (ت ٢٠٤ هـ) .

هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمارة بن القداح الأنصارى النسّابة ، يعتبر من كبار علماء النسب فى عصره ، وكتابه « نسب الأنصار » أحد المصادر الأساسية لابن سعد فى تأريخه للأنصار .

٧ – هشام الكلبى (ت ٢٠٤ هـ) .

هـو أبو منذر هشام بن محمد بن السائب الكـلبى ، ورث الاهتمام بتاريخ العرب القديم عن والده الذى يرجع إليه الفضل فى جزء من معارفه فى هذا الميدان .

ويظهر اسمه فى كتابات ابن سعد عن أخبار النبى ، كما يظهر اسمه كذلك فى كتابات ابن سعد عن مهاجرة بدر وأنصار بدر ومسلمة قبل الفتح ، وكذا فى الكتابات الخاصة ببيت النبى فى الجزء الخاص بالنساء .

٨ – أبو نُعيم الفضل بن دكين (ت ٢١٩ هـ)

وقد صنف أبو نعيم كتابين أحدهما : كتاب المناسك ، والآخر كتاب المسائل الفقهية .

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن سعد اعتمد اعتمادا أساسيا فى كتاباته فى الطبقة الخامسة من الصحابة والتى ضمت إلى طبعتنا التى نقدم لها اليوم ، وهى الطَّبَقَة التى خلت منها الطبعة الأوربية – لكتاب الطبقات الكبير – وكذلك الطبعات اللاحقة .

وقد ظهر اسمه لدى ابن سعد فى الطبقة الخامسة من الصحابة فى كتاباته عن مناسك الحج وبعض الأخبار الأخرى التى تناولت خضاب شعر الرأس واللحية والملابس وغطاء الرأس .

كذلك يظهر اسمه فى كتابات ابن سعد عن مهاجرة بدر وأنصار بدر ومسلمة قبل الفتح .

كما يظهر اسمه كذلك فى الأخبار ذات الصلة بتابعى المدينة ، وكذا القسم الخاص بتسمية من نزل البصرة .

٩ – المدائنى (ت ٢٤٤ هـ) .

هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله ، أخبارى صاحب مؤلفات ، وكان عالما بالفتوح والمغازى وكان عجبا فى معرفة السير والمغازى والأنساب وأيام العرب ، مُصَدَّقا فيما ينقله .

وتظهر رواياته لدى ابن سعد فى كتبه عن الحسن والحسين فى الطبقة الخامسة من الصحابة وهى الطبقة التى خلت منها الطبعة الأوربية والطبعات اللاحقة ، وأضافتها الطبعة التى نقدم لها اليوم .

كذلك تظهر رواياته لدى ابن سعد فى كتاباته عن تابعى المدينة .

تلاميذه :

على الرغم من كثرة شيوخ ابن سعد إلا أن المصادر لم تذكر من تلاميذه إلا عددا قليلا من أبرزهم :

أحمد بن يحيى بن خالد البلاذرى (ت ٢٧٩ هـ) ، أبو بكر بن أبى الدنيا (ت ٢٨١ هـ) ، الحارث بن محمد بن أبى أسامة (ت ٢٨٢ هـ) . الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم البغدادى (ت ٢٨٩ هـ) ، أبو القاسم البغوى (ت ٣١٧ هـ) .

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن رواية ابن سعد فى كتاب الطبقات عن الضعفاء من أمثال الواقدى وهشام الكلبى ومحمد بن مصعب القرقسانى لا يَضِيره ولا يكون سببا فى الطعن عليه ، فقد شاركه فى هذا المنهج كثير من الحفاظ الكبار ، ولهذا قالوا : من أَسند فقد بَرِئَ من العهدة .

وما هو جدير بالذكر كذلك الإشارة إلى أستاذه الواقدى حيث اعتمد ابن سعد فى كتاباته على الواقدى . قال الذهبى عنه : أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه . وقال أيضا : جمع فأوعى ، وخلط الغث بالسمين ، ومع هذا فلا يستغنى عنه فى المغازى وأيام الصحابة . وقال : وقد تقرر أن الواقدى ضعيف ، يحتاج إليه فى الغزوات والتاريخ ، ونورد آثاره من غير احتجاج ، أما فى الفرائض ، فلا ينبغى أن يذكر (١) .

وقال الحافظ ابن كثير : الواقدى عنده زيادات حسنة ، وتاريخه محرر غالبا ، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار ، وهو صدوق فى نفسه مِكْثار (٢) .

---

(١) الذهبى : سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٤٥٤ - ٤٦٩

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٣٤

مؤلفاته :

الطبقات الكبير [1] ، الطبقات الصغير [2] ، كتاب التاريخ [3] ، كتاب الحيل [4] .

وفاته :

أجمع جمهور العلماء الذين ترجموا له أن وفاته كانت سنة ٢٣٠ هـ .

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن ثمة بعض تراجم لدى ابن سعد تواريخ وفياتها بعد وفاته .

وليس من اليسير أن أترجمهم كلهم فى هذا الموطن لكثرتهم ولكن سأقتصر على تناول بعضهم بالدراسة كنموذج يحتذى ويهتدى به .

– إسماعيل بن إبراهيم بن بسام (ت ٢٣٦ هـ) .

وردت ترجمته فى الطبقات الكبير على النحو التالى :

إسماعيل بن إبراهيم بن بسام الترجمانى ، ويكنى أبا إبراهيم ، من أبناء أهل خراسان ، ومنزله نحو صحراء أبى السرى . روى عن هشيم وعن العطاف بن خالد وعبد العزيز الماجشون وخلف بن خليفة وصالح المُرّى وغيرهم .

وقد روى عن شريك أيضا .

وتوفى ببغداد لخمس ليال خلون من المحرم سنة ست وثلاثين ومائتين ، وشهده ناس كثير ، وكان صاحب سُنّة وفضل وخير .

ولدى المزى ج ٣ ص ١٥ « وقال الحسين بن الفَهْم : توفى لخمس ليال خلون من سنة ست وثلاثين ، وشهده ناس كثير ، وكان صاحب سنة وفضل وخير كثير » .

– الحكم بن موسى البزاز البغدادى (ت ٢٣٢ هـ) .

وردت ترجمته فى الطبقات الكبير على النحو التالى :

الحكم بن موسى البزاز ، ويكنى أبا صالح ، ثقة كثير الحديث ، وكان من أهل خراسان من أهل نَسا ، وروى عن الشأميين ، عن يحيى بن حمزة ، والهِقْل بن زياد

---

(١) النووى : تهذيب الأسماء ج ١ ص ٦

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١١٢

(٣) الذهبى : العبر ج ١ ص ٤٠٧

(٤) ابن النديم : الفهرست ص ١١٢

وغيرهما من أهل الشأم ، وكان رجلا صالحا ثبتا فى الحديث ، وتوفى ببغداد فى شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

ولدى المزى ج ٧ ص ١٤٠ : « وقال محمد بن سعد فى تسمية أهل بغداد الحكم بن موسى البزاز ، ويكنى أبا صالح ، ثقة كثير الحديث ، وكان من أهل خراسان من أهل نَسا ، وروى عن الشاميين ، عن يحيى بن حمزة ، والهِقْل بن زياد وغيرهما ، وكان رجلا صالحا ثبتا فى الحديث » .

وقد خلا النقل هكذا من عبارة : « وتوفى ببغداد فى شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائتين » .

وهذا يعنى أن ابن سعد دوّن كتاباته هنا فى حياة المترجم له ثم ألحق تلميذه الحسين فهم هذه الإضافة فى نهاية الترجمة فيما بعد .

– **شجاع بن مخلد أبو الفضل (ت ٢٣٥ هـ)** وردت ترجمته فى الطبقات الكبير على النحو التالى : شجاع بن مخلد ويكنى أبا الفضل ، من أبناء أهل خراسان من البَغِيِّين ، روى عن هشيم عامة كتبه وعن إسماعيل بن عُلَيّة وغيرهما ، وهو ثقة ثبت ، وتوفى ببغداد لعشر خلون من صفر سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وحضره بشر كثير ، ودفن فى مقبرة باب التبن .

ولدى المزى ج ١٢ ص ٣٨٠ بعد ذكر اسمه ، وقال الحسين بن فهم :

شجاع بن مَخْلد من أبناء أهل خراسان من البَغِيِّين، وهو ثقة ثبت ، توفى ببغداد لعشر خلون من صفر سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وحضره بَشَرٌ كثير ، ودفن فى مقبرة باب التبن .

فالعبارة هنا وتاريخ الوفاة مما يؤكد نسبتها للحسين بن فهم تلميذ المؤلف .

– **عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريرى (ت ٢٣٥ هـ) .**

ووردت ترجمته فى الطبقات الكبير على النحو التالى : « عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريرى ، ويكنى أبا سعيد ، وهو من أهل البصرة ، وقدم بغداد فنزلها . وقد روى عن حماد بن زيد ، ويزيد بن زريع ، وعبد الرحمن بن مهدى وغيرهم . وكان كثير الحديث ثقة .

وتوفى ببغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة فى أيام التشريق سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وحضره خلق كثير ، ودفن بعسكر المهدى خارج الثلاثة الأبواب ، وهو يوم توفى ابن أربع وثمانين سنة .

ولدى المزى ج ١٩ ص ١٣٣ : « وقال محمد بن سعد : كان ثقة ، كثير الحديث » .

ولديه كذلك فى ترجمة القواريرى هذا ج ١٩ ص ١٣٥ : « وقال الحسين بن فهم صاحب محمد بن سعد توفى ببغداد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وحضره خلق كثيرٌ ودُفن بعسكر المهدى خارج الثلاثة الأبواب ، وهو يوم توفى ابن أربع وثمانين سنة .

ومن المرجح هنا أن ابن سعد دوّن صدر الترجمة ثم أكملها تلميذه الحسين بن فهم كما هو واضح هنا .

– **محمد بن حاتم بن ميمون البغدادى المروزى (ت ٢٣٥ هـ) .**

وردت ترجمته فى الطبقات الكبير على النحو التالى : محمد بن حاتم بن ميمون الرازى ، استخرج كتابا فى تفسير القرآن كتبه الناس ببغداد ، وكان ينزل قطيعة الربيع بالكرخ .

وتوفى ببغداد يوم الخميس لأربع بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين .

ولدى المزى ج ٢٥ ص ٢٢ : « وقال محمد بن سعد استخرج كتابا فى تفسير القرآن كتبهُ الناسُ ببغداد ، وكان ينزل قطيعة الربيع .

فصدر الترجمة بلاشك لابن سعد ، أما الإضافة فى الخاتمة فهى من كتابات تلميذه الحسين بن فهم .

– **محمد بن سعد صاحب الواقدى** مؤلف الطبقات الكبير الذى نقدم له اليوم .

وردت ترجمته فى الطبقات الكبير على النحو التالى : محمد بن سعد صاحب الواقدى ، وهو مولى الحُسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى ، وتوفى ببغداد يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين

ومائتين ، ودفن فى مقبرة باب الشأم وهو ابن اثنتين وستين سنة . وهو الذى ألّف هذا الكتاب كتاب الطبقات ، واستخرجه وصنّفه ورُوِى عنه ، وكان كثير العلم كثير الحديث والرواية كثير الكتب . كتب الحديث وغيره من كتب الغريب والفقه » .

ولدى المزى ج ٢٥ ص ٢٥٨ : « وقال الحسين بن فهم : محمد بن سعد صاحب الواقدى وهو مولى الحُسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب توفى ببغداد يوم الأحد لأربع خَلَوْن من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ، ودفن فى مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة وكان كثير العلم ، كثير الحديث والرواية ، كثير الكتب ، كتب الحديث وغيره من كتب الغريب والفقه .

وهذه الترجمة هى الوحيدة التى تنسب لتلميذه الحسين بن فهم كاملة . أما قول محقق تهذيب الكمال ج ٢٥ ص ٢٥٨ حاشية (١) « الحسين بن فهم هو راوية كتابه « الطبقات » وله فى المطبوع زيادات على الكتاب لم يتنبه إليها الناشرون فجعلوها من الكتاب ، ومنها تراجم لأناس ماتوا بعده ، بل ترجمته هو » .

فهذا القول على إطلاقه هكذا لا يستقيم ، لأنه سيترتب عليه حذف كثير من التراجم هى لابن سعد ومن كتاباته ولكن إضافاتها كانت من عمل تلميذه الحسين ابن فهم بعد وفاة ابن سعد .

ومهما يكن من أمر فينبغى أن نفهم أن السبب فى ذلك أن ابن سعد كان يفعل ذلك عن عمد حتى يمكنه أثناء دراساته وعند تخطيطه لعمله الضخم أن يضيف مايجده مناسبا تحت اسم كلٍّ ، ولكن الموت لم يمهله للقيام بذلك فقد مات سنة ٢٣٠ هـ .

وبعد موته قام مؤلف وهو على الأرجح ابن فهم – كما أفادته التراجم الماضية – المتوفى سنة ٢٨٩ هـ ، بكتابة ملحوظة عنه هو نفسه ، كما أضاف بعض الملحوظات عن رجال آخرين فى السنوات الثمانية التالية لموته .

* * *

وكتاب الطبقات الكبير الذى نقدم له اليوم ، عنوانه كما جاء فى طرة النسخ التى وصلت إلينا « كتاب الطبقات الكَبِير » وهذه التسمية أثبتت هكذا على أجزاء

مخطوطة أحمد الثالث التسعة ، وكذا على مخطوطة الطبقة الخامسة فى المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، وأيضا على مخطوطة شستربتى .

كما جاءت هذه التسمية لدى النووى (ت ٦٧٦ هـ) فى كتابه تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ٦ .

كما جاء كذلك لدى ابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ) فى عيون الأثر ج ٢ ص ٣٣٣ .

ولدى المزى (ت ٧٤٢ هـ) فى تهذيب الكمال ج ٧ ص ٣٨٦ .

ومثلها لدى الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) فى تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٤٢٥ .

وكذلك لدى الصفدى (ت ٧٦٤ هـ) فى كتابه الوافى بالوفيات ج ٣ ص ٨٨

* * *

مكانة ابن سعد بين المؤرخين

يعتبر ابن سعد من المؤرخين المرموقين فى بداية القرن الثالث الهجرى بماله من مشاركة ملموسة فى الحياة الثقافية والفكرية للإسلام ، والتى تجلت فيما قدمه لمدرسة التاريخ الإسلامى آنئذ من مؤلفاته وخاصة كتاب الطبقات الكبير .

وقد ظل ابن سعد لفترت طويلة تجاوزت عصره من أبرز وجوه الإسلام الفكرية لدى المؤرخين ، وقد تجلى ذلك حين اعتمدت المؤلفات المتأخرة على كتاباته إلى حد بعيد .

فاستعان الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣ هـ) فى كتابه تاريخ بغداد بكتاب الطبقات الكبير فى أكثر من مائتين وخمسين موضعا ، وكان الخطيب يمتلك نسخة من كتاب الطبقات قدم بها دمشق [1] .

كما استعان النووى (ت ٦٧٦ هـ) فى كتابه تهذيب الأسماء واللغات بكتاب الطبقات الكبير ، وقد صرح بذلك فى مقدمة كتابه الأسماء واللغات ج ١

(١) أكرم ضياء العمر : موارد الخطيب البغدادى ص ٣٨٨

ص ٦ بقوله : « ... وماكان من الأسماء وبيان أحوال أصحابها نقلته من كتب الأئمة الحفاظ الأعلام المشهورين بالأمانة فى ذلك والمعتمدين عند جميع العلماء كتاريخ البخارى ... والطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدى ، وهو ثقة ...» .

كذلك نقل عنه النويرى (ت ٧٣٢ هـ) فى كتابه نهاية الأرب نقلا حرفيا فى المواضع التى تناول فيها سيرة الرسول ومغازيه ووفوده .

كما نقل عنه ابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ) كثيرًا من مادته فى الشمائل والمغازى والسير ، وأودعها كتابه عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير .

أما المزى (ت ٧٤٢ هـ) فقد أفاد من كتابى ابن سعد الطبقات الكبير والطبقات الصغير فى طائفة كبيرة من تراجمه .

كذلك أفاد منه الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) حيث جعل كتابه الطبقات الكبير من مصادره الأساسية فى وضع مؤلفه عن تاريخ الإسلام ، وقد أشار إلى ذلك فى مقدمة كتابه .

أما ابن حديدة (ت ٧٨٣ هـ) فقد نقل عن كتاب الطبقات الكبير كثيرًا من مادته وأودعها كتابه : المصباح المضى فى كتاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وعجمى .

كما أفاد منه ابن حجر (ت ٨٥ هـ) فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة فى جمهرة من التراجم التى تناولها ، وهو فى كثير من الأحـــوال ينقل بالحرف عن ابن سعد .

كما استعان السيوطى (ت ٩١١ هـ) فى كتابه حسن المحاضرة حين أزمع الحديث عن ذكر من دخل مصر من الصحابة .

وهكذا ظلت مدرسة التاريخ الإسلامى تعتمد على كتابات ابن سعد فى كل مراحلها حين يزمع مؤرخوها الحديث عن الصحابة أو التابعين ومن بعدهم إلى عصر ابن سعد .

* * *

النسخ الخطية للكتاب

هذا وقد استندت فى تحقيق كتاب الطبقات الكبير إلى المخطوطات الآتية مع مقارنتها بأهم المصادر المتعلقة بموضوع النص :

أولا : نسخه مكتبة أحمد الثالث برقم ٢٨٣٥ ، كتبت فى القرن السابع بخط نسخ مشكول وقرئت أو عورضت على شرف الدين الدمياطى وقد رمزت إليها بالأصل وأحيانا بالحرف (ث) ، وتشتمل هذه النسخة على الأجزاء الآتية :

الأول : ويبتدئ بذكر من انتمى إليه رسول الله ﷺ وينتهى بفصل فى ذكر ما كان يعاف رسول الله ﷺ ويقع فى ٢٦٠ ورقة .

والجزء الثالث : من ذكر سد الأبواب غير باب أبى بكر إلى آخر صفة أبى بكر رضى الله عنه ، ويقع فى ٢٤٧ ورقة .

والجزء الرابع : أوله ذكر وَصِيَّة أبى بكر رضى الله عنه ، وآخره ترجمة حبيب ابن سعد ، ويقع فى ٢٦٦ ورقة .

والجزء الخامس : أوله بشر بن البراء ، وآخره طلحة بن عتبة ، ويقع فى ٢٦٧ ورقة .

والجزء السادس : يبتدئ بأثناء الطبقة الثانية وأول مافيه ترجمة حارثة بن سهل ، وينتهى أثناء ترجمة زيد بن ثابت ، ويقع فى ٢٧٣ ورقة .

والجزء السابع : وأوله ترجمى قيس بن قهد ، وآخره ترجمة تمام بن العباس بن عبد المطلب ، ويقع فى ٣٦٧ ورقة .

والجزء الثامن : أوله ترجمة الحسن بن على بن أبى طالب ، وآخره ترجمة الوليد بن الوليد ، ويقع فى ٢٦٦ ورقة .

والجزء التاسع : أوله الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين ، وأولها عروة ابن الزبير ، وآخره عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، وهوآخر الطبقة السادسة ، ويقع فى ٢٦٦ ورقة .

الجزء الحادى عشر : يبتدئ بترجمة محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى من

الطبقة الخامسة ، وينتهى بترجمة عبد الرحمن بن شماسة من الطبقة الأول من أهل مصر بعد أصحاب رسول الله ﷺ ، ويقع فى ٢٩٧ ورقة .

ثم جزء فى طبقات النساء أوله تسمية النساء المسلمات والمهاجرات إلخ ، وآخره ترجمة رقيقة بنت عبد الرحمن ، وفى آخر الجزء مايلى : آخر طبقات النساء وبتمامه تم جميع الكتاب والحمد ﷺ وحده ، ويقع فى ١٩٦ ورقة .

* * *

ثانيا : أربعة أجزاء مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة عن النسخة الخطية المحفوظة بكتبخانه ملى بطهران برقم ٤٢٤ ، وقد كتبت بخط نسخى جيد مشكول ، سنة ٦٧٩ هـ ، وعلى هوامشها تقييدات ، وكتبها محمد بن حسن الهرقلى ، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (م) .

وهذه النسخة تشتمل على الأجزاء الآتية :

الأول : أوله فى ذكر من انتمى إليه رسول الله ﷺ ، وآخره فى ذكر العقبة الآخرة ، ويقع فى ١٠٣ ورقة .

والجزء الثانى : أوله فى ذكر مقام رسول الله ﷺ بمكة ، وآخره فى ذكر ماكان يعاف رسول الله ﷺ من الطعام ، ويقع فى ٨٨ ورقة .

والجزء الثالث : أوله فى ذكر ماحبب إلى رسول الله من النساء والطيب ، وآخره فى غزوة الأبواء ، ويقع فى ٥٦ ورقة .

والجزء الرابع : أوله غزوة بواط ، وآخره فى غزوة الحديبية . ويقع فى ٥٠ ورقة .

* * *

ثالثا : المجلد الثانى من نسخة تشستربتى برقم ٣٧٩٤ أوله غزوة رسول الله ﷺ بنى لحيان ، وآخره ترجمة معتب بن عوف ويقع فى ٢٨١ ورقة وهذا المجلد نسخ ، فى القرن السادس الهجرى ، وقد رمزت له بالحرف (ت) .

* * *

رابعا : مجلدان من نسخة المحمودية بالمدينة النبوية :

أحدهما أوله فى الطبقة الخامسة من الصحابة ، عبد الله بن العباس وآخره آخر الطبقة الخامسة ، وهى آخر طبقات أصحاب رسول الله ﷺ ، ورقمه ٣٣ تاريخ ، ويقع فى ١٢٥ ورقة ، كتب بخط نسخى نفيس من خطوط القرن السادس الهجرى .

والمجلد الآخر ويتضمن تراجم النساء ، أوله مبتور ، يبدأ الموجود منه أثناء ترجمة أم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية وآخر مافيه : حدثتنى رقيقة بنت عبد الرحمن عن أمها حجة بنت قرط قالت : ألقى المقام من السماء ، آخر طبقات النساء وهو آخر الكتاب .

وعدد أوراقه ٢٠٧ ، وكتب بقلم نسخى جيد سنة ٥٩١ هـ .

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ح) .

* * *

خامسا : الجزء الخاص بالنساء ، مكتبة جامعة الرياض ، قسم المخطوطات ٢٩٥ تراجم النساء . ويقع فى ٢١٥ ورقة ، وهو بقلم نفيس من القرن السادس الهجرى تقديرًا .

أوله مبتور ، يبدأ الموجود أثناء ترجمة عائشة رضى الله عنها بقوله : عن عروة عن عائشة قالت تزوجنى رسول الله وإنى لألعب مع الجوارى .

وآخره مبتور أيضا ، وينتهى الموجود منه أثناء ترجمة عديسة بنت أهبان بقوله : إن خليلى وابن عمك أمرنى .

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ر) .

* * *

أسانيد نسخ أحمد الثالث وتراجم رواتها :

أولا : أسانيد هذه النسخة :

١ - صورة طبقة سماع على المصنف رحمه الله على الجزء الأول من الطبقات الكبير من نسخة أحمد الثالث :

الجزء الأول من الطبقات الكبير تأليف أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الكاتب .

رواية أبي محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي عنه .

رواية أبي الحسن أحمد بن معروف بن بشر بن موسى الخشاب عنه .

رواية أبي عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا ، ابن حيُّويَه الخزَّاز عنه .

رواية أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجوهري عنه .

رواية القاضي أبي بكر محمد بن أبي طاهر عبد الباقي بن محمد الأنصاري عنه .

رواية أبي محمد عبد الله بن دهبل بن علي بن كاره البغدادي عنه .

رواية شيخنا الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي عنه .

ثانيا تراجم ورواة نسخة أحمد الثالث :

١ - الحارث بن أبي أسامة (ت ٢٨٢ هـ) .

هو أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة واسمه داهر التميمي .

وهو راوية كتاب الطبقات الكبير عن محمد بن سعد . وقد وصل إلينا كتاب الطبقات من رواية الحسين بن فهم ومن رواية الحارث بن أبي أسامة أيضا .

٢ - الحسين بن فَهْم (ت ٢٨٩ هـ) .

هو أبو علي الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فَهْم بن محرز بن إبراهيم .

روى الطبقات الكبير عن ابن سعد .

٣ – أحمد بن معروف الخشاب (ت ٣٢١ هـ) .

هو أحمد بن معروف بن بشر بن موسى أبو الحسن الخشاب . ذكر الخطيب البغدادى ج ٥ ص ١٦٠، أنه روى المصنفات الكبار مثل طبقات ابن سعد .

٤ – أبو عمر بن حيّويَه (ت ٣٨٢ هـ) .

هو محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ أبو عمر الخزاز المعروف بابن حيويه .

قال الخطيب البغدادى ج ٣ ص ١٢١ : روى المصنفات الكبار مثل طبقات ابن سعد ومغازى الواقدى وتاريخ ابن أبى خيثمة .

٥ – أبو محمد الجوهرى (ت ٤٥٤ هـ) .

هو الحسن بن على بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجوهرى البغدادى . وهو أحد الرواة الذى روى عن طريقهم الخطيب البغدادى كتاب الطبقات الكبير .

٦ – أبو بكر الأنصارى (ت ٥٣٥ هـ) .

هو محمد بن عبد الباقى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع . قال السمعانى فى المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٢١ : سمعت منه الطبقات لابن سعد والمغازى للواقدى .

٧ – ابن دَهْبَل (ت ٥٩ هـ) .

هو أبو محمد عبد الله بن دهبل بن على بن منصور بن كاره . روى عنه يوسف بن خليل الدمشقى .

٨ – يوسف بن خليل الدمشقى (ت ٦٤٨ هـ) .

ولدى الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ١٥١ : أنه روى كتبا كبارًا من بينها الطبقات لابن سعد .

٩ - ابن الخُرَيْف (ت ٦٠٢ هـ) .

سمع من القاضىأبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى .

كما أنى تخيرت مما طبع من الكتاب نسختين :

(١) النسخة المطبوعة فى ليدن سنة ١٣٢٢ هـ ، والتى عمل على نشرها جماعة من الألمان بإشراف المستشرق ساخاو ، وأعانه بروكلمان ، وشواللى ، وليبرت ، ومايسنر ، وميتوفخ ، وسترستين ، وهو روفتس . ورغم مابذلوه من جهد فقد فاتهم الكثير ، وقد رمزت إليها بالحرف (ل) .

(٢) طبعة التحرير بالقاهرة سنة ١٩٦٨ م ، وهى نسخة عن الطبعة الأوربية بكامل حواشيها وقد أفدت من هذه الحواشى والتى قام بترجمتها الدكتور عونى عبد الرءوف .

وهاتان الطبعتان بهما نقص - كما أشرت - فى عدة مواطن منها : الطبقة الثانية من الأنصار ممن لم يشهد بدرًا وشهد أحدًا وما بعدها . والطبقة الثالثة من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق ومابعدها . والطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك . والطبقة الخامسة فيمن قبض رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان ولم يغز منهم أحد مع رسول الله ﷺ . وبعض طبقات المدنيين .

كما أن بهما تحريفا وتصحيفا فى كثير من المواضع ، أشرت إلى بعضه عند موضعه فى هذا الكتاب .

(٣) الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة ومابعد ذلك ، بتحقيق الدكتور عبد العزيز السلومى ، وقد طبعت بالطائف سنة ١٩٩٥ م ، وقد رمزت إليها بالحروف (ط) وأحيانا بالمطبوعة .

(٤) الطبقة الخامسة فيمن قبض رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان والتى طبعت بالطائف سنة ١٩٩٣ م بتحقيق الدكتور محمد صامل السلمى ، ورمزت إليها بالحرف (ط) وأحيانا بالمطبوعة .

(٥) القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم ، وهو من مطبوعات المدينة

المنورة سنة ١٩٨٣ م بتحقيق زياد منصور ، وقد رمزت إليه بالحرف (د) وأحيانا باسم محققها الأستاذ زياد .

أما طبعة صادر سنة ١٩٥٧ م والتى كانت بإشراف الدكتور إحسان عباس ، فهى نسخة عن الطبعة الأوربية حذفت منها الحواشى وفروق النسخ ، ويبدو أن الدكتور إحسان كتب مقدمة هذه الطبعة مجاملاً عجلاً ، وليس مشاركا مسئولا .

فلا أكاد أتصور أن الرجل الذى عاش حياته مؤلفا وباحثا ومحققا يمكن أن يخطئ فى قصة الغرانيق ويمرّ بها مرورًا عابرًا دون أن يتدارك مافى النص من تحريف لمجرد أنها وردت فى الطبعة الأوربية كذلك .

ومن له أدنى معرفة بالدراسات الإسلامية يمكنه أن يدرك أبعاد هذه القصة .

كما أن هذه الطبعة لم تخل من التصحيف والتحريف مما أشرت إلى بعض منه فى هوامش صدر الكتاب كنماذج .

وأما طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٩٠ والتى قام بتحقيقها الأستاذ محمد عبد القادر عطا ، فهى مَسْخٌ لطبعة دار صادر وقد أشرت إليها فى بعض تعليقاتى بكلمة « عطاء » .

وكنا نحسب فى بداية الأمر أن هذه الطبعة قد استدركت النقص وسدّت الفراغ الكبير الذى ظهر فى الطبعات السابقة – عندما قرأنا فى صدر صفحاتها الأولى عبارة « الطبعة الأولى الكاملة » .

ولكن مافعلته هذه النشرة هى أنها اختلست قسما من بعض الأقسام الساقطة من الطبعة الأوربية ، ونقلته عن رسالة قام بها الأستاذ زياد منصور وطبعت بالمدينة النبوية سنة ١٩٨٣ م بعنوان « القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم » .

وقد توقفت النشرة عند الأمور التى توقف فيها الأستاذ زياد ، لأنها كانت تنقل ماكتبه الأستاذ زياد بالحرف ، بل وصل الأمر فى المسائل التى اجتهد فيها الأستاذ زياد أو توصل فيها إلى عبارة يكمل بها النص ، أنْ نَقَلَتْه نشرة دار الكتب العلمية بنصه كما هو .

يضاف إلى ذلك ما ورد بالمقدمة من أخبار تتسم بالتدليس منها :

قول المصحح : « فمن الجدير بالذكر أن كتاب الطبقات قد سبق إلى نشره جماعة من المستشرقين ، وعلى الرغم مما بذلوه من جهد فقد جاءت هذه الطبعة ناقصة فى العديد من المواضع نبهوا عليها فى مكانها . ثم نشرته دار صادر ببيروت مجردًا من التحقيقات والشروح . ثم بمصر فى دار التحرير عن الطبعة الأوربية أيضا .

فكل هذه الطبعات ناقصة عددًا من التراجم كبير يبلغ ٤٠٧ تراجم ، تقع خلال ترجمة عمر بن عبد العزيز ، وتنتهى بترجمة محمد بن الفضل بن عبيد الله ابن رافع ، فقد وفقنى الله تعالى إلى الحصول على نسخة مصورة لهذا الجزء أثناء دراستى للكتاب ، فلم أتردد لحظة فى إضافتها إلى الكتاب لتمهيد الطريق نحو استكمال هذا العمل القيم » (١) .

وهذا هو التدليس بعينه . لأن الطبعات التى أشار إليها الأستاذ عطا لا تنقص ٤٠٧ من التراجم فقط ، وإنما تنقص مايقرب من ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف ترجمة .

وقول المصحح : فقد وفقنى الله تعالى إلى الحصول ... هذا تدليس أيضا أشد شناعة من سابقه ، لأن الذى حدث هو أن المصحح نقل رسالة الأستاذ زياد التى أشرت إليها ، ومن ثم توقف عمله بانتهائها .

ومن التدليس كذلك أن المصحح لم ير المخطوطات التى أشار إليها فى المقدمة ، ولم يقابل على أى منها ، ولوقد فعل لأتى لنا بالتراجم الألف المتبقية .

على أن الأمر الذى لا يغتفر فى هذه الطبعة هو ماذكره الأستاذ عطا فى المقدمة ص ١٥ تحت عنوان منهج التحقيق من أنه قام بمقارنة النص بالكتاب وصحح الأخطاء الموجودة .

والحق أننى لم أعثر فى كل صفحات طبعته على تعليق واحد ينبئ عن أنه رجع إلى أى من المخطوطات التى أشار إليها ، ولو أنه استعان بها حقيقة لكان لطبعته شأن آخر .

---

(١) المقدمة ص ٣ - ٤

وأشهد أن الأستاذ عطا لم ير المخطوطات التى أوردها فى المقدمة بل ولا يعلم عنها شيئا ، وكل مافعله أنه قام بنقلها من قوائم المخطوطات دون أن يراها ، وقد افتضح عمله بأن قوائم المخطوطات التى اعتمد عليها بها تصحيف وأخطاء فى عدد الأوراق فنقله كما هو .

ولا أدل على ذلك مما يأتى :

١ – أنه نقل عن فهرس معهد المخطوطات بالقاهرة أن الجزء الرابع يبتدئ بذكر ميتة أبى بكر ، وصواب القراءة من المخطوط « بذكر وَصِيَّةِ » .

٢ – فى الجزء السابع من نسخة أحمد الثالث ذكر أنه يتبدئ بترجمة قيس بن فهد وهو تحريف فى فهرس المعهد الذى ينقل منه الأستاذ عطا ، وصواب القراءة كما فى المخطوط « بترجمة قيس بن قَهد » بالقاف .

٣ – فى الجزء الحادى عشر من فهرس معهد المخطوطات أغفل الفهرس عدد أوراق هذا الجزء فأغفلها بالتالى الأستاذ عطا فلم يشر إليها ، وكيف يشير إليها وهو لم يرها !

٤ – فى الجزء الأخير الخاص بالنساء وقع خطأ فى فهرس المعهد فى تحديد نهاية هذا الجزء فورد فيه عبارة « وينتهى بترجمة حجة بنت قرط واسمها رقية بنت عبد الرحمن » فنقله محرفا كما هو الأستاذ عطا ، وصواب القراءة من المخطوط « وينتهى بترجمة رقيقة بنت عبد الرحمن » .

وفى مخطوطة طهران أخطأ فهرس معهد المخطوطات فى عدد أوراق الأجزاء الأربعة لهذه المخطوطة فذكرها على التوالى :

٢٠٣ ورقة ، ٧١ ورقة ، ٢٠٠ ورقة ، ١١٠ ورقة . وقد نقلها الأستاذ عطا كما هى ، ولو كان قد رأى المخطوطة لما ذهب إلى ذلك ، وصواب القراءة على التوالى : ١٠٣ ورقة ، ٨٨ ورقة ، ٥٦ ورقة ، ٥٠ ورقة .

وإذا كانت طبعة صادر مجردة من التحقيقات والشروح كما أشار المصحح ،

---

(١) انظر المقدمة ص ١٤ – ١٥

فطبعة العلمية مجردة كذلك بالإضافة إلى مابها من تصحيف وتحريف فاحش ، وما اتسمت به من تدليس .

ومن ثم ارتأيت بعد أن مضيت شوطا فى العمل ألا أشير إلى ماجاء فى هذه الطبعة من تصحيف وتحريف وتدليس وغير ذلك . لأنها والحالة هذه لا تستحق أن يلتفت إليها أو يتناولها الباحث بالنقد أو التعليق .

ولعل من الأنسب هنا أن أستعير تعبيرًا كتبه الزملاء الأفاضل الذين قاموا بتحقيق كتاب : معرفة القراء الكبار للذهبى حين تعرضوا لمثل هذا الموقف من امتهان التراث العربى وأنه قد صار « يتولى نشره من ليس له حظ فى التحقيق العلمى » وأن هذا العمل من جانب دار الكتب العلمية فيه « إساء بالغة إلى الكتاب ومؤلفه ، كما أنه يتسم بفقدان الأمانة العلمية وتوسيد الأمر إلى غير أهله ، وكأن الديار الإسلامية قد خلت من مراجع حصيف أو متابع خرّيت يقف على كل هذه المهانة التى يمتهن فيها التراث الأصيل على مرأى ومسمع من أهله الغُيُر على سلامته من عبث الجاهلين ، وتعالم المتطفلين » ثم استطردوا قائلين : « فَلْيَتَّقِ الله الناشرون ، فلا يُمَكِّنوا من تحقيق الكتب إلا من كان أهلاً لذلك ممن جمع بين التقوى والمعرفة » .

هذا وقد ارتأيت ألا تخرَّج أحاديث هذا الكتاب ، مع أنى كنت قد أوشكت على الانتهاء من ذلك . وذلك تبعا لرأى أستاذنا الكبير محمود شاكر - رحمه الله - ، الذى ارتأى ألا تخرَّج أحاديث مثل هذا النوع من الكتب لأنه أمر لا طائل فيه .

ولى فى ذلك رأى يقوم على أساس أن مثل هذا الكتاب هو الذى يحدد لنا مثل هذه الأمور ، من حيث إن الموسوعات التى فهرست للأحاديث استعانت به فى التخريج ، فضلا عن أن كثيرًا من أحاديثه لا يوقف على من خرّجها غير المصنف .

ومما ذكره الدكتور بشار عواد فى مقدمة ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثى بخصوص هذا الشأن قوله : « ولم أخرج الأحاديث النبوية لاعتقادى بعدم جدوى ذلك لأمور عدة منها :

أن هذه الأحاديث تروى بإسناد مذكور فى الكتاب له صفاته الحديثية وهو ذو شخصية قائمة بذاتها .

وثانيا : أن الأحاديث كثيرًا ماتروى بصيغ مختلفة ، وقد جوز البعض رواية الحديث بالمعنى ، وهذا أمر معروف لمن يقارن الأحاديث ، وأمر آخر : هو أن كتابًا للأستاذ « فنسنك » وهو « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى » يمكن للقارئ الباحث المستزيد أن يرجع إليه متى شاء ، فلا ضرورة بعد ذلك فى إثقال هوامش الكتاب بتخريجات لا مبرّر لها » (١) .

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن الأستاذ محمود شاكر قام ببعض حواشى للجزء الأول ، وقد أثبتها عند موضعها فى هذا الكتاب .

كما قام الشيخ محمد عبده بوضع حواشى للجزء الثالث فى طبعة ليدن وهو يقابل الجزء الثالث من طبعتنا كذلك ، وقد أثبت كثيرا منها وعزوتها إليه عند موضعها فى هذا الكتاب .

وقد كان حرصى على سلامة النص وضبط الغريب أكثر من حرصى على التعريف بالأعلام والبلاد والإسراف فى الشرح والتعليق ؛ إذ كان ذلك أهم ما يحتاج إليه العلماء والباحثون عند الرجوع إلى الكتب المحققة .

وأذكر بالفضل والشكر الأستاذ محمد أمين الخانجى والدكتور محمود الطناحى (رحمه الله) لما لقيت منهما من عون فى إحضار الأوراق الناقصة من نسخة أحمد الثالث ، ولولا ماقاما به من جهد مشكور لما تيسر إخراج الكتاب ، والله سبحانه الموفق والمعين ، ومنه الرضا والتوفيق .

كما أوجه الشكر إلى الأستاذ محمد حسين معوض لما بذله من جهد فى تصحيح تجارب الطبع .

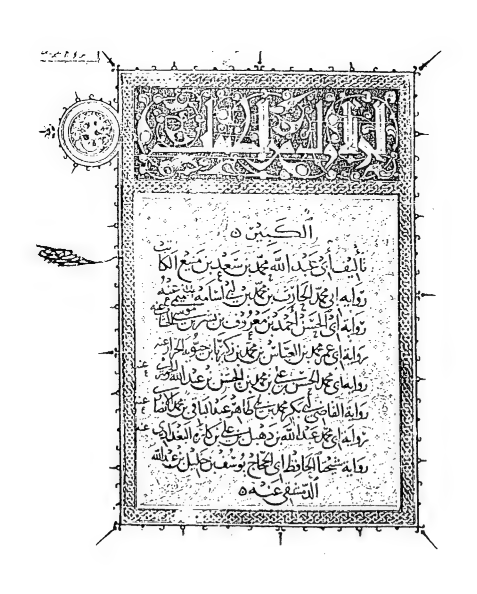
القاهرة شوال ١٤٢١ هـ

يناير ٢٠٠١ م　　　　**د. على عمر**

* * *

---

(١) ذيل تاريخ بغداد لابن الديثى ص ٦٠



الكبير

تأليف أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الكاتب

رواية أبي محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي عنه

رواية أبي الحسن أحمد بن معروف بن بشر بن موسى الخشاب عنه

رواية أبي عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخزاز عنه

رواية أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجوهري عنه

رواية القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري عنه

رواية أبي محمد عبد الله بن دهبل بن علي بن كاره البغدادي عنه

رواية شيخنا الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله

الدمشقي عنه

غلاف المجلد الأول من نسخة أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه

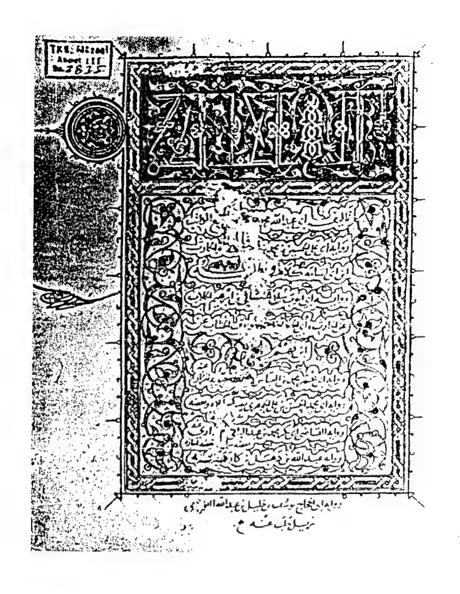
ذكر من اسمي النبي رسول الله صلى الله عليه

أخبرنا الشيخ الإمام العدل أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن
عبد الله قراءة عليه من لفظه وأنا أسمع قال أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن
ابن علي الجوهري قراءة عليه وأنا أسمع في صفر سنة ثمان وأربعين وأربع
مائة قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه
الخزاز قراءة عليه قال قرئ على أبي الحسن أحمد بن معروف بن
بشر بن موسى الخشاب وأنا أسمع وذلك في شعبان يوم الخميس سنة
ثمان عشرة وثلثمائة قال أخبرنا أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة
قال أخبرنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن مصعب القرقساني قال
أخبرنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن
أبي هريرة قال وأخبرنا الحكم بن موسى حدثنا هقل بن زياد عن الأوزاعي
قال حدثني أبو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني أبو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم
وأخبرنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعي عن شداد أبي عمار عن واثلة
ابن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز

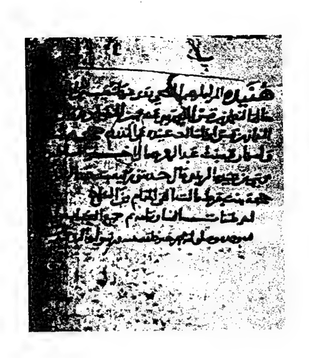
الصفحة الأولى من المجلد الأول من نسخة أحمد الثالث



غلاف المجلد الثامن من نسخة أحمد الثالث



غلاف المجلد التاسع من نسخة أحمد الثالث



الصفحة الأخيرة من نسخة أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

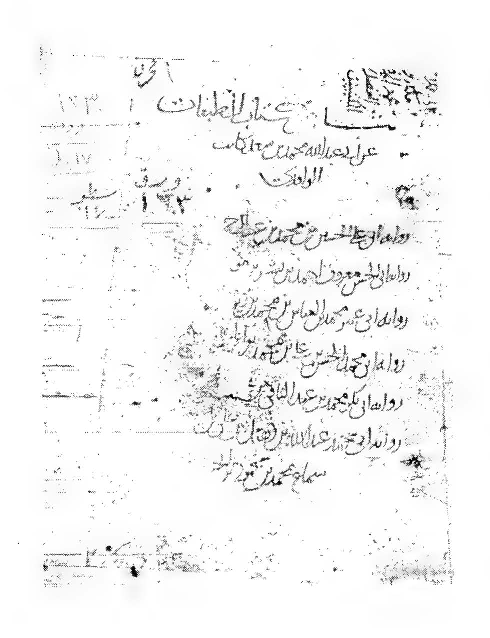
ثم غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني لحيان

ناحية عسفان في هلال ربيع الأول سنة ست من مهاجره قالوا وجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عاصم بن ثابت وأصحابه وجدا شديدا فأظهر
أنه يريد الشام وعسكر لغرة هلال شهر ربيع الأول في مائتي رجل ومعهم
عشرون فرسا واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم أسرع السير
حتى انتهى إلى بطن غران وبين غران وبين عسفان خمسة أميال حيث كان
مصاب أصحابه فترحم عليهم ودعا لهم فسمعت بهم لحيان فهربوا في
رءوس الجبال فلم يقدر منهم على أحد فأقام يوما أو يومين يبعث السرايا
في كل ناحية فلم يقدروا على أحد ثم خرج حتى أتى عسفان فبعث أبا بكر
في عشرة فوارس لتسمع بهم قريش فيذعرهم فأتوا الغميم ثم رجعوا
ولم يلقوا أحدا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو يقول
آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن المدينة أربع عشرة ليلة حدثنا محمد قال حدثنا عبد الله
قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة بني لحيان وأظهر أنه
يريد الشام ليصيب منهم غرة فخرج من المدينة فسلك على
غراب ثم على مخيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار فخرج على
يين ثم على صخيرات اليمام ثم استقام الطريق على السيالة

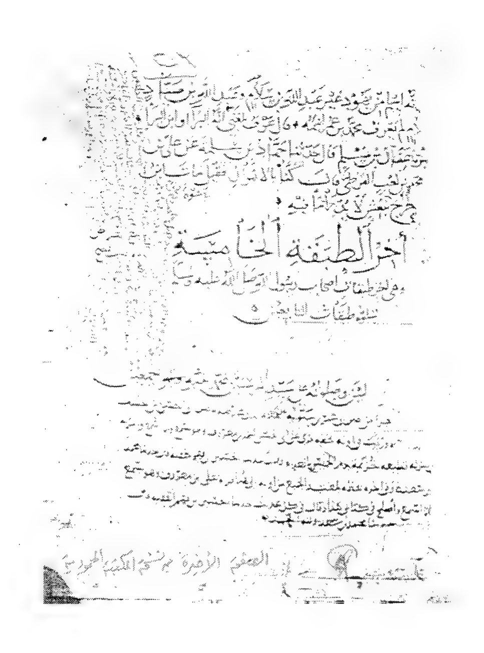
الصفحة الأولى من المجلد الثانى من نسخة شستربتى



الصفحة الأخيرة من المجلد الثانى من نسخة شستربتى



غلاف نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة



الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة المحمودية

كتاب الطبقات الكبير

لمحمد بن سعد بن منيع الزهري

ت ٢٣٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد النبيّ العربى الكـــــريم ، وعلى آله وصحبه ، وسلّم

أخبرنا [(١)] الشيخ الإمام العالم الحافظ العلاّمة النسّابة شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن الدِّمياطى ، رحمه الله ، قراءة عليه و أنا أسمع قال : أخبرنا الشيخ الإمام محدث الشأم ومُسْنِده شمس الدين أبو الحجاج يوسف ابن خليل بن عبد الله الدمشقى قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن دَهْبَل بن على ابن كَارَة قال : أخبرنا القاضى أبو بكر [(٢)] محمد بن عبد الباقى بن محمد بن عبد الله الأنصارى قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن علىّ بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجوهرىّ ، عن أبى عمر محمد بن العبّاس بن محمد بن زكرياء بن يحيَى بن معاذ بن حَيُّويَه الخزّاز ، عن أبى الحسن أحمد بن معروف بن بشر بن موسى الخشاب ، عن أبى محمد الحارث بن محمد بن أبى أسامة التميمى ، عن أبى عبد الله محمد بن سعد بن منيع ، رحمه الله ، قال :

---

(١) كذا استهلت طبعة ليدن واستهلت المخطوطة م بما يأتى : بسم الله الرحمن الرحيم ، توكلت على الله . أخبرنا الشيخ أبو محمد بن دهبل بن على بن منصور بن كَارَة قراءة عليه وأنا أسمع فى شهر ربيع الآخر من سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، قيل له : أخبركم القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى ابن محمد بن عبد الله الأنصارى قراءة عليه وأنت تسمع فى شعبان سنة تسع وعشرين وخمسمائة فأقرّ به ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهرى قراءة عليه وأنا أسمع فى صفر من سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه قراءة عليه ، قال : قُرِئ على أبى الحسن أحمد بن معروف بن بشر بن موسى الخشاب وأنا أسمع فى شعبان يوم الخميس سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ، قال : أخبرنا أبو محمد الحارث بن أبى أسامة ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سعد ، قال ...

(٢) تحرفت « أبو بكر محمد » فى طبعتى إحسان وعطا إلى « أبو بكر بن محمد » .

ذكر مَن انتمى إليه رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمد بن مصعب القَرْقَسانيّ (١) ، أخبرنا الأَوْزَاعِيّ ، عن يحيَى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة قال وأخبرنا الحكم بن موسى ، أخبرنا هِقْل بن زياد عن الأوزاعى ، حدثّنى أبو عمار ، حدثنى عبد الله بن فرّوخ قال : حدّثنى أبو هريرة قال : قال رسول الله . ﷺ ، أَنَا سَيّدُ وَلَدِ آدَمَ .

وأخبرنا محمد بن مصعب ، أخبرنا الأوزاعى عن شدّاد أبى عمار ، عن واثلة ابن الأسقع ، قال : قال رسول الله ، ﷺ : إنّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إبْراهِيمَ إسْماعِيلَ واصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ بَنى كِنانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ بَنى كِنانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنى هاشِمٍ واصْطَفانى مِنْ بَنى هَاشِمٍ .

قال : وأخبرنا أبو ضَمْرة المدنى أنس بن عياض الليثى ، أخبرنا جعفر بن محمد ابن علىّ ، عن أبيه محمد بن علىّ بن حُسين بن علىّ بن أبى طالب ، أنّ النبى ، ﷺ ، قال : قَسَمَ اللهُ الأَرْضَ نِصْفَيْنِ فَجَعَلَنى فى خَيْرِهِمَا ، ثُمّ قَسَمَ النّصْفَ عَلى ثَلاثَةٍ فَكُنْتُ فى خَيْرِ ثُلُثٍ مِنْها ، ثُمّ اخْتَارَ العَرَبَ مِنَ النّاسِ . ثُمّ اخْتارَ قُرَيْشًا مِنَ العَرَبِ . ثُمّ اخْتَارَ بَنى هَاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمّ اخْتَارَ بَنى عَبْدِ المُطّلِبِ مِنْ بَنِى هاشِمٍ ، ثُمّ اخْتَارَنى مِنْ بَنِى عَبْدِ المُطّلِبِ (٢) .

أخبرنا عَارِم بن الفضل السَّدُوسِى ويونس بن محمد المؤدّب قالا : أخبرنا حماد بن زيد عن عمرو ، يعنى ابن دينار ، عن محمد بن علىّ قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ اللّه اختْارَ العَرَبَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ كِنَانَةَ أَوِ النّضْرَ بنَ كِنَانَةَ ثُمّ اخْتارَ مِنْهُمْ قُرَيْشًا ثُمّ اخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِى هَاشِمٍ ثُمّ اخْتارَنى مِنْ بَنِى هاشِمٍ .

---

(١) القرقسانى : ضبطت فى ل ضبط قلم بكسر القافين بينهما راء ساكنه . وضبطها السمعانى فى الأنساب بفتح القافين بينهما راء ساكنة ، نسبة إلى قَرْ قيسيا وعدّ محمد بن مصعب ضمن المشهورين من علمائها . وفى تهذيب المزى ج ٢٦ الترجمة ٥٦١٢ القُرقُسانى بضم القافين بينهما راء ساكنة . وفى التقريب لابن حجر : القُرقُسائى بضم القافين بينهما راء ساكنة وفى آخره همزة .

والمثبت من أنساب السمعانى (القَرْقَسانى) .

(٢) أورده الذهبى فى السيرة النبوية ص ٤٣ من هذا الطريق هذا ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن كثيرا من الأحاديث الواردة فى هذا الباب لا يوجد من خرجها سوى ابن سعد ، وانظر على سبيل المثال الأرقام ٣٢١٢٢ ، ٣٢١١٩ ، ٣٢٠١٢ ، ٣٢٠١٣ ، ٣٢٢٢٩ ، من كنز العمال .

قال : أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى ، أخبرنا العلاء بن خالد ، أخبرنا عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال : قال رسول الله ، ﷺ : إنّ اللهَ اخْتَارَ العَرَبَ فاخْتَارَ كِنَانَةَ مِنَ العَرَبِ وَاخْتَارَ قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ واخْتَارَ بَنى هاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَاخْتارَنى مِنْ بَنِى هَاشِمٍ .

قال : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدىّ عن يونس عن الحسن قال : قال رسول الله ، ﷺ : أَنَا سَابِقُ العَرَبِ .

أخبرنا هشام بن محمد بن السَّائب الكَلْبِيّ عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [سورة التوبة : ١٢٨] قال : قد ولدتموه يا معشر العرب .

أخبرنا الفضل بن دُكَيْن أبو نُعَيْم ، أخبرنا العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد قال : كان النبىّ ، ﷺ ، فى سفر ، فبينا هو يسير بالليل ومعه رجل يسايره إذ سمع حاديًا يحدو وقومٌ أمامه فقال لصاحبه : لَوْ أَتَيْنَا حَادِىَ هؤلاءِ القَوْمِ ! فقربنا حتى غشينا القوم ، فقال رسول الله ، ﷺ : مِمَّنِ القَوْمُ ؟ قالوا : مِن مُضَر ، فقال : وَأَنَا مِنْ مُضَرَ ، وَنَى (١) حادينَا فَسَمِعْنَا حَادِيَكُمْ فأَتَيْناكُمْ (٢) .

أخبرنا عبيد الله بن موسى العَبْسِىّ قال : أخبرنا سفيان بن سعيد الثورىّ عن حبيب بن أبى ثابث عن يحيى بن جَعْدَة قال : لقى رسول الله ، ﷺ ، ركبًا فقال: مِمَّنِ القَوْمُ ؟ فقالوا : من مضر ، فقال وَأَنَا مِنْ مُضَرَ ، قالوا : يا رسول الله إنّا رِداف وليس معنا زاد إلاّ الأسودان ، فقال رسول الله ، ﷺ : وَنَحْنُ رِدافٌ مَا لَنَا زَادٌ إلاّ الأَسْوَدَانِ التّمْرُ والماءُ .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العِجْلى قال : أخبرنا حَنْظلة بن أبى سفيان الجمحى عن طاوس قال : بينما رسول الله ، ﷺ ، فى سفر إذ سمع صوت حاد فسار حتى أتاهم ، فلما أتاهم قال : وَنَى حَادينَا فَسَمِعْنَا صَوْتَ حاديكُمْ فَجِئْنَا نَسْمَعُ حُدَاءَهُ . فقال : مَنِ القَوْمُ ؟ قالوا : مضريون ، فقال ، ﷺ : وأنا مُضَرِىّ ،

---

(١) وَنَى : فتر وقصّر .

(٢) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ١٢ ص ٤١٩ (طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) نقلا عن ابن سعد ، وتحرف فيه « وَنَى حادينا » إلى « ومعى حادينا » فليحرر .

فقالوا : يا رسول الله ، أَمَا أَنَّ [١] أول من حدا ، بينما رجل فى سفر فضرب غلامًا له على يده بعصًا فانكسرت يده ، فجعل الغلام يقول وهو يسيّر الإبل [٢] : وايداه ! وايداه ! وقال : هيبا هيبا ، فسارت الإبل .

أخبرنا معن بن عيسى الأشجعى القزاز ، أخبرنا معاوية بن صالح عن يحيَى بن جابر ، وكان أدرك بعض أصحاب النبىّ ، ﷺ ، قال : جاءت بنو فُهيرة إلى رسول الله ، ﷺ ، قال : فقالوا إنّك منّا ، فقال : إنّ جِبْرِيل لَيُخْبِرُنى أنّى رجُلٌ مِنْ مُضَرَ .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا العوّام بن حوشب قال : حدّثنى منصور بن المعتمر عن رِبْعى بن حِرَاش عن حذيفة : أنّه ذكر مضر فى كلام له فقال : إن منكم سيد ولد آدم ، يعنى النبى ، ﷺ .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الواحد بن زياد ، أخبرنا معمر عن الزهرى قال : جاء وفد كندة إلى رسول الله ، ﷺ ، عليهم جِبَابُ الحِبَرَة وقد كَفُّوا [٣] جيوبها وأَكِمَّتها بالديباج ، فقال : أَلَيْسَ قَدْ أَسْلَمْتُمْ ؟ قالوا : بلى ، قال : فأَلْقُوا هذا عَنْكُمْ . قال : فخلعوا الجباب . قال : فقالوا للنبى ، عليه السلام : أنتم بنو عبد مناف بنو آكل المُرار . قال : فقال لهم النبى ، ﷺ : نَاسِبُوا العباسّ وأبا سُفْيانَ . قال : فقالوا لا نناسب غيرك ، قال : فَلا ! نَحْنُ بَنُو النّضْر بن كِنَانَةَ لانَقْفُو أمّنا وَلا نُدّعى لِغَيْرِ أبِينَا [٤] .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب قال : بلغنا أن رسول الله ، ﷺ ، قال لوفد كندة حين قدموا عليه

---

(١) كذا فى ث ، م ، ومثله لدى الصالحى فى سبل الهدى ج ١٢ ص ٤١٩ وهو ينقل عن ابن سعد . وفى ل « يارسول الله إن أول من حدا » .

(٢) وهو يسيّر الإبل : كذا فى ل ، ومثله لدى الصالحى ج ١٢ ص ٤١٩ وهو ينقل عن ابن سعد . وفى ث ، م « وهو يَسير والإبل » .

(٣) ل « لفوا » والمثبت رواية ث ، م ، ومثله لدى النويرى فى نهاية الأرب ج ١٨ ص ٨٨ وهو ينقل عن ابن سعد وفسر الصالحى ج ٦ ص ٦٢٠ « كففوها بالحرير » بقوله : جعلوا لكل جُبّة كُفّة من حرير وهى السجاف .

ولدى ابن الأثير فى النهاية (كفف) وفيه « لا ألبَس القميصَ المُكَفَّف بالحرير » أى الذى عُمِل على ذيله وأكمامه وجَيْبِه كَفَاف من حرير . وكُفّة كل شئ بالضم : طُرّتُه وحاشيته .

(٤) أورده النويرى ج ١٨ ص ٨٧ نقلا عن ابن سعد .

المدينة ، فزعموا أن بنى هاشم منهم ، فقال رسول الله ﷺ : بَلْ نَحْنُ بَنُو النّضْر بنِ كِنَانَةَ لَنْ نَقْفُو أمّنا وَلَنْ نُدّعَى لِغَيْرِ أبِينَا .

قال : أخبرنا مَعْن بن عيسى ، أخبرنا ابن أَبِى ذِئْب عن أبيه أنّه قيل لرسول الله ، ﷺ : إنّ ههنا ناسًا من كندة يزعمون أنّك منهم ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّمَا ذلِكَ شَىْءٌ كانَ يَقُولُهُ العَبّاسُ بْنُ عبْدِ المُطّلِبِ وَأبو سُفْيانَ بنُ حَرْبٍ لِيَأمَنَا باليَمَن ، مَعَاذَ الله أنْ نُزَنّىَ أمّنَا أوْ نَقْفُو أبَانَا ، نحْنُ بَنُو النّضْرِ بنِ كِنَانَةَ ، مَنْ قالَ غَيرَ ذلكَ فَقَدْ كَذَبَ .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة قال : أخبرنا عقيل بن أبى طلحة ، عن مسلم بن الهَيْصَم ، عن الأشعث بن قيس ، قال: قدمت على رسول الله ، ﷺ ، فى وفد من كندة لا يرونى أفضلهم ، قال عفّان : فقلت يا رسول الله إنّا نزعم أنّكم منّا ، قال فقال : نَحْنُ بَنُو النّضْرِ بن كِنَانَةَ لا نَقْفُو أُمّنَا وَلا نَنْتَفِى مِنْ أبِينَا . قال فقال الأشعث بن قيس : لا أسمع أحدًا ينفى قريشًا من النضر بن كنانة إلا جلدتُه الحدّ .

قال : أخبرنا مَعْنُ بن عيسى ، أخبرنا ابن أبى ذئب عمن لايُتّهَم ، عن عمرو ابن العاص ، أن رسول الله ، ﷺ ، قال : أنَا مُحَمّدُ بنُ عَبْد الله ؛ فانتسب حتى بلغ النّضر بن كنانة ، فمن قال غير ذلك فقد كذب .

أخبرنا يزيد بن هارونُ وعبد الله بن نمير ، قالا : أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم أن رجلًا أتى رسول الله ، ﷺ ، فقام بين يديه فأخذه من الرّعدة أَفْكَل [١] فقال رسول الله ، ﷺ : هَوّنْ عَلَيْكَ فإنّى لَسْتُ بمَلَكٍ إنّما أنَا ابنُ امرَأةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأكُلُ القَديدَ .

قال : أخبرنا هُشَيْم بن بَشِير قال: أخبرنا حصين عن أبى مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، أوسط النّسب فى قريش ، ليس من حىّ من أحياء قريش إلّا وقد ولدوه . قال فقال الله له : قُل لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرًا إلاّ أن تودونى فى قرابتى منكم وتحفظونى .

---

(١) الأفكل - بالفتح - الرّعدة من برد أو خوف (النهاية) .

قال : أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا هشـــيم قال : أخبرنا داود عن الشعبىّ قال : أكثروا علينا فى هذه الآيـــة : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [سورة الشورى : ٢٣] . فكُتب (١) إلى ابن عبّاس ، فكتب ابن عباس أن رسول الله ، ﷺ كان أوسط النسب فى قريش ، لم يكن حىّ من أحياء قريش إلاّ وقد ولدوه ، فقال الله ، تبارك وتعالى : قل لآ أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرًا إلاّ المودّة ، تودّونى لقرابتى (٢) وتحفظونى فى ذلك .

أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى ، أخبرنا عمرو بن أبى زائدة قال : سمعت عِكْرِمَة يقول فى قول الله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [سورة الشورى : ٢٣] ، قال : قَلَّ بَطْنٌ من قُريش إلاّ وقد كانت لرسول الله ، ﷺ ، فيهم ولادة ، فقال : إن لم تحفظونى فيما جئت به فاحفظونى لقرابتى .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا إسرائيل عن سالم عن سعيد بن جُبَيْر فى قوله : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [سورة الشورى : ٢٣] ؛ قال : أن تصلوا قرابة ما بينى وبينكم .

قال : أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن أبيه عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن البَرَاء ابن عَازِب قال : وأخبرنا عبيد الله بن موسى العَبْسِىّ ، وقَبِيصَةُ بن عقبة السُّوَائىّ ، والضحاك بن مَخْلَد الشيبانى أبو عاصم النبيل ، قالوا : أخبرنا سفيان الثورىّ عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب . وأخبرنا وهب بن جرير بن حازم وعفّان بن مسلم وهشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسىّ قالوا : أخبرنا شعبة عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب أنه سمع النبىّ ، ﷺ ، يوم حُنَيْن يقول :

أنـا الـنـبـىّ لا كَـذِبْ   أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ (٣)

قال : وأخبرنا الضحاك بن مَخْلد الشيبانى عن شَبِيب بن بشر عن عِكْرِمة عن ابن عبّاس فى قوله : تعالى : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٢١٩] . قال : من نبىّ إلى نبىّ ، ومن نبىّ إلى نبىّ حتى أخرجك نبيًّا .

---

(١) فكتب : ث ، م « فكتبتُ » .   (٢) لقرابتى : ث ، م « لقرابتى منكم » .

(٣) أورده الذهبى فى السيرة النبوية ص ٤٦٢

قال : وأخبرنا سعيد بن سليمان الواسطى ومحمد بن الصباح البَزّاز عن إسماعيل بن جعفر ، أخبرنا عمرو ، يعنى ابن أبى عمرو مولى المطّلب ، عن سعيد ، يعنى المَقْبُرِي ، عن أبى هريرة أن رسول الله ، ﷺ ، قال : بُعِثْتُ من خَيْرِ قُرُون بَنِى آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتّى بُعِثْتُ مِنَ القَرْنِ الّذى كُنْتُ فِيهِ .

قال : أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العِجْلى عن سعيد بن أَبِى عَرُوبَة ، عن قَتَادة ، قال : ذُكِرَ لنَا أنّ نبىّ الله ، ﷺ ، قال : إنّ الله إذا أرادَ أن يبْعَثَ نبيًّا نَظَرَ إلى خَيْرِ أَهْلِ الأرْضِ قَبِيلَةً فَيَبْعَثَ خَيْرَهَا رَجُلًا .

* * *

ذكر مَن ولَد رسو ل الله ، ﷺ ، من الأنبياء

قال : أخبرنا محمد بن حميد أبو سفيان العبدى عن سفيان بن سعيد الثورىّ عن هشام بن سعد عن سعيد المَقْبُرِى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : النّاسُ وَلَدُ [١] آدَمُ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ .

أخبرنا الفضل بن دُكين ومحمد بن عبد الله الأسدى قالا : أخبرنَا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال : خلق آدم من أرض يقال لها دَحْنَاء [٢] .

قال : أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدىّ وخلاد بن يحيَى قالا : أخبرنا مِسْعَر عن أبى حُصَيْـن قال : قال لى سعيد بن جبير أتدرى لِمَ سُمّىَ آدَم ؟ لأنّه خُلِق من أديم الأرض .

قال : أخبرنا هَوْذة بن خليفة ، أخبرنا عوف عن قَسَامَةَ بن زُهير قال : سمعت أبا موسى الأشعرىّ يقول : قال رسول الله ، ﷺ : إن الله خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ

---

(١) الناس ولد : م « الناس من ولد » وتتفق رواية ل هنا مع السيوطى فى الجامع الصغير ج ٢ ص ١٨٨ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) قال ياقوت : دَحْنا : بفتح أوله وسكون ثانيه ونون . وألفه يروى فيها القصر والمد . وهى أرض خلق الله تعالى منها آدم .

قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ ، جَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ والأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وبَيْنَ ذلكَ والسَّهْلُ وَالحَزْنُ والخَبِيثُ والطيّبُ (١) .

قال : أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا المعتمر بن سليمان عن عاصم الأحول عن أبى قُلابة قال : خُلق آدم من أديم الأرض كلّها من أسودها وأحمرها وأبيضها وحَزْنها وسهلها . قال : وقال الحسن مثله : وخُلق جُؤجؤه من ضَرِيّة .

قال : أخبرنا عمرو بن الهيثم أبو قَـــطَن ، أخبرنا شعبة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير قال : إنّما سمى آدم لأنّه خُلق من أديم الأرض وإنّما سمى إنسانًا لأنّه نسى .

قال : أخبرنا حسين بن حسن الأشقر (٢) . أخبرنا يعقوب بن عبد الله القُمّى عن جعفر ، يعنى ابن أبى المُغيرة ، عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود قال: إنّ الله بعثَ إبليس فأخذ من أديم الأرض من عَذْبها ومِلْحها ، فخلق منها آدم ، فكلّ شىء خلقه من عذبها فهو صائر إلى الجنّة وإن كان ابن كافر ، وكلّ شىء خلقه من مِلحها فهو صائر إلى النّار وإن كان ابن تَقِىّ ، قال فمِنْ ثَمّ قال إبليس : ﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [سورة الإسراء : ٦١] لأنّه جاء بالطينة ، قال فسُمى آدم ، لأنه خُلق من أديم الأرض .

قال : أخبرنا الحسن بن موسى الأشيب ويونس بن محمد المؤدب قالا : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن ثابت البُنَانى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ، ﷺ : إنّ الله لمّا صَوّرَآدَمَ تَرَكَهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتْرُكَهُ فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ ، فلمّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خَلْقٌ لا يَتَمَالَكُ (٣) .

قال : أخبرنا معاذ بن معاذ العنبرى ، أخبرنا سليمان التيمى ، أخبرنا أبو عثمان النَّهْدِى عن سَلمان الفارسىّ أن ابن مسعود قال : خَمّر الله طينة آدم أربعين ليلة ،

---

(١) أورده السيوطى فى الجامع الصغير ج ١ ص ٧٠ ورمز له بالصحة .

(٢) ل : الأشقرى : وهو خطأ صوابه من : م والخلاصة والتقريب واللباب وتحرف الأشقر فى طبعتى إحسان وعطا إلى « الأشقرى » .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب البر والصلة ، باب خلق الإنسان خلقا لايتمالك ج ٢ ص ٤٤٠ -- وعن أنس .

أو قال أربعين يومًا ، ثم ضرب بيده فيه فخرج كلّ طيّب فى يمينه ، وخرج كل خبيث فى يده الأخرى ، ثم خلّط بينهما ، قال : فمن ثَمّ يخرج الحىّ من الميت والميت من الحىّ .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس المدنى ، حدّثنى أَبى ، عن عون بن عبد الله بن الحارث الهاشمى عن أخيه عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال : قال رسول الله ، ﷺ : إنّ الله خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ .

قال : أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعانى قال : حدّثنى عبد الصمد بن مَعْقِل أنّه سمع وهب بن مُنَبّه يقول : خلَق اللهُ ابن آدم كما شاء ومِمّا شاء فكان كذلك ، تبارَك الله أحسن الخالقين ، خُلق من التراب والماء ، فمنه لحمه ودمه وشَعره وعِظامه وجسده كلّه ، فهذا بدء الخلق الذى خلق الله منه ابن آدم ، ثُمّ جعلت فيه النفس ، فبها يقوم ويقعد ويسمع ويُبصر ، ويعلم ما تعلم الدواب ، ويتقى ماتتقى ، ثمّ جعل فيه الروح ، فبِهِ عرف الحقّ من الباطل ، والرشد من الغىّ ، وبه حذّر وتقدّم ، واستتر وتعلّم ، ودبّر الأمور كلها .

قال : أخبرنا خلاد بن يحيَى ، أخبرنا هشام بن سعد ، أخبرنا زَيد بن أَسْلَم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : لَمّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ من ظَهْرِهِ كُلّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إلى يَوْمِ القِيامَةِ ، ثُمّ جَعَلَ بَيْنَ عَيْنَىْ كُلّ إنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ ثُمّ عَرَضَهُمْ عَلى آدَمَ فَقَالَ : أَىْ رَبّ مَنْ هَؤلاء ؟ قَالَ : هَؤلاءِ ذُرّيّتُكَ . فَرَأى رَجُلًا مِنْهُمْ أعْجَبَهُ نُورُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ : أَىْ رَبّ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ ذُرّيّتِكَ فى آخِرِ الأمَمِ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ . قَالَ : أَىْ رَبّ كَمْ عُمرُهُ ؟ قَالَ : سِتّونَ سَنَةً . قَالَ : فَزِدْهُ مِنْ عُمُرى أرْبَعينَ سَنَةً . قَالَ : إذًا تُكْتَبُ وَتُخْتَمُ وَلا تُبَدّلُ [١] . قَالَ : فَلَمّا انْقَضَى عُمُرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ المَوْتِ . قَالَ : أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرى أرْبَعُون سَنَةً ؟ قَالَ : أَوَ لَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ ؟ قَالَ رسول الله ،

---

(١) وردت الأفعال تكتبَ وتَختمَ ولا تبدلَ منصوبة فى « ل » وقد علق عليها الأستاذ محمود شاكر بقوله : « الرفع هو الصحيح عندى هنا .لأن مابعد إذن ليس جوابًا وجزاءًا أو لا يشبه ما بعد إذن ما قبلها وليس مخاطبا به آدم ، بل خوطبت به الكتبة الذين يكتبون آجال بنى آدم » .

ﷺ : فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَخَطِىءَ (١) آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ (٢) .

أخبرنا الحسن بن موسى الأشيب ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن عليّ بن زيد عن يوسف بن مِهران عن ابن عبّاس قال : لمّا نزلت آيةُ الدَّين قال رسول الله ، ﷺ : إنّ أوّلَ مَنْ جَحَدَ آدَمُ ، عَلَيْهِ السّلامُ ، وكرّرها ثلاثًا ، إنّ الله لمّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ فَعَرَضَهُمْ عَلَيْهِ ، فَرَأى فِيهِمْ رَجُلًا يُزْهِرُ (٣) فَقَالَ : أَىْ رَبِّ أَىّ بَنِيّ هذا ؟ قَالَ : هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ . قَالَ : فَكَمْ عُمُرُهُ ؟ قَالَ : سِتّونَ سَنَةً . قالَ : أَىْ رَبِّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ . قَالَ : لا إلاّ أنْ تَزِيدَهُ أَنْتَ مِنْ عُمُرِكَ ، قَالَ وَكَانَ عُمُرُ آدَمَ أَلْفَ سَنَة ، قَالَ : أَىْ رَبِّ زِدْهُ مِنْ عُمُرى . قَالَ : فَزَادَهُ أَرْبَعينَ سَنَةً وكَتَبَ عَلَيْهِ كِتابًا وأَشْهَدَ عَلَيْهِ المَلائكةَ فَلَمّا احْتُضِرَ آدَمُ أَتَتْهُ المَلائكَةُ لِتَقْبِضَ رُوحَهُ فَقَالَ : إنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرى أَرْبَعُونَ سَنَةً ، فَقَالُوا : إنَّكَ جَعَلْتَهَا لابْنِكَ دَاوُدَ . فَقَالَ : أَىْ رَبِّ مَا فَعَلْتُ ؟ فَأَنْزَلَ الله عَلَيْهِ الكِتَابَ وَأَقَامَ عَلَيْهِ البَيِّنَةَ ، ثُمّ أَكْمَلَ الله ، عَزّ وجَلّ لآدَمَ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَأَكْمَلَ لِدَاوُدَ مِائَةَ سَنَة (٤) .

قال : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ ، وهو ابن عُلَيّة ، عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس ، في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ ﴾ (٥) [سورة الأعراف : ١٧٢] . فمسح ربّك ظَهْرَ آدَمَ ، فخرجت كلّ نسمة هو خالقها إلى يوم

---

(١) خطىء – بكسر الطاء – أى أذنب وعصى .

(٢) أخرجه الترمذى كتاب تفسير القرآن ، تفسير سورة الأعراف رقم ٣٠٧٦ وقال : حسن صحيح . وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب التفسير ، تفسير سورة الأعراف ج ٢ ص ٣٥٥

(٣) يزهر : رجل أزهر ، أى أبيض مشرق الوجه .

(٤) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٠٦ ، وقال : رواه أحمد والطبرانى . وفيه : على بن زيد وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات .

(٥) بمتن ل « ذرياتهم ، وبهامشها « وفى طبعة فليجل « ذُرِّيَّتَهُم » وبالمثل صيغة الجمع « ذرّيّاتهم » والرواية التى وصلتنا تتفق مع ماورد بجميع مخطوطات ابن سعد التى لدينا . انظر البيضاوى فى هذا الصدد (تحقيق فليشر Fleischer ج ١ ص ٣٥١) . حيث ورد (وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب « ذرّيّاتهم » . وقد علق الأستاذ محمود شاكر على ذلك بقوله « قرأ ابن كثير والكوفيون بغير ألف على التوحيد فى المواضع الثلاثة (هنا وفى الطور ويس) ووافقهم أبو عمرو عَلَى حرف يس – وقرأ الباقون بالألف على الجمع مع كسر التاء فى المواضع الثلاثة (فرش الحروف فى كتاب النشر ج ٢ ص ٢٦٣).

القيامة بنعمانَ هذا الذى وراء عرفة ، فأخذ ميثاقهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ .

قال إسماعيل : فحدثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه فى هذا الحديث : ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

قال : أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حماد بن زيد عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال : مسح ربّك ظهر آدم بنَعْمانَ هذه ، فأخرج منه كلّ نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، ثمّ أخذ عليهم الميثاق قال : ثمّ تلا : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ ﴾ (١) .

أخبرنا سعيد بن سليمان الواسطى ، أخبرنا منصور ، يعنى ابن أبى الأسود ، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس قال : خلق الله آدم بدحْناء فمسح ظهره ، فأخرج كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، قال : أَلَسْتُ بِرَبِّكِمْ قَالُوا بَلَى . قال : يقول الله : ﴿ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾ قال سعيد : فيرون أنّ الميثاق أُخِذَ يومئذ .

قال : أخبرنا موسى بن مسعود أبو حذيفة النهدىّ ، أخبرنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى عن أبى لبابة ابن عبد المنذر أن رسول الله ، ﷺ ، قال : يَوْمُ الجُمُعَةِ سَيّدُ الأيّامِ وأعْظَمُهَا عِنْدَ الله ، خَلَقَ الله فِيهِ آدَمَ وَأَهْبَطَ فِيهِ آدَمَ إلى الأرْضِ وَفِيهِ تَوَفّى الله آدَمَ .

قال : أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة عن محمد بن عَمرو (٢) عن أبى سلمة عن عبد الله بن سلام قال : خَلَقَ اللهُ آدَمَ فى آخر يوم الجمعة .

أخبرنا عمرو بن الهيثم ، أخبرنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم قال : قال سلمان إنّ أوّل ماخُلق من آدم رأسه فجُعل يُخلق جسده وهو ينظر ، قال : فبقيت رجلاه

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ، ج ٢ ص ٥٩٣ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين – ذكر آدم عليه السلام .

(٢) عَمرو ، تحرفت فى ل وطبعتى إحسان وعطا إلى « عمر » والتصويب من م والعبر والميزان وتهذيب التهذيب والخلاصة .

عند العصر ، قال : يارَبّ الليل أعْجَل قد جاء الليل ، قال الله : وَخُلِقَ الإنْسانُ عَجُولًا (١) .

قال : أخبرنا محمد بن حُمَيد العبدى عن مَعْمَر عن قتادة فى قوله : منْ طِينٍ ، قال : استُلّ آدم من الطين .

قال : أخبرنا محمد بن حُمَيد العبدى عن معمر عن قتادة فى قوله : ﴿ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ [سورة المؤمنون : ١٤] ؛ قال : يقول بعضهم هو نبات الشعر ، وقال بعضهم نفخ الروح .

أخبرنا حمّاد بن خالد الخيّاط عن معاوية بن صالح عن راشد بن سعد قال : حدّثنى عبد الرحمن بن قَتادة السلمى ، وكان من أصحاب النبىّ ، ﷺ ، قال : سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : إنّ الله خَلَقَ آدَمَ ثم أخذ الخلق من ظَهْرِهِ ، فَقَالَ هَؤلاءِ فى الجنة ولا أُبَالى ، وهؤلاء فى النار ولا أُبَالى . فقال قائل : يا رسول الله على ماذا نَعمل ؟ قال : على مواقع القَدَر .

أخبرنا محمد بن مقاتل الخراسانى قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا إسماعيل بن رافع أنّه سمع سعيدًا المَقْبُرىّ يقول : قال أبو هُريرة : كان أول ما جرى فيه الروح من آدم ، بصره وخياشيمه ، فلمّا جرى الرّوح منه فى جسده كلّه عطس ، فلقّاه الله حمده فحمد ربّه ، فقال الله له : رحمك ربّك ، ثم قال الله له : اذهب يا آدم الى أولئك الملإ فقل لهم : سلام عليكم ، فانظر ماذا يردون عليك ، ففعل ثمّ رجع إلى الجبّار ، فقال الله له ، وهو أعلم : ماذا قالوا لك ؟ فقال : قالوا وعليك السلام ورحمة الله ، فقال له : هذا يا آدم تحيّتك وتحيّة ذرّيّتك .

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : لمّا نُفخ فى آدم الروح عطس فقال : الحمد لله رب العالمين ، فقال الله له : يرحمك ربّك . قال ابن عبّاس : سبقت رَحْمَتُهُ غَضَبَه .

قال : أخبرنا عفّان بن مسلم والحسن بن موسى الأشيب قالا : أخبرنا حماد ابن سلمة عن علىّ بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عبّاس قال : لما خلق الله

---

(١) كذا بجميع مخطوطات ابن سعد التى لدينا وهو من معنى الآية وليس بنصها وقد علق الأستاذ محمود شاكر على ذلك بقوله : « ما فى الأصل دال على أنه من قول الله تعالى عنه ، قال آدم ما قال ، ولم يُرِدْه انتزاعًا من آية سورة الإسراء وهذا مستساغ وموجود مثله » .

آدم كان يَمَسّ رأسه السماء ، قال : فوطّدهُ الله إلى الأرض حتى صار ستّين ذراعًا فى سبع أذرع عرضًا .

قال : أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العِجْلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن عُتَىّ عن أُبَىّ بن كعب عن النبىّ ، عليه السلام ، أنّه قال : إنّ آدم كان رَجُلاً طُوَالاً(١) كأنهُ نَخْلةٌ سَحُوقٌ (٢) كَثِيرَ شَعْرِ الرّأسِ فلَمّا رَكِبَ الخَطِيئَةَ بَدَتْ لَهُ عَوْرَتُهُ وَكَانَ لايَرَاهَا قَبْلَ ذلِكَ ، فَانْطَلَقَ هَارِبًا فى الجنة ، فَتَعَلّقَتْ بِهِ شَجَرَةٌ ، فَقَالَ لَهَا : أرْسِلِينى . فَقَالَتْ : لَسْتُ بِمُرْسِلَتِكَ قَالَ : وَنَادَاهُ رَبّهُ : يَاآدَمُ أمِنّى تَفِرّ ؟ قَالَ : رَبّ إنّى اسْتَحْيَيْتُكَ (٣) .

قال : أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبّاد بن العوّام عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن عُتَىّ عن أُبَىّ بن كعب بمثل هذا الحديث ولم يرفعه .

أخبرنا حفص بن عمر الحوضى ، أخبرنا إسحاق بن الربيع أبو حمزة العطّار عن الحسن عن عُتَىّ عن أُبَىّ بن كعب قال : كان آدم طُوَالًا آدَمَ جَعْدًا كأنّه نخلة سحوق .

قال : أخبرنا يحيَى بن السكن قال : أخبرنا حمّاد بن سلمة قال : أخبرنا علىّ ابن زيد بن جُدْعَان عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ، ﷺ : يدْخُلُ أَهْلُ الجَنّةِ الجَنّةَ جُرْدًا مُرْدًا جِعَادًا مُكَحّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلاثٍ وثَلاثِينَ عَلى خَلْقِ آدَمَ ستّينَ ذِراعًا فى سَبْعِ أَذْرُعٍ (٤) .

قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال : بكى آدم على الجنّة ثلاثمائة سنة .

أخبرنا عمرو بن الهيثم وهاشم بن القاسم الكنانى قالا : أخبرنا المسعودى عن

---

(١) الطوال بالضم : الطويل .

(٢) نخلة سحوق : أى الطويلة التى بعد ثمرها على المجتنى (النهاية) .

(٣) شبيه به ما أورده صاحب الكنز برقم ١٥١٤٠ عن أبى الشيخ فى العظمة . وكذا ما أخرجه الحاكم فى المستدرك ج ٢ ص ٥٩٣ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين – ذكر آدم عليه السلام .

(٤) أخرجه الترمذى كتاب الجنة باب ماجاء فى سن أهل الجنة ، رقم ٢٥٤٥

أبى عمر الشآمى عن عبيد بن الخشخاش عن أبى ذرّ قال: قلت للنبىّ ، عليه السلام : أىّ الأنبياء أوّل ؟ قال : آدَمُ . قلت : أوَنَبِيًّا كان ؟ قال : نَعَمْ نَبِيّ مُكَلَّمٌ . قال : قلت فكم المُرْسَلون ؟ قال : ثَلاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا .

قال : أخبرنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة التَّبُوذَكِىّ ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال : كان لآدم أربعة أولاد تُؤام ، ذكرٌ وأنثى من بَطن ، وذكَرٌ وأنثى من بَطن ، فكانت أخت صاحب الحرث وضيئةً ، وكانت أخت صاحب الغنم قبيحة ، فقال صاحب الحرث : أنا أحقّ بها ، وقال صاحب الغنم : أنا أحقّ بها . فقال صاحب الغنم : ويحك ! أتريد أن تستأثر بوضاءتها علىّ ؟ تعالَ حتى نقرّب قربانًا ، فإن تُقُبِّلَ قربانُك كنتَ أحقّ بها ، وإن تُقُبّل قربانى كنت أحقّ ، بها ، قال : فقرّبا قربانهما ، فجاء صاحب الغنم بكبش أعين أقرَن أبيض وجاء صاحب الحرث بصُبرَةٍ من طعامه ، فقُبل الكبش ، فخزنه الله فى الجنّةِ أرْبعينَ خريفًا ، وهو الكبش الذى ذبحه إبراهيم ، ﷺ ، فقال صاحب الحرث : لأَقتُلَنّكَ . فقال صاحب الغنم : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾ ؛ إلى قوله : ﴿ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٨ ، ٢٩] . فقتله فولد آدم كلهم من ذلك الكافر .

قال : أخبرنا موسى بن إسماعيل ، أخبرنا حماد بن سلمة عن علىّ بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عبّاس قال : كان آدم يزوّج ذكر هذا البطن بأنثى هذا البطن ، وأنثى هذا البطن بذكر هذا البطن .

قال : أخبرنا حفص بن عمر الحَوْضىّ ، أخبرنا إسحاق بن الربيع عن الحسن عن عُتَىّ عن أُبَىّ بن كعب أنّ آدم لما حضره الموت قال لبنيه : يا بَنىّ اطلبوا لى من ثمرة الجنّة فإنى قد اشتهيتها ، فذهب بنوه ، وذاك فى مرضه ، يطلبون له من ثمرة الجنّة ، فإذا هم بملائكة الله ، قالوا لهم : يا بنى آدم ما تطلبون ؟ قالوا : إنّ أبانا اشتاق إلى ثمرة الجنّة فنحن نطلبها . قالوا : ارجعوا ، فقد قُضى الأمر ؛ فإذا أبوهم قد قُبض . فأخذت الملائكة آدم فغسلوه وحنّطوه وكفّنوه وحفروا له قبرًا وجعلوا له لحدًا ، ثمّ إنّ ملكًا من الملائكة تقدّم فصلىّ عليه وخلْفَه الملائكة وبنو آدم خلفهم ، ثُمّ وضعوه فى حفرته وسوّوا عليه ، فقالوا : يا بنى آدم هذا سبيلكم وهذه سُنّتكم .

قال : أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا هُشَيْم قال : أخبرنَا يونس بن عبيد عن حسن قال : أخبرنا عُتىّ السّعْدىّ عن أُبَىّ بن كعب قال : لما احتُضر آدم قال لبنيه : انطلقوا فاجتنوا لى من ثمار الجنّة . فخرج بنوه فاستقبلتهم الملائكة فقالوا : أين تريدون ؟ قالوا : بعثنا أبونا لنجتنى له من ثمار الجنة . قالوا : ارجعوا فقد كُفيتم ، فرجعوا معهم حتى دخَلوا على آدم ، فلمّا رأتهم حوّاءُ ذُعرت ، فجعلت تدنو إلى آدم فتلزَق به ، فقال لها آدم : إِلَيْكِ عَنّى فمِنْ قِبَلِكِ أُتِيتُ ، خَلّى بينى وبين ملائكة ربىّ . فقبضوا روحه ، ثمّ غَسّلوه وكفنّوه وحنّطوه ، ثمّ صلّوا عليه وحفروا له ، ثمّ دفنوه ، فقالوا : يا بنى آدم ، هذه سُنّتكم فى موتاكم .

قال : أخبرنا خالد بن خِداش بن عجلان ، أخبرنا عبد الله بن وهب عن عمرو ابن الحارث عن يزيد بن أبى حبيب عمّن حدّثه عن أبى ذرّ قال : سمعتُ النبى ، ﷺ ، يقول : إن آدَمَ خُلِقَ مِنْ ثَلاثِ تُرُباتٍ سَوْداءَ وبَيْضَاءَ وَخَضْرَاءَ [(١)] .

قال : أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن خالد الحذّاء قال : خرجتُ خَرْجَة لى فجئتُ وهم يقولون : قال الحسن : فلقيته فقلت يا أبا سعيد ! آدم للسماء خُلق أم للأرض ؟ فقال : ما هذا يا أبا مُنازل ؟ للأرض خُلق ! قلت : أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة ؟ قال : للأرض خلق ، فلم يكن بدّ من أن يأكل منها .

أخبرنا خالد بن خداش ، أخبرنا خالد بن عبد الله عن بيان عن الشعبىّ عن جَعْدة بن هُبيرة قال : الشجرة التى افْتتن بها آدم الكَرْم ، وجُعلت فتنة لولده .

قال : أخبرنَا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب عن سعيد بن أبى أيّوب عن جعفر بن ربيعة وزياد مولى مُصْعب قالا [(٢)] : سُئل رسول الله ، ﷺ ، عن آدم : أنبيًّا كان أو مَلَكًا ؟ قال: بَلْ نَبىّ مُكَلَّمٌ .

قال : أخبرنا خالد بن خداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب عن ابن لَهِيعَةَ عن الحارث بن يزيد عن عُلَىّ بن رَبَاح عن عقبة بن عامر عن رسول الله ، ﷺ ، أنّه

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم ١٥١٣٠ عن ابن سعد . (٢) ل « قال » والمثبت من م .

قال : النّاسُ لآدَمَ وَحَوّاءَ كَطَفّ الصّاعِ لَنْ يَمْلَئُوهُ ، إنّ الله لا يَسْأَلُكُمْ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ولا أنْسابِكُمْ يَوْمَ القِيامَة ، أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ (١) .

قال : أخبرنا هشام بن محمد (٢) ، أخبرنى أَبِى عن أَبِى صالح عن ابن عبّاس قال : خرج آدم من الجنّة بين الصّلاتين ، صلاة الظهر وصلاة العصر ، فأُنْزل إلى الأرض ، وكان مَكْثُهُ فى الجنّة نصفَ يوم من أيّام الآخرة ، وهو خمسمائة سنة من يوم كان مقداره اثنتى عشرة ساعة ، واليوم ألف سنة مما يَعُدُ أهل الدنْيا ، فأُهبط آدم على جبل بالهند يقال له نَوْذ ، وأُهبطت حوّاء بجدّةَ ، فنزل آدم معه ريح الجنّة ، فعلق بشجرها وأوديتها ، فامتلأ ما هنالك طيبًا ، فمن ثَمّ يؤتَى بالطيب من ريح آدم ، ﷺ ، وقالوا : أُنْزل معه من آس الجنّة أيضًا ، وأُنْزل معه بالحجر الأسود ، وكان أشدّ بياضًا من الثلج ، وعصا موسى ، وكانت من طيب الجنة ، طولها عشرة أذرع على طول موسى ، ﷺ ، ومُرّ ولُبان ثمّ أُنْزل عليه بَعْدُ العلاةُ والمِطرَقة والكلبتان ، فنظر آدم حين أُهبط على الجبل إلى قضيب من حديد نابت على الجبل ، فقال : هذا من هذا ، فجعل يكسر أشجارًا عتقت وييست بالمِطرقة ، ثم أوقد على ذلك الغصْن حتى ذاب ، فكان أول شىء ضرب منه مُدْيَةٌ ، فكان يعمل بها ، ثمّ ضرب التنّور وهو الذى ورثه نوح ، وهو الذى فار بالهند بالعذاب ، فلمّا حجّ آدم ، وضع الحجر الأسود على أبى قبيسٍ فكان يضىء لأهل مكّة فى ليالى الظلم كما يضىء القمر ، فلمّا كان قبيل الإسلام بأربع سنين ، وقد كان الحُيّضُ والجُنُبُ يصعدون إليه يمسحونه فاسود فأنزلته قريش من أبى قُبَيْسٍ (٣) .

وحجّ آدم من الهند إلى مكّة أربعين حجّة على رجليه ، وكان آدم حين أُهبط يمسح رأسُه السّماءَ ، فمن ثَمّ صلع وأورث ولده الصّلَعَ ونَفَرَتْ من طوله دواب البر فصارت وحشًا من يومئذ ، فكان آدم وهو على ذلك الجبل قائمًا يسمع أصوات

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم ٥٦٥١ عن ابن سعد .

(٢) هشام بن محمد بن السائب الكلبى أبو المنذر الأخبارى النسّابة . روى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس . قال أحمد بن حنبل : إنما كان صاحبَ سمر ونَسَب ، ماظننت أن أحدًا يحدث عنه . وقال الدارقطنى وغيره : متروك . وقال ابن عساكر : رافضى ليس بثقة (ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٣٠٤) .

(٣) أبو قبيس : جبل مشرف على مكة .

الملائكة ويجد ريح الجنّة ، فَحُطّ من طوله ذلك إلى ستّين ذراعًا ، فكان ذلك طوله حتى مات .

ولم يُجمع حسن آدم لأحد من ولده إلاّ ليوسف ، وأنشأ آدم يقول : ربّ كنتُ جارك فى دارك ليس لى ربّ غيرك ، ولا رقيب دونك ، آكل فيها رغدًا ، وأسكن حيث أحببت ، فأهبطتنى إلى هذا الجبل المقدّس ، فكنتُ أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحُفّون بعرشك وأجد ريح الجنّة وطيبها ، ثمّ أهبطتنى إلى الأرض وحططتنى إلى ستّين ذراعًا ، فقد انقطع عنّى الصوت والنّظر ، وذهب عنّى ريح الجنة .

فأجابه الله ، تبارك وتعالى : لمعصيتك ياآدمُ فعلتُ ذلك بك ، فلمّا رأى الله عُرْى آدم وحوّاء أمره أن يذبح كبشًا من الضأن من الثمانية الأزواج التى أنزل الله من الجنة ، فأخذ آدم كبشًا فذبحه ، ثم أخذ صوفه فغزلته حوّاء ونسجه هو وحوّاء ، فنسج آدم جُبّة لنفسه وجعل لحواء درعًا وخمارًا فلبساه ، وقد كانا اجتْمعا بجَمْعٍ فسميّت جَمْعًا ، وتعارفا بعرَفة فسميّت عرفة ، وبكيا على ما فاتهما مائتى سنة ، ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يومًا ، ثمّ أكلا وشربا وهما يومئذ على نَوْذ ، الجبل الذى أُهْبط عليه آدم .

ولم يَقْرَب حَوّاء مائة سنة ، ثمّ قربها فتلقّت فحملت ، فولدت أوّل بطن قابيل وأخته لبود توأمته ، ثمّ حملت فولدت هابيل وأخته إقليما توأمته ، فلما بلغوا أمَرَ الله آدم أن يزوّج البطن الأوّل البطن الثانى ، والبطن الثانى البطن الأوّل ، يخالف بين البطنين فى النّكاح .

وكانت أخت قابيل حسنة وأختَ هابيل قبيحة ، فقال آدم لحوّاء الذى أُمِرَ به ، فذكرته لابنيها ، فرضى هابيل وسَخِطَ قابيل وقال : لا والله ما أمر الله بهذا قطّ ، ولكن هذا عن أمرك يا آدم ، فقال آدم : فقرّبا قربانًا فأيّكما كان أحقّ بها أنزل الله نارًا من السّماء فأكلت قربانه ، فرضيا بذلك .

فَغَدا [1] هابيل ، وكان صاحب ماشية ، بخير غذاء غنمه وزبْد ولبن ، وكان

---

(١) فَغَدَا : تحرفت فى طبعتى إحسان وعطا إلى « فعدا » .

قابيل زرّاعًا فأخذ طُنًّا من شرّ زرعه ، ثمّ صعدا الجبل ، يعنى نَوْذ ، وآدم معهما ، فوضعا القربان ودعا آدم ربّه ، وقال قابيل فى نفسه : ما أُبالى أَتُقُبِّلَ [١] منى أم لا ، لا ينكح هابيل أختىَ أبدًا ، فنزلت النّار فأكلت قربان هابيل وتجنّبت قربان قابيل لأنّه لم يكن زاكى القلب ، فانطلق هابيل فأتاه قابيل وهو فى غنمه فقال : لأقتلنّك ! قال : لِمَ تقتلنى ؟ قال : لأنّ الله تقبّل منك ولم يتقبّل منّى وردّ علىّ قربانى ونكحتَ أختى الحسنة ونكحتُ أختك القبيحة ، ويتحدّث النّاس بعد اليوم أنّك كنت خيرًا منى ، فقال له هابيل : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٩] .

أمّا قوله بإثْمى يقول: تأثم بقتلى إذا قتلتنى إلى إثمك الّذى كان عليك قبل أن تقتلنى ، فقتله فأصْبَحَ مِنَ النّادِمِينَ فتركه لم يُوَارِ جسده ، ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ ﴾ [سورة المائدة : ٣١] .

وكان قتله عشية ، وغدا إليه غُدوة لينظر ما فعل فإذا هو بغراب حىّ يبحث على غراب ميّت ، فقال : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ ﴾ [سورة المائدة : ٣١] ، كما يُوارى هذا سَوْءةَ أخيه ؟ فدعا بالويل ، ﴿ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٣١] .

ثمّ أخذ قابيل بيد أُختِه [٢] ثمّ هبط من الجبل ، يعنى نَوْذ ، إلى الحضيض ، فقال آدم لقابيل : اذهب فلا تزال مرعوبًا أبدًا لا تأمن من تراه ! فكان لا يمرّ به أحد من ولده إلاّ رماه .

فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابن له ، فقال للأعمى ابنه : هذا أبوك قابيل ،

---

(١) ل « أَيُقْبَلُ » والمثبت من م .

(٢) ل « أخيه » والمثبت من م والطبرى . وعلق عليه الأستاذ شاكر بقوله : « الصواب ما فى المخطوطة « أُخْتِه » فهو بلاشك أخذ الجميلة توأمته (لبود) ، لأنه كان سخط القسمة ، حين زوجه آدم إقليما (القبيحة) أخت أخيه هابيل » .

فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله ، فقال ابن الأعمى : يا أبتاه قتلتَ أباك ، فرفع الأعمى يده فلطم ابنه فمات ابنه ؛ فقال الأعمى : ويل لى قتلت أبى برميتى ، وقتلت ابنى بلطمتى !

ثم حملت حواء فولدت شيئًا وأخته عزورا ، فسمى هبة الله ، اشتقّ له من اسم هابيل ، فقال لها جبريل حين ولدته : هذا هبة الله لك بدل هابيل ، وهو بالعربية شث ، وبالسريانيّة شاث ، وبالعبرانيّة شيث ، وإليه أوصى آدم ، صلوات الله عليه .

وكان آدم يوم ولد شيث ابن ثلاثين ومائة سنة ، ثمّ ﴿ تَغَشَّاهَا ﴾ آدم ﴿ فَحَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ ؛ يقول : قامت وقعدت ، ثم أتاها الشيطان فى غير صورته فقال لها : يا حَوّاء ما هذا فى بطنك ؟ قالت : لا أدرى ! قال : فلعلّه يكون بهيمة من هذه البهائم ؟ ثمّ قالت : ما أدرى ! ثمّ أعرض عنها حتى إذا هى أثقلت أتاها فقال : كيف تجدينك ياحواء ؟ قالت : إنى لأخاف أن يكون كالذى خوفتنى ما أستطيع القيام إذا قمتُ ، قال : أفرأيت إن دعوتُ الله فجعله إنسانًا مثلك ومثل آدم تسميه بى ؟ قالت : نعم ، فانصرف عنها ؛ وقالت لآدم : لقد أتانى آتٍ فأخبرنى أن الذى فى بطنى بهيمة من هذه البهائم ، وإنى لأجد له ثقلًا وأخشى أن يكون كما قال ؛ فلم يكن لآدم ولا لحواء همّ غيره حتى وضعته فذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٨٩] فكان هذا دعاءَهما قبل أن تلد .

فلمّا ولدت غلامًا سويًّا أتاها فقال لها : ألاّ سميتِه كما وعدتِنى ؟ قالت : وما اسمك ؟ وكان اسمه عزازيل ، ولو تسمّى به لعرفته ، فقال : اسمى الحارث ، فسمّته عبد الحارث فمات ، يقول الله : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٩٠] .

وأوحى الله إلى آدم : إنّ لى حَرَمًا بحيال عرشى ، فانطلق فابن لى بيتًا فيه ، ثمّ حفّ به كما رأيت ملائكتى يحفّون بعرشى ، فهنالك أستجيب لك ولولدك مَن كان منهم فى طاعتى ، فقال آدم : أىْ ربّ وكيف لى بذلك ؟ لست أقوى عليه ولا أهتدى له ، فقيّض الله له مَلَكًا فانْطلق به نحو مكّة فكان آدم إذا مرّ بروضة ومكان يعجبه قال للملَك : انزل بنا ههنا ، فيقول له الملَك : مكانك ، حتى قدم

مكّة فكان كلّ مكان نزل به عمرانًا ، وكل [(١)] مكان تعداه مفاوز وقفارًا .

فبنى البيت من خمسة أجبُل : من طور سينا ، وطور زيتون ، ولُبنان ، والجودى ، وبنى قواعده من حِراء ، فلمّا فرغ من بنائه خرج به الملَك إلى عرفات فأراه المناسك كلّها التى يفعلها النّاس اليوم ثمّ قدم به مكّة فطاف بالبيت أسبوعًا ثمّ رجع إلى أرض الهند فمات على نوذ ، فقال شيث لجبريل : صلّ على آدم ، فقال : تقدّم أنت فصلّ على أبيك وكَبّر عليه ثلاثين تكبيرة ، فأمّا خمس فهى الصّلاة ، [وَأَمَّا] [(٢)] خمس وعشرون فتفضيلا لآدم .

ولم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفًا بنوذ ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد ، فأوصى أن لا يناكح بنو شيث بنى قابيل ، فجعل بنو شيث آدم فى مغارة وجعلوا عليه حافظًا لا يقربه أحد من بنى قابيل .

وكان الذين يأتونه ويستغفرون له بنو شيث ، فكان عُمر آدم تسعمائة سنة وستًّا وثلاثين سنة ، فقال مائة من بنى شيث صِباحٌ : لو نظرنا ما فعل بنو عمّنا ، يعنون بنى قابيل ، فهبطت المائة إلى نساء قباح من بنى قابيل .

فاحتبس[(٣)] النسّاء الرجال ثمّ مكثوا ما شاء الله ، ثمّ قال مائة آخرون : لو نظرنا ما فعل إخواننا ، فهبطوا من الجبل إليهم فاحتبسهم النّساء ، ثمّ هبط بنو شيث كلهم ، فجاءت المعصية وتناكحوا واختلطوا وكثر بنو قابيل حتى مَلأوا الأرض ، وهم الذين غرقوا أيام نوح .

ووَلَد شيث بن آدم أنوش ونفرًا كثيرًا وإليه أوصى شيث ، فولد أنوش قينان ونفرًا كثيرًا وإليه الوصية ، فولد قينان مهلاليل ونفرًا معه وإليه الوصية ، فولد مهلاليل يرذ ، وهو اليارذ ، ونفرًا معه وإليه الوصية ، وفى زمانه عُملت الأصنام ورجع من رجع عن الإسلام ، فولد يرذ خنوخ وهو إدريس النبى ، عليه السلام ، ونفرًا معه [(٤)] .

* * *

---

(١) ل « وكان كل » والمثبت من م والطبرى ج ١ ص ١٢٤ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) تكملة من تاريخ الطبرى ج ١ ص ١٦١ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٣) فاحتبس تحرفت فى طبعتى إحسان وعطا إلى « فأحبس » .

(٤) الخبر لدى الطبرى فى تاريخه ج ١ ص ١٦٤

ذكر حواء

قال : أخبرنا حجّاج بن محمد عن ابن جُريج عن مجاهد فى قوله : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [سورة النساء : آية ١] ؛ قال : خلق حوّاء من قُصَيْرَى آدم ، ﷺ ؛ والقصيرى : الضلع الأقصر ؛ وهو نائم ، فاستيقظ فقال : أثّا ! امرأة بالنبطيّة .

قال : أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدى ، أخبرنا سفيان بن سعيد الثّورى عن أبيه عن مولى لابن عبّاس عن ابن عبّاس قال : إنّما سُمّيت حوّاء لأنّها أمّ كلّ حيّ .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : أُهبط آدم بالهند وحوّاء بجُدّة ، فجاء فى طلبها حتى أتى جمْعًا فازدلفتْ إليه حواء فلذلك سمّيت المزدلفة ، واجتمعا بجَمْعٍ فلذلك سُميّت جمْعًا .

* * *

ذكر إدريس النبى ، ﷺ

أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال : أول نبيّ بُعث فى الأرض بعد آدم إدريس ، وهو خنوخ بن يرذ ، وهو اليارذ ، وكان يصعد له فى اليوم من العمل ما لا يصعد لبنى آدم فى الشهر ، فحسده إبليس وعصاه قومه ، فرفعه الله إليه مكانًا عليًا ، كما قال ، وأدخله الجنّة وقال : لست بِمخرجه منها ، وهذا فى حديث لإدريس طويل ، فولد خنوخ متوشلخ ونفرًا معه وإليه الوصية ، فولد متوشلخ لمك ونفرًا معه وإليه الوصية ، فولد لمك نوحًا ، ﷺ .

* * *

ذكر نوح النبى ، ﷺ

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : كان لِلَمْكٍ يوم ولد نوحًا اثنتان وثمانون سنة ، ولم يكن أحد فى ذلك الزمان ينهى عن منكر ، فبعث الله نوحًا إليهم وهو ابن أربعمائة وثمانين سنة ، ثمّ دعاهم فى نبوّته مائة وعشرين سنة ، ثمّ أمره بصنعة السفينة فصنعها وركبها وهو

ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ، ثمّ مكث بعد السفينة ثلاثمائة وخمسين سنة [١] ، فولد نوح سام ، وفي ولده بياض وأُدمة ، وحام ، وفي ولده سواد وبياض قليل ، ويافث ، وفيهم الشقرة والحمرة ، وكنعان ، وهو الذي غرق ، والعرب تسميه يام ، وذلك قول العرب : إنّما هام عمّنا يام ؛ فأمّ هؤلاء واحدة [٢] .

وبجبل نَوْذ نُجِّر نوح السفينة ، ومن ثمّ تبدّأ الطوفان ، فركب نوح السفينة ومعه بنوه هؤلاء ، وكنائنه نساء بنيه هؤلاء ، وثلاثة وسبعون من بني شيث ممّن آمن به ، فكانوا ثمانين في السفينة ، وحمل معه من كلّ زوجين اثنين ، وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع بذراع جدّ أبي نوح ، وعرضها خمسين ذراعًا ، وطولها في السماء ثلاثين ذراعًا ، وخرج منها من الماء ستّة أذرع ، وكانت مُطْبَقَة ، وجعل لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض ، فأرسل الله المطر أربعين ليلة وأربعين يومًا ، فأقبلت الوحش حين أصابها المطر والدوابّ والطير كلّها إلى نوح وسُخّرت له .

فَحملَ فيها كما أمرَهُ الله من كلّ زوجين اثنين ، وحمل معه جسد آدم فجعله حاجزًا بين النساء والرّجال ، فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب ، وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم ، فلذلك صامَ مَن صامَ يوم عاشوراء ، وخرج الماء مثل ذلك نصفين ، فذلك قــول الله : ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ [ســورة القمر : ١١] ؛ يقول : مُنْصَبّ ؛ ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [سورة القمر : ١٢] ؛ يقول : شققنا الأرض ؛ ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [سورة القمر : ١٢] ؛ فصار الماء نصفين : نصف من السماء ، ونصف من الأرض .

وارتفع الماء على أطول جبل في الأرض خمسة عشر ذراعًا ، فسارت بهم السفينة فطافت بهم الأرض كلها في ستّة أشهر لا تستقرّ على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ، ودارت بالحرم أسبوعًا .

ورُفع البيت الّذي بناه آدم ، رُفع من الغرق ، وهو البيت المعمور ، والحجر

---

(١) أورده الطبري في تاريخه ج ١ ص ١٧٤ عن ابن سعد .

(٢) أورده الطبري في تاريخه ج ١ ص ١٩١

الأسود على أبي قُبَيس ، فلما دارت بالحرم ذهبت فى الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجودى ، وهو جبل بالحِصْنَيْنِ من أرض الموصل ، فاستقرّت على الجوديّ بعد ستّة أشهر لتمام السنة ، فقيل بعد الستّة الأشهر : ﴿ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [سورة هود : ٤٤] فلمّا استوت على الجودى قيل : ﴿وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ [سورة هود : ٤٤] يقول : احبسى ماءك ؛ ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ [سورة هود : ٤٤] نشفته الأرض ، فصار ما نزل من السماء هذه البحور التى ترَون فى الأرض .

قال : فآخر ما بقى فى الأرض من الطوفان ماء بِحِسْمَى [١] ، بقى فى الأرض أربعين سنة بعد الطوفان ، ثمّ ذهب ، فهبط نوح إلى قرية فبنى كلّ رجل منهم بيتًا ، فسُمّيت سوق الثمانين ، فغرق بنو قابيل كلّهم ، وما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام ، قال : ودعا نوح على الأسد أن تُلقى عليه الحُمّى ، وللحمامة بالأنس ، وللغراب بشقاء المعيشة .

قال : أخبرنا قَبِيصَة بن عقبة السّوائى ، أخبرنا سُفيان بن سعيد الثوريّ عن أبيه عن عكرمة قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام .

قال : ثم رجع الحديث إلى حديث هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : وتزوّج نوح امرأة من بنى قابيل ، فولدت له غلامًا فسمّاه يوناطن ، فوُلد بمدينة بالمشرق يقال لها معلنور شمسا ، فلمّا ضاقت بهم سوق الثمانين تحوّلوا إلى بابل فبنوها ، وهى بين الفرات والصّراة ، وكانت اثنى عشر فرسخًا فى اثنى عشر فرسخًا ، وكان بابها موضع دُوران اليوم فوق جسر الكوفة يَسْرَةً إذا عبرت ، فكثروا بها حتى بلغوا مائة ألف ، وهم على الإسلام ، ولما خرج نوح من السفينة دفن آدم ببيت المقدس ، ومات نوح ، ﷺ [٢] .

قال : أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العِجْليّ عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن

---

(١) لدى البكرى : موضع من أرض جذام . ويقال إن الماء بقى بحسمى بعد نضوب الماء فى الطوفان ثمانين سنة ، وبقيت منه بقية إلى اليوم .

(٢) أورد الطبرى بعضه ج ١ ص ٢٠٨ عن ابن سعد .

سَمُرَةَ أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال : سَامُ أَبُو الْعَرَبِ ، وَحَامُ أَبُو الحَبَشِ ، ويَافِثُ أَبُو الرّومِ (١) .

قال : أخبرنا خالد بن خِداش بن عجلان ، أخبرنا عبد الله بن وهْب عن معاوية بن صالح عن يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب قال : وَلَد نوح ثلاثة : سام ، وحام ، ويافث ، فولد سام العرب وفارس والروم ، وفى كلّ هؤلاء خير ، وولد حام السودان والبربر والقبط ، وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج (٢) .

قال : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أوحى الله إلى موسى : إنّك يا موسى وقومك وأهل الجزيرة وأهل العالِ من ولد سام بن نوح . قال ابن عبّاس : والعرب والفرس والنبط والهند والسند والبند من ولد سام بن نوح (٣) .

قال : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال : الهند والسند والبند بنو يوفير بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ، قال : ومكران ابن البند وجرهم اسمه هُذرُم بن عامر بن سبإ بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وحضرموت بن يقطن بن عابر بن شالخ ، ويقطن هو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح فى قول مَن نَسَبَهُ إلى غير إسْماعيل ، والفرس بنو فارس بن بَيّرِس (٤) بن ياسور بن سام بن نوح ، والنبط بنو نُبيط بن ماش بن إرَم بن سام بن نوح ، وأهل الجزيرة والعال من ولد ماش بن إرَم ابن سام بن نوح ، وعمليق ، وهو عَريب وطسم وأميم ، بنو لُوذ بن سام بن نوح ، وعمليق هو أبو العمالقة ومنهم البربر ، وهم : بنو ثميلا (٥) بن مازرب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لوذ بن سام بن نوح ، ما خلا صنهاجة وكتامة ، فإنهما بنو فريقيس بن قيس بن صيفيّ بن سبإ (٦) .

---

(١) أخرجه الترمذى ، كتاب التفسير من سورة الصافات برقم ٣٢٣١ . وقال : حسن غريب .

(٢) أورده صاحب الكنز برقم ٣٢٣٩٧ عن ابن عساكر .

(٣) أورده الطبرى فى تاريخه ج ١ ص ٢٠٦

(٤) كذا ضبطت فى م ضبط قلم وكتب فوقها (صح) .

(٥) كذا فى م ، وهو يوافق ما فى تاريخ الطبرى ج ١ ص ٢٠٧ وفى ل « تميلا » .

(٦) تاريخ الطبرى ج ١ ص ٢٠٧

ويقال إنّ عمليق أوّل مَن تكلّم بالعربيّة حين ظعنوا من بابل ، وكان يقال لهم وِلجرهم العرب العاربة ، وثمود وجديس ابنا جاثر بن إرم بن سام بن نوح ، وعاد وعَبِيل ابنا عَوْص بن إرم بن سام بن نوح ، والرّوم بنو لَنْطِى (١) بن لونان (٢) بن يافث بن نوح ، ونمروذ بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح ، وهو صاحب بابل ، وهو صاحب إبراهيم خليل الرحمن (٣) ، ﷺ .

قال : وكان يُقال لِعاد فى دهرهم عادُ إرم ، فلمّا هلكت عاد قيل لثمود ثمود إرم ، فلمّا هلكت ثمود قيل لسائر بنى إرم إرمان ، فهم النبط ، فكلّ هؤلاء كان على الإسلام ، وهُم ببابل حتى ملكهم نمروذ بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا ، فأمسوا وكلامهم السريانيّة ، ثمّ أصبحوا وقد بلبل الله ألسنتهم ، فجعل لا يعرف بعضهم كلام بعض ، فصار لبنى سام ثمانية عشر لسانًا ، ولبنى حام ثمانية عشر لسانًا . ولبنى يافث ستّة وثلاثون لسانًا ، ففهّم الله العربيّة عادًا وعَبيل وثمود وجَديس وعِمْلِيق وطَسْم وأميم ، وبنى يقطن بن عابر ابن شالَخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (٤) .

وكان الذى عقد لهم الألوية ببابل يوناطن بن نوح ، فنزل بنو سام المِجْدَل (٥) سُرّة الأرض ، وهو فيما بين سَاتِيدَمَا (٦) إلى البحر ، وما بين اليمن إلى الشام ، وجعل الله النبوّة والكتاب والجمال والأُدمة والبياض فيهم ، ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدّبور ، ويقال لتلك الناحية الداروم ، وجعل الله فيهم أُدمة وبياضًا قليلًا ، وأعمر بلادهم وسماءهم ، ورفع عنهم الطّاعون ، وجعل فى أرضهم الأثل والأراك والعُشَرَ والغافَ (٧) والنخل (٨) .

---

(١) كذا ضبطت فى م ضبط قلم . ومثله لدى الطبرى ج ١ ص ٢٠٧ وهو ينقل عن ابن سعد ، وياقوت ج ٣ ص ٤١٦ وفى ل « بنو النّطى » .

(٢) كذا فى م ، وكتب فوقها (صح) وفى ل « يونان » .

(٣) أورده الطبرى فى تاريخه ج ١ ص ٢٠٧ كما هنا .

(٤) الخبر لدى الطبرى فى تاريخه ج ١ ص ٢٠٧ نقلا عن ابن سعد .

(٥) ضبطها ياقوت بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال .

(٦) ساتيدما ، ضبطها ياقوت : بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة وياء مثناة من تحت ، ودال مهملة مفتوحة ثم ميم وألف مقصورة .

(٧) م بالهامش « العُشر : شجر له صمغ . والغاف : ضرب من الشجر » .

(٨) الخبر لدى الطبرى فى تاريخه ج ١ ص ٢٠٨ نقلا عن ابن سعد .

وجرت الشمس والقمر فى سمائهم ، ونزل بنو يافث الصفون مجرى الشمال والصبا ، وفيهم الحمرة والشّقرة ، وأخلى الله أرضهم فاشتدّ بردها ، وأخلى سماءها فليس يجرى فوقهم شىء من النجوم السبعة الجارية لأنهم صاروا تحت بنات نعش والجَدْى والفَرْقَدَين ، وابْتلوا بالطّاعون (١) .

ثمّ لحقت عاد بالشِّحر فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث ، فخلفت بعدهم مَهْرَةُ بالشّحر ، ولحقت عبيل بموضع يثرب ، ولحقت العماليق بصنعاء قبل أن تُسَمّى صنعاء ، ثمّ انحدر بعضهم إلى يثرب فأخرجوا منها عبيلًا ، فنزلوا موضع الجُحفَة فأقبل سيل فاجتحفَهُم فذهب بهم فسميّت الجُحفة (٢) .

ولحقت ثمود بالحجر وما يليه فهلكوا ثَمّ ، ولحقت طسم وجَديس باليمامة ، وإنّما سمّيت اليمامة (٣) بامرأة منهم ، فهلكُوا ، ولحقت أُميم بأرض أُبار فهلكوا بها ، وهى بين اليمامة والشِّحر ، ولا يصل إليها اليومَ أحدٌ غلبت عليها الجنّ ، وإنّما سُميّت أُبار بأبار بن أميم (٤) .

ولحقت بنو يقطن بن عابر باليمن فسُمّيت اليمن حيث تيامنوا إليها ، ولحق قوم من بنى كنعان بن حام بالشأم فسُمّيت الشأم حيث تشاءموا إليها ، وكانت الشأم يقال لها أرض بنى كنعان ، ثمّ جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها ونَفَوْهُمْ عنها ، فكانت الشأم لبنى إسرائيل (٥) .

ووثبت الروم على بنى إسرائيل فقتلوهم وأجلوهم إلى العراق إلاّ قليلًا منهم ، ثمّ جاءت العرب فغلبوا على الشأم فكان فالغ وهو فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ، وهو الذى قسم الأرض بين بنى نوح ، كما سمّينا فى الكتاب (٦) .

قال : أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة ، أخبرنا الحسن بن الحكم النخعى ،

---

(١) الطبرى : نفس المصدر والجزء والصفحة .
(٢) الطبرى : نفس المصدر .
(٣) م « اليمانة » وكتب فوقها صح ، والمثبت رواية « ل » وقد آثرتها اعتمادا على ماورد لدى الطبرى ج ١ ص ٢٠٨ فى الموضع المماثل ، وابن الأثير فى الكامل ج ١ ص ٧٨
(٤) الطبرى : نفس المصدر .
(٥) الطبرى : نفس المصدر .
(٦) الطبرى ج ١ ص ٢٠٩

أخبرنا أبو سبرة النخعى عن فروة بن مُسيك الغُطيفى ثمّ المرادى قال :أتيت رسول الله ، ﷺ ، فقلت : يارسول الله ، ألا أقاتل من أدبر من قومى بمن أقبل منهم ؟ فقال : بَلى ، ثمّ بدا لى ، فقلت : يارسول الله ، لا بل أهل سبإ هم أعزّ وأشدّ قوّة ، فأمرنى رسول الله وأذن لى فى قتال سبإ ، فلما خرجت من عنده أنزل الله فى سبإ ما أنزل ، فقال رسول الله ، ﷺ ، مَا فَعَلَ الغُطَيْفِى ؟ فأرسل إلى منزلى فوجدنى قد سرت فردّنى ، فلمّا أتيت رسول الله ، ﷺ ، وجدته قاعدًا وحوله أصحابه ، فقال : ادْعُ القَوْمَ فَمَنْ أجَابَكَ مِنْهُمْ فَاقْبَلْ ومَنْ أبَى فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِ حتى تُحَدّثَ إلىّ ؛ فقال رجل من القوم : يارسول الله ومَا سبأ ؟ أرض هى أو امرأة ؟ قال : لَيسَتْ بِأَرْضٍ وَلا بامْرَأةٍ وَلكِنّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً مِنَ العَرَبِ ، فَأمّا سِتّةٌ فَتَيَامَنُوا وَأمّا أرْبَعَةٌ فَتَشَاءَمُوا ، فَأمّا الّذينَ تَشَاءَمُوا فَلَخْمٌ وَجُذَامٌ وَغَسّانُ وَعَاملَةُ ، وَأمّا الّذينَ تَيَامَنُوا فَالأزْدُ وكِنْدَةُ وَحِمْيَرُ والأشْعَرُونَ وأنْمَارُ ومَذْحِجُ ، فقال رجل : يارسول الله وما أنمار ؟ قال : هُمُ الّذينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ وَبَجِيلَةُ .

* * *

ذكر إبراهيم خليل الرحمن ، ﷺ

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ عن أبيه قال : كان أبو إبراهيم من أهل حرّانَ فأصابته سَنَة (١) فأتى هرمزجرد ومعه امرأته أمّ إبراهيم واسمها نونا بنت كرنبا بن كوثى من بنى أرفخشد بن سام بن نوح (٢) .

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى عن غير واحد من أهل العلم قال : اسمها أبيونا ، من ولد أفرايم بن أرغُوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (٣) .

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال : نهر كُوثَى كَرَاه كرنبا جدّ إبراهيم من قِبَل أمّه ، وكان أبوه على أصنام الملك نمروذ ، فولد إبراهيم بهرمزجرد ، وكان

---

(١) لدى الطبرى ج ١ ص ٣١٠ من رواية ابن سعد « فأصابته سنة من السنين » .

(٢) الخبر لدى الطبرى ج ١ ص ٣١٠ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده الطبرى ج ١ ص ٣١٠ نقلا عن ابن سعد .

اسمه إبراهيم ، ثمّ انتقل إلى كوثى من أرض بابل ، فلمّا بلغ إبراهيم وخالف قومه ودعاهم إلى عبادة الله ، بلغ ذلك الملك نمروذ ، فحبسه فى السجن سبع سنين ، ثمّ بَنى له الحَيْر (١) بجصّ وأوقده بالحطب الجزل وألقى إبراهيم فيه ، فقال : حسبى الله ونعم الوكيل ! فخرج منها سليمًا لم يُكلَم (٢) .

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : لمّا هرب إبراهيم من كُوثَى (٣) ، وخرج من النّار ، ولسانه يومئذ سريانىّ ، فلمّا عبر الفرات من حرّان غيّر الله لسانه فقيل عبرانىّ حيث عبر الفرات ، وبعث نمروذ فى أثره وقال : لا تدعوا أحدًا يتكلّم بالسريانيّة إلاّ جئتمونى به ، فلقوا إبراهيم فتكلّم بالعبرانيّة فتركوه ولم يعرفوا لغته (٤) .

قال هشام بن محمد عن أبيه : فهاجر إبراهيم من بابل إلى الشأم ، فجاءته سارة فوهبت له نفسها ، فتزوّجها وخرجت معه وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة ، فأتى حرّان فأقام بها زمانًا ، ثمّ أتى الأرْدُنّ فأقام بها زمانًا ، ثم خرج إلى مصر فأقام بها زمانًا ، ثمّ رجع إلى الشأم فنزل السبع ، أرضًا بين إِيلياء (٥) وفلسطين ، فاحتَفَر بئرًا وبنى مسجدًا ، ثمّ إنّ بعض أهل البلد آذوه فتحوّل من عندهم فنزل منزلا بين الرملة وإيليا فاحتفر به بئرًا وأقام به ، وكان قد وُسّع عليه فى المال والخدم . وهو أوّل من أضاف الضيف ، وأوّل من ثَرَد الثّريد ، وأوّل مَن رأى الشيب (٦) .

قال : أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا سفيان الثورىّ عن عاصم عن أبى عثمان ، قال عاصم : أراه عن سلمان ، قال : سأل إبراهيم ربّه خيرًا فأصبح ثلثا رأسه أبيض ، فقال : ما هذا ؟ فقيل له : عبرة فى الدنْيا ، ونور فى الآخرة .

قال : أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا سفيان بن سعيد عن أبيه عن عكرمة قال : كان إبراهيم خليل الرحمن ، ﷺ ، يكنّى أبا الأضياف .

قال : أخبرنا مَعْن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن يحيَى بن سعيد عن

(١) بهامش م « الحير بالفتح شبه الحظيرة أو الحمى » .
(٢) الخبر لدى الطبرى ج ١ ص ٣١٠ من رواية ابن سعد .
(٣) لدى البكرى : هى المدينة التى ولد فيها إبراهيم عليه السلام ، وهى بالعراق .
(٤) أورده الطبرى فى تاريخه ج ١ ص ٣١٠ نقلا عن ابن سعد .
(٥) إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس .
(٦) الخبر لدى الطبرى ج ١ ص ٣١٠ – ٣١١ نقلا عن ابن سعد .

سعيد بن المُسَيّب عن أبى هريرة قال : اختتن إبراهيم بالقدّوم (١) وهو ابن عشرين ومائة سنة ، ثمّ عاش بعد ذلك ثمانين سنة .

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : لمّا اتخذ الله إبراهيم خليلًا وتنبّأه وله يومئذ ثلاثمائة عبد أعتقهم وأسلموا ، فكانوا يقاتلون معه بالعصىّ ، قال : فهم أوّل مَوالٍ قاتلوا مع مولاهم .

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال : وُلد لإبراهيم ، ﷺ ، إسماعيل ، وهو أكبر ولده ، وأمّه هاجر ، وهى قبطيّة ، وإسحاق وكان ضريرَ البصر ، وأمّه سارة بنت بثويل بن ناحور بن ساروغ بن أرغُوا بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ، ومَدَن ومَدْين ويقْشان وزمران وأشبق وشوخ ، وأمهم قنطورا بنت مقطور من العرب العاربة ، فأمّا يقشان فلحق بنوه بمكّة ، وأقام مدين بأرض مدين فسُمّيت به ، ومضى سائرهم فى البلاد ، وقالوا لإبراهيم : يا أبانا أنزلت إسماعيل وإسحاق معك وأمرتنا أن ننزل أرض الغربة والوحشة ، قال : بذلك أُمرت ، قال : فعلّمهم اسمًا من أسماء الله فكانوا يسْتَسقون به ويستنصرون ، فمنهم من نزل خراسان فجاءهم الخزر فقالوا : ينبغى للّذى علّمكم هذا أن يكون خير أهل الأرض أو ملك الأرض ، قال : فسمّوا ملوكهم خاقان (٢) .

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى قال : وُلِد لإبراهيم إسْماعِيل وهو ابن تسعين سنة ، فكان بكر أبيه ، ووُلِد إسحاق بعده بثلاثين سنة ، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة ، وماتت سارة فتزوّج إبراهيم امرأة من الكنعانيّين يُقال لها قنطورا ، فولدت له أربعة نفر : ماذى وزمران وسرحج وسبق ، قال : وتزوّج امرأة أخرى يُقال لها حجونى ، فولدت له سبعة نفر : نافس ومدين وكيشان وشروخ وأميّم ولوط ويقشان ، فجميع ولد إبراهيم ثلاثة عشر رجلًا (٣) .

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال : خرج إبراهيم ، ﷺ ، إلى مكّة ثلاث مرّات دعا النّاس إلى الحجّ فى آخرهنّ ، فأجابه كلّ شيء سمعه ، فأوّل مَن أجابه جرهم قبل العماليق ، ثمّ أسلموا ورجع إبراهيم إلى بلد الشأم ، فمات به وهو ابن مائتى سنة .

* * *

---

(١) لدى ياقوت : « القدّوم ، بتشديد الدال اسم قرية بالشام ختن بها إبراهيم نفسه » .

(٢) الخبر لدى الطبرى ج ١ ص ٣١١

(٣) انظره لدى الطبرى فى تاريخه ج ١ ص ٣٠٩

ذكر إسماعيل ، عليه السلام

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ عن أبيه قال : وأخبرنا محمد ابن عمر الأسلمى عن غير واحد من أهل العلم قالوا : كانت هاجَر من القبط من قرية أمام الفَرَمَا (١) قريب من فسطاط مصر ، وكانت لفرعون من الفراعنة جبّارٍ عاتٍ من القبط ، وهو الذى عرض لسارة امرأة إبراهيم فصُرع ، ويقال : بل ذهب يتناول يدها فيبست يده إلى صدره ، فقال : ادعى الله أن يُذهب عنّى ما أصابنى ولا أهيجك ، فدعت الله له فأطلق يده وسُرّى عنه وأفاق ، ودعا بهاجَر ، وكانت آمَنَ خَدَمَةٍ عنده ، فوهبها لسارة وكساها كساءً ، فوهبت سارةُ هاجر لإبراهيم ، ﷺ ، فوطئها فولدت له إسماعيل ، وهو أكبر ولده ، كان اسمه أشمويل فأُعرب (٢) .

قال : أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا سُليم بن أخضر ، أخبرنا ابن عون قال : كان محمد يقول : آجر ، بغير هاء ، أمّ اسماعيل .

قال : أخبرنا محمد بن حُميد أبو سفيان العبدى عن معمر عن أيّوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة قال : مرّ إبراهيم وسارة بجبّار من الجبابرة ، فأُخبر الجبّار بهما ، فأرسل إلى إبراهيم فقال : مَن هذه معك ؟ قال أختى ، قال أبو هريرة : ولم يكذب إبراهيم قطّ إلاّ ثلاث مرّات ، اثنتين فى الله وواحدة فى امرأته ، قولــه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [سورة الصافات : ٨٩] وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا ﴾ [سورة الأنبياء : ٦٣] وقوله للجبار فى امرأته : هى أُختى ؛ قال : فلما خرج من عند الجبّار دخل على سارة فقال لها : إنّ هذا الجبّار سألنى عنك فأخبرته أنّك أختي ، وأنت أختى فى الله فإن سألك فأخبريه أنّك أختي ، فأرسل إليها الجبّار ، فلمّا أُدخلت عليه دعت الله أن يكُفّه عنها ، قال أيّوب : فضُبِثَ بيده وأُخذ أخذة شديدة ، فعاهدها لئن خُلّى عنه لا يقربها ، فدعت الله فخُلّيَ عنه ، ثمّ همّ بها الثانية ، فأُخذ أخذة هى أشدّ من

---

(١) الفرما : مدينة بمصر من شرق ، تبعد عن ساحل بحر الروم بقدر ميلين ، كان لها ميناء عامر ، وكانت فى زمن الفراعنة حصن مصر من جهة الشرق . ويقال : إن فيها قبر أم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

(٢) راجع الطبرى ج ١ ص ٢٤٤ - ٢٤٥

الأولى ، فعاهدها أيضًا لئن خُلّى عنه لا يقربها ، فدعت الله فخُلّى عنه ، ثمّ همّ بها الثالثة ، فأُخذ أخذة هى أشدّ من الأولَيَيْنِ ، فعاهدها لئن خُلّى عنه لا يقربها ، فدَعت الله فخُلّى عنه ، فقال للّذى أدخلها : أخرجها عنى فإنّك أدخلتَ علىّ شيطانًا ولم تُدخل عَلَيَّ إنسانًا ، وأخدَمها هاجَر ، فرجعت إلى إبراهيم ، ﷺ ، وهو يصلى ويدعو الله ، فقالت : أبشر فقد كفّ الله يد الكافر الفاجر وأخدمنى هاجر ، ثمّ صارت هاجر لإبراهيم ، ﷺ ، بعدُ فولدت إسماعيل ، قال أبو هريرة : فتلك أمّكم يا بنى ماء السّماء ، كانت أمَة لأمّ إسحاق (١) .

قال : أخبرنا محمد بن حُميد عن مَعمر عن الزّهرى قال : قال رسول الله ، ﷺ ، إذا مَلَكْتُمُ القِبْطَ فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ فَإِنّ لَهُمْ ذِمّةً وإنّ لَهُمْ رَحِمًا ؛ يعنى أمّ إسماعيل أنها كانت منهم (٢) .

قال : أخبرنا محمد بن حُميد عن مَعمر عن أيّوب قال : قال سعيد بن جُبير قال ابن عبّاس : أوّل ما اتخذت النساء النُّطُق من قِبَل أن أُمّ إسماعيل ، ﷺ ، اتخذت مِنطَقًا لتعفّيَ أثرها على سارة يعنى حين خرج بها إبراهيم وبابنها إلى مكة.

قال : أخبرنَا محمد بن عمر ، أخبرنَا موسى بن محمّد بن إبراهيم التّيمىّ عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جَهم العَدَوى عن أبى بكر بن سليمان بن أَبى حَثْمَة العَدَوى عن أبى جَهم بن حُذَيفَة بن غانم قال : أوحَى الله إلى إبراهيم يأمره بالمسير إلى بلده الحرام ، فركب إبراهيم البُراق وحملَ إسماعيل أمامه ، وهو ابن سنتين ، وهاجرُ خلفه ومعه جبريل يدلّه على موضع البيت حتى قدم به مكّة ، فأنزل إسماعيل وأمّه إلى جانب البيت ، ثمّ انصرف إبراهيم إلى الشأم .

أخبرنا إسماعِيل بن عبد الله بن أبى أُويْس المدنى قال : حدثّنى أَبِى عن أبى الجارود الرّبيع بن قزيع عن عقبة بن بشير أنّه سأل محمد بن علىّ : مَنْ أوّل مَن تكلّم بالعربيّة ؟ قال : إسماعيل بن إبراهيم ، صلىّ الله عليهما ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، قال قلت : فما كان كلام الناس قبل ذلك يا أبا جعفر ؟ قال :

---

(١) الخبر لدى الطبرى فى تاريخه ج ١ ص ٢٤٥ - ٢٤٦

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم ٣٤٠٢١ عن ابن سعد .

العبرانيّة ، قال قلت : فما كان كلام الله الذى أُنْزل على رسله وعباده فى ذلك الزّمان ؟ قال : العبرانيّة .

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأَسْلمى عن غير واحد من أهل العلْم أنّ إسماعيل أُلهم من يوم ولد لسان العرب ، وولَدُ إبراهيم أجمعون على لسان أبيهم .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال : لم يتكلّم إسْماعيل بالعربيّة ولم يستحلّ خلاف أبيه ، وأوّل مَن تكلّم بالعربيّة من ولده بنو رِعلة بنت يشجب بن يعرب بن لوذان بن جُرْهُم بن عامر بن سبإ بن يقطن بن عابر بن شالخ ابن أرفخشد بن سام بن نوح .

قال : أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا عبد الله بن لَهِيعة عن حُييّ بن عبد الله قال : بلغنى أنّ إسماعيل النبىّ ، ﷺ ، اختتن وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

قال : أخبرنا يحيَى بن إسحاق أبو زكرياء البَجلى السيْلحينى ومحمّد بن معاوية النيسابورى قالا : أخبرنا ابن لَهِيعة عن ابن أنعُم ، أخبرنى بكر بن سُويد أنّه سمع عُلىّ بن رَباح اللَّخمى يقول : قال رسول الله ، ﷺ : كُلّ العَرَبِ مِنْ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ بنِ إبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السّلامُ (١) .

قال : أخبرنا رُوَيْم بن يزيد المُقْرِئ ، أخبرنا هارون بن أبى عيسى الشآمى عن محمد بن إسحاق بن يَسَار قال : وأخبرنا هشام بن محمد الكلبىّ عن أبيه قالا : ولد لإسْماعِيل بن إبراهيم ، صلى الله عليهما ، اثنا عشر رجلاً ، وهم : يناوذ ، وهو نَبْتُ وهو نابتُ ، وهو كُبر ولده ، وقيذر وأذبُل ومنسى ، وهو منشى ، ومسمع ، وهو مشماعة ، ودما ، وهو دوما ، وبه سُمّيت دومة الجندل ، وماشى وأذَرُ ، وهو أذور ، وطيما ويطور وينش وقيذما (٢) .

وأمّهم فى رواية محمد بن إسحاق : رِعْلة بنْت مُضاض بن عَمْرو الجُرْهمى ، وفى رواية الكلبىّ : رِعْلة بِنْت يشْجب بن يَعرب على ما نسبها فى حديثه الأوّل ؛ قال الكلبىّ : وكانت لإسْماعِيل امْرأة من العماليق ابنة صبدى قبل الجرهميّة ، وهى التى كان جاءها إبراهيم فجفتْه فى القول ففارقها إسْماعِيل ولم تلِد له شيْئًا .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم ٣٢٣١٠ عن ابن سعد .

(٢) الخبر لدى الطبرى فى تاريخه ج ١ ص ٣١٤

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى ، حدّثنى أسامة بن زَيد بن أسْلم عن أبيه قال : لمّا بلغ إسماعيل عشرين سنة توفيّت أمّه هاجر وهى ابنة تسعين سنة فدفنها إسماعيل فى الحِجْر .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى موسى بن محمّد بن إبراهيم عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جَهْم عن أبى بكر بن سليمان بن أَبِى حَثْمَة عن أبى جَهْم بن حُذَيْفة بن غانم قال : أوحَى الله إلى إبراهيم ، ﷺ ، أن يبنيَ البيت ، وهو يومئذ ابن مائة سنة ، وإسْماعيل يومئذ ابن ثلاثين سنة ، فبناه معه ، وتوفى إسماعيل بعد أبيه فدفن داخل الحِجْر ممّا يلى الكعبة مع أمّه هاجر ، وولى نابت بن إسماعيل البيت بعد أبيه مع أخواله جُرْهُم .

قال : أخبرنا خالد بن خِداش بن عجلان ، أخبرنا عبد الله بن وهْب المصرى ، أخبرنا حَرملة بن عِمران عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فَروة أنه قال : ما يُعْلَم موضع قبر نبىّ من الأنبياء إلاّ ثلاثة : قبر إسماعيل ، فإنّه تحت الميزاب بين الركن والبيت ، وقبر هود ، فإنّه فى حِقْفٍ من الرمْل تحت جبل من جبال اليمن عليه شجرة تَنْدَى ، وموضعه أشدّ الأرض حرًّا ، وقبر رسول الله ، ﷺ ، فإن هذه قبورهم بحقّ .

* * *

ذكر القرون والسنين التى بين آدم ومحمد ، عليهما الصلاة والسلام

قال : أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان بن سعيد عن أبيه عن عكرمة قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلّهم على الإسلام .

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى عن غير واحد من أهل العلم قالوا : كان بين آدم ونوح عشرة قرون ، والقرن مائة سنة ، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون ، والقرن مائة سنة ، وبين إبراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون ، والقرن مائة سنة .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال : كان بين موسى بن عمران وعيسى بن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة

ولم تكن بينهما فَتْرة ، وإنّه أرسل بينهما ألف نبى من بنى إسرائيل سوى من أرسل من غيرهم ، وكان بين ميلاد عيسى والنبى ، عليه الصلاة والسّلام ، خمسمائة سنة وتسع وستّون سنة ، بعث فى أوّلها ثلاثة أنبياء ، وهو قوله : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [سورة يس : ١٤] ؛ والذى عُزّز به شمعون ، وكان من الحواريّين ، وكانت الفترة التى لم يبعث الله فيها رسولاً أربعمائة سنة وأربعاً وثلاثين سنة ، وإنّ حَوَارِيّى عيسى بن مريم كانوا اثنى عشر رجلاً ، وكان قد تبعه بشر كثير ولكنه لم يكن فيهم حوارى إلاّ اثنا عشر رجلاً ، وكان من الحواريّن القصّار والصيّاد ، وكانوا عُمّالاً يعملون بأيديهم ، وإنّ الحواريّين هم الأصفياء ، وإن عيسى ، ﷺ ، حين رُفع كان ابن اثنتين وثلاثين سنة وستّة أشهر ، وكانت نبوّته ثلاثين شهرًا ، وإن الله رفعه بجسده ، وإنّه حىّ الآن ، وسيرجع إلى الدنْيا فيكون فيها ملِكاً ، ثمّ يموت كما يموت النّاس ، وكانت قرية عيسى تسمىّ ناصرة ، وكان أصحابه يُسمّون الناصريين ، وكان يُقال لعيسى النّاصرىّ فلذلك سُميت النّصارى .

* * *

ذكر تسمية الأنبياء وأنسابهم ، صلى الله عليهم وسلم

قال : أخبرنا عمرو بن الهيثم وهاشم بن القاسم الكنانى أبو النضر قالا : أخبرنا المسعودى عن أبى عمر الشآمى عن عبيد بن الخشخاش عن أبى ذرّ قال : قلت للنبىّ ، ﷺ : أىّ الأنْبياء أوّل ؟ قال : آدم ، قال قلت : أوَ نَبيًّا كان ؟ قال : نَعَمْ نَبِىّ مُكَلَّمٌ ؛ قال فقلت : فكم المرسلون ؟ قال : ثلاَثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفيرًا .

قال : أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب عن سعيد بن أبى أيّوب عن جعفر بن ربيعة وزياد مولى مصْعب قال : سئل رسول الله ، ﷺ ، عن آدم : أنبيًّا . كان ؟ قال : بَلَى نَبِىّ مُكَلَّمٌ .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبىّ عن أبيه قال : أوّل نبىّ بُعث إدريس ، وهو خنوخ (١) بن يارذ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ،

(١) وردت الأسماء التالية فى بعض المصادر بصور أخرى ، وقد آثرت رواية الأصول هنا . حيث لم تتفق المصادر على صورة موحدة للكثير منها .

ثم نوح بن لمك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس ، ثمّ إبراهيم بن تارح بن ناحور ابن ساروغ بن أرغُوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ، ثمّ إسماعيل وإسحاق ابنا إبراهيم ، ﷺ ، ثمّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، ثمّ يوسف بن يعقوب بن إسحاق ، ثمّ لوط بن هاران بن تارح بن ناحور بن ساروغ وهو ابن أخي إبراهيم خليل الرحمن ، ثمّ هود بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن غُوص بن إرم بن سام بن نوح ، ثمّ صالح بن آسف بن كماشج بن أروم بن ثمود ابن جاثر بن إرم بن سام بن نوح ، ثمّ شعيب بن يوبب بن عيفا بن مدين بن إبراهيم خليل الرحمن ، ثمّ موسى وهارون ابنا عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، ثمّ إلياس بن تشبين بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث ابن لاوى بن يعقوب ، ثم اليسع بن عزى بن نشوتلخ بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق ، ثمّ يونس بن متّى من بنى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، ثمّ أيّوب بن زارح بن أموص بن ليفزن بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ، ثمّ داود بن إيشا بن عُوَيْذ بن باعر بن سلمون بن نحشون بن عميناذب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، ثُمّ سليمان بن داوُد ، ثُمّ زكرياء بن بشوى من بنى يهوذا بن يعقوب ، ثمّ يحيَى بن زكرياء ، ثُمّ عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان من بنى يهوذا بن يعقوب ، ثُمّ النبيّ ، عليه السّلام ، محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم .

* * *

ذكر نسب رسول الله ، ﷺ ، وتسمية مَن ولَدَهُ إلى آدم ، ﷺ

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب بن بِشْر الكلبيّ قال : علّمنى أبى وأنا غلام نسب النبيّ ، ﷺ : محمد الطيّب المبارك ابن عبد الله بن عبد المطّلب ، واسمه شَيْبَة الحمد بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المُغيرة بن قُصَيّ ، واسمه زيد بن كلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤى بن غالب بن فهر ، وإلى فهر جماع قريش وما كان فوق فهر فليس يقال له قرشيّ يقال له كنانيّ ، وهو فهر ابن مالك بن النّضْر ، واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ، واسمه عمرو بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان .

قال : وأخبرنا هشام بن محمد قال : وحدّثنى محمّد بن عبد الرحمن

العجلانى عن موسى بن يعقوب الزمعى عن عمّته عن أمّها كريمة بنت المقداد بن الأسود البهرانى قالت : قال رسول الله ، ﷺ : مَعَدّ بن عَدْنَانَ بنِ أُدَدَ بنِ يَرَى بنِ أعْرَاقِ الثّرَى .

قالت : وأخبرنا هشام قال : أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عبّاس أن النبىّ ، ﷺ ، كان إذا انتسب لم يجاوز فى نسبه معدّ بن عدنان بن أُدد ثمّ يمسك ويقول : كذب النسّابون ، قال الله ، عزّ وجلّ : ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الفرقان : ٣٨] .

قال ابن عبّاس : لو شاء رسول الله ، ﷺ ، أن يعلمه لعلمه (١) .

قال : أخبرنا عبيد الله بن موسى العبْسى قال : أخبرنا إسرائيل عَن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله أنّه كان يقرأ : وعادًا وثمودًا والذين من بعدهم لا يعلمهم إلاّ الله ، كذب النسّابون .

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال : بين معدّ وإسماعيل ، ﷺ ، نيّف وثلاثون أبًا ، وكان لا يُسمّيهم ولا يُنفذهم ، ولعلّه ترك ذلك حيث سمع حديث أبى صالح عن ابن عبّاس عن النبىّ ، ﷺ ، أنّه كان إذا بلغ معدّ بن عدنان أمسك .

قال هشام : وأخبرنى مُخبر عن أبى ولم أسمعه منه أنّه كان ينسب معد بن عدنان (٢) بن أُدد بن الهَمَيْسع بن سلامان بن عوص بن يوز بن قموال بن أُبَىّ بن العوّام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن تدلاف (٣) بن طابخ بن جاحم بن ناحش بن ماخى بن عَبَقَى بن عبقر بن عبيد بن الدعا بن حمدان بن سنبر بن يثربى بن نحزن

---

(١) قارن بالبلاذرى أنساب الأشراف ج ١ ص ١٢ .

(٢) اضطربت كلمة النسابين فيما بعد عدنان ، حتى نراهم لايكادون يجمعون على جدّ حتى يختلفوافيما فوقه ، وقد حكى عن النبى ﷺ أنه كان إذا انتسب لم يتجاوز فى نسبه عدنان بن أدد ، ثم يمسك ويقول : كذب النسابون . وقال عمر بن الخطاب : إنى لأنتسب إلى معد بن عدنان ولا أدرى ماهو . وعن سليمان بن أبى خيثمة قال : ماوجدنا فى علم عالم ، ولا شعر شاعر أحدًا يعرف ماوراء معد بن عدنان ، ويعرب بن قحطان . والاختلاف فى هذه الأسماء على كل حال مما لا طائل تحته ، ولا يصح فيه شئ .

(٣) فى الطبرى ج ٢ ص ٢٧٢ وهو ينقل عن ابن سعد « يدلاف » .

ابن يلحن بن أرعوى بن عيفَى بن ديشان بن عِيصر بن أقناد بن أبهام بن مُقصِى بن ناحث بن زارح بن شمّى بن مَزّى بن عوص بن عرّام بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم ، صلى الله عليهما وسلم .

قال : أخبرنا هشام بن محمد قال : وكان رجل من أهل تَدْمُر يُكْنَى أبا يعقوب من مُسْلِمَة بنى إسرائيل قد قرأ من كتبهم ، وعلم علمهم ، فذكر أنّ بورخ [١] بن ناريّا - كاتب أرميا - أثبت نسب معدّ بن عدنان عنده ، ووضعه فى كتبه وأنّه معروف عند أحبار أهل الكتاب وعلمائهم ، مُثْبَتٌ فى أسْفارهم ، وهو مقارب لهذه الأسماء ، ولعلّ خِلافَ ما بينهم من قِبَلِ اللّغة ، لأنّ هذه الأسماء تُرجِمت من العبرانية [٢] .

قال : أخبرنا هشام بن محمد قال : سمعتُ مَن يقول كان مَعدّ على عهد عيسى بن مريم ، وهو معدّ بن عدنان بن أُدد بن زيد بن يقدُر بن يقدُم بن أمين بن منحر بن صابوح بن الهَمَيْسَع بن يشجب بن يَعرب بن العوّام بن نبت بن سلمان ابن حمل بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم [٣] .

قال : وقد قدّم بعضهم العوّام فى بعض النّسب على الهَمَيْسَع فصيّره من ولده .

قال : أخبرنا رُوَيْم بن يزيد المُقْرِئ عن هارون بن أبى عيسى الشآمى عن محمد ابن إسحاق أنّه كان ينسب معدّ بن عدنان على غير هذا النّسب فى بعض روايته يقول : معدّ بن عدنان بن مُقوَّم بن ناحور بن تيرح بن يَعْرُب بن يَشْجَب بن نابت ابن إسماعيل [٤] .

قال : ويقول أيضًا فى رواية أخرى له : معدّ بن عدنان بن أُدد بن أيتحب بن أيوب بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم [٥] .

---

(١) فى الطبرى ج ٢ ص ٢٧٣ وهو ينقل عن ابن سعد « بروخ » .
(٢) قارن بالطبرى ج ٢ ص ٢٧٣ .
(٣) قارن بالطبرى ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤
(٤) الخبر لدى الطبرى ج ٢ ص ٢٧٢
(٥) الطبرى ج ٢ ص ٢٧٢

قال محمد بن إسحاق : وقد انتمى قُصَىّ بن كلاب إلى قيذر فى بعض شعره ، قال محمد بن سعد : فأنشدنى هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه شعر قصىّ :

فلستُ لحاضِنٍ إن لم تَأَثّلْ بها أَوْلادُ قَيْذَرَ والنّبِيتُ (١)

قال أبو عبد الله محمد بن سعد : ولم أر بينهم اختلافًا أن معدًّا من ولد قيذر ابن إسماعيل ، وهذا الاختلاف فى نسبته يدلّ على أنّه لم يُحفظ ، وإنّما أُخِذ ذلك من أهل الكِتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه ، ولو صح ذلك لكان رسول الله ﷺ ، أعلم النّاس به ، فالأمر عندنا على الانتهاء إلى معدّ بن عدنان ، ثم الإمساك عمّا وراء ذلك إلى إسماعيل بن إبراهيم .

قال : أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب قال : أخبرنا ابن لَهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال : ما وجدنا أحدًا يعرف ما وراء معدّ بن عدنان .

قال : أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب قال : أخبرنى ابن لهيعة عن أبى الأسود قال : سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبى حثْمة يقول : ما وجدنا فى علم عالم ولا شعر شاعر أحدًا يعرف ما وراء معدّ بن عدنان بثبت .

قال : أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب قال : أخبرنى سعيد ابن أبى أيوب عن عبد الله بن خالد قال : قال رسول الله ، ﷺ : لا تَسُبّوا مُضَرَ فَإِنّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال : كان معدّ مع بخت نصّر حين غزا حصون اليمن .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال : وَلَدَ معدّ بن عدنان نِزاراً ، وفى ولده النبوّة والثروة والخلافة ، وقَنَصاً وقُناصَة وسناماً والعُرفَ وعوفاً وشكّا وحَيْدان وحَيْدة وعُبيد الرماح وجُنيدًا وجُنادة والقُحم وإيادًا ، وأمّهم مُعَانَة بنت جَوْشَم بن جُلْهُمَة بن عمرو بن دَوّة من (٢) جُرهم (٣) ، وأخوهم لأمّهم

---

(١) انظر الطبرى ج ٢ ص ٢٧٣ .

(٢) ل « بن » والمثبت من م والكلبى والطبرى وأنساب الأشراف .

(٣) الكلبى : جمهرة النسب ج ١ ص ١٩

قضاعة وبعض القضاعيّين ، وبعض النسّاب يقول : قضاعة بن معدّ ، وبه كان يُكنى معدّ ، والله أعلم ، واسم قضاعة عمرو ، وإنما قيل قضاعة لأنّه انقضع عن قومه وانتسب فى غيرهم ، وهذه لغتهم .

قال : وقد تفرّق ولد معدّ بن عدنان سوى نزار فى غير بنى معدّ ، وبعضهم انتسب إلى معدّ ، فوَلد نزار بن معدّ مضر وإيادًا ، وبه كان يُكنى نزار ، وأمّهما سَوْدَة بنت عَكّ ، وربيعة ، وهو الفَرَس وهو القشعم ، وأنمارًا ، وأمهما الحذالة (١) بنت وعلان بن جوشم بن جُلهمة بن عَمرو ، من جرهم ، وكان يقال لمضر : الحمراء . ولإياد : الشمْطاء والبلْقاء ، ولربيعة : الفَرَس ، ولأنمار : الحمار ، قال : ويُقال إنّ أنمارًا هو أبو بجِيلة وخثعم ، والله أعلم (٢) .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السّائب عنْ أبيه وغيره قال : هو إبراهيم بن آزر ، وكذلك هو فى القرآن ، وفى التوراة إبراهيم بن تارح ، وبعضهم يقول آزر بن تارح بن ناحور بن ساروغ ، ويقال شروغ بن أرغوا ، ويقال أرغوا بن فالغ ، ويقال فالخ بن عابر بن شالخ ، ويقال سالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح النبىّ ، عليه السلام ، ابن لمك بن متوشلخ ، ويقال متوسلخ بن خنوخ ، وهو إدريس النبىّ ، عليه السّلام ، بن يرذ ، وهو اليارذ ، ويقال الياذر بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث ، ويقال شث وهو هبة الله بن آدم ، ﷺ كثيرًا .

* * *

ذكر أُمهات رسول الله ، ﷺ

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبىّ عن أبيه قال : أمّ رسول الله ، ﷺ ، آمنة بنت وهْب ، بن عبد مَناف بن زُهْرة بن كلاب بن مُرّة وأمّها بَرّة بنْت عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قصىّ بن كلاب ، وأمّها أمّ حبيب بنْت أسد

---

(١) كذا فى ل ، م وتحت حاء الكلمة فى م علامة الإهمال للتأكيد . ولدى الكلبى فى جمهرة النسب « الجدالة » بالجيم المعجمة .

(٢) الكلبى : نفس المصدر ، ص ١٩ - ٢٠ ، والبلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ١٥

ابن عبد العُزَّى بن قُصَيّ بن كلاب ، وأمّها بَرَّة بنت عَوْف بن عَبِيد بن عَويج بن عَدىّ بن كعب بن لؤىّ ، وأُمُّها قلابة بنت الحارث بن مالك بن حُبَاشة ابن غَنْم بن لِحْيَان بن عادية بن صَعْصَعَة بن كعب بن هند بن طابخة بن لحيان بن هُذيل بن مدركة بن إلياس بن مُضر ، وأمّها أُمَيمة بنت مالك بن غَنْم بن لحيان بن عادية بن صعصعة ، وأمّها دُبّ بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مُدركة بنت غاضِرة بن حُطَيط بن جُشَم بن ثَقِيف ، وهو قَسِيّ بن مُنبّه بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عيلان ، واسمه إلياس بن مُضر ، وأمّها ليلى بنت عوف بن قسىّ وهو ثقيف ، وأمّ وهب بن عبد مَنَاف بن زُهْرة جدّ رسول الله ، ﷺ ، قَيْلَة ، ويقال : هند بنت أبى قيلة ، وهو وجز بن غالب بن الحارث بن عمرو بن مِلْكان بن أفصى بن حارثة من خُزاعة ، وأمّها سلمى بنت لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وأمّهَا ماويّة بنت كعب بن القين من قُضاعة وأمّ وجز بن غالب السّلافة بنت واهب بن البكير بن مَجْدَعَةَ بن عَمْرو من بنى عَمْرو بن عوف منَ الأوْس ، وأمّها ابنة قيس بن ربيعة من بنى مازن ابن بُوَىّ بن ملكان بن أفصى أخى أسلم بن أفصى ، وأمّها النّجعة بنت عبيد بن الحارث من بنى الحارث بن الخزرج ، وأمّ عبد منَاف بن زهرة جُمل بنت مالك بن فُصيّة بن سعد بن مُليح بن عمرو من خزاعة ، وأم زهرة بن كلاب أمّ قصىّ وهى فاطمة بنْت سعْد بن سَيَل ، وهو خير بن حمالة بن عوف بن عَامر الجادر من الأزد [١] .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبىّ عن أبيه قال : كتبت للنبىّ ، ﷺ ، خمسمائة أمّ فما وجدت فيهنّ سفاحًا ولا شيئًا ممّا كان من أمر الجاهليّة [٢] .

قال : أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثى عن جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علىّ بن حسين أنّ النبىّ ، ﷺ ، قال : إِنَّمَا خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ ولَمْ أَخْرُجْ

---

(١) الكلبى : جمهرة النسب ج ١ ص ٢٩ . والبلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٩١ وأورده النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٥ عن ابن سعد .

(٢) الخبر لدى النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٥ من طريق ابن الكلبى .

مِنْ سِفاحٍ مِنْ لَدُن آدَمَ لَمْ يُصِبْنِى مِنْ سِفَاحِ أَهْلِ الجَاهِلِيّةِ شَىْءٌ لَمْ أَخْرُجْ إِلّا مِنْ طُهْرَة [١] .

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن عبد المجيد بن سُهيل عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ، ﷺ : خَرَجْتُ مِنْ لَدنُ آدَمَ مِنْ نِكَاحٍ غَيرِ سِفَاحٍ .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدثّنى محمد بن عبد الله بن مسلم عن عمّه الزهرىّ عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ، ﷺ : خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ .

* * *

ذكر الفواطم [٢] والعواتك اللاتى ولدن رسول الله ، ﷺ

والعاتكة فى كلام العرب الطاهرة ، قال : أخبرنا هِشام بن محمّد بن السائب الكلبىّ عن أبيه قال : أم عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصىّ – وقد وَلَدَ رسولَ الله ، ﷺ – هُضَيْبَة بنت عمرو بن عُتوارة بن عائش بن ظَرِب بن الحارث ابن فهر ، وأمّها ليلى بنت هلال بن وُهَيْب بن ضبّة بن الحَارِث بن فهرْ ، وأمّها سَلْمَى بنْت مُحارب بن فهر ، وأمّها عاتِكة بنت يَخْلُد بن النّضْر بن كنانة ، وأم عمرو بن عُتوارة بن عائش بن ظَرِب بن الحارث بن فهر عاتِكة بنْت عمرو بن سعدْ ابن عوف بن قَسىّ ، وأمّها فاطمة بنت بلال بن عمْرو بن ثُمالة من الأزد ، وأمّ أسد ابن عبْد العزّى بن قُصىّ – وقد ولَدَ النبىّ عليه السلام – الحُظْيّا ، وهى رَيْطة بنت

---

(١) هذه الرواية انفردت عن رواية المصادر التالية بزيادة « إنما » فى أول الحديث ، وزيادة « لم أخرج إلا من طُهْرَة » فى آخره . وقد رواه الطبرانى فى معجمه الأوسط ، وابن عساكر ، وابن عدى فى الكامل ، وابن كثير فى البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٥٦ باختلاف فى الرواية ، وقال عقبه : « هذا غريب من هذا الوجه ولا يكاد يصح » .

(٢) لدى الصالحى فى سبل الهدى ج ١ ص ٣٨٥ « وذكر ابن سعد أن الفواطم من الجدات عَشْر وَسَرَدهن ولكثرة الخلاف فى أسماء آباء العواتك والفواطم أضربتُ عن ذكرهن » . وهذا وقد ذكرهن البلاذرى فى أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٣٢

كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة ، وأمّ كعب بن سعد بن تيم نُعْمُ بنت ثعلبة بن وائلة ابن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر ، وأمّها ناهية بنت الحارث بن منقذ بن عَمْرو بن مَعيص بن عَامر بن لُؤيّ ، وأمّها سلمى بنت ربيعة بن وُهَيْب بن ضِباب ابن حُجير بن عبد بن مَعيص بن عامر بن لؤيّ ، وأمّها خديجة بنت سعد بن سهم ، وأمّها عاتِكة بنْت عَبْدة بن ذكوان بن غَاضِرة بن صعصعة ، وأم ضِباب بن حُجير بن عَبْد بن معيص فاطمة بنت عوف بن الحارث بن عبد منَاة بن كنانة ، وأمّ عَبيد بن عَويج بن عدىّ بن كعب .

وقد وَلَد النبيَّ ، ﷺ ، مَخْشِيّة بنت عمرو بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة ، وأمّها الرُّبْعة بنت حُبْشِيّة بن كعب بن عمرو ، وأمّها عاتِكة بنت مُدْلِج بن مُرّة بن عَبد منَاة بن كنانة ، فهؤلاء من قِبَل أمّه ، ﷺ .

وأم عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم ، وهى أقرب الفواطم إلى رسول الله ، ﷺ ، وأمّها صخرة بنت عبد ابن عمران بن مخزوم ، وأمّها تَخْمُر بنت عبد بن قُصىّ ، وأمّها سلمى بنت عامرة ابن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر ، وأمّها عاتكة بنت عبد الله بن وائلة بن ظَرِب بن عياذ [1] بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث وهو عَدوان بن عَمرو بن قيس ، ويقال : عبد الله بن حرب بن وائلة ، وأم عبد الله بن وائلة بن ظَرِب فاطمة بنت عامر بن ظرب بن عياذ وأم عمران بن مخزوم سُعدى بنت وهب بن تيم بن غالب ، وأمّها عاتِكة بنت هلال بن وُهيب بن ضبّة ، وأمّ هاشم بن عبد مَناف بن قصىّ عاتكة بنت مُرّة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان ، وهى أقرب العواتك إلى النبىّ ، ﷺ ، وأم هلال بن فالج بن ذكوان فاطمة بنت بُجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة ، وأمّ كلاب بن ربيعة مَجْدُ بنت تيم الأدرم بن غالب ، وأمّها فاطمة بنت معاوية بن بكر بن هوازن ، وأم مرّة بن هلال بن فالج عاتكة بنت عدى بن سَهْم

(١) فى ل « عياذة » والمثبت من م ، ومثله لدى البلاذرى فى أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٣٤ ، وابن حزم فى الجمهرة ص ٢٤٣

من أسلَمَ وهم إخوة خُزاعة ، وأمّ وُهيب بن ضبّة بن الحارث بن فهر عاتكة بنت غالب بن فهر ، وأمّ عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فاطمة بنت ربيعة بن عبد العزّى بن رِزام بن جَحْوَش بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وأم معاوية بن بكر بن هوازن عاتكة بنت سعد بن هذيل بن مدركة ، وأمّ قُصىّ بن كلاب فاطمة بنْت سعد بن سَيَل من الجَدَرَة من الأزد ، وأمّ عبد منَاف بن قصىّ حُبّى بنت حُليل بن حُبْشِيّة الخزاعى ، وأمّها فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن لحى من خزاعة ، وأم كعب بن لؤىّ ماويّة بنت كعب بن القين ، وهو النعمان بن جَسْر بن شيع الله ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وأمّها عاتكة بنت كاهل بن عُذرة ، وأمّ لؤى بن غالب عاتكة بنت يَخْلُد بن النضر بن كنانة ، وأمّ غالب بن فهر بن مالك ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس ابن مضر ، وأمّها سلمى بنت طابخة بن إلياس بن مضر ، وأمّها عاتكة بنت الأسد ابن الغوث .

قال وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبىّ عن غير أبيه أنّ عاتكة بنت عامر بن الظَّرِب من أمّهات النبىّ ، ﷺ ، قال : أم برّة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب أميمة بنت مالك بن غَنَم بن سويد بن حُبْشىّ بن عادية ابن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان ، وأمّها قِلابة بنت الحارث بن صعصعة ابن كعب بن طابخة بن لحيان ، وأمّها دبّ بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وأمّها لُبْنى بنت الحارث بن نُمير بن أُسيد بن عمرو بن تميم ، وأمّها فاطمة بنت عبد الله بن حرب بن وائلة ، وأمّها زينب بنت مالك بن ناضرة بن غاضرة بن حُطيط بن جُشَم بن ثقيف ، وأمهَا عاتكة بنت عامر بن ظرب ، وأمها شقيقة بنت مَعْن بن مالك من باهلة ، وأمّها سَوْدة بنت أُسَيد بن عمرو بن تميم ، فَهؤلاء العَواتك وهنّ ثلاث عشرة والفواطم وهنّ عشر .

* * *

ذكر أُمهات آباء رسول الله ، ﷺ

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ عن أبيه قال : أمّ عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وأمّها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم ، وأمّها تخمُر بنت عبد بن قُصيّ (١) .

وأم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غَنْم بن عدى بن النجّار ، واسم النّجّار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، وأمّها عميرة بنت صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجّار ، وأمّها سلمى بنت عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجّار ، وأمّها أُثيلة بنت زَعُورا بن حرام بن جُنْدب بن عامر بن غَنْم بن عدىّ بن النجّار .

وأمّ هاشم بن عبد منَاف عاتِكة بنت مرّة بن هلال بن فالج بن ذَكْوان بن ثعلبة ابن بُهْثة بن سُليم بن منصور ، وأمها ماويّة ، ويُقال صفيّة بنت حَوْزة بن عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وأمّها رَقاش بنت الأسحم بن مُنبّه بن أسد ابن عبد منَاة بن عائذ الله بن سعد العشيرة من مَذحِج ، وأمّها كبشة بنت الرافقى ابن مالك بن الحِماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب .

وأمّ عبد مَناف بن قُصيّ حُبّى بنت حُليل بن حُبْشِيّة بن سَلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة ، وأمّها هند بنت عامر بن النّضْر بن عمرو بن عامر من خُزاعة ، وأمّها ليلى بنت مازن بن كعب بن عمرو بن عامر من خُزاعة .

وأمّ قُصيّ بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سَيَل ، وهو خَيْر بن حَمالة بن عوف ابن عامر الجادر من الأزد ، وكان أول مَن بنى جدار الكعبة فقيل له الجادرُ ، وأمّها طريفة (٢) بنت قيس بن ذى الرّأسَين ، واسمه أُمَيّة بن جُشَم بن كنانة بن عمرو بن القَين بن فَهْم بن عمرو بن قيس بن عيلان ، وأمّها صخرة بنت عامر بن كعب بن أفْرَك بن بُدَيْل بن قيس بن عبقر بن أنمار .

وأمّ كلاب بن مُرّة هنْد بنت سُرَيْر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خُزيمة ، وأمّها أُمامة بنْت عبْد منَاة بن كِنانة ، وأمّها هند بنت دُودان بن أسد بن خُزيمة .

---

(١) ابن الكلبى : جمهرة النسب ج ١ ص ٢٩

(٢) تحرفت فى طبعتى إحسان وعطا إلى « ظريفة » .

وأمّ مُرّة بن كعب مَخْشِيّة بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة ، وأمّها وَحْشيّة بنت وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْميّ بن جَديلة ، وأمّها ماويّة بنت ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وأمّ كعب بن لُؤَىّ ماويّة بنت كعب بن القين ، وهو النعمان بن جَسْر بن شَيْع الله بن أسد بن وَبَرَة بن تغْلِب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة ، وأمّها عاتكة بنت كاهل بن عُذْرة .

وأمّ لُؤَىّ بن غالب عاتِكة بنت يخْلُد بن النّضْر بن كِنانة ، وهو القول المجتمع عليه ، ويُقال بل أمّه سلمَى بنت كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر من خُزاعة ، وأمّها أنيسة بنْت شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علىّ ابن بكر بن وائل ، وأمّها تُماضر بنت الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خُزيمة ، وأمّها رُهْم بنت كاهل بن أسد بن خُزيمة .

وأمّ غالب بن فهر ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعْد بن هذيل بن مدركة ، ويُقال بل هى ليلى بنت سعد بن هُذيل بن مدركة بن إلياس بن مُضر ، وأمّها سلمى بنت طابخة بن إلياس بن مضر ، وأمّها عاتِكة بنت الأسد بن الغَوْث ، وأمّها زينب بنت ربيعة بن وائل بن قاسط بن هِنْب .

وأمّ فهر بن مالك جَنْدَلَة بنت عامر بن الحارث بن مُضاض بن زيْد بن مالك من جُرْهُم ، ويُقال : بل هى جندلة بنت الحارث بن جندلة بن مُضاض بن الحارث ، وليس بالأكبر ، ابن عوانة بن عاموق بن يَقْطن من جرهم ، وأمّها هند بنت الظليم بن مالك بن الحارث من جرهم .

وأمّ مالك بن النّضْر عِكْرِشة بنت عَدْوان وهو الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر .

وأمّ النّضر بن كِنانة بَرّة بنت مُرّ بن أُد بن طابخة أخت تميم بن مُرّ .

وأمّ كِنانة بن خُزيمة عَوانة وهى هند بنت سعد بن قيس بن عيلان ، وأمّها دَعْد بنت إلياس بن مضر .

وأم خزيمة بن مدركة سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة ، وأمّ مدركة بن إلياس ليلى وهى خِنْدِف بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وأمّها ضَريّة بنت ربيعة بن نزار ، وبها سُمّى ماء ضَريّة الذى فيما بين مكّة والنباج .

وأمّ إلياس بن مضر الرّباب بنْت حَيْدة بن معدّ بن عدنان .

وأمّ مضر بن نِزار سَوْدة بنت علكّ بن الرّيْث بن عدنان بن أُدد ، ومَن ينتسب منهمْ إلى اليَمن يقول عَكّ بن عُدثان بن عبد الله بن نصر بن زَهران من الأسد .

وأمّ نزار بن معدّ مُعانة بنت جوشم بن جُلْهُمة بن عمرو بن برّة بن جُرهم ، وأمّها سلْمى بنت الحارث بن مالك بن غنْم من لخم .

وأمّ معدّ بن عدنان مَهْدَدُ بنت اللّهَم بن جَلْحَب بن جديس بن جاثر بن إرَم .

* * *

ذكر قُصيّ بن كلاب

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى عن غير واحد من عُلماء أهْل المدينة قال : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ عن أبيه قالوا : تزوّج كلاب بن مرّة بن كعب بن لُؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك فاطمة بنت سعْد بن سَيَل واسم سيل خَيرْ بن حَمَالة – بن عوف [١] بن عامر – وهو الجادر ، وكان أوّل مَن بَنى جِدار الكعبة – ابن عمرو بن جُعْثُمة بن مُبَشِّر بن صَعْب بن دُهْمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبْد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .

وكان جعثمة خرج أيّام خرجت الأزد من مأرِب ، فنزل فى بنى الدِّيل بن بكر ابن عبد منَاة بن كِنانة فحالفهم وزوّجهم وزوّجوه فولدت فاطمة بنت سعد لكلاب ابن مرّة زُهرة بن كلاب ، ثمّ مكثت دهرًا ، ثمّ ولدت قصيًّا فسمّى زيدًا ، وتُوفى كلاب بن مُرّة وقدم ربيعة بن حرام بن ضِنّة بن عبد بن كبير بن عُذرة بن سعد بن زيد أحد قضاعة فاحتملها إلى بلاده من أرض عُذرة من أشراف الشأم إلى سرْغ وما دونها ، فتخلّف زهرة بن كلاب فى قومه لكبره وحملت قصيًّا معها لصغره وهو يومئذٍ فطيم ، فسميّ قُصيًّا لتقصيها به إلى الشأم ، فولدت لربيعة رِزاحًا ، وكان قصيّ ينسب إلى ربيعة بن حَرام فناضل رجلاً من قضاعة يدعى رُقَيْعًا ، قال هشام ابن الكلبيّ : وهو من عذرة ، فنضله قصيّ فغضب المنضول فوقع بينهما شرّ حتى تقاولا وتنازعا ، فقال رُقيع : ألا تلحق ببلدك وقومك ؟ فإنّك لست منّا [٢] .

---

(١) ابن الكلبى : جمهرة النسب ج ١ ص ٢٥

(٢) راجع الطبرى ج ٢ ص ٢٥٥

فرجع قصىّ إلى أمّه فقال : مَنْ أبى ؟ فقالت : أبوك ربيعةُ ، قال : لو كنت ابنه ما نُفيتُ ! قالت : أوَقد قال هذا ؟ فوالله ما أحسَنَ الجوار ، ولا حفظ الحقّ ، أنْت والله يا بُنىّ أكرم منه نفسًا ووالدًا ونسَبًا وأشرف منزلاً ! أبوك كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة القرشىّ ، وقومك بمكّة عند البيت الحرام فما حوله ، قال : فوالله لأُقيم ههنا أبدًا ! قالت : فأقِم حتّى يجىء إبّان الحجّ فتخرج فى حاجّ العرب فإنى أخشى عليك أن يصيبك بعض النّاس (١) ، فأقام ، فلمّا حضر ذلك بعثته مع قوم من قضاعة فقدم مكّة ، وزهرة يومئذ حىّ ، وكان أشعر وقصىّ أشعر ، فأتاه فقال له قصىّ : أنا أخوك ، فقال : ادنُ منّى ، وكان قد ذهب بصره وكَبِر ، فلمسه فقال : اعرف والله الصّوت والشّبه !

فلمّا فرغ من الحجّ عالجه القُضاعيّون على الخروج معهم والرّجوع إلى بلادهم فأَبَى وأقام بمكّة ، وكان رجلاً نهدًا نسيبًا فلم ينشب أن خطب إلى حُليل بن حُبْشيّة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لُحَىّ الخُزاعىّ ابنته حُبّى ، فعرف حُليل النسب ورغب فيه فزوّجه ، وحُليل يومئذٍ يلى أمر مكّة والحكم فيها وحجابة البيت ، ثمّ هلك حُليل فحجب البيت ابنه المحترش ، وهو أبو غُبْشان ، وكانت العرب تجعل له جُعْلاً فى كلّ موسم ، فقصّروا به فى بعض المواسم منعوه بعض ما كانوا يعطونه ، فغضب فدعاه قصىّ فسقاه ، ثمّ اشترى منه البيت بأذْوادٍ ، ويقال بِزِقّ خمر ، فرضى ومضى إلى ظهر مكّة (٢) .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : حدّثنى عبد الله بن عمرو بن زهير عن عبد الله بن خِداش بن أميّة الكعبىّ عن أبيه قال : وحدَّثتنى فاطمة بنت مسلم الأسلميّة عن فاطمة الخزاعيّة – وكانت قد أدركت أصحاب رسول الله ، ﷺ – قالا : لمّا تزوّج قصىّ إلى حُليل بن حُبْشِيّة ابنتَه حُبّى وولدت له أولاده ، قال حُليل : إنّما وَلَدُ قصىّ وَلَدى ، هُم بنو ابنتى ، فأوصى بولاية البيت والقيام بأمر مكّة إلى قصىّ ، وقال : أنْت أحقّ به .

(١) كذا م ، ل ، أما الطبرى ج ٢ ص ٢٥٥ « البَأْس » .

(٢) الطبرى ج ٢ ص ٢٥٥ – ٢٥٦

ثمّ رجع الحديث إلى حديث محمّد بن عمر بن واقد الأسلمي ، وهشام بن محمّد الكلبيّ الأول ، قالوا : ويُقال إنّه لمّا هلك حُليل بن حُبْشيّة ، وانتشر ولد قصيّ ، وكَثُرَ ماله ، وعظم شرفه ، رأى أنّه أولى بالبيت وأمر مكّة من خزاعة وبنى بكر ، وأنّ قريشًا فَرْعَةُ (١) إسماعيل بن إبراهيم ، وصريحُ ولده ، فكلّم رجالاً من قريش وبنى كِنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكّة ، وقال : نحن أَوْلَى بهذا منهم ، فأجابوه إلى ذلك وتابعوه ، وكتب قصيّ إلى أخيه ابن أُمّه رِزاح (٢) بن ربيعة بن حرام العُذرى يدعوه إلى نصرته ، فخرج رِزاح وخرج معه إخوته لأبيه حُنّ ومحمود وجُلْهُمة فيمن تبعه من قُضاعة حتى قدموا مكّة ، وكانت صُوفة ، وهم الغَوْثُ بن مرّ ، يدفعون بالناس من عرفة ولا يرمون الجمار حتى يرمى رجل من صوفة ، فلمّا كان بعد ذلك العام فعلت ذلك صوفة كما كانت تفعل ، فأتاها قُصيّ بمن معه من قومه من قريش وكِنانة وقُضاعة عند العقبة فقالوا : نحن أولى بهذا منكم ، فناكروهم ، فاقتتلوا قِتالاً شديدًا حتى انهزمَت صوفة ، وقَال رزاح : أجِز قصيّ ، فأجاز الناس وغلبهم على ما كان فى أيديهم من ذلك ، فلم تزل الإفاضة فى ولد قصيّ إلى اليوم (٣) .

وندمت خُزاعة وبنو بكر فانحازوا عنه ، فأجمع قصيّ لحربهم فاقتتلوا قِتالاً شديدًا بالأبطح حتى كثرت القتلى فى الفريقين ، ثمّ تَداعوا إلى الصّلح وحكّموا بينهم يَعْمُر بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة ، فقضى بينهم بأنّ قصيّ بن كلاب أولى بالبيت وأمرِ مكّة من خُزاعة ، وأنّ كلّ دم أصابه قصيّ من خزاعة وبنى بكر موضوعٌ يَشْدَخُهُ تحت قدميه ، وأنّ ما أصابت خُزاعة وبنُو بكر من قريش وبنى كِنانة ففيه الدية ، وأن يُخَلّى بين قصيّ وبين البيت وأمر مكّة ، فسمّى يومئذ يعمر الشدّاخ لِما شدخ من الدماء (٤) .

---

(١) فرعة الجبل : أعلاه ؛ يريد أن قريشا فى الذروة من ولد إسماعيل . ولدى ابن هشام : « قرعة » والقرعة : نخبة الشئ وخياره .

(٢) رِزاح : بكسر الراء » قيده ابن ناصر الدين فى توضيح المشتبه ج ٤ ص ٩١ .

(٣) الخبر لدى الطبرى ج ٢ ص ٢٥٧ – ٢٥٨ مع اختلاف فى الرواية .

(٤) الطبرى ج ٢ ص ٢٥٨

قال : أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا موسى بن يعقوب الزَّمْعِيّ عَن عَمّته عن أمّها كريمة بنت المقداد عن أبيها قال : لما فرغ قصيّ ونفى خُزاعة وبنى بكر عن مكّة تجمّعت إليه قريش فسمّيت يومئذ قريشًا لحال تجمّعها ، والتقرّش : التجمّعُ ، فلمّا استقرّ أمرُ قصيّ انصرف أخوه لأمّه رِزاح بن ربيعة العُذرى بمن معه من إخوته وقومه ، وهم ثلاثمائة رجل ، إلى بلادهم ، فكان رِزاح وحُنّ يواصلان قصيًّا ويوافيان الموسم فينزلان معه فى داره ويريان تعظيم قريش والعرب له ، وكان يكرمهما ويصلهما وتكرمهما قريش لِمَا أبْلياهم وأوْلَيَاهم من القيام مع قصىّ فى حرب خزاعة وبكر .

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال : إنّما سُمّوا قريشًا لأنّ بنى فهر الثلاثة كان اثنان منهم لأمّ والآخر لأمّ أخرى ، فافترقوا فنزلوا مكانًا من تَهَمَة مكّة ، ثمّ اجتمعوا بعد ذلك ، فقالت بنو بكر : لقد تقرّش بنو جَنْدَلَة ، وكان أوّل من نزل من مضر مكّة خزيمة بن مدركة ، وهو الذى وضع لِهُبَلَ الصّنم موضعه فكان يقال له صنم خزيمة ، فلم يزل بنوه بمكّة حتى ورث ذلك فهر بن مالك ، فخرجت بنو أسد ومن كان من كِنانة بها فنزلوا منازلهم اليوم .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد الكلبىّ عن أبيه قال : وُلد لقصىّ بن كلاب ولدهُ كلّهم من حُبّى بنت حُلَيْل : عبدُ الدّار بن قُصىّ ، وكان بكره ، وعبدُ مَناف ابن قصىّ . واسمه المغيرة ، وعبد العزّى بن قصىّ ، وعبد بن قصىّ ، وتَخْمُر بنت قُصىّ ، وبرّة بنت قصىّ (١) .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : كان قصىّ يقول : وُلد لى أربعة رجال ، فسمّيت اثنين بإلهى ، وواحِداً بدارى ، وواحِدًا بنفسى ، فكان يُقال لعبد بن قصىّ عبد قصىّ ، واللّذين سمّاهما بإلهه عبد مَناف وعبد العزّى ، وبداره عبد الدار (٢) .

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى عبد الله بن جعفر الزهرىّ

---

(١) ابن الكلبى : جمهرة النسب ج ١ ص ٢٦

(٢) الخبر لدى النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٣٢

قال : وجدتُ فى كتاب أبى بكر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مخرمة ، أخبرنا محمّد بن جُبير بن مُطعم قال : وأخبرنا هشام بن محمّد الكلبىّ قال : أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عبّاس قالا : كان قصىّ بن كلاب أوّل ولد كعب بن لؤىّ ، أصاب مُلْكًا أطاع له به قومه ، فكان شريف أهل مكّة لا يُنَازَعُ فيها ، فابتنى دار النّدْوَة وجعل بابها إلى البيت ، ففيها كان يكون أمر قريش كلّه وما أرادوا من نِكاح أو حرب أو مشورة فيما ينوبهم ، حتى إن كانت الجارية تبلغ أن تُدَرّع [١] فما يُشَقّ دِرْعُهَا إلاّ فِيهَا ، ثمّ يُنطلَق بها إلى أهلها ، ولا يعقدون لواء حرب لهم ولا من قوم غيرهم إلاّ فى دار النّدوة ، يعقده لهم قصىّ ، ولا يُعذَر لهم غلام إلاّ فى دار النّدْوة ، ولا تخرج عِيرٌ من قُرَيْش فيرحلون إلاّ منها ، ولا يقدمون إلاّ نزلوا فِيها تشريفًا له وتَيَمّنًا برأيه ومعرفةً بفضله ، ويتبعون أمره كالدّين المتّبَع لا يُعمل بغيره فى حياته وبعْد موته ، وكانت إليه الحجابة والسّقاية والرّفادة واللّواء والنّدوة وَحُكْمُ مكّة كلّه ، وكان يَعْشر من دخل مكّة سِوى أهلها [٢] .

قال : وإنّما سُمّيت دار النّدوة لأنّ قريشًا كانوا يَنْتَدون فيها ، أى يجتمعون للخير والشرّ ، والنَّدِىّ : مَجْمع القوم إذا اجتمعوا ، وقطع قصىّ مكّة رِباعًا بين قومه ، فأنزل كلّ قوم من قريش منازلهم التى أصبحوا فيها اليوم ، وضاق البلد وكان كثير الشجر العِضاه والسّلَم ، فهابت قريش قطع ذلك فى الحرم ، فأمرهم قصىّ بقطعه ، وقال : إنّما تقطعونه لمنازلكم ولخططِكم ، بَهْلَةُ [٣] الله على من أراد فسادًا ! وقطع هو بيده وأعوانه فقطعت حينئذ قريش وسمّته مُجَمِّعًا لِمَا جَمّعَ من أمرها ، وتيمنت به وبأمره ، وشرّفته قريش وملّكته ، وأدخل قصىّ بطون قريش كلّها الأبطح ، فَسُمّوا قريش البطاح .

وأقام بنو مَعيص بن عامر بن لؤى ، وبنو تيم الأدرم بن غالب بن فهر ، وبنو

---

(١) ادرعت الجارية : لبست الدرع

(٢) الخبر لدى ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ ص ١٢٥ وانظره لدى النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٢٩

(٣) لدى ابن الأثير فى النهاية (بهل) فى حديث أبى بكر « من ولى أمر الناس ... فعليه بهلة الله » أى لعنة الله .

محارب بن فهر ، وبنو الحارث بن فهر ، بظهر مكّة ، فهؤلاء الظواهر لأنهم لم يهبطوا مع قصيّ إلى الأبطح ، إلاّ أنّ رَهْطَ أبى عُبيدة بن الجرّاح ، وهم من بنى الحارث بن فهر ، نزلوا الأبطح فهم مع المُطَيَّبين أهل البطاح ؛ وقد قال الشاعر فى ذلك وهو ذَكوان مولى عمر بن الخطّاب للضحّاك بن قَيس الفِهْرى حين ضربه :—

فلو شَهِدَتْنِى مِنْ قُرَيْشٍ عِصَابَةٌ قُرَيشُ البطَاحِ لا قُرَيشُ الظّواهِرِ

وقال حذافة بن غانم العدوى لأبى لهب بن عبد المطّلب :

أبوكم قُصىّ كان يُدْعَى مُجَمِّعًا به جَمّعَ الله القَبائِلَ من فِهْرِ

فدعى قصىّ مجمِّعًا بجمعه قريشًا ، وبقصىّ سمّيت قريش قريشًا ، وكان يُقال لهم قبل ذلك بنو النّضر .

قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم أنّ عبد الملك بن مروان سأل محمّد بن جُبير : متى سُمّيت قريش قريشًا ؟ قال : حين اجتمعت إلى الحرم من تفرّقها ، فذلك التجمّع التقرّش ، فقال عبد الملك : ما سمعتُ هذا ، ولكِن سَمعتُ أنّ قصيًّا كان يُقال له القرشىّ ، ولم تسم قريش قبله (١) .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبرة عن عبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف قال : لمّا نزل قصىّ الحرم وغلب عليه فعل أفْعالاً جميلة فقِيل له القرشىّ ، فهو أوّل مَن سُمّى به (٢) .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرَة عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جهم قال : النّضر بن كِنانة كان يسمى القرشىّ (٣) .

قال : وأخبرنا محمّد بن عمر عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة

---

(١) أورده الطبرى فى تاريخه ج ٢ ص ٢٦٥ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده الطبرى فى تاريخه ج ٢ ص ٢٦٥ نقلا عن ابن سعد .

(٣) نفس المصدر ، وعن ابن سعد .

الأخنسىّ قال : كانت الحُمْسَ قريشٌ وكِنانة وخُزاعة ومَن ولدته قريش من سائر العرب . وقال محمد بن عمر بغير هذا الإسناد ، أو حليفٌ لقريش .

قال محمد بن عمر : والتحمّس أشياء أحدثوها فى دينهم تحمّسوا فيها ، أى شدّدوا على أنفسهم فيها ، فكانوا لا يخرجون من الحرم إذا حجّوا ، فقصروا عن بلوغ الحقّ ، والذى شرع الله ، تبارك وتعالى ، لإبراهيم وهو موقف عرفَة ، وهو من الحِلّ ، وكانوا لايَسْلَئُون (١) السمن ولا ينسجون مظالّ الشعر ، وكانوا أهل القباب الحمر من الأدم ، وشرعوا لمن قدم من الحاجّ أن يطوف بالبيت وعليه ثيابه ما لم يذهبوا إلى عَرَفَة ، فإذا رجعوا من عرفَة لم يطوفوا طَواف الإفاضة بالبيت إلاّ عُراة أو فى ثوبَى أحْمَسى ، وإن طاف فى ثوبيه لم يحلّ له أن يلبسهما .

قال محمد بن عمر : وقصىّ أحدث وقود النّار بالمزدلفة حين وقف بها حتى يراها مَن دَفَعَ من عرفة ، فلم تزل توقد تلك النّار تلك الليلة ، يعنى ليلة جَمْع فى الجاهليّة (٢) .

قال محمّد بن عمر : فأخبرنى كثير بن عبد الله المزنى عن نافع عن ابن عمر قال : كانت تلك النّار توقد على عهد رسول الله ، ﷺ ، وأبى بكر وعمر وعثمان . قال محمّد بن عمر : وهى توقد إلى اليوم (٣) .

وفرض قصىّ على قريْش السقاية والرفادة ، فقال : يا معشر قريش إنّكم جيران الله ، وأهل بيته ، وأهل الحرم ، وإن الحاجّ ضِيفان الله ، وزوّار بيته ، وهم أحقّ الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعامًا وشرابًا أيّام الحجّ ، حتى يصدروا عنْكم ، ففعلوا فكانوا يُخرجون ذلك كلّ عامٍ من أموالهم خرجًا يترافدون ذلك فيدفعونه إليه فيصنع الطّعام للناس أيام مِنًى وبمكّة ، ويصنع حياضًا للماء من أدم فيسقى فيها بمكّة ومنًى وعرفة ، فجرى ذلك من أمره فى الجاهليّة على قومه حتى قام الإسلام ، ثمّ جرَوا فى الإسلام على ذلك إلى اليوم (٤) .

---

(١) سَلأَ السَّمْنَ : طَبَخَهُ وعالجه .

(٢) أورده الطبرى ج ٢ ص ٢٦٥ عن ابن سعد .

(٣) نفس المصدر ، وعن ابن سعد .

(٤) الخبر لدى ابن هشام فى السيرة ج ١ ص ١٣٠

فلمّا كبر قصيّ ورقّ ، وكان عبد الدار بِكره وأكبر ولده ، وكان ضعيفًا وكان إخوته قد شَرُفوا عليه ، فقال له قصيّ : أمَا والله يابنيّ لألحقنّك بالقوم وإنْ كانُوا قد شرفوا عليك ، لا يدخل أحد منهم الكعبة حتى تكون أنْت الذى تفتحها له ، ولا تعقد قريش لواءً لحربهم إلاّ كنت أنت الذى تعقده بيدك ، ولا يشرب رجل بمكّة إلاّ من سقايتك ، ولا يأكل أحد من أهْل الموسم طعامًا بمكّة إلاّ من طعامك ، ولا تقطع قريش أمرًا من أمورها إلاّ فى دارك ، فأعطاه دار النّدوة وحجابة البيت واللواء والسقاية والرفادة وخصّة بذلك ليُلحقه بسائر إخوته ، وتوفى قصيّ فدفن بالحَجُون ، فقالت تَخْمُر بنت قصيّ ترثى أباها :

طَرَقَ النّعيُّ بُعيدَ نَوْم الهُجّدِ فنعى قصيًّا ذا الندَى وَالسّودَدِ
فنعى المُهذَّبَ مِن لُؤىّ كلّهَا فانهلّ دمعى كالجُمانِ المفرَدِ
فأرِقْتُ من حُزْنٍ وهَمٍّ داخلٍ أرَقَ السليمِ لِوَجْدِهِ المُتفَقِّدِ

* * *

ذكر عبد مناف بن قصي

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه قال : لمّا هلك قصى ابن كلاب ، قام عبد مناف بن قُصيّ على أمر قصيّ بعده ، وأمْرُ قريش إليه ، واختطّ بمكّة رباعًا بعد الذى كان قصيّ قطع لقومه ، وعلى عبد مَناف اقتصر رسول الله ، ﷺ ، حين أنزل الله تبارك وتعالى ، عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (١) [سورة الشعراء : ٢١٤] .

قال : أخبرنا هشام بن محمد قال : فحدثنى أبى عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : لما أنزل الله تعالى على النبى ، ﷺ ، ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٢١٤] خرج حتى علا المروة ثمّ قال : يَالَ فِهْرٍ ! فجاءته قريش فقال أبو لهب بن عبد المطّلب : هذه فهر عندك فقل ، فقال : يَالَ غَالِبٍ ! فرجع بنو محارب وبنو الحارث ابنا فهر ، فقال : يَالَ لُؤىّ بنِ غَالِبٍ ! فرجع بنو تيم الأدرم

(١) أورده النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٣٢ عن ابن سعد .

ابن غالب ، فقال : يَالَ كَعْبِ بنِ لُؤيّ ! فرجع بنو عامر بن لؤيّ ، فقال : يَالَ مُرّة ابنِ كَعْبٍ ! فرجع بنو عديّ بن كعب وبنو سهم وبنو جُمَح ابنا عمروبن هُصَيْص ابن كعب بن لؤى ، فقال : يَالَ كِلاب بنِ مُرّةَ ! فرجع بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو تيم بن مرّة ، فقال : يَالَ قُصيّ ! فرجع بنو زهرة بن كلاب ، فقال : يَالَ عَبْدِ مَنَافٍ ! فرجع بنو عبد الدار بن قصيّ وبنو أسد بن عبد العُزَّى بنِ قصيّ ، وبنو عبد ابن قصيّ فقال أبو لهب : هذه بنو عبد مناف عندك فقُلْ ، فقال رسول الله ، ﷺ ، إنّ الله قَدْ أمرَنى أنْ أُنْذرَ عَشِيرَتِى الأقْرَبِينَ وَأَنْتُمُ الأقْرَبُونَ مِنْ قُرَيْشٍ وإنّى لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ الله حَظًّا ولا مِنَ الآخِرَةِ نَصِيبًا إلاّ أنْ تَقُولُوا لا إلَهَ إلاّ الله فَأَشْهَدَ بِها لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ وتَدِينَ لَكُمْ بها العَرَبُ وَتَذِلّ لكُمْ بها العجَمُ ، فقالَ أبو لهب : تَبًّا لكَ ! فلهذا دعوتَنا ! فأنزل الله : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ [سورة المسد : ١] يقول : خسرت يدا أبى لهب .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه قال : ولَدَ عبد مناف ابن قصى ستّة نفر ، وست نسوة : المطّلب بن عبد مناف ، وكان أكبرهم وهو الذى عقد الحلف لقريش من النجاشىّ فى مَتْجَرها إلى أرضِه ، وهاشم بن عبد مناف واسمه عمرو ، وهو الذى عقد الحلف لقريش من هِرَقل لأن تَخْتَلِف إلى الشأم آمنة ، وعبد شمس بن عبد مَناف ، وتُمَاضِر بنْت عبْد مناف ، وَحَيَّةَ (١) ، وقِلابَةَ ، وَبَرَّةَ ، وهالة بنات عبد مناف ، وأمّهم عاتِكة الكبرى بنت مُرّة بن هلال ابن فالج بن ثعلبة بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مُضَر ، وَنَوْفَلَ بن عَبْدَ مناف ، وهو الذى عقد الحلف لقريْش من كسرى إلى العراق ، وأبا عمرو بن عبد مَناف ، وأبا عبيد دَرَجَ ، وأمهم واقدة بنْت أبى عُدَىّ ، وهو عامر بن عبد نُهم بن زيد بن مازن بن صعصعة ، وَرَيْطَةَ بنت عبد مناف ولدت بنى هلال بن مُعَيْط من بنى كنانة بن خُزيمة وأمّها الثقفية (٢) .

* * *

(١) كذا فى م . وهو يوافق مافى نسب قريش ص ١٤ ، وسيرة ابن هشام جـ ١ ص ١٠٧ . وفى ل « حنة » .

(٢) أورده النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٣٢ عن ابن سعد .

ذكر هاشم بن عبد مناف

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : كان اسم هاشم عَمرًا ؛ وكان صاحب إيلاف قريش ، وإيلاف قريش دأبُ قريش ، وكان أوّلَ من سَنّ الرّحلتين لقريْش ، ترحل إحداهما فى الشّتاء إلى اليمن وإلى الحبشة إلى النجاشىّ فيُكرمه ويحبوه ، ورِحلة فى الصيف إلى الشأم إلى غزّة وربّما بلغ أنْقرة فيدخل على قيْصر فيُكرمه ويَحْبُوه ، فأصابت قريْشًا سنوات ذَهَبْنَ بالأمْوالِ ، فخَرَج هَاشمٌ إلى الشأم فأمر بخبز كثير فَخُبِزَ له ، فحمله فى الغرائر على الإبل حتى وافَى مكّة فهشم ذلك الخبز ، يعنى كسره وثَرَدَه ، ونحر تلك الإبل ، ثمّ أمر الطهاة فطبخوا ، ثمّ كفأ القدور على الجِفان ، فأشبع أهل مكّة ، فكان ذلك أوّل الحيا بعد السَّنَة التى أصابتهم فسمى بذلك هاشمًا ؛ وقال عبد الله ابن الزِّبَعْرَى فى ذلك :

عَمْرُو العُلاَ هَشَمَ الثّريدَ لِقَوْمِهِ ‏ وَرِجالُ مكّة مُسْنِتونَ عِجافُ (١)

قال : وأخبرنا هشام بن محمد قال : فحدّثنى معروف بن الخَرّبوذ المكّى قال : حدّثنى رجل من آل عدىّ بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبْد مناف عن أبيه قال : وقال وهب بن عبد قُصىّ فى ذلك :

تَحَمّلَ هاشِمٌ ما ضاقَ عَنْهُ ‏ وَأعْيا أن يقوم بِهِ ابن بِيضِ
أتَـاهُـمُ بـالـغَـرائِـرِ مُـتْـأقَـاتٍ ‏ مِنَ ارْضِ الشّأمِ بالبُرّ النّفيضِ
فأوْسَع أهلَ مَكَةَ من هَشيمٍ ‏ وشابَ الخُبزَ باللحم الغريضِ
فَظَلّ القَوْمُ بينَ مُكَلّلاتٍ ‏ من الشِّيزاءِ حائرها يفيضُ

قال : فحسده أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصىّ ، وكان ذا مال ، فتكلّف أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه ، فشمت به ناس من قريش ، فغضب ونال منْ هاشم ، ودعاه إلى المنافرة ، فكره هاشم ذلك لسنّه وقدره ، فلم تدعه

---

(١) قارن بالبلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨ والطبرى ج ٢ ص ٢٥٢ وفيه « عَمرو الذى هشم ... » . والخبر لدى النويرى ج ١٦ ص ٣٣ عن ابن سعد .

قريش وأحفظوه ، قال : فإنى أنافرك على خمسين ناقة سود الحَدَق تنحرها ببطن مكّة والجلاء عن مكّة عشر سنين ، فرضى أميّة بذلك ، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى ، فنفّر هاشمًا عليه ، فأخذ هاشم الإبل فنحرها . وأطعمها مَن حضره ، وخرج أميّة إلى الشأم فأقام بها عشر سنين ، فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأميّة (١) .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى علىّ بن يزيد بن عبد الله ابن وهب بن زَمْعة عن أبيه : أنّ هاشمًا وعبد شمس والمطّلب ونوفل بنى عبد مناف أجمعوا أن يأخذوا ما بأيدى بنى عبد الدار بن قصىّ ممّا كان قصىّ جعل إلى عبد الدار من الحجابة واللّواء والرّفادة والسقاية والنّدوة ، ورأوا أنهم أحقّ به منهم لشرفهم عليهم وفضلهم فى قومهم ، وكان الذى قام بأمرهم هاشم بن عبد مَناف ، فأبت بنو عبد الدار أن تسلّم ذلك إليهم ، وقام بأمرهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، فصار مع بنى عبد مناف بن قصىّ بنو أسد بن عبد العزّى بن قصىّ وبنو زهرة بن كلاب وبنُو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر ، وصار مع بنى عبد الدار بنو مخزوم وسهم وجُمَحَ وبنو عدى بن كعب ، وخرجت من ذلك بنو عامر بن لؤى ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين ، فعقد كل قوم على أمرهم حلفًا مؤكدًا إلاّ يَتَخاذلوا ولا يسلمَ بعضهم بعضًا مَابَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً (٢) .

فأخرجت بنو عبد مناف ومن صار معهم جفنة مملوءة طيبًا فوضعوها حول الكعبة ثمّ غَمَس القومُ أيديَهم فيها وتَعاهدوا وتَعاقدوا وتَحَالَفوا ومَسحوا الكعبة بأيديهم توكيدًا على أنفسهم ، فسُمّوا المطيّبين (٣) .

وأخرجت بنو عبد الدار ومن كان معهم جفنة من دم فغمسوا أيديهم فيها وتَعاقدوا وتَحالفوا ألاّ يَتخاذلوا ما بَلّ بَحْرٌ صُوفَة ، فسمّوا الأحلاف وَلَعَقَة الدّم ، وَتَهَيّئُوا للقتال وعُبئت كلّ قبيلة لقبيلة ، فبينما الناس على ذلك إذ تداعوا إلى

---

(١) أورده الطبرى ج ٢ ص ٢٥٣ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى ج ١٦ ص ٣٤ – ٣٥ نقلا عن ابن سعد . ومابل بحرصوفة : أى مادام فى البحر مايَبُلّ الصُّوفَة (الصالحى ج ٤ ص ٢٦) .

(٣) أورده النويرى : المصدر السابق . وعن ابن سعد .

الصلح عَلَى أن (١) يعطوا بنى عبد مناف بن قصىّ السقاية والرّفادة . وتكون الحجابة واللواء ودار الندوة إلى بنى عبد الدار كما كانت ، ففعلوا وتحاجز الناس ، فلم تزل دار الندوة فى يدى بنى عبد الدار حتى باعها عِكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار بن قصىّ من معاوية بن أبى سفيان ، فجعلها معاوية دار الإمارة ، فهى فى أيدى الخلفاء إلى اليوم (٢) .

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى قال : فحدّثنى يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلى عن أبيه قال : فاصطلحوا يومئذ أن وُلّى هاشم بن عبْد مَناف بن قصىّ السقاية والرفادة ، وكان رجلاً مُوسِرًا ، وكان إذا حضر الحجّ قام فى قريش فقال : يامعشر قريش إنّكم جيران الله ، وأهل بيته ، وإنّه يأتيكم فى هذا الموسم زوّار الله يعظّمون حرمة بيته فهم ضيف الله وأحقّ الضيف بالكرامة ضيفُه ، وقد خصّكم الله بذلك وأكرمكم به ، وحفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره ، فأكرموا ضيفه وزَوْرَه ، يأتون شُعثًا غُبرًا من كل بلد على ضوامر كأنهن القِدَاح ، قد أَزْحَفُوا (٣) وتفلوا وقملوا وأَرْمَلوا فاقروهم واسقوهم ، فكانت قريش ترافد على ذلك ، حتى أن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم ، وكان هاشم ابن عبد منَاف بن قُصىّ يُخرج فى كلّ عام مالاً كثيرًا (٤) .

وكان قوم من قريش أهْل يسارة يترافدون ، وكان كلّ إنسان يرسل بمائة مثقال هِرَقْلِيّة ، وكان هاشم يأمر بحياض من أدم فتُجعل فى موضع زمزم ، ثمّ يستقى فيها الماء من البئار التى بمكّة فيشربه الحاجّ ، وكان يطعمهم أوّل ما يطعم قبل التروية بيوم بمكّة وبمِنًى وجَمْع وعرفة ، وكان يثرد لهم الخبز واللحم ، والخبز والسمن ، والسويق والتمر ، ويجعل لهم الماء فيسقون بمنًى ، والماء يومئذ قليل فى حياض

---

(١) ل ، م « إلى أن » والمثبت لدى ابن هشام ج ١ ص ١٣٢ ، والنويرى ج ١٦ ص ٣٥ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى ج ١٦ ص ٣٥ نقلا عن ابن سعد ،

(٣) أَزْحَفَ الرجلُ : إذا أَعيت دابتُه (النهاية) والخبر لدى الصالحى فى السيرة ج ١ ص ٣١٨ وفيه « أَزْحَضُوا » بمعنى « عرقوا »

(٤) الصالحى : سبل الهدى ج ١ ص ٣١٨

الأدم ، إلى أن يَصدُروا من منًى (ثم) [١] تنقطع الضيافة ويتفرّق الناس لبلادهم [٢] .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى القاسم بن العبّاس اللّهَبى عن أبيه عن عبد الله بن نوفل بن الحارث قال : كان هاشم رجلاً شريفًا ، وهو الذى أخذ الحلف لقريش من قيصر لأن تختلف آمنةً ، وأمّا مَن على الطريق فألَّفهم على أن تحمل قريش بضائعهم ولا كراء على أهْل الطريق ، فكتب له قيصرُ كتابًا ، وكتب إلى النّجاشىّ أن يُدخل قريشًا أرضه ، وكانوا تجارًا ، فخرج هاشم فى عِير لقريش فيها تجارات ، وكان طريقهم على المدينة فنزلوا بسوق النَّبَط فصادفوا سوقًا تقوم بها فى السنة يَحْشِدون لها ، فباعوا واشتروا ونظروا إلى امرأة على موضع مشرف من السوق فرأى امرأة تأمر بما يُشترى ويُباع لها ، فرأى امرأة حازمة جَلْدة مع جَمال ، فسأل هاشم عنها : أَأَيِّم هى أم ذات زوج ؟ فقيل له : أيِّم كانت تحت أُحيحة بن الجُلاح فولدت له عَمْرًا ومعبدًا ثمّ فارقها ، وكانت لا تنكح الرّجال لشرفها فى قومها حتى يشرطوا لها أنّ أمرها بيدها فإذا كرهت رجلاً فارقته ، وهى سَلْمى بنت عمرو بن زيد بن لَبِيد بن خِدَاش بن عامر بن غَنْم بن عدىّ بن النجّار ، فخطبها هاشم فعرفت شرفه ونسبه فزوّجته نفسها ودخل بها ، وصنع طعامًا ودعا مَن هناك من أصحاب العِير الذين كانوا معه ، وكانوا أربعين رجلاً من قريش فيهم رجال من بنى عبد مناف ومخزوم وسهم ، ودَعا من الخزرج رجالاً ، وأقام بأصحابه أيّامًا ، وعلقت سَلْمَى بعبد المطّلب فولدته وفى رأسه شَيبة فسمّى شَيبة ، وخرج هاشم فى أصحابه إلى الشأم حتى بلغ غزّة فاشتكى ، فأقاموا عليه حتى مات فدفنوه بغزّة ورجعوا بتركته إلى ولده ، ويُقال إنّ الذى رجع بتركته إلى ولده أبو رُهم بن عبد العزّى العامرى ، عامر بن لؤىّ ، وهو يومئذ غلام ابن عشرين سنة [٣] .

(١) من م والنويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى ج ١٦ ص ٣٥ – ٣٦ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده النويرى ج ١٦ ص ٣٦ نقلا عن ابن سعد .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه قال : أَوْصَى هاشم ابن عبد مَناف إلى أخيه المطّلب بن عبد مَناف ، فبنو هاشم وبنو المطّلب يدٌ واحدةٌ إلى اليوم ، وبنو عبد شمس وبنو نوفل ابنا عبد مَناف يَدٌ إلى اليوم .

قال : وأخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال : وَوَلَد هاشم بن عبد مَناف أربعة نفر وخمس نسوة : شَيْبَةَ الحَمْدِ وهو عبد المطّلب ، وكان سيّد قريش حتى هلك ، ورُقيّة بنت هاشم ، ماتت وهى جارية لم تَبْرُز ، وأمّها سَلْمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خِداش بن عامر بن غَنْم بن عدى بن النجّار ، وأخواهما لأمّها عمرو ومعبد ابنا أُحَيْحَة بن الجُلاح بن الحريش بن جَحْجَبَا بن كُلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوس ، وأبَا صيفيّ بن هاشم ، واسمه عمرو وهو أكبرهم ، وصيفيًّا ، وأمّهما هند بنت عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف ابن الخزرج ، وأخوهما لأمّهما مخرمة بن المطّلب بن عبد مَناف بن قصىّ ، وأسد ابن هاشم ، وأمّه قَيْلة وكانت تلقب الجزور بنت عامر بن مالك بن جَذيمة ، وهو المصطلق من خزاعة ، ونضلة بن هاشم ، والشّفاء ، ورُقيّة ، وأمّهم أُميمة بنت عدى ابن عبد الله بن دينار بن مالك بن سَلَامان بن سعد من قضاعة ، وأخواهما لأمّها نُفيل بن عبد العزّى العدوى ، وعمرو بن ربيعة بن الحارث بن حُبيّب بن جَذيمة بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤىّ ، والضّعِيفَة بنت هاشم ، وخالدةَ بنت هاشم ، وأمّها أم عبد الله وهى واقدة بنت أبى عدى ، ويُقال عُدَى ، وهو عامر بن عبد نُهْم ابن زيد بن مازن بن صعصعة ، وَحَيَّة بنت هاشم ، وأمها عُدَّى بنت حُبَيّب بن الحارث بن مالك بن حُطَيْط بن جُشم بن قَسى وهو ثقيف [1] .

قال : وكان هاشم يكنّى أبَا يزيد ، وقال بعضهم : بل كان يكنّى بابنه أسد بن هاشم ، ولما تُوفى هاشم رثاه ولده بأَشعارٍ كثيرة ، فكان مما قيل فيما أخبرنا محمد ابن عمر عن رجاله ، قالت خالدة بنت هاشم ترثى أباها ، وهو شعر فيه ضعف :

بكَرَ النّعِيُّ بخيْرِ مَنْ وَطِىءَ الحَصَى ذى المكرُماتِ وَذى الفَعالِ الفاضِلِ
بالسيّد الغَمْرِ السَّمَيْدَعِ ذى النّهَى ماضى العَزيمة غَير نِكسٍ واغِلِ

(١) نقله النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٣٨

زينِ العَشِيرَةِ كُلِّهَا وربيعِها   فى المُطْبِقاتِ وفى الزّمَانِ الماحِلِ
بأخى المكارِمِ والفواضِلِ وَالعُلى   عمرو بن عبد مَنافِ غَيرِ الباطلِ
إنّ المُهَذَّب مِنْ لُؤىّ كُلّهَا   بالشَّأم بَينَ صَفَائِح وَجنَادِلِ
فابْكى عَليْهِ ما بقِيتِ بِعَوْلَةٍ   فَلَقَدْ رُزِئْتِ أخا ندًى وفَوَاضِلِ
وَلَقَدْ رُزِئْتِ قَرِيعَ فِهْرٍ كلِّها   ورئيسها فى كلّ أمْرٍ شامِلِ

وقالت الشفاء بنت هاشم ترثى أباها :

عَينِ جُودى بِعَبرَةٍ وَسُجومِ   واسفحى الدمعَ للجواد الكريمِ
عينِ واستَعبرى وَسحّى وَجُمىّ   لأبِـيـكِ المسَـوَّدِ المَغْـلـومِ
هاشمِ الخيرِ ذى الجلالةِ والمجْدِ   وذى الباعِ والندى والصّميمِ
وَرَبيـعٍ لِلْـمُـجْـتَـديـنَ وَحِـرْزٍ   وَلِـزَازٍ لِـكـلّ أمْـرٍ عَـظِـيـمِ
شِـمّـرِىٍّ نَمـاهُ لـلـعِـزِّ صَـقْـرٌ   شامخُ البيتِ من سَرَاةِ الأديمِ
شيْظَمِىٍّ مُهَذَّبٍ ذى فُضُولٍ   أرْيحىٍّ مثْلِ القَناةِ وَسيمِ
غَـالِـبِـىٍّ سَـمَـيْـدَعٍ أحْـوَذِىٍّ   باسقِ المجدِ مَضْرَحِىٍّ حَليمِ
صادقِ البَأسِ (١) فى المَواطِنِ شهْمٍ   ماجدِ الجَدِّ غيرِ نِكسٍ ذميمِ

* * *

ذكر عبد المطّلب بن هاشم

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : كان المطلب بن عبد مناف بن قُصىّ أكبر من هاشم ومن عبد شمس ، وهو الذى عقد الحلف لقريْش من النّجاشىّ فى متجرها ، وكان شريفًا فى قومه مطاعًا سيدًا ، وكانت قريش تسمّيه الفَيْضَ لسماحته ، فولى بعْد هاشم السّقاية والرّفادة ؛ وقال فى ذلك :

أبْلِغْ لَدَيْكَ بَنى هَاشِمٍ   بما قدْ فَعَلْنا ولم نُؤمَرِ
أقَمْنَا لِنَسْقى حَجِيجَ الحَرَا   م إذْ تُرِكَ المجدُ لمْ يُؤثَرِ
نَـسُـوقُ الحَجِيـجَ لأبْيَـاتِـنَـا   كَـأنّـهُـمُ بَـقَـرٌ تُحْـشَـرِ

(١) ل « صادق الناس » . والمثبت رواية م .

قال : وقدم ثابت بن المنذر بن حَرام ، وهو أبو حسّان بن ثابت الشاعر ، مكّة معتمرًا فلقى المطلّب وكان له خليلاً ، فقال له : لو رأيت ابن أخيك شيبة فينا لرأيت جمالاً وهيبة وشرفًا ، لقد نظرت إليه وهو يناضل [١] فتيانًا من أخواله فيُدخل مِرْماتَيه [٢] جميعًا فى مثلِ راحتى هذه ويقول كلما خَسَقَ [٣] : أنا ابن عَمْرِو العُلَى ! فقال المُطّلب : لا أُمسى حتى أخرج إليه فأقدم به ، فقال ثابت : ما أرى سلمَى تدفعه إليك ولا أخواله ، هم أَضَنّ به من ذلك وما عليك أن تَدَعَه فيكون فى أخواله حتى يكون هو الذى يقدِم عليك إلى ما ههنا راغبًا فيك ، فقال المطّلب : يا أبَا أوس ما كنْتُ لأَدعه هناك ويترك مآثر قومه وَسِطَتَه ونسبه وشرفه فى قومه ما قد علمت ، فخرج المطّلب فورد المدينة فنزل فى ناحية وجعل يسأل عنه حتى وجده يرمى فى فتيانٍ من أخواله ، فلمّا رآه عرف شبْه أبيه فيه ففاضت عيناه وضمّه إليْه وكساه حُلّة يمانيّة وأنشأ يقول :

عَرَفْتُ شَيْبَةَ والنّجّارُ قدْ حَفَلَتْ ... أبناؤها حوله بالنّبْل تَنْتَضِلُ
عرفْتُ أجْلاده منّا وشيمتَهُ ... ففاضَ منّى عليه وابلٌ سَبَلُ

فأرسلت سلمى إلى المُطّلب فدعتْه إلى النّزول عليها ، فقال : شأنى أخفّ من ذلك ، ما أريد أن أحُلّ عقدة حتى أقبض ابن أخى وأُلحِقه ببلده وقومه ، فقالت : لستُ بمُرْسِلَتِه معك ، وغَلَّظت عليه ، فقال المطّلب : لا تفعلى فإنى غير منصرف حتى أخرج به معى ، ابن أخى قد بلغ وهو غريب فى غير قومه ونحن أهلُ بيتٍ شرفُ قومِنا ، والمقام ببلده خير له من المقام ههنا وهو ابنكِ حيث كان ، فلمّا رأت أنّه غير مُقَصّر حتى يخرج به استنظرته ثلاثة أيّام ، وتحوّل إليهم فنزل عندهم فأقام ثلاثًا ثمّ احتمله وانطلقا جميعًا [٤] ، فأنشأ المطّلب يقول كما أنشدنى هشام بن محمد عن أبيه :

---

(١) يناضل فتيانا : يباريهم فى الرمى .

(٢) المرماتان : سهمان يرمى بهما الرامى فيحرز سبقه .

(٣) خسق السهم : أصاب الغرض .

(٤) الخبر بطوله لدى النويرى ج ١٦ ص ٤١ - ٤٢ نقلا عن ابن سعد .

أَبْلِغْ بنى النّجّارِ إنْ جِئْتَهُم أَنّيَ مِنْهُمْ وابْنُهُمْ وَالخميسْ
رَأَيْتُهُمْ قَوْمًا إذا جِئْتُهُمْ هَوُوا لِقائى وَأَحَبّوا حَسِيسْ (١)

ثمّ رجع الحديث إلى حديث محمد بن عمر ، قال : ودخل به المطّلب مكّة ظُهْرًا ، فقالت قريْش : هذا عبد المطّلب ، فقال : ويحكم ! إنّما هو ابن أخى شيبة ابن عمرو ، فلمّا رأوه قالوا : ابنه لعمرى ! فلم يزل عبد المطلّب مقيمًا بمكّة حتى أدرك ، وخرج المطّلب بن عبد مَناف تاجرًا إلى أرض اليمن فهلك برَدْمَانَ من أرض اليمن ، فولى عبد المطلّب بن هاشم بعده الرفادة والسّقاية ، فلم يزل ذلك بيده يطعم الحاجّ ويسقيهم فى حياض من أدَم بمكّة ، فلمّا سُقى زمزم ترك السقْى فى الحياض بمكّة وسقاهم من زمزم حين حفرها ، وكان يحمل الماء من زمزم إلى عرفة فيسقيهم (٢) .

وكانت زمزم سُقْيا من الله ، أُتى فى المَنَام مَرّات فأُمر بحفرها ووُصف له موضعها فقيل له : احفر طِيبَة ، قال : وما طيبة ؟ فلمّا كان الغد أتاه فقال : احفر بَرّة (٣) ، قال : وما بَرّة ؟ فلمّا كان الغد أتاه وهو نائم فى مَضْجَعِهِ ذلك فقال : احفر المَضْنُونَة ، قال : وما المضنونَة ؟ أبِنْ لى ما تقول ، قال : فلمّا كان الغد أتاه فقال : احفر زمزم ، قال : وما زمزم ؟ قال : لَا تُنْزَف (٤) ولا تُذَمّ ، تَسْقى الحَجِيجَ الأعْظَم ، وهى بين الفَرْث والدم عِند نُقْرَةِ الغُراب الأعْصم ؛ قال : وكان غراب أعْصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث والدم ؛ وهى شرب لك ولولدك من بعدك (٥) .

---

(١) رواية ل ، م « حسيسى » وقافية الأبيات فى الطبرى هى « يس » دون مجرى للسين والقافية مقيدة ، ولكننا نجد البيت فى جميع النسخ فيه لحرف الروى مجرىً وهو الياء ، أى « حسيسى » مع وضوح الياء فى النهاية ، فالقافية مطلقة ، وبهذا نجد ضربا شاذا للبحر السريع . وهذا والمثبت هنا رواية الطبرى ج ٢ ص ٢٤٩

(٢) الخبر لدى النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٤٢ – ٤٣

(٣) لدى ياقوت : برة : اسم الموضع الذى قتل فيه قابيل أخاه هابيل ، وهو من أسماء بئر زمزم .

(٤) كذا لدى ابن هشام فى السيرة ج ١ ص ١٤٣ ومثله لدى النويرى ج ١٦ ص ٤٣، وابن الأثير فى النهاية (نزف) ، وفسره بقوله : « أى لا يفنى ماؤها على كثرة الاستقاء » . ورواية ، م ، ل . « لا تُنْزَح » .

(٥) ابن هشام : السيرة ج ١ ص ١٤٣

قال : فغدا عبد المطّلب بِمِعْوَله وَمِسْحَاتِهِ معه ابنه الحارث بن عبد المطّلب ، وليس له يومئذٍ ولد غيره ، فجعل عبْد المُطّلب يحفر بالمعْول ويغرف بالمسحاة فى المِكْتَل فيحمله الحارث فيلقيه خارجًا ، فحفر ثلاثة أيّام ثمّ بَدا له الطَّوِىّ (١) فكبَّر وقال : هذا طوىّ إسماعيل ، فعرفت قريش أنّه قد أدرك الماء فأتوه فقالوا : أَشْرِكْنا فيه ، فقال ما أنا بفاعل ، هذا أمْرٌ خُصِصْتُ به دونكم فاجعْلوا بيْنَنا وبيْنَكم مَن شِئْتُم أُحاكِمْكم إليه ، قالوا : كاهنة بنى سعد هُذَيم ، وكانت بمُعان من أشراف الشأم ، فخرجوا إليها وخرج مع عبد المطّلب عشرون رجلاً من بنى عبد مَناف ، وخرجت قريْش بعشرين رجلاً من قبائلها ، فلمّا كانوا بالفَقير من طريق الشأم أو حَذْوه فَنِىَ ماء القَوم جميعًا فعطشوا فقالوا لعبد المطّلب : ما ترى ؟ فقال : هو الموت ، فليحفر كلّ رجل منكم حُفرة لنفسه فكُلّما ماتَ رجلُ دفنه أصحابه حتى يكون آخرهم رجلاً واحدًا فيموت ضِيعَةً أيْسَرُ من أن تموتوا جميعًا ، فحفروا ثمّ قعدوا ينتظرون الموت ، فقال عبد المطّلب : والله إنّ إلقاءنا بأيدينا هكذا لَعَجْزٌ ، ألا نضرب فى الأرض فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض هذه البلاد ! فارتحلوا ، وقام عبد المطّلب إلى راحلته فركبها ، فلمّا انبعثت به انْفجر تحت خُفّها عينُ ماءٍ عَذْبٍ ، فكبَّر عبد المطّلب وكبَّر أصحابه وشربوا جميعًا ، ثمّ دعا القبائل من قريش فقال : هلمّوا إلى الماء الرّواء فقد سقانا الله ، فَشَربوا واستقوا وقالوا : قد قُضى لك علينا ، الذى سقاك هذا الماء بهذه الفَلاة هو الذى سقاك زمزم ، فوالله لا نخاصمك فيها أبدًا ! فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلّوا بينه وبين زمزم (٢) .

قال : أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا معتمر بن سليمان التيمىّ قال : سمعتُ أبى يحدّث عن أبى مِجْلز : أن عبد المُطّلب أُتى فى المنام فقيل له : احتفِرْ ، فقال : أين ؟ فقيل له : مكان كذا وكذا ، فلم يحتفر ، فأُتى فقيل له : احتفِرْ عند الفرث عند النمل عند مجلس خزاعة ونحوه ، فاحتفر ، فوجد غزالا وسلاحًا وأظفارًا ، فقال قومه لمّا رأوا الغنيمة : كأنهم يريدون أن يغازوه (٣) ، قال : فعند ذلك نذر لئن

---

(١) الطوى : البئر المطوية بالحجارة . (٢) ابن هشام : السيرة ج ١ ص ١٤٣ – ١٤٥

(٣) كذا فى ل بالغين المعجمة . ورواية م « يعازوه » وتحت العين علامة الإهمال للتأكيد . وغازَّه : أسرع إليه ونَافَسه . وعازَّه : غالَبه .

وُلد له عشرة لينحرنّ أحدهم ، فلمّا ولد له عشرة وأراد ذبح عبد الله منعتْه بنو زُهرة وقالوا : أقرع بينه وبين كذا وكذا من الإبل ، وإنّه أقرع فوقعت عليه سبع مرات وعلى الإبل مرة ، قال : لا أدرى السبع عن أبى مجلز أم لا ؟ ثمّ صار من أمره أن ترك ابْنه ونحر الإبل .

ثمّ رجع الحديث إلى حديث محمّد بن عمر ، قال : وكانت جُرْهُم حين أحَسّوا بالخروج من مكّة دفنوا غزالَين وسبعة أسياف قَلْعِيّة وخمسة أدراع سوابغ فاستخرجها عبد المطّلب ، وكان يَتَألَّهُ ويعظّم الظّلم والفجور ، فضرب الغزالَين صفائح في وجه الكعبة ، وكانا من ذهب ، وعلّق الأسياف على البابَين يُريد أن يُحْرز به خَزانة الكعبة ، وجعل المِفْتاح والقفل من ذهب [1] .

وأخبرنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : كان الغزال لجُرْهم ، فلمّا حفر عبد المطّلب زمزم استخرج الغزال وسيوفًا قلعيّة فضرب عليها بالقداح فخرجت للكعبة فجعل صفائح الذهب على باب الكعبة ، فغدا عليه ثلاثة نفر من قريْش فسرقوه .

قال : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبىّ عن أبيه وعَنْ عبْد المجيد بن أبى عَبْس وأبى المقوّم وغيرهم قالوا : وكان عبد المطّلب أحسن قريْش وجهًا وأمدّه جسمًا وأحلمه حلمًا وأجوده كفًّا وأبعد النّاس من كلّ مُوبقة تُفسد الرجال ، ولم يره ملك قطّ إلاّ أكرمه وشفّعة ، وكان سيّد قريش حتى هلك ، فأتاه نفرٌ من خزاعة فقالوا : نحن قوم متجاورون فى الدار ، هَلُمّ فلْنحالفك ، فأجابهم إلى ذلك وأقبل عبد المطّلب فى سبعة نفر من بنى عبد المطّلب والأرقم بن نضلة بن هاشم والضحّاك وعمرو ابْنَىْ أبى صَيْفىّ بن هاشم ، ولم يحضره أحد من بنى عبد شمس ولا نوفل ، فدخلوا دار النّدوة فتحالفوا فيها على التّناصر والمواساة وكتبوا بينهم كتابًا وعلّقوه فى الكعبة ؛ وقال عبدُ المطّلب فى ذلك :

سَأُوصى زُبَيرًا إنْ تَوَافَتْ مَنيّتى ... بإمْساكِ ما بينى وبين بنى عَمْرِو
وَأن يحفَظَ الحلْفَ الذى سَنّ شيخُهُ ... ولا يُلْحِدَنْ فيه بظلم وَلا غَدْرِ

---

(١) ابن هشام ج ١ ص ١٤٦ ، وانظر النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٤٧ – ٤٨

هُمُ حفِظوا الإلَّ القديم وحالَفوا أباك فكانوا دون قومِكَ من فِهْرِ

قال : فأوصى عبد المطّلب إلى ابنه الزّبير بن عبد المطّلب ، وأوصى الزبير إلى أبي طالب ، وأوصى أبو طالب إلى العبّاس بن عبد المطّلب .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب قال : حدّثنى محمدّ بن عبد الرحمن الأنْصارى عن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة الزهرىّ عن أبيه عن جدّه قال : كان عبد المطّلب إذا وَرَدَ اليمن نزل على عظيم من عُظماء حِمْيَر ، فنزل عليه مرّة من المَرّ فوجد عنده رجلاً من أهل اليمن قد أُمهل له فى العمر ، وقد قرأ الكتب ، فقال له : ياعبد المطّلب ! تأذن لى أن أفتّش مكانًا منك ؟ قال : ليس كلّ مكان منى آذن لك فى تفتيشه ، قال : إنّما هو مَنْخِرَاكَ ، قال : فدونك ، قال : فنظر إلى يار ، وهو الشعر فى منخريه ، فقال : أرى نُبوة وأرى مُلْكًا ، وأرى أحدهما فى بَنى زُهرة ، فرجع عبد المطّلب فتزوّج هالة بنت وُهيب بن عبد مَناف ابن زُهرة وزوّج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مَناف بن زُهرة فولدت محمّدًا ، ﷺ ، فجعل الله فى بنى عبد المطّلب النبوّة والخلافة ، والله أعلم حيث وضع ذلك .

قال : أخبرنا هشام بن محمد قال : حدّثنى أبى ، قال هشام : وأخبرنى رجل من أهل المدينة عن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْور بن مَخْرَمَة عن أبيه قالا : كان أوّل مَن خَضَبَ بالوَسِمَة من قريش بمكة عبد المطلب [١] بن هاشم ، فكان إذا ورد اليمَن نزل على عظيم من عُظماءِ حِمْيَر فقال له : ياعبد المطّلب ! هل لك أن تغيّر هذا البياض فتعود شابًّا ؟ قال : ذاك إليك ، قال : فأمر به فخُضِبَ بحنّاء ، ثمّ عُلّى [٢] بالوَسِمة ، فقال له عبد المطّلب : زَوّدنا من هذا ، فزوّده فأكثر ، فدخل مكّة ليلاً ثمّ خرج عليهم بالغداة كأنّ شعره حَلَك الغراب ، فقالت له نُتَيْلَة بنت جناب بن كُليب أم العبّاس بن عبد المطّلب : يا شيبة الحمد ! لو دام هذا لك كان حسنًا ، فقال عبد المطّلب :

---

(١) تحرفت فى طبعة إحسان إلى « عبد الملك » .

(٢) فى أنساب الأشراف « ثم علاه » .

لوْ دام لى هذا السّوادُ حَمِدْتُهُ فكان بَديلاً مِن شَباب قدِ انصَرَمْ
تَمَتّعْتُ مِنْهُ وَالحَيَاةُ قَصيرَةٌ ولابدّ من موتٍ ، نُتيْلَةُ ، أوْ هَرَم
وماذا الذى يُجدى على المَرْءِ خَفْضُه ونعْمتُه ، يَوْمًا إذا عَرْشُهُ انهَدَم
فموتٌ جَهِيزٌ عاجلٌ لا شَوى لَهُ أحبّ إلىّ مِن مقالِهِمْ حَكَمْ

قال : فَخَضَبَ أهلُ مكّة بالسواد (١) .

قال : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه قال : أخبرنى رجل من بنى كنانة يقال له ابن أبى صالح ورجل من أهل الرقّة مولى لبنى أسد وكان عالمًا قالا : تنافر عبد المطّلب بن هاشم وحرب بن أميّة إلى النّجاشىّ الحبشىّ فأبى أن ينفّر بينهما ، فجعلا بينهما نُفَيل بن عبد العُزّى بن رِياح بن عبد الله بن قُرط بن رَزاح (٢) بن عدى بن كعب ، فقال لحرب : يا أبا عمرو أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة ، وأعظم منك هامة ، وأوسم منك وسامة ، وأقلّ منك لامة ، وأكثر منك ولدًا ، وأجزل منك صَفَدًا ، وأطول منك مِذْوَدًا ؟ فنفّره عليه ، فقال حرب : إن من انتكاث الزّمان أن جعلناك حكمًا (٣) .

قال : وأخبرنا هشام بن محمّد عن أبيه قال : كان عبد المطّلب نديمًا لحرب بن أميّة حتى تنافرا إلى نُفَيل بن عبد العزّى جدّ عمر بن الخطّاب ، فلمّا نفّر نُفيل عبد المطّلب تفرّقا ، فصار حرب نديمًا لعبد الله بن جُدْعان .

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبى مسكين قال : كان لعبد المطّلب بن هشام ماء بالطائف يقال له ذو الهَرِم وكان فى يدى ثقيف دهرًا ثمّ طلبه عبد المطّلب منهم ، فأبوا عليه ، وكان صاحب أمر ثقيف جندب بن الحارث بن حُبيّب ابن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جُشَم بن ثقيف ، فأبى عليه وخاصمه فيه ، فدعاهما ذلك إلى المنافرة إلى الكاهن العذرىّ ، وكان يقال له عُزّى سَلَمَة ، وكان بالشأم ، فتنافرا على إبل سمّوها ، فخرج عبد المطّلب فى نفر من قريش ومعه ابنه

(١) قارن بالبلاذرى ج ١ ص ٦٦

(٢) بفتح الراء عن ابن ناصر الدين فى توضيح المشتبه ج ٤ ص ٩١

(٣) قارن بالطبرى ج ٢ ص ٢٥٣ - ٢٥٤

الحارث ، ولا ولد له يومئذ غيره ، وخرج جُنْدب فى نفر من ثقيف ، فَنَفَدَ ماء عبد المطّلب وأصحابه ، فطلبوا إلى الثقفيّين أن يسقوهم ، فأبوا ، ففجّر الله لهم عينًا من تحت جِران بعير عبد المطّلب ، فحمد الله ، عزّ وجلّ ، وعلم أنّ ذلك منّة ، فشربوا ريّهم وحملوا حاجتهم ، ونفد ماء الثقفيّين فبعثوا إلى عبد المطّلب يستسقونه فسقاهم ، وأتوا الكاهن فنفّر عبد المطّلب عليهم ، فأخذ عبد المطّلب الإبل فنحرها ، وأخذ ذا الهَرم ورجع وقد فَضَّله عليه وفَضَّل قومه على قومه (١) .

* * *

ذكر نذر عبد المطَّلب أن ينحر ابنه

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى ، أخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهرىّ عن قَبيصة بن ذؤيب عن ابن عبّاس ؛ قال الواقدىّ : وحدّثنا أبو بكر بن أبى سَبْرَة عن شيبة بن نِصاح عن الأعرج عن محمّد بن ربيعة بن الحارث وغيرهم ، قالوا : لما رأى عبد المطّلب قلّة أعوانه فى حَفْر زَمْزَم ، وإنّما كان يحفر وحده وابنه الحارث هو بِكْرُه ، نَذَر لَئِن أكمَل الله له عشرة ذكور حتى يراهم أن يذبح أحدهم ، فلمّا تكاملوا عشرة ، فهُم : الحارث والزّبير وأبو طالب وعبد الله وحَمزة وأبو لهب والغَيْدَاق والمُقَوّم وضِرَار والعبّاس ، جمعهم ثمّ أخبرهم بِنَذْره ودَعَاهُمْ إلى الوفاء لله به ، فما اختلف عليه منهم أحد وقالوا : أوفِ بنَذرك وافْعل ما شِئْتَ ، فقال : ليكتُبْ كل رجل منكم اسمَه فى قِدْحِه ، ففعلوا ، فدخل عبد المطّلب فى جوف الكعبة وقال للسّادن (٢) : اضرب بقداحهم ، فضرب ، فخرج قِدْح عبد الله أوّلها ، وكان عبد المطّلب يحبّه ، فأخذ بيده يقوده إلى المذبح ومعه المُدْيَة ، فبكى بناتُ عبد المطّلب ، وكنّ قيامًا ، وقالت إحداهُنّ لأبيها : أعْذِر فيه بأن تضرب فى إبلك السوائم التى فى الحرم ، فقال للسادن : اضرب عليه بالقداح وعلى عشرٍ من الإبل ، وكانت الدية يومئذ عشرًا من الإبل ، فضرب ، فخرج القِدْح . على عبد

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٧٤

(٢) السادن : خادم بيت الأصنام

الله ، فجعل يزيد عشرًا عشرًا ، كلّ ذلك يخرج القدح على عبد الله حتى كملت المائة ، فضرب بالقداح فخرج على الإبل ، فكبّر عبد المطّلب والنّاس معه ، واحتمل بنات عبد المطّلب أخاهنّ عبد الله ، وقدّم عبدُ المطلب الإبلَ فنحرها بين الصفا والمروة (١) .

قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى سعيد بن مسلم عن يَعْلَى بن مسلم عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس قال : لما نحرها عبد المطّلب خلّى بينها وبين كلّ مَن وردها من إنْسِيٍّ أو سَبُع أو طائر لا يذُبّ عنها أحدًا ولم يأكل منها هو ولا أحد من ولده شيئًا (٢) .

قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى عبد الرحمن بن الحارث عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : كانت الدية يومئذ عشرًا من الإبل ، وعبد المطّلب أوّل مَن سَنّ دية النّفس مائة من الإبل ، فجرت فى قريش والعرب مائة من الإبل ، وأقَرّهَا رسولُ الله ، ﷺ ، على ما كانت عليه (٣) .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبىّ قال : حدّثنى الوليد بن عبد الله بن جُميع الزهرىّ عن ابنٍ لعبد الرحمن بن مَوْهَب بن رباح الأشعرى حليف بنى زُهرة عن أبيه قال : حدّثنى مَخْرَمَة بن نَوفل الزهرىّ قال : سَمعتُ أمّى رُقَيْقة بنت أبى صيفىّ بن هاشم بن عبد منَاف تحدّث ، وكانت لِدَةَ عبد المطّلب ، قالت : تَتَايَعَتْ (٤) على قريش سنون ذهبن بالأمْوال وأشفين على الأنْفس ، قالت : فسمعتُ قائلاً يقول فى المنام : يامعشر قريش ! إنّ هذا النبىّ المَبعوث منكم ، وهذا إبّان خروجه ، وبه يأتيكم الحَيَا والخِصْبُ ، فانظروا رجُلاً من أوسطكم نَسبًا طُوالاً عُظامًا أبيض مقرون الحاجبين أهْدب الأشْفار جَعْدًا سَهْلَ الخَدّيْن رقيق العِرْنِين ،

(١) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٥١ نقلا عن ابن سعد .

(٢) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٥٢ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده النويرى ج ١٦ ص ٥٢ نقلا عن ابن سعد .

(٤) م « تتابعت » ومثله لدى البلاذرى فى أنساب الأشراف ج ١ ص ٨٢ . والمثبت رواية « ل » وقد آثرتها اعتمادًا على ماورد لدى ابن الأثير فى النهاية (تيع) التَّتايع : الوقوع فى الشر من غير فكر ولا روية ، ولا يكون فى الخير .

فليخرج هو وجميع ولده ، وليخرج منكم من كلّ بطن رجل ، فتطهّروا وتطيّبوا ثمّ استلِموا الرّكن ، ثمّ ارْقَوْا رأس أبى قُبيس ، ثمّ يتقدّم هذا الرجل فيستقى وتُؤمّنون فإنّكم سَتُسقَون ، فأصبحت فَقَصَّت رؤياها عليهم ، فنظروا فوجدوا هذه الصّفة صفة عبد المطّلب ، فاجتمعوا إليه ، وخرج من كلّ بطن منهم رجل ، ففعلوا ما أمرتهم به ، ثمّ عَلَوْا على أبى قُبيْس ومعهم النبيّ ، ﷺ ، وهو غُلام ، فتقدّم عبدُ المطّلب وقال : لاهُمّ هؤلاء عَبيدك وبنو عبيدك ، وإماؤك وبنات إمائك ، وقد نزل بنا ما ترى ، وتتابعتْ علينا هذه السّنون فذهبت بالظّلف والخُفّ وأشْفتْ على الأنْفُس ، فأذهِبْ عنّا الجَدْب وائتنا بالحيا والخِصْب ! فما برحوا حتى سالت الأودية ، وبرسول الله ، ﷺ ، سُقوا ؛ فقالت رُقَيقة بنت أبى صيْفيّ بن هشام بن عبد مناف :

بشَيْبَةِ الحَمْدِ أسْقَى الله بَلْدَتَنَا ... وقَدْ فَقَدْنَا الحَيَا واجْلوّذَ المطرُ
فَجَادَ بالماءِ جَوْنيٌ له سَبَلٌ ... دَانٍ فعاشَتْ بهِ الأنعام والشّجَرُ
مَنًّا منَ الله بالميمونِ طائره ... وخيرِ مَن بُشّرَتْ يومًا بهِ مُضَرُ
مبارَكِ الأمْرِ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِهِ ... ما فى الأنامِ لهُ عِدْلٌ ولا خَطَرُ (١)

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى ، أخبرنا عبد الله بن عثمان بن أبى سليمان عن أبيه قال : وحدّثنا محمد بن عبد الرحمن بن البَيْلَمانى عن أبيه قال : وحدّثنا عبد الله بن عَمرو بن زُهير الكَعبى عن أبى مالك الحِمْيَرى عن عَطَاء ابن يَسَار قال : وحدّثنا محمد بن سعيد الثقفى عن يَعْلَى بن عَطاء عن وكيع بن عُدُس عن عمّه أبى رَزين العُقَيْليّ قال : وحدّثنا سعيد بن مسلم عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عبّاس ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، قالوا : كان النجاشى قد وجّه أرياط أبا أصحم فى أربعة آلاف إلى اليمن فأداخها (٢) وغلب عليها فأعطى الملوك واستذلّ الفقراء ، فقام رجل من الحبشة يقال له أبرهة الأَشْرَم أبو يَكْسُوم فدعا إلى طاعته فأجابوه ، فقتل أرياط وغلَب على اليمن ، فرأى الناس يتجهّزون أيّام الموسم للحجّ إلى بيت الله الحرام ، فَسأل : أين يذهب الناس ؟

(١) الخبر مع الأبيات لدى البلاذرى فى أنساب الأشراف ج ١ ص ٨٢ – ٨٣

(٢) أداخها : أذلها .

فقال : يحجّون إلى بيت الله بمكّة ، قال : ممّ هو ؟ قالوا : من حجارة ، قال : وما كِسْوَته ؟ قالوا : ما يأتى من ههنا ، الوصائل ، قال : والمسيحِ لأبْنِيَنّ لكم خيرًا منه ! فبنى لهم بيتًا عمله بالرّخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاَّه بالذهب والفِضّة ، وحَفَّه بالجوهر ، وجعل له أبوابًا عليها صفائح الذّهَب ، ومسامير الذهب ، وفصّل بينها بالجوهر ، وجعل فيها ياقوتة حمْراء عظيمة وجعَل له حُجّابًا ، وكان يوقد فيه بالمَنْدليّ (١) ، ويلطّخ جُدُرَهُ بالمسْك فيسودّ حتى يغيب الجوهر ، وأمر النّاس فحجّوه ، فحجّه كثير من قبائل العرب سنين ، ومكث فيه رجال يتعبّدون ويتألّهون ونسكوا له ، وكان نُفَيْل الخثعميّ يُؤَرّضُ (٢) له ما يكره ، فأمهل ، فلمّا كان ليلة من اللّيَالى لم يرَ أحدًا يتحرك فقام فجاء بِعَذِرَةٍ فلطّخ بها قبلته وجمع جِيَفًا فألقاها فيه ، فأُخبر أبرهةُ بذلك فغضب غضبًا شديدًا وقال : إنّما فعلَت هذا العرب غضبًا لبيتِهِمْ ، لأنقضنّه حجرًا حجرًا ! وكتب إلى النّجاشيّ يخبره بذلك ويسأله أن يبعث إليه بفيله محمود ، وكان فِيلاً لم يُرَ مثله فى الأرض عظمًا وجِسمًا وقُوّة ، فبعث به إليه ، فلمّا قدم عليه الفيل سار أبرهةُ بالنّاس ومعه مَلِكُ حِمْيَر ونُفَيْل بن حبيب الخثعميّ ، فلمّا دنَا من الحرم أمر أصحابه بالغارة على نَعَم النّاس ، فأصابوا إبلاً لعبد المطّلب ، وكان نُفَيْل صديقًا لعبد المطّلب فكلّمه فى إبله فكلّم نفيلٌ أبْرهة فقال : أيّها الملِكُ قد أتاك سيّد العَرب وأفضلهم وأعظمهم شرفًا يحمل على الجِياد ويُعطى الأموال ويُطعم ما هبّت الرّيح ، فأدخله على أبرهة ، فقال له : حاجتك ؟ قال : تردّ علىّ إبلى ، قال : ما أرى ما بلغَنى عنك إلاّ الغُرور وقد ظننتُ أنّك تُكلّمنى فى بيتكم هذا الذى هو شرفكم ! قال عبد المطّلب : ارددْ علىّ إبلى ودونك والبيت فإنّ له ربًّا سيمنعه ! فأمر بردّ إبله عليه ، فلمّا قبضها قلّدها النّعال وأشعرها وجعلها هَدْيًا وبثّها فى الحرمِ لكى يُصابَ منها شىء فيغضب ربّ الحرم ، وأوفى عبد المطّلب على حِراء ومعه عَمرو بن عائذ بن عمرانَ بن مخزوم ومُطْعِم بن عَدىّ وأبو مَسعود الثقفىّ فقال عبد المطّلب :

---

(١) فى الطبرى ج ٢ ص ١٣٧ وهو ينقل عن ابن سعد « بالمندل » .

(٢) أرض الشئ : سواه وزينه .

لا هُـمّ إنّ المرءَ يَـمْـ ـنَعُ رَحْلَهُ فَامْنَـعْ حِلالَكْ
لا يَـغْـلِـبَـنّ صَـلِـيـبُـهُـمْ وَمِحالُهُم غَـدْوًا مِحالَكْ
إن كُـنـتَ تـارِكَـهُـمْ وقِبْـ ـلَتَنَا فأمْرٌ ما بَـدا لَـكْ

قال : فَأَقْبَلَت الطّيرُ من البحر أبابيل مع كلّ طائرٍ ثلاثة أحجار ، حجران فى رجليه ، وحَجَر فى منقاره ، فقذفت الحجارة عليهم لا تصيب شيئًا إلاّ هشمتْه وإلاّ نَفِطَ ذلك الموضع ، فكان ذلك أوّل ما كان الجُدَرىّ والحَصْبَة والأشْجار المُرّة فأهمدتهم الحجارة وبعث الله سَيْلاً أَتِيًّا فذهب بهم فألقاهم فى البحر ، قال : وولّى أَبرهة ومَنْ بَقِىَ معه هُرّابًا ، فجعل أبرهة يسقط عضوًا عضوًا ، وأمّا محمود الفيل - فيل النجاشىّ - فَرَبَضَ ولم يشجع على الحَرَم فنجا ، وأمّا الفِيل الآخر فشجع فحُصب ، ويُقال : كانت ثلاثة عشر فيلاً ، ونزل عبد المطّلب من حراء فأقبل عليه رجُلان من الحبشة فقبّلا رأسه وقالا له : أنت كنتَ أعلم (١) .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السّائب الكلبىّ عن أبيه قال : وَلَدَ عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَنَاف اثنى عشر رجلاً وستّ نسوة : الحارث ، وهو أكبر ولده وبه كان يكنّى ومات فى حياة أبيه ، وأمّه صفيّة بنتُ جُنيدب بن حُجير بن زبّاب (٢) بن حبيب بن سُواءَة بن عامر بن صعصعة ، وعبدَ الله أبا رسول الله ، ﷺ ، والزّبَيرَ ، وكان شاعِرًا شريفًا ، وإليه أوصى عبد المطّلب ، وأبا طالب واسمه عبد مَناف ، وعبدَ الكعبة ، مات ولم يُعقِبْ ، وأمّ حكيم ، وهى البيضاء ، وعاتكة ، وبرّة ، وأُميمَةَ ، وأرْوَى ، وأمّهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يَقَظَة بن مرة بن كعب بن لؤى ، وحمزة ، وهو أسد الله وأسد رسوله شهد بدرًا واستُشهد يوم أُحُد ، والمقوّم ، وحَجْلاً واسمه المغيرة ، وصفية ، وأمّهم هالة بنت وُهَيْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب ، وأمّها العَبْلة بنت المطّلب بن عبد مَنَاف بن قُصىّ ، والعبّاسَ ، وكان شريفًا عاقلاً مهيبًا ، وضرارًا ، وكان من فتيان قريش جمالاً وسخاءً ، ومات أيام أوحى الله إلى النبى ، ﷺ ، ولا عَقِبَ له ، وَقُثَمَ بن عبد المطّلب لا عقب له ، وأمّهم نُتَيْلَة بنت جناب بن كُليب بن مالك

(١) الخبر بطوله لدى الطبرى ج ٢ ص ١٣٧ - ١٣٩ نقلا عن ابن سعد .

(٢) كذا فى ل ، ومثله لدى ابن ناصر الدين فى توضيح المشتبه ج ٤ ص ١١٠ وقيده « بفتح الزاى وموحدة ثقيلة » وفى م . ونسب قريش ص ١٨ « رئاب » .

ابن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر ، وهو الضَّحْيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النَّمِر بن قاسط بن هِنب بن أفصى بن دُعْميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان ، وأبا لهب بن عبد المطّلب واسمه عبد العزّى ويكنى أبا عُتبة ، كنّاة عبد المطّلب أبا لهب لحسنه وجماله ، وكان جوادًا ، وأمّه لُبْنَى بنت هاجِر بن عبد منَاف بن ضاطر بن حُبْشِيّة بن سلول بن كعْب بن عمرو من خُزاعَة ، وأمّها هِند بنت عمرو بن كعْب بن سعد بن تيم بن مُرّة ، وأمّها السّوداء بنت زهرة ابن كِلاب ، والغَيْداقَ بن عبد المُطّلب ، واسمه مُصعب ، وأمّه مُمنّعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمّل بن سوَيْد بن أسْعد بن مشنوء بن عبد بن حَبْتر بن عديّ بن سلول ابن كعب بن عمرو من خُزاعة ، وأخوه لأمّه عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث ابن زُهرة أبو عَبد الرحمن بن عوف (١) .

قال الكلبيّ : فلم يكن فى العرب بنو أب مثل بنى عبد المطّلب أشرف منهم ولا أجسم ، شُمّ العرانين ، تشرب أنوفهم قبل شفاههم ، وقال فيهم قُرّة بن حَجْل ابن عبد المطّلب :

اعدُدْ ضِرارًا إن عدَدتَ فتى نَدًى ... والليْثَ حمْزةَ واعدُدُ العبّاسا
واعدُدْ زُبَيْرًا والمُقوّمَ بعدَه ... وَالصَّتْمَ حَجْلاً والفتى الرّءّاسَا
وأَبَا عُتَيْبَةَ فاعْدُدَنْهُ ثامنًا ... والقرْمَ عبد منَاف والجَسّاسَا
والقرْمَ غَيْدَاقًا تَعُدّ جَحاجِحًا ... سادوا على رغم العدوّ النّاسا
والحارثَ الفيّاضَ وَلّى ماجِدًا ... أيام نازعه الهُمامُ الكاسَا
ما فى الأنام عُمومَةٌ كعمومتى ... خَيْرًا ولا كأُناسِنا أُنَاسَا (٢)

قال : فالعَقِب من بنى عبد المطّلب للعبّاس ، وأبى طالب ، والحارث ، وأبى لَهب ، وقد كان لحمزة ، والمقوّم ، والزّبير ، وحَجْل بنى عبد المطّلب أولاد لأصلابهم فهلكوا والباقون لم يُعْقِبوا ، وكان العدد من بنى هاشم فى بنى الحارث ثم تحوّل إلى بنى أبى طالب ثمّ صار فى بنى العبّاس .

---

(١) ابن الكلبى : جمهرة النسب ج ١ ص ٢٨ - ٢٩، وانظر البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٨٧ - ٩٠

(٢) الأبيات لدى البلاذرى فى أنساب الأشراف ج ١ ص ٩١

ذكر تزوّج عبد الله بن عبد المطّلب آمنة بنت وهب أمّ رسول الله ، ﷺ

قال : حدّثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : حدّثنى عبد الله بن جعفر الزهرىّ عن عمّته أمّ بكر بنت المِسْوَر بن مَخْرَمَة عن أبيها قال : وحدّثنى عمر بن محمد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب عَن يحيَى بن شبل عن أبى جعفر محمد بن علىّ بن الحسين قالا : كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فى حجر عمّها وُهيب بن عبد مَناف بن زهرة ، فمشى إليه عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصىّ بابنه عبد الله بن عبد المطّلب أبى رسول الله ، ﷺ ، فخطب عليه آمنة بنت وهب فزوّجها عبد الله بن عبد المطّلب ، وخطب إليه عبد المطّلب ابن هاشم فى مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وُهيب على نفسه فزوّجه إيّاها ، فكان تَزَوّجُ عبد المطّلب بن هاشم وتزوّج عبد الله بن عبد المطّلب فى مجلس واحد ، فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطّلب حمزة بن عبد المطّلب ، فكان حمزة عمّ رسول الله ، ﷺ ، فى النّسب وأخاه من الرّضاعة [١] .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبىّ عن أبيه وعن أبى الفيّاض الخَثْعَمِىّ قالا : لمّا تزَوّج عبد الله بن عبد المطّلب آمنة بنت وهب أقام عندها ثلاثًا ، وكانت تلك السُّنّة عندهم إذا دخل الرّجل على امرأته فى أهلها [٢] .

* * *

ذكر المرأة التى عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطّلب

وقد اختلف علينا فيها ، فمنهم مَن يقول : كانت قُتَيْلة بنت نَوْفَل بن أَسَد بن عَبْد العُزَّى بن قُصىّ أخت وَرَقَة بن نَوْفَل ، ومنهم مَن يقول : كانت فاطمة بنت مُرّ الخَثْعَمِيّة .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمىّ قال : حدّثنى محمّد بن عبد

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٥٦ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى ج ١٦ ص ٥٧

الله ابن أخي الزهريّ عن الزهريّ عن عُروة قال : وحدّثنا عُبيد الله بن محمد بن صفوان عن أبيه ، وحدّثنا إسحاق بن عبيد الله عن سعيد بن محمد بن جُبير بن مُطعم ، قالوا جميعًا : هى قُتيلة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل ، وكانت تنظُر وتَعْتَاف ، فمرّ بها عبد الله بن عبد المطّلب فدعتْه يستَبْضِع منها ولزمت طَرَف ثوبه . فأبى وقال : حتى آتِيَكِ . وخرج سريعًا حتى دخل على آمنة بنت وهب فوقع عليها . فحملت برسول الله . ﷺ ، ثمّ رجع عبد الله بن عبد المطّلب إلى المرأة فوجدها تنظره ، فقال : هل لك فى الذى عرضت علىّ ؟ فقالت : لا . مررتَ وفى وجهك نور ساطع ثمّ رجعت وليس فيه ذلك النور . وقال بعضهم : قالت مررت وبين عينيك غُرّة مثل غُرّة الفرس ورجعت وليس هى فى وجهك (١) .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبىّ عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عبّاس أنّ المرأة التى عرضت على عبد الله بن عبد المطّلب ما عرضت امرأة من بنى أسد بن عبد العزّى وهى أخت ورقة بن نوفل .

قال : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبىّ عن أبى الفيّاض الخثعمى قال : مرّ عبد الله بن عبد المطّلب بامرأة من خَثْعَم يقال لها فاطِمة بنت مُرّ ، وكانت من أجمل الناس وأشَبّه وأعَفّه . وكانت قد قرأت الكتب ، وكان شباب قريش يتحدّثون إليها ، فرأت نور النبوّة فى وجه عبد الله ، فقالت : يا فتى مَن أنت ؟ فأخبرها . قالت : هل لك أن تقع علىّ وأعطيك مائة من الإبل ؟ فنظر إليها وقال :

أما الحَرَامُ فالمَمَاتُ دونَهْ والحِلّ لاَ حِلّ فَأَسْتَبِينَهْ
فكيفَ بالأمر الذى تنْوِينَهْ (٢) ؟

ثمّ مضى إلى امرأته آمنة بنت وهب ، فكان معها ، ثمّ ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه . فأقبل إليها فلم يرَ منها من الإقبال عليه آخِراً كما رآه منْها أولاً ،

---

(١) نقله النويرى ج ١٦ ص ٥٩

(٢) أورده النويرى بسنده ونصه ج ١٦ ص ٥٩ . والرجز هنا ورد لدى الطبرى ج ٢ ص ٢٤٤ ، وابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٨ ، ولديهما « فكيف بالأمر الذى تبغينه » ومثله لدى الصالحى فى سبل الهدى ج ١ ص ٣٩٢

فقال : هل لكِ فيما قلتِ لى ؟ فقالت : قد كان ذاك مرة فاليوم لا ، فذهبت مثلاً : وقالَت : أيّ شيء صنَعْتَ بعدى ؟ قال : وقعتُ على زوجتى آمنة بنت وهب ، قالت : إنّى والله لسْتُ بصاحبة ريبة ، ولكنى رأيت نور النبوّة فى وجهك فأردتُ أن يكون ذلك فىّ وأبى الله إلاّ أن يجعله حيث جعله ، وبلغ شبابَ قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطّلب وتأبّيه عليها ، فذكروا ذلك لها ، فأنشأت تقول (١) :

إنى رَأيتُ مَخيلَةً عرَضَتْ ... فتلألأتْ بحناتِمِ القَطْرِ
فَلَمَأْتُهَا نُورًا (٢) يضىءُ لَهُ ... ما حَوْلَهُ كإِضَاءةِ الفَجْرِ
وَرَأيْتُهُ شَرَفاً أبُوءُ بِهِ ... ما كلّ قادحٍ زَندِهِ يُورِى
لله ما زُهْرِيّةٌ سَلَبَتْ ... ثَوْبَيْكَ ما استَلبَتْ وَمَا تَدْرِى

وقالت أيضًا (٣) :

بنى هاشم قد غادرت من أخيكُمُ ... أُمَيْنَةُ إذ للبَاهِ يَعْتَلِجَانِ (٤)
كما غادَرَ المصباحَ بَعدَ خُبُوّهِ ... فَتَائِلُ قَد ميثَتْ له بدِهانِ
وما كلّ ما يحوى الفتى من تلادهِ ... بحزم (٥) ولا ما فاته لتَوَانِ
فأجْمِلْ إذا طالَبتَ أمراً فإنهُ ... سَيَكفِيكَهُ جَدّانِ يَصْطَرِعَان
سيكفِيكَهُ إمّا يَدٌ مُقْفَعِلّةٌ (٦) ... وَإمّا يَدٌ مَبْسُوطَة بِبَنَان
وَلما قضَتْ منه أُمَيْنَةُ ما قَضَتْ ... نبَا بصرى عنه وكَلّ لسانى

---

(١) الأبيات لدى الطبرى ج ٢ ص ٢٤٥ ، وابن الأثير ج ٢ ص ٩ ، والنويرى ج ١٦ ص ٦١ ، والصالحى فى سبل الهدى ج ١ ص ٣٩٣

(٢) فى جميع النسخ « فَلِمَائِها نُورٌ » والمثبت من الطبرى ج ٢ ص ٢٤٥ ، وابن الأثير فى الكامل ج ٢ ص ٩ ، والنويرى ج ١٦ ص ٦١ واللسان « لمأ » ومعنى لمأتها : أى أبصرتها ولمحتها .

(٣) الأبيات لدى الطبرى ج ٢ ص ٢٤٥ ، وابن الأثير ج ٢ ص ٩ ، والنويرى ج ١٦ ص ٦١ والصالحى فى سبل الهدى ج ١ ص ٣٩٣

(٤) رواية الطبرى وابن الأثير « تعتركان » .

(٥) رواية الطبرى وابن الأثير « لعزم » .

(٦) مقفعلة : منقبضة .

قال : وأخبرنا وهب بن جرير بن حازم ، أخبرنا أبى قال : سمعتُ أبا يزيد المدنى قال : نُبّئتُ أن عبد الله أبا رسول الله ، ﷺ ، أتَى على امرأة من خثعم فرأت بين عينيه نوراً ساطعاً إلى السماء فقالت : هل لك فِيّ ؟ قال : نعم حتى أرمى الجمرة ، فانطلق فرمى الجمرة ، ثمّ أتى امرأته آمنة بنت وهب ، ثمّ ذكر ، يعنى الخثعميّة ، فأتاها ، فقالت : هل أتيت امرأة بعدى ؟ قال : نعم ، امرأتى آمنة بنت وهب ، قالت : فلا حاجة لى فيك ، إنّك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء فلماّ وقعت عليها ذهب ، فأخبِرها أنهّا قد حملت خير أهل الأرض (١) .

* * *

ذكر حمل آمنة برسول الله ، ﷺ كثيراً

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : حدّثنى علىّ بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زَمْعَة عن أبيه عن عمّته قالت : كنّا نسمع أن رسول الله ، ﷺ ، لما حَمَلَت به آمنة بنت وهب كانت تقول : ما شعرتُ أنى حملت به ، ولا وجدت له ثَقَلَةً (٢) كما تجد النساء ، إلاّ أنى قد أنكرت رفع حيضتى وربما كانت ترفعنى وتعود ، وأتانى آت وأنا بين النائم واليقظان فقال : هل شعرت أنّكِ حملتِ ؟ فكأنى أقول ما أدرى ، فقال : إنّك قد حملت بسيّد هذه الأمّة ونبيّها ، وذلك يوم الاثنين ، قالت : فكان ذلك ممّا يَقّنَ عندى الحملَ ، ثمّ أمهلنى حتى إذا دَنَتْ (٣) ولادتى أتانى ذلك الآتى فقال : قولى أعيذه بالواحد الصّمَد من شرّ كلّ حاسد ، قالت : فكنتُ أقولُ ذلك ، فذكرت ذلك لنسائى ، فقلن لى : تعلّقى حديداً فى عضُدَيْكِ وفى عنقكِ ، قالت : ففعلت ، قالت : فلم يكن تُرِكَ علىّ إلاّ أيّاما فأَجده قد قُطع ، فكنت لا أتعلّقه .

---

(١) الخبر لدى النويرى ج ١٦ ص ٦٢

(٢) الثَّقَلة : الثقل .

(٣) فى الأصول وطبعتى إحسان وعطا « دنا » والمثبت من سبل الهدى ج ١ ص ٣٩٤ وهو ينقل عن ابن سعد ، والزرقانى ج ١ ص ١٠٦ ، وعيون الأثر ج ١ ص ٢٤ ، والنويرى ج ١٦ ص ٦٤

قال : وأخبرنا محمدّ بن عمر بن واقد قال : حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ قال : قالت آمنة : لقد عَلِقْتُ به فما وجدتُ له مَشَقّةً حتى وضعته [١] .

قال : أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا همّام بن يحيىَ عن إسحاق بن عبد الله قال : قالت أمّ النبىّ ، ﷺ : قد حملتُ الأولاد فما حُمِلَتْ سخلةٌ أثقلَ منه ، قال : قال محمّد بن عمر الأسلمى : وهذا [illegible] لا يعرف عندنا ولا عند أهل العلم ، لم تلد آمنة بنت وهب ولا عبد الله بن عبد المطّلب غير رسول الله ، ﷺ .

قال : أخبرنا محمدّ بن عمر قال : حدّثنى قيس مولى عبد الواحد عن سالم عَن أبى جعفر محمّد بن علىّ قال : أُمِرَتْ آمِنَةُ وهى حامل برسول الله ، ﷺ ، أن تسمّيه أحمد .

* * *

ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى ، أخبرنا موسى بن عُبيدة الرّبَذى عن محمّد بن كعب قال : وحدّثنا سعيد بن أبى زيد عن أيّوب بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قالا : خرج عبد الله بن عبد المطّلب إلى الشأم إلى غزّة فى عِير من عِيرَات قريش يحملون تجارات ، ففرغوا من تجاراتهم ثمّ انصرفوا ، فمرّوا بالمدينة وعبدُ الله بن عبد المطّلب يومئذ مريض ، فقال : أنا أتخلّف عند أخوالى بنى عدى بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً شهراً ، ومضى أصحابه فقدموا مكة ، فسألهم عبد المطّلب عن عبد الله ، فقالوا : خلّفناه عند أخواله بنى عدىّ بن النجّار وهو مريض ، فبعث إليه عبد المطّلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفى ودفن فى دار النابغة ، وهو رجل من بنى عدى بن النجّار ، فى الدار التى إذا دخلتها فالدّويرة عن يسارك ، وأخبره أخواله بمرضه ، وبقيامهم عليه ، وما ولوا من أمره ،

(١) أورده النويرى ج ١٦ ص ٦٤

وأنهم قبروه ، فرجع إلى أبيه فأخبره ، فوَجدَ عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً : ورسولُ الله ، ﷺ ، يومئذ حمْل ، ولعبد الله يوم تُوفّى خمس وعشرون سنة [١] .

قال محمّد بن عمر الواقديّ : هذا هو أثبت الأقاويل والرواية فى وفاة عبد الله ابن عبد المطّلب وسنّه عندنا .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى معمر عن الزهريّ قال :بعث عبد المطلب عبد الله إلى المدينة يمتار له تمراً فمات ، قال محمّد بن عمر : والأول أثبت .

قال أبو عبد الله محمد بن سعد : وقد روى لنا فى وفاته وجه آخر ، قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ عن أبيه وعن عوانة بن الحكم قالا : تُوفى عبد الله بن عبد المطّلب بعدما أتى على رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم، ثمانية وعشرون شهراً . ويقال سبعة أشهر .

قال محمّد بن سعد : والأوّل أثبت أنّه تُوفيّ ورسول الله ، ﷺ ، حَمْلٌ [٢] .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : ترك عبد الله بن عبد المطلب أمّ أيمن وخمسة أجمال أوارِكَ ، يعنى تأكل الأراك ، وقطعة غنم ، فورث ذلك رسول الله [٣] ، ﷺ ، فكانت أمّ أيمن تحضنه واسمها بركة : وقالت آمنة بنت وهب ترثى زوجها عبد الله بن عبد المطّلب [٤] :

عفَا جانبُ البطحاءِ من ابن هاشم ... وجاور لحداً خارجاً فى الغماغمِ
دَعَتْهُ المَنَايا دعوةً فأجابَها ... وما تركت فى الناس مثل ابن هاشمِ
عشيّةَ راحوا يحملونَ سريرَهُ ... تعاوَرَهُ أصحابُه فى التّزَاحمِ
فإن يكُ غالتهُ المَنَايا وَرَيْبُها ... فقد كانَ مِعطاءً كثيرَ التراحمِ

* * *

(١) الخبر لدى النويرى ج ١٦ ص ٦٦ نقلا عن ابن سعد ، وكذا أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ١ ص ٣٩٨ نقلا عن ابن سعد .

(٢) انظره لدى النويرى ج ١٦ ص ٦٦

(٣) الخبر بسنده ونصه لدى النويرى ج ١٦ ص ٦٧

(٤) الأبيات لدى الصالحى فى سبل الهدى ج ١ ص ٣٩٩ نقلا عن ابن سعد .

ذكر مولد رسول الله ، ﷺ

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة عن أبى جعفر محمّد بن علّى قال : وُلد رسول الله ، ﷺ ، يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأوّل ، وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك للنصف من المحرم ، فبين الفيل وبين مولد رسول الله ، ﷺ ، خمس وخمسون ليلة (١) .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر قال : كان أبو مَعْشَر نَجِيح المدنى يقول : وُلد رسول الله ، ﷺ ، يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول .

قال : أخبرنا محمّد بن معاوية النيسابورى ، أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حنش الصنعانى عن ابن عباس قال : وُلد نبيّكم يوم الاثنين .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله ابن علقمة بن الفَغْواء قال : وحدّثنا إسحاق بن يحيَى بن طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابن عبّاس قال : وحدّثنا موسى بن عُبيدة عن محمّد بن كعب ، وحدّثنا محمّد بن صالح عن عمران بن منّاح قال : وحدّثنا قيس بن الربيع عن ابن إسحاق عن سعيد بن جُبير قال : وحدّثنا عبد الله بن عامر الأسلمى عن ابنة أبى تَجْراةَ قال : وحدّثنى حُكيم بن محمّد عن أبيه عن قيس بن مَخْرَمة ، قالوا جميعا : وُلد رسول الله، ﷺ ، عام الفيل .

قال : أخبرنا يحيَى بن معين ، أخبرنا حجاج بن محمّد ، أخبرنا يونس بن أبى إسحاق عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس قال : وُلد رسول الله ، ﷺ ، يوم الفيل ، يعنى عام الفيل .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا محمّد بن عبد الله بن مسلم عن الزهرىّ قال: وحدّثنا موسى بن عبيدة عن أخيه ومحمّد بن كعب القرظى قال : وحدّثنا عبد الله بن جعفر الزهرى عن عمّته أمّ بكر بنت المِسْوَر عن أبيها قال : وحدّثنا عبد الرحمن بن إبراهيم المدنى وزياد بن حشْرَج عن أبى وجْزَة قال : وحدّثنا مَعْمَر عن

(١) الخبر لدى النويرى ج ١٦ ص ٦٧

ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : وحدّثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عبّاس ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، أنّ آمنة بنت وهب قالت : لقد عَلِقْتُ به ، تعنى رسول الله ، ﷺ ، فما وجدتُ له مَشَقّةً حتى وضعتُه ، فلمّا فَصَلَ منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب ، ثمّ وقع على الأرض معتمداً على يديه ثمّ أخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء ، وقال بعضهم : وقع جاثيا على رُكْبَتَيه رافعًا رأسه إلى السماء وخرج معه نورٌ أضاءت له قصور الشأم وأسواقها ، حتى رأيت أعناق الإبل بِبُصْرى [(١)] .

قال : وأخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا همّام بن يحيَى عن إسحاق بن عبد الله أنّ أمّ النبىّ ، صلّى الله عليه وسلم ، قالت : لما ولدتُه خرج منى نورٌ أضاء له قصور الشأم ، فولدته نظيفاً ، ولدته كما يُولد السّخْلُ [(٢)] ما به قَذَرٌ ، ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيده [(٣)] .

قال : أخبرنا مُعاذ بن مُعاذ العنبرى قال : حدّثنا ابن عون عن ابن القبطية فى مولد النبىّ ، ﷺ ، قال : قالت أمّه رأيتُ كأنّ شهاباً خرج منى أضاءت له الأرض .

قال : وأخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أيّوب عن عكرمة : أن رسول الله ، ﷺ ، لما ولدته أمّه وضعته تحت بُرْمَة فانفلقت [(٤)] عنه ، قالت : فنظرت إليه فإذا هو قد شقّ بَصَرَهُ ينظر إلى السماء .

---

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٦ ص ٦٨

(٢) السَّخْل : المولود المحبَّب إلى أبويه ، وهو فى الأصل وَلَدُ الغنم (النهاية) .

(٣) الخبر لدى الصالحى فى سبل الهدى ج ١ ص ٤٢١

(٤) ل « فانقلقت » .

وقراءة م « فانفلقت » وإن كان النقط قد أهمل فوق النون والتاء . ومما يؤكد صحة ما ورد فى (م) ، رواية ابن عباس التى أوردها صاحب سبل الهدى ج ١ ص ٤١٨ تحت عنوان الباب السابع فى انفلاق البرمة حين وضع ﷺ تحتها ، قال « روى أبو نعيم عن ابن عباس قال : كان فى عهد الجاهلية إذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الإناء لا ينظرون إليه حتى يصبحوا ، فلما ولد رسول الله ﷺ طرحوه تحت برمة ، فلما أصبحوا أتوا البرمة فإذا هى قد انفلقت اثنتين وعيناه ﷺ إلى السماء فعجبوا من ذلك » .

هذا وقد تحرفت « انفلقت » فى طبعتى إحسان وعطا إلى « انقلقت » .

قال : أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العِجْلى عن ثوْر بن يزيد عن أبى العجْفاء عن النبىّ ، ﷺ ، قال : رأتْ أُمّى حينَ وضَعَتنى سَطَعَ مِنها نُورٌ أضَاءَتْ لهُ قُصُور بُصْرَى .

قال : أخبرنا سعد بن منصور ، أخبرنا فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبى أمامة الباهلى قال : قال رسول الله ، ﷺ : رأَت أمّى كَأنّهُ خَرَجَ مِنها نُورٌ أضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشّأمِ (١) .

قال : أخبرنا الهيثم بن خارجة ، أخبرنا يحيَى بن حمزة عن الأوزاعى عن حسّان بن عطيّة : أنّ النبىّ ، ﷺ ، لما وُلد وقع على كفّيه ورُكبتَيْه شاخصاً بصره إلى السماء .

قال : أخبرنا يونس بن عطاء المكى ، أخبرنا الحكم بن أبان العدنى ، أخبرنا عِكرمة عن ابن عبّاس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال : ولد النبىّ ، ﷺ ، مختوناً مسروراً ، قال : وأعجب ذلك عبدَ المطلب وحَظِى عنده ، وقال : ليكونَنّ لابنى هذا شأن ، فكان له شأن (٢) .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : حدّثنى علىّ بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زَمْعة عن أبيه عن عمّته قالت : ولما ولدت آمنه بنت وهب رسول الله ، ﷺ ، أرسلت إلى عبد المطلب ، فجاءه البشير وهو جالِسٌ فى الحِجْر معه ولده ورجال من قومه ، فأخبره أنّ آمنة وَلَدت غلاماً ، فسر ذلك عبد المطّلب وقام هو ومن كان معه فدخل عليها ، فأخبرته بكلّ ما رأت وما قيل لها وماأُمِرَت به ، قال : فأخذه عبد المطّلب فأدخله الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه (٣) .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : وأُخبرتُ أنّ عبد المطلب قال يومئذ :

الحَمْـدُ للهِ الـذى أعـطـانـى   هـذا الـغلامَ الـطّيـبَ الأردانِ

(١) الخبر لدى الصالحى ج ١ ص ٤١١

(٢) الخبر لدى النويرى ج ١٦ ص٧١

(٣) الخبر لدى النويرى ج ١٦ ص ٧١

قد سادَ فى المهدِ على الغلمانِ   أعيذُهُ بالبيت (١) ذى الأركَانِ
حـتـى أراهُ بـالـغ الـبُنيْـانِ   أعـيـذُهُ مِـنْ شرّ ذى شَـنْـآنِ
مِنْ حَاسِدٍ مضطَرِبِ العِنَانِ (٢)

* * *

ذكر أسماء الرسول ، ﷺ ، وكنيته

قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبى فُديك المدنى عن موسى بن يعقوب الزَّمْعى عن سهل مولى عُثيمة أنّه كان نصرانيًا من أهل مَريس ، وكان يقرأ الإنجيل، فذكر أنّ صفة النبىّ ، ﷺ ، فى الإنجيل ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : حدّثنى قيس مولى عبد الواحد عن سالم عن أبى جعفر محمّد بن علىّ قال : أُمِرَتْ آمنة وهى حامل برسول الله ، ﷺ ، أن تسمّيه أحمد .

قال : أخبرنا أبو عامر العَقَدى ، واسمه عبد الملك بن عمرو ، أخبرنا زُهير بن محمّد عن عبد الله بن محمّد بن عُقيل عن محمّد بن علىّ ، يعنى ابن الحنفيّة : أنّه سمع علىّ بن أبى طالب ، عليه السلام ، يقول : قال رسول الله ، ﷺ : سُمّيتُ أحْمَدَ .

قال : أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن جعفر بن أبى وَحْشيّة عن نافع بن جُبير بن مُطعم عن أبيه قال : سمعت رسول الله ، ﷺ، يقول : أنَا مُحَمّدٌ وَأحْمَدُ وَالحَاشِرُ وَالمَاحى وَالخَاتمُ وَالعَاقِبُ .

قال : وأخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زِرّبن حُبَيش عن حذيفة قال : سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول فى سكّة من سكك المدينة : أنَا مُحمّدٌ وَأحْمَدُ وَالحَاشِرُ وَالمُقَفّى ونَبىّ الرّحْمة .

قال : أخبرنا محمّد بن عبيد الطَّنَافِسِىّ ، والفضل بن دُكَيْن أبو نُعَيْم ، وكَثِير ابن هشام ، وهاشم بن القاسم الكنانى ، قالوا : حدّثنا المسعودى عن عمرو بن مُرّة

---

(١) ل ، م « أعيذه بالله » ، والمثبت رواية ابن هشام والنويرى والصالحى .

(٢) راجع البلاذرى ج ١ ، ص ٨١ ، والنويرى ج ١٦ ص ٧١

عن أبى عبيدة عن أبى موسى الأشعرىّ قال : سمّى لنا رسول الله ، ﷺ، نفسه أسماء ، منها ما حفظنا ، فقال : أنَا مُحَمّدٌ وَأحْمَدُ وَالْمُقَفّى وَالحَاشر وَنَبىّ الرّحْمَةِ وَالتّوْبة وَالْمَلْحَمَة .

قال : أخبرنا عبد الله بن نُمَير عن مالك يعنى ابن مِغْوَل عن أبى حصين عن مجاهد عن النبىّ ، ﷺ ، قال : أنَا محَمّدٌ وَأحْمدُ أنَا رَسُولُ الرّحْمة أنَا رَسولُ المَلْحَمَةِ أنَا المُقَفّى وَالحَاشِرُ بُعِثْتُ بالجِهَاد وَلَمْ أُبْعَثْ بالزّرّاعِ (١) .

قال : أخبرنا مَعْن بن عيسى الأشجعى . أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمّد بن جُبير بن مُطعم عن أبيه أنّ رسول الله . ﷺ ، قال : لى خَمْسَةُ أَسْمَاء : أنَا مُحَمّدٌ وَأحْمَدُ وَأنَا المَاحى يَمْحُو اللهُ بى الكُفر وَأنَا الحاشِرُ الذى يُحشَرُ النّاسُ عَلى قَدَمى وَأنَا العَاقِبُ .

قال : أخبرنا الفضل بن دُكين عن سفيان بن عُيَيْنَة عن الزهرىّ عن محمّد بن جُبير ابن مُطعم عن أبيه عن النبىّ ، ﷺ . بمثله وزاد : وَأنَا العَاقِبُ الّذِى لَيْسَ بعْدَهُ نَبىّ .

قال : أخبرنا حُجَيْن بن المثنّى أبو عمر صاحب اللؤلؤ أخبرنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد – يعنى ابن أبى هلال – عن عُتبة بن مسلم عن نافع ابن جُبير أنّه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : أتحصى أسماءَ رسول الله ، ﷺ ، التى كان جُبير – يعنى ابن مُطْعِم – يَعُدّها ؟ قال : نعم ، هى ستّةٌ : محمّد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحٍ ، فأمّا حاشر فبعث مع الساعة نذيراً لكم بين يدى عذاب شديد ، وأمّا العاقب فإنّه عقب الأنبياء ، وأمّا الماحى فإنّ الله محا به سيّئات من اتّبعه .

قال : أخبرنا أنس بن عياض أبو ضَمْرة اللّيثى قال : حدّثنى الحارث بن عبد الرحمن بن أبى ذُباب عن عطاء بن ميناء عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : يَا عبَادَ الله انظُروا كَيْفَ يَصرِفُ اللهُ عنّى شَتْمَهُمْ وَلَعْنَهُم : يعنى قريشاً ، قالوا : كيف يا رسول الله ؟ قال : يَشْتِمُونَ مُذَمَّماً وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا وَأنَا مُحَمدٌ .

* * *

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم ٣٢١٦٧ عن ابن سعد .

ذكر كنية رسول الله ، ﷺ

قال : أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا داود بن قيس قال : سمعتُ موسى بن يسار ، سمعتُ أبا هريرة يقول : إنّ رسول الله ، ﷺ ، قال : تَسَمّوا باسْمى وَلا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتى فإنّى أنَا أبُو القَاسِمِ .

قال : أخبرنا الضحّاك بن مخلد أبو عاصم الشيبانى عن محمّد بن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ: لا تَجْمَعُوا اسْمى وَكُنْيَتى ، أنَا أبُو القَاسِمِ اللهُ يُعطى وَأنَا أقْسِمُ .

قال : أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس المدنى عن سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبى هريرة عن النبىّ ، ﷺ، فى حديث ذكره قال : وَمَحْلُوفِ أبى القَاسِمِ : يعنى نفسه .

قال : أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العِجْلى ، أخبرنا حُمَيد الطويل عن أنس بن مالك أنّ النبىّ، ﷺ ، كان بالبقيع فنادى رجل : يا أبا القاسِم ، فالتفت إليه النبى ، فقال : لم أعْنِكَ ، فقال : ﷺ : سَمّوا باسْمى وَلا تَكْتَنُوا بكُنْيَتى .

قال : أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدى ، أخبرنا سفيان عن منصور عن سالم عن جابر قال : وُلد لرجل من الأنصار غلام فسمّاه محمّدا ، فغضبت الأنصار وقالوا حتى نستأمر النبىّ ، ﷺ ، فذكروا ذلك له ، فقال : قد أحسنت الأنصار ، ثمّ قال : تسَموْا باسْمى وَلا تَكْتَنوا بكُنْيَتى فَإنّمَا أنَا أبو القَاسِمِ أقْسِمُ بَيْنَكُمْ .

قال : أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : سئل سعيد بن أبى عَرُوبة عن الرجل يكتنى بأبى القاسم ، فأخبرنا عن قتادة عن سليمان اليشكرى عن جابر بن عبد الله أنّ رجلاً من الأنصار تكنى بأبى القاسم ، فقالت الأنصار : ما كنّا لنكنّيك بها حتى نسأل رسول الله ، ﷺ ، عن ذلك ، فذكروا ذلك لرسول الله، ﷺ ، فقال : تَسَمّوا باسْمى وَلا تَكْتَنُوا بكُنْيَتى . قال سعيد : وكان قتادة يكره أن يكتنى الرجل بأبى القَاسم وإن لم يكن اسمه محمّداً .

قال : أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا إسرائيل عن عبد الكريم الجَزَرىّ عن عبد الرحمن بن أبى عمرة الأنصارى قال : قال النبىّ ، صلّى الله عليه وسلم : لا تجمَعُوا بَيْنَ اسمى وَكُنْيَتى .

قال : أخبرنا موسى بن داود الضّبّى ، أخبرنا ابن لهيعة عن أبى يونس مولى أبى هريرة عن أبى هريرة أنّ النبىّ ، ﷺ ، قال : لا تَسَمّوْا باسمى وَتَكْتَنوا بكُنْيَتى نهى أن يُجْمَع بين الاسم والكنية .

قال : أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخى ، أخبرنا بكر بن مضر عن ابن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة أنّ رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم ، قال : لا تَجْمَعُوا بَيْنَ اسْمى وَكُنْيَتى .

قال : أخبرنا عبد الله بن صالح بن مسلم العِجْلى قال : أخبرنا إسرائيل عن ثُوير عن مجاهد قال : قال رسول الله ، ﷺ : تسَمّوا باسْمى وَلا تَكْتَنُوا بكُنْيَتى .

* * *

ذكر من أرضع رسول الله ، ﷺ ، وتسمية إخوته وأخواته من الرضاعة

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : حدّثنى موسى بن شيبة عن عُمَيرة بنت عُبيد الله بن كعب بن مالك عن بَرّة بنت أبى تَجْرَاةَ قالت : أوّل من أرضع رسول الله ، ﷺ ، ثُوَيْبَة بلبن ابن لها ، يقال له مسْرُوح ، أيّاماً قبل أن تقدم حليمة ، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطّلب ، وأرضعت بعده أبا سلمة ابن عبد الأسد المخزومى (١) .

قال : وأخبرنا محمّد بن عمر عن مَعْمَر عن الزهرى عن عُبيد الله بن عبد الله ابن أبى ثور عن ابن عبّاس قال : كانت ثُويبة مولاة أبى لهب قد أرضعت رسول الله ، ﷺ ، أيّاماً قبل أن تقدم حليمة ، وأرضعت أبا سلمة بن عبد الأسد معه ، فكان أخاه من الرضاعة (٢) .

قال : أخبرنا محمد بن عمر عن مَعْمَر عن الزهرى عن عروة بن الزبير أن ثُويبة كان أبو لهب أعتقها فأرضعت رسول الله ، ﷺ ، فلمّا مات أبو لهب رآه بعض

---

(١) أورده النويرى ج ١٦ ص ٨٠ من طريق الواقدى .

(٢) أورده النويرى ج ١٦ ص ٨٠ ، والصالحى ج ١ ص ٤٥٧

أهله فى النوم بشَرّ حِيبَة (١) ، فقال : ماذا لقيتَ ؟ قال أبو لهب : لم نذُق بعدكم رخاء ، غير أنى سُقيتُ فى هذه بعتاقتى ثُوَيبة ، وأشار إلى النَّقيرة التى بين الإبهام والتى تليها من الأصابع (٢) .

قال : وأخبرنا محمّد بن عمر عن غير واحد من أهل العلم قالوا : وكان رسول الله ، ﷺ ، يَصِلها وهو بمكّة ، وكانت خديجة تُكرمها ، وهى يومئذ مملوكة ، وطلبت إلى أبى لهب أن تبتاعها منه لتعتقها ، فأبَى أبو لهب ، فلمّا هاجر رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة أعتقها أبو لهب ، وكان رسول الله ، ﷺ ، يبعث إليها بصِلة وكِسوة ، حتى جاءه خبرها أنّها قد توفيت سنة سبع ، مَرْجعَه من خيبر ، فقال : مَا فَعَلَ ابنُهَا مَسْرُوح ؟ فقيل : مات قبلها ولم يَبْقَ من قَرابتها أحد (٣) .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر عن إبراهيم بن عبّاس عن القاسم بن عبّاس اللَّهَبىّ قال : كان رسول الله ، ﷺ ، بعد أن هاجر يسأل عن ثُوَيبة فكان يبعث إليها بالصلة والكِسوة حتى جاءه خبرها أنّها قد ماتت ، فسأل : من بقى من قرابتها ؟ قالوا : لا أحد .

قال : أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا مَعْمَر عن يحيَى بن أبى كثير عن عِكْرِمة عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ، ﷺ : حَمْزَةُ بنُ عبد المطَّلِب أخى مِنَ الرضَاعَةِ .

قال : أخبرَنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عمر بن سعيد بن أبى حسين عن ابن أبى مُلَيْكة قال : كان حمزة بن عبد المطّلب رضيع رسول الله ، ﷺ، أرضعتهما امرأة من العرب ، كان حمزة مسترضعًا له عند قوم من بنى سعد بن بكر، وكانت أمّ حمزة قد أرضعت رسول الله ، ﷺ ، يوماً وهو عند أمّه حليمة (٤) .

قال : أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وهْب المصرى عن مَخْرَمَة

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (حيب) فى حديثه عروة « لما مات أبو لهب أُرِيَهُ بعض أهله بِشَرّ حِيبة » أى بِشَرّ حالٍ . والحِيبَة والحَوْبَة : الهم والحزن .

(٢) انظره لدى الصالحى ج ١ ص ٤٥٧

(٣) نقله النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٨٠ – ٨١

(٤) الصالحى ج ١ ص ٤٦٠

ابن بُكير عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن مسلم يقول : سمعت محمّد بن مسلم، يعنى أخاه الزهرى ، يقول : سمعتُ حميد بن عبد الرحمن بن عوف يقول : سمعتُ أمّ سلمة زوج النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، قالت : قيل له : أين أنت يا سول الله من ابنة حمزة ؟ أو قيل له : ألا تخطب ابنة حمزة ؟ قال : إنّ حَمزةَ أخى مِنَ الرّضَاعَةِ (١) .

قال : أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا همّام بن يحيَى ، أخبرنا قتادة عن جابر ابن زيد عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ، ﷺ ، أريد على ابنة حمزة فقال: إنّهَا ابْنَةُ أخى مِنَ الرّضَاعَةِ وَإنهَا لا تَحِلّ لى وَإنّهُ يحْرُمُ مِنَ الرّضَاعَة مَا يحْرُمُ مِنَ النّسَبِ .

قال : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدىّ عن علىّ بن زيد بن جُدعان عن سعيد بن المسيّب أنّ علىّ بن أبى طالب ، عليه السلام ، قال : قلتُ لرسول الله ، ﷺ ، فى ابنة حمزة وذكرت له من جمالها ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّهَا ابْنَةُ أخى مِنَ الرّضَاعَةِ ، أمَا عَلِمْتَ أنّ اللهَ حَرّمَ مِنَ الرضَاعَة مَا حَرّمَ مِنَ النّسَبِ ؟

حدّثنا هشام بن عبد الملك أبو الوليدَ الطّيالسىّ ، أخبرنا شعبة عن محمّد بن عُبيد الله قال : سمعتُ أبا صالح عن علىّ قال : ذكرتُ ابنة حمزة لرسول الله ، ﷺ ، فقال : هىَ ابْنَةُ أخى مِنَ الرّضَاعَة .

قال : أخبرنا سعيد بن سليمان الواسطى ، أخبرنا ليث بن سعد عن يزيد بن أَبِى حَبِيب عن عِراك بن مالك أنّ زينب بنت أبى سلمة أخبرته أن أمّ حبيبة قالت لرسول الله ، ﷺ : إنّا قد حُدّثنا أنّك ناكح دُرّة بنت أبى سلمة ، فقال رسول الله ، ﷺ : أعَلَى أمّ سَلمَةَ ؟ وقال : لَوْ أنّى لَمْ أنْكَحْ أمّ سَلمَةَ مَا حَلّتْ لى ، إنّ أبَاهَا أخى مِنَ الرّضَاعةِ (٢) .

قال : أخبرنَا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى ، أخبرنا زكريّاء بن يحيَى بن يزيد السعدى عن أبيه قال : قدم مكّة عشر نسوة من بنى سعد بن بكر يطلبن

(١) الصالحى ج ١ ص ٤٦٢

(٢) انظره لدى الصالحى ج ١ ص ٤٦٢

الرضاع ، فأصبن الرضاع كلهنّ إلاّ حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن سِجْنَة (١) ابن جابر بن رِزَام بن ناصرة بن فُصَيّة بن نصر بن سعد بن بكر بن هَوَازن بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة بن قَيس بن عيلان بن مُضر ، وكان معها زوجها الحارث بن عبد العُزّى بن رفاعة بن مِلاّن بن ناصرة بن فُصَيّة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ويكنى أبا ذُؤيب وولدُها منه عبد الله بن الحارث ، وكانت تُرضعه ، وأنيسة بنت الحارث وجُدامة بنت الحارث وهى الشّيْماء ، وكانت هى التى تحضن رسول الله ، ﷺ ، مع أمها وَتَوَرَّكُهُ ، فَعُرِضَ عليها رسول الله ، ﷺ ، فجعلت تقول : يتيم ولا مال له ، وما عست أمّه أن تفعل ؟ فخرج النّسوة وخلّفنها ، فقالت حليمة لزوجها : ما ترى ؟ قد خرج صواحبى وليس بمكّة غلام يُستَرضع إلاّ هذا الغلام اليتيم ، فلو أنّا أخذناه ، فَإِنّى أكره أن نرجع إلى بلادنا ولم نأخذ شيئًا ، فقال لها زوجها : خُذيه عَسَى الله أن يجعل لنا فيه خيرًا ، فجاءت إلى أُمّه فأخذته منها فوضعته فى حجرها ، فأقبل عليه ثدياها حتى يقطُرا لبنًا ، فشرب رسول الله ، ﷺ ، حتى روى ، وشَرِب أخوه .

ولقد كان أخوه لا ينام من الغَرَث (٢) ، وقالت أمّه : يا ظِئرِ (٣) سلى عن ابنك فَإِنَّهُ سيكون له شأنٌ ، وأخبرتها ما رأت وما قيل لها فيه حين ولدته ، وقالت : قيل لى ثلاث ليال : استرضعى ابنك فى بنى سعد بن بكر ، ثمّ فى آلِ أبى ذؤيب ، قالت حليمة : فإنّ أبا هذا الغلام الذى فى حِجرى أبو ذؤيب ، وهو زوجى ، فطابَت نَفسُ حليمة وسرّت بكلّ ما سمعت ، ثمّ خرجت به إلى منزلها ، فحدجوا أتانهم ، فركبتها حليمة وحملت رسول الله ، ﷺ ، بين يديها ورَكِبَ الحارثُ شَارِفَهم فطلعا على صواحبها به بوادى السِّرَر ، وهنّ مُرتِعات وهما يتواهقان ، فَقُلْنَ : يا حليمة ما صنعتِ ؟ فقالت : أخذتُ والله خير مولود رأيته قطّ وأعظمهم بَرَكة ، قال النسوة : أهو ابن عبد المطّلب ؟ قالت : نعم ! قالت : فما رحلنا من منزلنا ذلك حتى رأيت الحسد من بعض نسائنا .

---

(١) قيده الصالحى فى سبل الهدى ج ١ ص ٤٦١ بسين مهملة مكسورة فجيم ساكنة فنون مفتوحة وفى ل ، م « شجنة » .

(٢) الغرث : الجوع .

(٣) الظِّئر : المرضِعة غيرَ ولدها (النهاية) .

قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : وذكر بعض الناس أنّ حليمة لما خرجت برسول الله ، ﷺ ، إلى بلادها قالت آمنة بنت وهب :

أعيـذُهُ بـالله ذى الجلالِ ... من شرّ ما مرّ على الجبالِ

حتى أراهُ حامل الكلاَلِ (١) ... وَيَفْعَلَ العُرْفَ إلى المَوَالى

وغـيـرِهـم مـن حِـشْـوَة الـرجـالِ

قال : أخبرنا محمّد بن عمر عن أصحابه قال : مكث عندهم سنتين حتى فُطِم ، وكأنّه ابن أربع سنين ، فَقَدِموا به على أُمه زائرين لها ، وأخبرتها حليمةُ خبره وما رأوا من بَرَكته ، فقالت آمنةُ : ارجعى بابنى فإنى أخاف عليه وَبَاء مكّة ، فوالله ليكوننّ له شأن ! فرجعت به ، ولما بلغ أربع سنين كان يغدو مع أخيه وأخته فى البهْم قريبًا من الحى ، فأتاه المَلَكان هناك فَشَقّا بطنه واستخرَجا عَلَقَةً سَوْداءَ فَطَرَحاها وغَسَلا بطنه بماء الثلج فى طَسْت من ذهب ، ثمّ وُزِنَ بألفٍ من أُمته فوزنهم ، فقال أحدهما للآخر : دَعْه ، فلو وُزِن بأمّته كلّها لوزنهم ! وجاء أخوه يصيح بأمّه : أدركى أخى القرشىّ ! فخرجت أمّه تعدو ومعها أبوه فيجدان رسول الله ، ﷺ ، مُنْتَقَعَ اللون ، فنزلت به إلى آمنة بنت وهب وأخبرتها خبره وقالت : إنّا لا نَرُدّهُ إلاّ على جَدْعِ آنُفِنَا ، ثمّ رَجعت به أيضًا فكان عندها سنةً أو نحوها لا تَدعه يذهب مكانًا بعيدًا ، ثمّ رأت غَمَامَةً تُظِلّه إذا وقفَ وقفت، وإذا سارَ سارت ، فأفزَعها ذلك أيضًا من أمره ، فَقَدِمَتْ به إلى أُمه لتردّه وهو ابن خمس سنين فأضلّها فى الناس فالتمسته فلم تَجده ، فأتت عبد المطلب فأخبرته ، فالتمسه عبد المطّلب فلم يجده : فقام عند الكعبة فقال :

لاهمّ أدّ راكبى مُحمّدَا ... أدّهْ إلىّ وَ(٢) اصْطَنِعْ عِنْدى يَدَا

---

(١) كذا فى م وبهذا الضبط . وفى ل « الحِلاَل » وقد علق الأستاذ محمود شاكر على ذلك بقوله : « كلال – بالكسر – جمع كَلّ ، وما كان على (فَعْل) فى المضاعف فالأغلب فى جمعه « فُعولٌ وفِعالٌ» نحو صك وصكوك وصكاك . و (كَلاَل) بالفتح كأنه جمع كَلاَلة ، وهم الإخوة والأعمام وبنو الأعمام (وفى الحديث تحمل الكَلَّ) و (الحلال) صواب أيضا » .

(٢) لدى النويرى ج ١٦ ص ٨٥ « اردده ربى » ولدى الصالحى ج ١ ص ٤٧٦ « اردده لى » وكلاهما ينقل عن ابن سعد .

أنت الذى جعلته لى عَضُدَا لا يبْعِدِ الدهرُ به فَيَبْعَدَا

أنت الذى سَميّتهُ مُحَمّدَا [١]

قال : أخبرنا سعيد بن سليمان الواسطىّ ، أخبرنا خالد بن عبد الله عن داود ابن أبى هند عن العباس بن عبد الرحمن عن كِنْدِير بن سعيد عن أبيه قال: كنت أطوف بالبيت فإذا رجلٌ يقول :

ربّ [٢] رُدَّ إلىَّ رَاكبى محمّدَا رُدّهْ إلىَّ واصْطَنِعْ عِنْدى يَدَا

قال قلت : مَن هذا ؟ قالوا : عبد المطّلب بن هاشم بعث بابن ابن له فى طلب إبلٍ له ولم يبعث به فى حاجة إلاَّ نَجح ، فما لبثنا أن جاء فضمَّه إليه وقال : لا أبعثُ بك فى حاجة .

قال : أخبرنا مُعاذ بن مُعاذ العَنبرى ، أخبرنا ابن عَون عن ابن القِبْطية قال : كان النبىّ ، ﷺ ، مسترضَعًا فى بنى سعد بن بكر .

قال : أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا همّام بن يحيَى عن إسحاق بن عبد الله أنّ أمّ النبىّ ، ﷺ ، لما دفعته إلى السعدية التى أرضعته قالت لها : احفظى ابنى ، وأخبرتها بما رأت ، فمرّ بها اليهود ، فقالت : ألا تحدّثونى عن ابنى هذا فإنى حملته كذا ووضعته كذا ورأيتُ كذا كما وَصَفت أُمّه ، قال: فقال بعضهم لبعض : اقتلوه ، فقالوا : أيتيم هو ؟ فقالت : لا ، هذا أبوه وأنا أمّه، فقالوا : لو كان يتيمًا لقَتَلناه [٣] ! قال : فذهبت به حليمة وقالت : كدتُ أخرّب أمانتى ، قال إسحاق : وكان له أخٌ رضيع ، قال : فجعل يقول له : أترى أنّه يكون بَعْثٌ ؟ فقال النبىّ ، ﷺ : أمَا والّذى نَفْسى بِيدِهِ لآخُذَنّ بيَدِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلأعْرِفَنّكَ : فقال : فلمّا آمَنَ بعد موت النبىّ ، ﷺ ، جعل يجلس فيبكى ويقول : إنّما أرجو أن يأخذ النبىّ ، ﷺ ، بيدى يوم القيامة فأنجو .

---

(١) انظره لدى النويرى ج ١٦ ص ٨٥ ، والصالحى ج ١ ص ٤٧٦

(٢) ربّ : الكلمة زائدة على الوزن ، فالبيت به خزم . والخزم فى الشعر : زيادة تكون فى أول البيت لا يعتد بها فى التقطيع . هذا وقد وردت الرواية لدى البلاذرى ج ١ ص ٨٢ بنفس الإسناد لدى ابن سعد دون تصديرها بكلمة « رب » هكذا « رُدّ علىّ راكبِى محمدًا » .

(٣) أورده النويرى ج ١٦ ص ٨٦ نقلا عن ابن سعد .

قال : أَخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا زكريّاء بن يحيَى بن يزيد السعدىّ عن أبيه قال : قال رسول الله ، ﷺ : أَنَا أَعْرَبُكُمْ أَنَا مِنْ قرَيْشٍ وَلِسَانى لِسَان بَنى سَعْدِ بن بَكْر .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أُسامة بن زَيد اللّيْثى عن شيخ من بنى سعد قال : قَدِمَت حليمة بنت عبد الله على رسول الله ، ﷺ ، مكّة ، وقد تزوّج خديجة ، فَتَشَكّت جَدْبَ البلاد وهَلاك الماشية ، فكلّم رسول الله ، ﷺ ، خديجة فيها فأعطتها أربعين شاة وبعيرًا مُوَقَّعًا للظعينة وانصرفت إلى أهلها .

قال : أخبرنا عبد الله بن نُمير الهَمْدَانىّ ، أخبرنا يحيَى بن سعيد الأنصارى عن محمّد بن المنكدر قال : استأذنت امرأة على النبى ، ﷺ ، قد كانت أرضعته ، فلمّا دخلت عليه قال : أُمّى أُمى ! وَعَمَد إلى رِدائه فبَسَطَه لها فقعَدَت عليه .

قال : أخبرنا إبراهيم بن شمّاس السّمرقندى قال : أخبرنا الفضل بن موسى السِّينانىّ عن عيسى بن فَرْقد عن عمر بن سعد قال : جاءت ظِئر النبى إلى النبى ، ﷺ ، فَبَسَط لها رداءَه وأدخل يده فى ثيابها ووضعها على صدرها، قال : وقضى حاجتها ، قال : فجاءت إلى أبى بكر فبسط لها رداءَه وقال لها : دعينى أضع يدى خارجًا من الثياب ، قال : ففعل وقضى لها حاجتها ، ثمّ جاءت إلى عمر ففعل مثل ذلك .

قال : أخبرنا محمد بن عمر عن مَعْمَر عن الزهرى وعن عبد الله بن جعفر وابن أبى سَبْرَة وغيرهم قالوا : قَدِم وفدُ هَوَازن على رسول الله : ﷺ ، بالجِعِرّانَة (١) بعدما قسم الغنائم وفى الوفد عمّ النبى ، ﷺ ، من الرّضاعة أَبو ثَرْوان ، فقال يومئذ : يا رسول الله ، إنّما فى هذه الحظائر مَن كان يكفلك من عمّاتك وخالاتك وحواضِنك ، وقد حضنّاك فى حجورنا وأرضعناك بثُديّنا ، ولقد رأيتك مُرْضَعًا فما رأيتُ مُرْضَعًا خيرًا منك ، ورأيتك فَطيمًا فما رأيتُ فَطيمًا خيرًا منك ، ثمّ رأيتك شابًّا فما رأيتُ شابًا خيرًا منك ، وقد تكاملتْ فيك خلالُ الخير ،

(١) الجِعِرَّانة : بكسر أوله إجماعا ، وأصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه ، وأهل الأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء – والجعرانة بين مكة والطائف .

ونحن مع ذلك أصلك وعشيرتك ، فامنُنْ علينا مَنَّ اللهُ عليك ! فقال رسول الله ، ﷺ : قَدِ اسْتَأْنَيْتُ بكُمْ حَتى ظَنَنْتُ أنكُم لا تَقْدَمُونَ ، وقد قسم النبيّ ، ﷺ ، السَّبى وجَرَت فيه السُّهْمَان ، وقدم عليه أربعة عشر رَجلًا من هَوَازن مُسلمين وجاءُوا بإسلام مَن وراءهم من قومهم ، وكان رأسَ القوم والمتكلّمَ أبو صُرَد زُهَير بن صُرد فقال : يا رسول الله إنّا أصلٌ وَعَشِيرةٌ ، قد أصابنا من البَلاء ما لا يَخْفَى عليك يا رسول الله ، إنّما فى هذه الحظائر عَمّاتُك وخَالاتُك وحَوَاضِنُك اللاّتى هنّ يَكْفُلْنَكَ ، ولو أنّا ملحنا للحارث بن أبى شَمِر أو للنُّعمان بن المنذر ثمّ نزلا منّا بمثل الذى نزلتَ به رَجَونا عَطْفهما وعائِدتهما وأنت خير المكفولين ، ويقال إنّه قال يومئذ أبو صُرَد : إنّما فى هذه الحظائر أخواتُك وعَمّاتُك وخالاتُك وبناتُ عمّك وبناتُ خالاتك وأبعدهنّ قريب منك ، بأبى أنتَ وأمّى ! إنّهنّ حضنّك فى حُجورهنّ وأرضعنَك بثُديّهنّ وتوركنك على أوراكهنّ ، وأنت خير المكفولين ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّ أحْسَنَ الحَدِيثِ أصْدَقُهُ وَعِنْدى مَنْ تَرَوْنَ مِنَ المُسْلمينَ أَفَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ أحَبّ إلَيْكُمْ أمْ أَمْوَالُكُمْ ؟ فقالوا : يا رسول الله خيَّرتنا بين أحْسَابنا وأموالنا ، وما كنّا لنعدل بالأحْساب شيئًا ، فَرُدّ علينا أبناءنا ونساءنا ، فقال النبى ، ﷺ : أمّا ما لى ولبَنى عَبْدِ المُطّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ وَأَسْأَلُ لَكُمُ النّاسَ فَإذا صَليْتُ بالنّاسِ الظُّهْرَ فَقُولوا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُول الله إلى المُسْلِمينَ وَبالمُسْلِمِينَ إلى رَسُولِ الله ، فَإنّى سَأقُولُ لَكُمْ مَا كَانَ لى وَلِبَنِى عَبْدِ المُطّلبِ فهُوَ لَكُمْ ، وَسَأَطْلُبُ لَكُمْ إلى النّاسِ : فلمّا صلّى رسول الله ، ﷺ ، الظُّهر ، قاموا فَتَكَلّموا بالذى قال لهم رسول الله ، ﷺ ، فَرَدّ عليهم رسول الله ، ﷺ ، ما كان لهُ ولبنى عبد المطّلب ، وَرَدّ المهاجرون وَرَدّ الأنصار ، وسأل لهم قبائل العرب فاتفقوا على قول واحد بتسليمهم ورضاهم ودَفْع ما كان فى أيديهم من السَّبى إلاّ قومًا تمسّكوا بما فى أيديهم فأعطاهم إبلًا عوضًا من ذلك .

* * *

ذكر وفاة آمنة أم رسول الله ، ﷺ

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى ، أخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهريّ قال : وحدّثنا محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : وحدّثنا

عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم قال : وحدّثنا هاشم بن عاصم الأسلمىّ عن أبيه عن ابن عبّاس ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، قالوا : كان رسول الله ، ﷺ ، مع أمّه آمنة بنت وهب ، فلمّا بلغ ستّ سنين خرجت به إلى أخواله بنى عدىّ بن النجّار بالمدينة تزورهم به ، ومعه أمّ أيمن تحضنه وهم على بعيرين ، فنزلت به فى دار النابغة (١) ؟ فأقامت به عندهم شهرًا ، فكان رسول الله ، ﷺ ، يذكر أمورًا كانت فى مقامه ذلك ، لما نظر إلى أُطُم بنى عدىّ بن النّجار عرفه وقال : كُنْتُ أُلاعِبُ أنيسَةَ جَارِيَةٌ مِنَ الأنْصَارِ عَلى هذا الأُطُمِ وَكُنْتُ مَعَ غِلْمَان مِنْ أخوالى نُطَيِّرُ طَائِرًا كَانَ يَقَع عَلَيْهِ ، ونظر إلى الدار فقال : هَهُنَا نَزَلَتْ بِى أمّى وَفِى هَذِه الدّارِ قُبِرَ أَبى عَبْدُ الله ابنُ عَبْدِ المطّلبِ وأحْسَنْتُ العَوْمَ فى بِئْر بَنى عَدِىّ بنِ النجّار،وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ اليَهُود يَخْتَلِفُونَ يَنْظُرُونَ إلَيْه فقالَتْ أمّ أيْمَنَ فَسَمِعْتُ أحَدَهُمْ يَقُولُ : هُوَ نَبِىّ هَذِهِ الأُمّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ ، فوَعَيْتُ ذَلِكَ كُلّهُ مِنْ كلامِهِ : ثمّ رجعت به أمّه إلى مكّة ، فلمّا كانوا بالأبْوَاء (٢) تُوُفّيَت آمنة بنت وهب ، فقبرها هناك ، فرجعت به أمّ أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما مكّة ، وكانت تحضنه مع أمّه ثمّ بعد أن ماتت ، فلمّا مرّ رسول الله ، ﷺ ، فى عمرة الحديبية بالأبواء قال : إنّ اللهَ قَدْ أذِنَ لِمُحَمّدٍ فى زِيَارَةِ قَبْرِ أمّه ، فأتاه رسول الله ، ﷺ ، فأصلحه وبكى عنده ، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ، ﷺ، فقيل له فقال : أدْرَكَتْنى رَحْمَتُهَا فَبَكَيْتُ (٣) .

قال : أخبرنا مالك بن إسماعيل النَّهْدِىّ أبو غسّان ، أخبرنا شريك بن عبد الله عن سِماك بن حَرب عن القاسم قال : استأذن النبىّ ، ﷺ ، فى زيَارة قبر أمّه فأُذن له فسأل المغفرة لها فَأُبى عليه (٤) .

---

(١) النابغة : كذا فى ل ، م . وفى شرح المواهب للزرقانى ج ١ ص ١٦٣ « التابعة بفوقية فموحدة فمهملة : رجل من بنى عدى بن النجار » ولدى السمهودى « النابغة » بنون . وكذلك لدى الصالحى وابن هشام ج ١ ص ١٥٨

(٢) الأبواء : قرية من أعمال الفُرْع بالمدينة ، بينها وبين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا .

(٣) نقله النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٨٧ ، وأورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٢ ص ١٦٣ نقلا عن ابن سعد .

(٤) أخرجه مسلم : كتاب الجنائز : باب استئذان النبى ﷺ ربه عز وجل فى زيارة قبر أمه . ج ١ ص ٣٨٩

قال : أخبرنا قَبيصة بن عُقبة أبو عامر السّوائى ، أخبرنا سُفيان بن سعيد الثورىّ عن عَلْقمة بن مَرثد عن ابن بُريدة عن أبيه قال : لما فَتح رسول الله ، ﷺ ، مكّة أتى جِذْمَ قبرٍ فجلَس إليه وجلَس الناس حوله ، فجعل كهيئة المخاطب، ثمّ قام وهو يبكى ، فاستقبله عمر . وكان من أجرإ الناس عليه ، فقال : بأبى أنت وأُمىّ يا رسول الله ! ما الذى أبكاكَ ؟ فقال : هَذا قَبْرُ أُمىّ سَألتُ رَبىّ الزّيَارَةَ فَأذِنَ لى وَسَألْتُهُ الاسْتِغْفارَ فَلَمْ يَأذَنْ لى فَذَكَرْتُهَا فَرَقَقْتُ فَبَكَيْتُ : فلم يُرَ يومًا كان أكثر باكيًا من يومئذ . قال ابن سعد : وهذا غلط وليس قبرها بمكّة وقبرها بالأَبْوَاءِ .

* * *

ذكر ضمّ عبد المطلب رسول الله ، ﷺ ، إليه بعد وفاة أمه وذكر وفاة عبد المطلب ووصية أبى طالب برسول الله ، ﷺ .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزهرى قال : وحدّثنا عبد الله بن جَعفر عن عبد الواحد بن حَمزة بن عبد الله قال : وحدثنا هاشم بن عاصم الأسْلَمى عن المنذر بن جَهْم قال : وحدثنا معمر عن ابن أبى نَجيح عن مجاهد قال : وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن أبى الحُوَيْرث قال : وحدثنا ابن أبى سَبْرة عن سليمان بن سُحَيم عن نافع بن جُبَير ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، قالوا : كان رسول الله ، ﷺ ، يكون مع أُمّه آمنة بنت وهْب ، فلمّا توفيت قبضه إليه جده عبد المطّلب وضمّه وَرَقّ عليه رِقّة لم يَرقّها على وَلَده ، وكان يقرِّبه منه ويُدنيه ، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نَام ، وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطّلب إذا رأى ذلك : دعوا ابنى إنّه ليُؤنِسُ مُلكًا (١) .

وقال قوم من بنى مُدْلِج (٢) لعبد المطّلب : احتفظ به فإنّا لم نَرَ قَدَمًا أشبه

---

(١) نقله النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٨٨

(٢) بنو مدلج : قبيلة من كنانة ، وهم القافة العارفون بالآثار والعلامات ، وانظر السيرة الحلبية ج ١ ص ١٠٩

بالقَدم التى فى المقام منه ، فقال عبد المطّلب لأبى طالب : اسمع ما يقول هؤ. فكان أبو طالب يحتفظ به ، وقال عبد المطلب لأُم أيمن ، وكانت تحضُن رس الله ، ﷺ : يا بَركة لا تغفلى عن ابنى فإنى وجدته مع غِلمان قريبًا من السّدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابنى هذا نبى هذه الأُمّة (١) .

وكان عبد المطلب لا يأكل طعامًا إلاّ قال : علىّ بابنى ، فيؤتَى به إليه ، فلمّا حضَرَت عبد المطّلب الوفاةُ أوصَى أبا طالب بحفظ رسول الله ، ﷺ ، وحياطته (٢) ، ولمّا نزل بعبد المطّلب الوفاة قال لبناته : ابكيننى وأنا أسمع ، فبَكته كلّ واحدةٍ منهنّ بشعر ، فلمّا سمع قول أميمة ، وقد أُمسك لسانه ، جعل يحرك رأسه أى قد صدقتِ وقد كنتُ كذلك ، وهو قولها (٣) :

أَعَيْنَىّ جُودا بِدَمْعٍ دِرَرْ ... عَلى طَيّبِ الخِيم وَالمُعْتَصَرْ
عَلى ماجِدِ الجَدّ وارى الزّنادِ ... جَميلِ المُحَيّا عَظيِم الخَطَرْ
عَلى شَيْبَةِ الحَمدِ ذى المَكرُماتِ ... وذى المَجدِ والعزّ والمُفْتَخَرْ
وذى الحلم والفضلِ فى النائبات ... كثيرِ المَكارِمِ جَمّ الفَخَرْ
له فضلُ مَجْدٍ عَلى قَوْمِه ... مُبِينٍ يَلُوحُ كَضَوءِ القَمَرْ
أَتَتْهُ المَنَايَا فَلَمْ تُشْوِهِ ... بصَرْفِ اللّيَالى وَرَيْبِ القَدَرْ

قال : ومات عبد المطّلب فدُفن بالحَجون ، وهو يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ابن مائة وعشر سنين (٤) . وسُئل رسول الله ، ﷺ : أتذكر موت عبد المطّلب ؟ قال : نَعَمْ أنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَمَانى سِنِينَ ، قالت أمّ أيمن : رأيت رسول الله ، ﷺ ، يومئذ يبكى خلف سرير عبد المطّلب .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب عن أبيه قال : مات عبد المطّلب بن هاشم قبل الفِجار وهو ابن عشرين ومائة سنة .

* * *

(١) أورده الصالحى ج ٢ ص ١٧٥ (٢) النويرى ج ١٦ ص ٨٨

(٣) ابن هشام ج ١ ص ١٧١ ، وعزاه إلى برّة ، وانظره كذلك لدى البلاذرى فى أنساب الأشراف ج ١ ص ٨٦ وعزاه إلى أميمة .

(٤) نقله النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٨٨

ذكر أبى طالب وضَمه رسول الله ، ﷺ ، إليه وخروجه معه إلى الشام فى المرة الأولى

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : أخبرنا مَعْمَر عن ابن أبى نَجيح عن مجاهد قال : وحدّثنا مُعاذ بن محمّد الأنصارى عن عطاء عن ابن عبّاس قال : وحدّثنا محمّد بن صالح وعبد الله بن جعفر وإبراهيم بن إسماعيل بن أبى حَبيبة ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، قالوا : لما تُوُفى عبد المطّلب قَبَضَ أبو طالب رسول الله ، ﷺ ، إليه فكان يكون معه ، وكان أبو طالب لا مال له ، وكان يحبّه حبًّا شديدًا لا يحبّه ولدَه، وكان لا ينام إلاّ إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه ، وصَبّ به أبو طالب صبابة لم يَصَبّ مثلها بشىء قط ، وكان يخصّه بالطعام ، وكان إذا أكل عيال أبى طالب جميعًا أو فُرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله ، ﷺ ، شبعوا ، فكان إذا أراد أن يُغَدّيَهُمْ قال : كما أنتم حتى يحضُر ابنى ، فيأتى رسول الله ، ﷺ . فيأكل معهم فكانوا يُفضلون من طعامهم . وإنْ لم يكن معهم لم يشبعوا ، فيقول أبو طالب : إنّك لمبارك ! وكان الصبيان يصبحون رُمْصًا شُعثًا ويصبح رسول الله ، ﷺ ، دَهِينًا كَحِيلًا (١) .

قال : أخبرنا مُعاذ بن مُعاذ العنبرىّ ، أخبرنا ابن عون عن ابن القِبْطِية قال : كان أبو طالب توضع له وِسادة بالبَطْحاء مثنيةً يتكىء عليها ، فجاء النبى ، ﷺ ، فبسطها ثمّ استلقى عليها ، قال : فجاء أبو طالب فأراد أن يتكىءَ عليها فسألَ عنها فقالوا : أخذها ابن أخيك ، فقال : وحِلِّ البطحاء إن ابن أخى هذا ليُحسِن بنعيم .

قال : أخبرنا عثمان بن عمر بن فارس البصرىّ ، أخبرنا ابن عون عن عمرو بن سعيد قال : كان أبو طالب تُلقى له وسادة يقعدُ عليها ، فجاء النبى ، ﷺ ، وهو غلام ، فَقَعَد عليها ، فقال أبو طالب : وإِلٰهِ ربيعة إن ابن أخى ليُحسِن بنعيم .

---

(١) النويرى ج ١٦ ص ٨٩ - ٩٠ . ولدى ابن الأثير فى النهاية (رمص) فى حديث ابن عباس « كان الصبيان يُصْبِحون غُمْصًا رُمْصًا ، ويصبح رسول الله ﷺ صَقِيلًا دَهِينًا » أى فى صغره . يقال غَمِصَت العين ورَمِصَت ، من الغَمَص والرَّمَص ، وهو البياض الذى تقطعه العين ويجتمع فى زوايا الأجفان ، والرمص : الرطب منه ، والغَمص : اليابس .

قال : أخبرنا خالد بن خداش ، أخبرنا مُعتمر بن سليمان قال : سمعتُ أبى يحدث عن أبى مِجْلَز : أن عبد المطلب أو أبا طالب ، شكّ خالد ، قال : لما مات عبد الله عَطَفَ على محمّد ﷺ ، قال : فكان لا يسافر سَفَرًا إلاّ كان معه فيه ، وإنّه توجّه نحو الشأم فنزل منزله فأتاه فيه راهب فقال : إنّ فيكم رجلًا صالحًا ، فقال : إنّ فينا من يَقْرى الضّيف ويفكّ الأسير ويفعل المعروف ، أونحوًا من هذا ، ثمّ قال : إنّ فيكم رجلًا صالحًا ، ثمّ قال : أين أبو هذا الغلام ؟ قال : فقال هٰأَنَذا وليّه ، أو قيل هذا وليّه ، قال : احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به إلى الشأم ، إنّ اليهود حُسُدٌ . وإنى أخشاهم عليه . قال : ما أنت تقول ذاك ولكنّ الله يقوله ، فردّه . قال : اللّهمّ إنى أستودعك محمّدًا ثمّ إنّه مات .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر . حدّثنى محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وإبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن داود بن الحُصين قالوا : لمّا بَلَغَ رسول الله ، ﷺ ، اثنتى عشرةَ سنة . خرَج به أبو طالب إلى الشأم فى العير التى خرَج فيها للتجارة ونزلوا بالراهب بَحيرَا . فقال لأبى طالب فى النّبىّ ، ﷺ ، ما قال ، وأمَره أن يحتفظ به ، فردّه أبو طالب معه إلى مكّة ، وشَبَّ رسول الله ، ﷺ . مع أبى طالب يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومَعايبها . لِمَا يريد به من كَرامته ، وهو على دين قومه ، حتى بلَغَ أن كان رجلًا أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خُلقًا . وأكرمهم مخالطة . وأحسنهم جِوارًا . وأعظمهم حِلمًا وأمانة . وأصدقهم حديثًا وأبعدهم من الفحش والأذى(١) . وما رُئى مُلاحيًا ولا مُماريًا أحدًا . حتى سمّاه قومه الأمين . لما جمع الله له من الأمور الصالحة فيه . فلقد كان الغالب عليه بمكّة الأمين ، وكان أبو طالب يحفظه ويحوطه ويعضده وينصره إلى أن مات .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب عن أبيه قال : كان اسم أبى طالب عبد مناف . وكان له من الوَلَد طالب بن أبى طالب ، وكان أكبر وَلَده . وكان المشركون أخرَجوه وسائر بنى هاشم إلى بَدر كرهًا . فخرَج طالب وهو يقول :

---

(١) انظر ابن هشام ج ١ ص ١٨٣

لاَ هُمَّ (١) إمّا يَغْزُوَنّ طالِبْ   في مِقْنَبٍ من هذه المَقَانِبْ
فليكن المغلوب غير الغالبْ   وليكن المسلوبَ غيرَ السالِبْ

قال : فلمّا انهزموا لم يوجد فى الأسْرى ولا فى القَتْلَى ولا رَجَعَ إلى مكّة ولا يدرى ما حاله وليس له عَقِب . وعَقِيل بن أبى طالب ويكنى أبا يزيد . وكان بينه وبين طالب فى السنّ عشر سنين . وكان عالمًا بنسب قُريش . وجعفر بن أبى طالب . وكان بينه وبين عَقيل فى السّن عشر سنين . وهو قديم فى الإسلام من مُهاجرة الحبشة . وقُتل يوم مُؤْتَة شهيدًا . وهو ذو الجَنَاحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء . وعليّ بن أبى طالب ، وكان بينه وبين جعفر فى السّن عشر سنينَ وأمّ هانىء بنت أبى طالب واسمها هند ، وجُمانة بنت أبى طالب ، ورَيْطَةُ بنت أبى طالب ، قال : وقال بعضهم : وأسماءُ بنت أبى طالب ، وأمّهم جميعًا فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَىّ ، وطُلَيْق بن أبى طالب ، وأمه عَلّة ، وأخوه لأمه الحُوَيْرث بن أبى ذُباب بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مُرّة .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد قال : حدّثنى مَعْمَر بن راشِد عن الزهرى عن سعيد بن المسيّب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ، ﷺ ، فوجد عنده عبد الله بن أبى أميّة وأبا جَهْل بن هِشام ، فقال رسول الله ، ﷺ : يَاعَمّ قُلْ : لا إلَهَ إلاّ اللهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بهَا عِنْدَ اللهِ : فقال له أبو جَهل وعبد الله بن أبى أُميّة : يا أبا طالب أترغبُ عن مِلّة عبد المطّلب ؟ قال : ولم يَزل رسول الله ، ﷺ ، يعرضها عليه ويقول : يَا عَمّ قُلْ : لا إلَهَ إلاّ اللهُ ، أشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ : ويقولان : يا أبا طالب أترغب عن ملّة عبد المطّلب ؟ حتى قال آخر كلمة تكلّمَ بها : أنا على ملّة عبد المطلّب ، ثمّ مات ، فقال رسول الله ، ﷺ : لأَسْتَغْفِرَنّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ : فاستغفر له رسول الله ، ﷺ ، بعد موته حتى نَزلَت هذه الآية : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي

(١) فى ل ، م « اللهم » . فإما أن تقدر (أل) على أنها « خزم » أو أن تكون القراءة « لاَهُمَّ » والمثبت رواية ابن هشام ج ٢ ص ٦١٩ ، وانظر الطبرى ج ٢ ص ٤٣٩

قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (١) [سورة التوبة : ١١٣] .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، وحدثنى محمّد بن عبد الله ابن أخى الزُّهرى عن أبيه عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير العُذرىّ قال : قال أبو طالب : يابن أخى والله لولا رَهْبَةَ أن تقول قريش دَهَرَنى الجزَع (٢) فيكون سُبَّة عليك وعلى بَنى أبيك لَفَعَلْتُ الذى تقول ، وأقررتُ عينك بها ، لما أرى من شُكرك وَوَجْدَك بى ونصيحتك لى .

ثمّ إن أبا طالب دعا بَنى عبد المطلّب فقال : لن تزالوا بخيرٍ ما سمعتم من محمّد وماتبعتم أمره فاتّبعوه وأعينوه تَرْشُدوا ، فقال رسول الله ، ﷺ : أتَأمُرُهُمْ بِهَا وَتَدَعُهَا لِنَفْسِكَ ؟ فقال أبو طالب : أما أنك لوسألتنى الكلمة وأنا صحيح لَتَابَعتُك على الذى تقول ، ولكنى أكره أن أُجَزَّعَ عند الموت فترى قريش أنى أخذتُها جَزَعًا ورددتُها فى صحّتى (٣) .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : أخبرنا ابن جُريْج وسفيان بن عُيينة عن عَمرو بن دينار عن أبى سعيد أو عن ابن عمر قال : نزلت : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [سورة القصص : ٥٦] : فى أبى طالب (٤) .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن ابن عبّاس فى قوله : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ [سورة الأنعام : ٢٦] : قال : نزلت فى أبى طالب ينهى عن أذى رسول الله ، ﷺ ، أن يُؤذى وينأى أن يدخل فى الإسلام .

قال : وأخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى مُعاوية بن عبد الله بن عُبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جَدّه عن علىّ قال : أخبرت رسول الله ، ﷺ، بموت أبى طالب فَبَكَى ثمّ قال : اذْهَبْ فَاغْسِلْهُ وَكَفِّنْهُ وَوَارِهِ ، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَرَحِمهُ ! قال :

---

(١) انظر عيون الأثر ج ١ ص ١٣١ ، والسيرة النبوية للذهبى ص ٢٣٠

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (خرع) ومنه حديث أبى طالب « لولا أن قريشا تقول أدركه الخَرَعُ لقلتها » ويروى بالجيم والزاى ، وهو الخوف . قال ثعلب : إنما هو بالخاء والراء .

(٣) أورده ابن سيد الناس فى عيون الأثر ج ١ ص ١٣٢ ، والذهبى فى السيرة ص ٢٣٢

(٤) تاريخ الإسلام للذهبى : السيرة النبوية ص ٢٣٣

ففعلت ما قال ، وجعل رسول الله ، ﷺ ، يستغفر له أيامًا ، ولا يخرج من بيته حتى نزل عليه جبريل ، عليه السلام ، بهذه الآية : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ ﴾ [سورة التوبة : ١١٣] : قال عليّ : وأمرني رسول الله ، ﷺ ، فاغتسلتُ (١) .

قال : أخبرنا سفيان بن عُيينة عن عَمرو قال : لمّا مات أبو طالب قال له رسول الله ، ﷺ : رَحِمكَ اللهُ وغَفَرَ لَكَ لا أَزَالُ أَسْتَغْفِرُ لَكَ حتى يَنْهَانى الله ، قال : فأخذَ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مُشرِكون ، فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ ﴾.

قال : أخبرنا الفضل بن دُكَين أبو نُعَيْم ، أخبرنا سفيان عن أبى إسحاق عن ناجية بن كعب عن عليّ قال : أتيت النبيّ ، ﷺ ، فقلت : إنّ عمّك الشيخ الضالّ قد مات ، يعنى أباه ، قال : اذْهَبْ فَوَارِه وَلا تُحْدِثَنّ شَيْئًا حتى تَأْتِيَنى ، فأتيته فقلت له ، فأمرنى فاغتسلت ، ثمّ دعا لى بدعوات ما يسرّنى ما عُرّض بهنّ من شىء (٢) .

أخبرنا عفّان بن مُسلم وهشام بن عبد الملك أبو الوليد الطّيَالسىّ قالا : أخبرنا أبو عوَانة ، أخبرنا عبد الملك بن عُمَير عن عبد الله بن الحارث بن نَوفل عن العبّاس ابنِ عبد المطلّب قال : قلت : يا رسول الله هل نفعتَ أبا طالب بشىءٍ ؟ فإنّه قد كان يحوطك ويغضب لك ، قال : نَعَمْ وَهُوَ فى ضَحْضَاحٍ مِنَ النّارِ وَلولا ذَلِكَ لَكَانَ فى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النّارِ (٣) .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أنّ عليّ بن الحسين أخبره أن أبا طالب توفى فى عهد رسول الله ، ﷺ ، فلم يَرِثْه جعفر ولا عليّ وورثه طالب وعَقيل ، وذلك بأنّه لا يرث المسلمُ الكافرَ ولا يرث الكافرُ المسلمَ .

---

(١) ابن سيد الناس : عيون الأثر ج ١ ص ١٣٢

(٢) الذهبى : السيرة النبوية ص ٢٣٤

(٣) الذهبى : نفس المصدر ص ٢٣٣

قال : أخبرنا خالد بن مَخْلَد البَجَلى قال : حدّثنى سليمان بن بلال قال : حدّثنى هشام بن عُروة عن أبيه قال : ما زالوا كافّين عنه حتى مات أبو طالب ، يعنى قريشًا ، عن النبىّ ﷺ .

قال : أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن ثابت عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال : قال العباس : يا رسول الله أترجو لأبى طالب ؟ قال : كُلّ الخَيْرِ أرْجُو مِنْ ربىّ .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسْلَمى قال : توفى أبو طالب للنصف من شوّال فى السنة العاشرة من حين نُبّىء رسول الله ، ﷺ ، وهو يومئذ ابن بضع وثمانين سنة ، وتوفيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيّام ، وهى يومئذ بنت خمس وستّين سنة ، فاجتمعتْ على رسول الله ، ﷺ ، مُصيبتان : موت خديجة بنت خُوَيلد ، وموت أبى طالب عمهِ .

* * *

ذكر رِعْيَة رسول الله ، ﷺ ، الغنم بمكة

قال : أخبرنا عبد الله بن نُمير الهَمْدَانِىّ عن هشام بن عُروة عن وهْب بن كَيْسَان عن عبيد بن عُمير قال: قال رسول الله ، ﷺ : مَا مِنْ نَبِىّ إلاّ قَدْ رَعَى الغَنَمَ : قالوا : وأنتَ يا رسول الله ؟ قال : وَأنَا .

قال : أخبرنا سُويد بن سعيد وأحمد بن محمّد الأزرقى المكّى قالا : حدّثنا عمرو بن يحيَى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القُرَشىّ عن جدّه سعيد عن أبى هُريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : مَا بَعَثَ الله ، عزّ وَجلّ ، نبيًّا إلاّ رَاعِىَ غَنَم (١) : قال له أصحابه : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نَعَمْ ، وَأنَا رَعَيْتُهَا لِأَهْلِ مَكّةَ بالقَرَارِيطِ (٢) .

قال : أخبرنا محمّد بن عبيد الطنافسى ومحمّد بن عبد الله الأسدىّ قالا :

---

(١) ل ، « الغنم » والمثبت من م والنويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) قارن بالنويرى ج ١٦ ص ٩٣ وهو ينقل عن ابن سعد .

أخبرنا مِسْعَر عن سعد بن إبراهيم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : مَرّوا على النبىّ ، ﷺ ، بثمر الأراك ، فقال رسول الله ، ﷺ : عَلَيْكُمْ بِمَا اسْوَدّ مِنْهُ فَإنّى كُنْتُ أجْتَنيه إذْ أنا رَاعِى الغَنَمِ : قالوا : يا رسول الله ورعيتَها ؟ قال : نَعَمْ ، وَمَا مِنْ نَبىّ إلاّ قَدْ رَعَاهَا (١) .

قال : أخبرنا عمر بن عمر بن فارس قال : أخبرنا يونس بن يزيد عن الزهرىّ عن جابر بن عبد الله قال : كنّا مع النبىّ ، ﷺ ، نجنى الكَبَاث (٢) فقال : عَلَيْكُمْ بالأسْوَد مِنْهُ فَإنّهُ أطْيَبُهُ فَإنّى كُنْتُ أجْنيهِ إذ كُنْتُ أرْعَى الغَنَمَ : قلنا : وكنتَ ترعى الغنم يا رسول الله ؟ قال : نَعَمْ ، وَمَا مِنْ نَبىّ إلاّ قَدْ رَعَاهَا .

قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زُهير ، أخبرنا أبو إسحاق قال : كان بين أصحاب الغنم وبين أصحاب الإبل تنازع ، فاستطال عليهم أصحاب الإبل ، قال : فبلغنا ، والله أعلم ، أن النبىّ ، ﷺ ، قال : بُعِثَ موسى ، عَلَيْهِ السّلامُ ، وَهُوَ راعى غَنَم وَبُعِثَ دَاوُدُ ، عَلَيْهِ السّلامُ ، وَهُوَ رَاعى غَنَمٍ وَبُعِثْتُ وَأنَا أرْعَى غَنَمَ أهْلى بأجْيَادٍ (٣) .

* * *

ذكر حضور رسول الله ، ﷺ ، حرب الفِجار

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى ، حدّثنى الضحّاك بن عثمان عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة قال : وأخبرنا موسى بن محمّد بن إبراهيم التيمى عن أبيه قال : وحدّثنا عبد الله بن يزيد الهذلى عن يعقوب بن عُتبة الأخنسى قال : وغير هؤلاء أيضا قد حدّثنى ببعض هذا الحديث قالوا : كان سبب حرب الفجار أن النعمان بن المنذر بعث بلطيمة له إلى سوق

(١) أورده النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٩٣

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (كبث) فى حديث جابر « كنا نَجْتَنى الكَبَاث » هو النَّضيج من ثمر الأراك .

(٣) أورده ابن سيد الناس فى عيون الأثر ج ١ ص ٤٥ من طريق ابن سعد .

عكاظ للتجارة وأجارها له الرحّال عُروة بن عُتبة بن جابر بن كلاب ، فنزلوا على ماء يقال له أُوَارَة [١] ، فوثب البرّاض بن قيس أحد بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وكان خليعا ، على عروة فقتله وهرب إلى خيبر فاستخفى بها ، ولقى بِشْر بن أبى خازم الأسدىّ الشاعر فأخبره الخبر وأمره أن يُعلم ذلك عبد الله بن جُدعان ، وهشام بن المغيرة ، وحرب بن أميّة ، ونوفل بن معاوية الدّيلى ، وبَلْعاء بن قيس ، فوافى عكاظًا فأخبرهم فخرجوا موائلين منكشفين إلى الحرم ، وبلغ قيسًا الخبر آخر ذلك اليوم ، فقال أبو براء : ما كنا من قريش إلاّ فى خدعة ، فخرجوا فى آثارهم فأدركوهم وقد دخلوا الحرم ، فناداهم رجل من بنى عامر يقال له الأدرم بن شعيب بأعلى صوته : إن ميعاد ما بيننا وبينكم هذه الليالى من قابل ، وإنا لا نأتلى فى جمع ، وقال :

لَقَدْ وَعَدْنَا قُرَيْشًا وهْىَ كَارِهةٌ بأنْ تجَىءَ إلى ضَرْبٍ رَعَابيلِ

قال : ولم تقم تلك السنةَ سوق عكاظ ، قال : فمكثت قريش وغيرها مِن كِنانة وأسد بن خزيمة ومن لحق بهم من الأحابيش ، وهم : الحارث بن عبد مناة ابن كنانة وعضَل والقارة وديش والمصطلِق من خزاعة لحلفهم بالحارث بن عبد مناة ، سنةً يتأهبون لهذه الحرب ، وتأهبت قيس عيلان ، ثمّ حضروا من قابل ورؤساء قريش عبد الله بن جُدْعان ، وهشام بن المغيرة ، وحرب بن أميّة ، وأبو أُحيحة سعيد بن العاص ، وعتبة بن ربيعة ، والعاص بن وائل ، ومعمر بن حبيب الجمحى ، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وخرجوا متساندين ، ويقال : بل أمرُهم إلى عبد الله بن جدعان ، وكان فى قيس أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ، وسُبيع بن ربيعة بن معاوية النصرى ، ودريد بن الصّمّة ، ومسعود بن معتِّب الثقفى ، وأبو عروة بن مسعود ، وعوف بن أبى حارثة المرى ، وعبّاس بن رِعْل السُّلَمى ، فهؤلاء الرؤساء والقادة .

ويقال : بل كان أمرهم جميعا إلى أبى براء ، وكانت الراية بيده وهو سوّى

---

(١) لدى ياقوت : أوارة : اسم ماء أو جبل لبنى تميم ، قيل بناحية البحرين ، وهو الموضع الذى حرق فيه عمرو بن هند بنى تميم .

صفوفهم ، فالتقوا فكانت الدبرة أوّل النهار لقيس على قريش وكنانة ومن ضوى إليهم ، ثمّ صارت الدبرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس فقتلوهم قتلًا ذريعًا ، حتى نادى عتبة بن ربيعة يومئذ ، وإنّه لشاب ما كملت له ثلاثون سنة ، إلى الصلح ، فاصطلحوا على أن عَدّوا القتلى وَوَدَتْ قريش لقيس ما قتلت فضلًا عن قتلاهم ، ووضعت الحرب أوزارها ، فانصرفت قريش وقيس .

قال رسول الله ، ﷺ ، وذكر الفِجار فقال : قَدْ حَضَرْتُهُ مَعَ عُمُومَتى وَرَمَيْتُ فِيهِ بِأَسْهُمٍ وَمَا أُحِبّ أَنّى لَمْ أَكُنْ فَعَلْتُ : فكان يوم حضر ابن عشرين سنة ، وكان الفِجار بعد الفيل بعشرين سنة (١) .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : فحدّثنى الضّحاك بن عثمان عن عبد الله ابن عُروة عن حكيم بن حِزام قال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، بالفجار وقد حضره ، قال محمّد بن عمر : وقالت العرب فى الفجار أشعارًا كثيرة .

* * *

ذكر حضور رسول الله ، ﷺ ، حِلْف الفُضُول

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى ، أخبرنا الضّحاك بن عثمان عن عبد الله بن عروة بن الزبير عن أبيه قال : سمعتُ حكيم بن حِزام يقول: كان حلف الفضول مُنْصَرَفَ قريش من الفجار ، ورسولُ الله ، ﷺ ، يومئذ ابن عشرين سنة (٢) .

قال : قال محمّد بن عمر : وأخبرنى غير الضّحاك قال : كان الفِجَار فى شوّال وهذا الحلف فى ذى القعدة ، وكان أشرف حِلف كان قطّ ، وأوّل مَن دعا إليه الزُّبير بن عبد المطّلب ، فاجتمعت بنو هاشم وزُهرة وتَيْم فى دار عبد الله بن جُدعان ، فصَنَع لهم طعاماً فتَعَاقدوا وتَعَاهَدوا بالله ، القاتل لنكوننّ مع المظلوم حتى

(١) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٢ ص ٢٠٥ نقلا عن ابن سعد .

(٢) ابن سيد الناس : عيون الأثر ج ١ ص ٤٦

يُؤدّى إليه حقّه ما بَلّ بحرٌ صُوفة ، وفى التآسى فى المعاش ، فسمّت قريش ذلك الحلف حِلف الفضول [١] .

قال : وأخبرنا محمّد بن عمر قال : فحدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ عن طَلحة بن عبد الله بن عَوف عن عبد الرحمن بن أَزهر عن جُبير بن مُطعم قال : قال رسول الله ﷺ : ما أُحِبّ أنّ لى بِحِلْفٍ حَضَرْتُهُ فى دَارِ ابنِ جُدْعَانَ حُمْرَ النَّعَم وَأَنّى أَغْدِرُ به ، هاشِمٌ وَزُهْرَةُ وَتَيْمٌ تَحَالَفُوا أَنْ يَكُونُوا مَعَ المَظْلُومِ مَا بَلّ بحْرٌ صُوفَةً ولَوْ دُعيتُ بِهِ لأَجَبْتُ وهُوَ حِلْفُ الفُضُولِ . قال محمّد بن عمر : ولا نعلم أحداً سبق بَنى هاشم بهذا الحلف [٢] .

* * *

ذكر خروج رسول الله ، ﷺ ، إلى الشام فى المرة الثانية

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمىّ أخبرنا موسى بن شَيْبَة عن عميرة بنت عُبيد الله بن كعب بن مالك عن أمّ سعْد بنت سعْد بن الرّبيع عن نفيسة بنت مُنْيَة أخت يعلى بن مُنية قالت : لمّا بلَغ رسول الله ﷺ ، خَمْساً وعشرين سنة قال له أبو طالب : أنا رجل لا مال لى وقد اشتدّ الزمان علينا ، وهذه عِير قومك وقد حَضَر خُروجُها إلى الشأم وخديجة بنت خُوَيْلد تبعث رجالاً من قومك فى عِيَراتها ، فلو جئتها فعَرَضْتَ نفسكَ عليها لأسرعت إليك ، وبلَغ خديجة ما كان من محاورة عمّه له ، فأرسلت إليه فى ذلك وقالت له أنا أعطيك ضِعْف ما أُعطى رجلاً من قومك [٣] .

قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقىّ ، حدّثنى أبو المَلِيح عن عبْد الله بن

---

(١) نقله النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٩٤ من رواية الواقدى ، وعبارته هناك « وتعاهدوا بالله ليكونن مع المظلوم » بدون كلمة « القاتل » ومثله لدى الصالحى فى سبل الهدى ج ٢ ص ٢٠٨ بدون كلمة « القاتل » أيضا . وانظره كذلك لدى الديار بكرى فى تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٦١

(٢) ابن هشام : السيرة ج ١ ص ١٣٤ ، والصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٢٠٩

(٣) نقله النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٩٥ ، وانظر لدى الصالحى فى سبل الهدى ج ٢ ص ٢١٤

محمّد بن عَقيل قال : قال أبو طالب : يابن أخى قد بلَغَنى أنّ خديجة استأجرت فلاناً بِبَكْرَين ولسنا نَرضى لك بمثل ما أعطته ، فهل لك أن تُكلمها ؟ قال : ما أحْبَبْتَ ! فخرَج إليها فقال : هَلْ لكِ يا خديجة أن تستأجرى محمّداً ؟ فقد بلغنا أنّك استْأجرتِ فلاناً بِبَكْرَيْن ، ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكار ، قال : فقالت خديجة : لو سألتَ ذاك لبعيد بَغيض فعلنا ، فكيف وقد سألت لحبيبٍ قريب ؟

قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا موسى بن شَيبة عن عميرة بنت عُبيد الله ابن كعب بن مالك عن أمّ سعْد بنت سعْد بن الرّبيع عن نفِيسَة بنت مُنْيَة قالت : قال أبو طالب : هذا رزق قد ساقَه الله إليك ، فخرَج مع غلامها مَيْسَرَة وجَعَل عُمُومَتُه يُوصُونَ به أهْلَ العير حتى قَدِمَا بُصْرَى من الشأم ، فنزلا فى ظِلّ شجرة ، فقال نَسْطور (١) الراهب : ما نزل تحتَ هذه الشجرة قطّ إلاّ نبىّ ، ثمّ قال لمَيْسَرَة : أفى عينيه حُمْرَة ؟ قال : نعم لا تُفارقه ، قال : هو نبىّ وهو آخر الأنبياء ، ثمّ باع سِلْعَته فوَقَع بينه وبين رجل تَلاح . فقال له : احلفْ باللاّت والعُزّى ، فقال رسول الله ، ﷺ : مَا حَلَفْتُ بِهِمَا قَطّ وإنّى لأمُرّ فأُعْرِضُ عَنْهُمَا ، فقال الرجل : القول قولك ، ثمّ قال لمَيْسَرَة : هذا والله نبىّ تجده أحبارنا مَنْعوتاً فى كُتُبهم، وكان مَيْسَرَة إذا كانت الهاجرة واشتَدّ الحرّ يرى مَلَكَين يُظِلاّن رسولَ الله ، ﷺ ، من الشمس ، فَوَعَى ذلك كلّه مَيْسَرَة ، وكان الله قد ألقى عليه المحبّة من ميسرة ، فكان كأنّه عَبْدٌ له ، وباعوا تجارتهم وَرَبحوا ضِعْف ما كانوا يَربحون ، فلمّا رجعوا فكانوا بمرّ الظّهْران قال مَيْسَرَة : يا محمّد انطلق إلى خديجة فأخبرها بما صَنَع الله لها على وجهك ، فإنها تعرف لك ذلك ، فتقدّم رسول الله ، ﷺ ، حتى دخل مكّة فى ساعة الظّهيرة وخديجة فى عُلّية لها فرأت رسول اللّه ، ﷺ ، وهو على بَعيره ومَلَكَان يظلاّن عليه ، فأرته نساءها فعجبن لذلك ، ودخل عليها رسول اللّه ، ﷺ ، فخبرها بما ربحوا فى وجههم ، فسرّت بذلك ، فلما دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأت ، فقال ميسرة : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشأم ، وأخبرها بما قال الراهب نسطور وبما قال الآخر الذى خالفه فى البيع : وقدِم رسول الله ،

---

(١) كذا فى ل ، م ، وضبطه الزرقانى ج ١ ص ١٩٨ بفتح النون وسكون السين وضم الطاء وألف مقصورة .

ﷺ ، بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح ، وأضعفت له ضعف ما سَمَّت له [١] .

* * *

ذكر تزويج رسول الله ، ﷺ ، خديجة بنت خويلد

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى ، أخبرنا موسى بن شيبة عن عُميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك عن أم سعد بنت سعد بن الرّبيع عن نفيسة بنت مُنية قالت: كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قُصىّ امرأة حازمة ، جَلْدَة ، شريفة ، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير ، وهى يومئذ أوسط قريش نسبا، وأعظمهم شرفاً ، وأكثرهم مالاً ، وكلّ قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك ، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فَأَرْسلَتْنى دَسيساً إلى محمّد بعد أن رجع فى عيرها من الشأم ، فقلت : يا محمّد ما يمنعك أن تَزَوّج ؟ فقال : مَا بِيَدى مَا أَتَزَوجُ بِهِ ، قلت : فإن كُفيت ذلك ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال : فَمَنْ هِىَ ؟ قلت : خديجة ، قال : وَكَيْفَ لى بِذَلِكَ ؟ قالت قلت : علىّ ، قال : فَأَنَا أَفْعَلُ : فذَهبْتُ فأخْبرتها ، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا ، وأرسلت إلى عمّها عمْرو بن أسد ليزوّجها . فحضر ودخل رسول اللّه ، ﷺ ، فى عمومته ، فزوّجه أحدهم . فقال عمرو بن أسد : هذا البُضْعُ لا يُقْرع أنْفه ، وتزوّجها رسول الله ، ﷺ ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة ، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة [٢] .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر عن محمّد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه عن محمد بن جُبير بن مُطعم . وعن ابن أبى الزناد عن هاشم بن عروة عن أبيه عن عائشة وعن ابن أبى حبيبة عن داود بن الحُصين عن عِكرمة عن ابن عبّاس قالوا : إن عمّها عمرو بن أسد زوّجها رسول الله ، ﷺ ، وإن أباها مات قبل الفِجَار [٣] .

---

(١) أورده النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٩٦

(٢) راجع النويرى ج ١٦ ص ٩٧ – ٩٨ ، وأورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٢ ص ٢٢٣ عن ابن سعد .

(٣) الخبر لدى الطبرى فى تاريخه ج ٢ ص ٢٨٢ عن الواقدى كماهنا .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ قال : أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : زوّج عمرو بن أسد بن عبد العزّى بن قصى خديجة بنت خويلد النبىّ ﷺ ، وهو يومئذ شيخ كبير لم يبق لأسد لصُلبه يومئذ غيره ، ولم يلد عَمْرو بن أسد شيئاً (١) .

قال : أخبرنا خالد بن خِداش بن عجلان ، أخبرنا معتمر بن سليمان قال : سمعت أبى يذكر أن أبا مِجْلَز حدّث أنّ خديجة قالت لأختها : انطلقى إلى محمّد فاذكرينى له ، أو كما قالت ، وأنّ أختها جاءت فأجابها بما شاء الله ، وأنهم تواطئوا على أن يتزوّجها رسول الله ، ﷺ ، وأنّ أبا خديجة سُقِىَ من الخمر حتى أخذت فيه ، ثمّ دعا محمّداً فزوّجه ، قال : وسنّت على الشّيخ حُلّة ، فلمّا صحا قال : ما هذه الحلّة ؟ قالوا : كساكها خَتَنُك محمّد ، فغضب وأخذ السّلاح وأخذ بنو هاشم السّلاح وقالوا : ما كانتْ لنا فيكم رغْبة ، ثمّ إنّهم اصطلحوا بعد ذلك .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بغير هذا الإسناد أنّ خديجة سقت أباها الخمر حتى ثَمِلَ ، ونَحَرَت بَقَرَة . وخلّقَته بخلوق ، وألْبَسته حُلّة حِبَرَة ، فلمّا صحا قال : ما هذا العقير ؟ وما هذا العبير ؟ وما هذا الحبير ؟ قالت : زوّجتَنى محمّداً ، قال : ما فعلتُ ! أنا أفعل هذا (٢) وقد خطبكِ أكابر قريش فلم أفعل ؟

قال : وقال محمّد بن عمر : فهذا كلّه عندنا غَلَط ووهل ، والثّبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أنّ أباها خُوَيلد بن أسد مات قبل الفجار ، وأن عمّها عمرو ابن أسد زوّجها رسول الله ، ﷺ (٣) .

* * *

ذكر أولاد رسول الله ، ﷺ ، وتسميتهم

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : كان أوّل من وُلد لرسول الله ، ﷺ ، بمكّة قبل النبوّة القاسم .

(١) ابن الكلبى : جمهرة النسب ج ١ ص ٧٤

(٢) أنا أفعل هذا : كذا : م ، ل . أما الطبرى ج ٢ ص ٢٨٢ « أنّى أفعل هذا » .

(٣) انظره لدى الطبرى فى تاريخه ج ٢ ص ٢٨٢

وبه كان يكنى . ثمّ وُلِدَ له زينب ، ثمّ رُقيّة ، ثمّ فاطمة ، ثم أمُّ كلثوم ، ثمّ وُلد له في الإسلام عبد الله فسُميّ الطيّب ، والطاهر ، وأمّهم جميعاً خديجة بنت خُوَيلد ابن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ ، وأمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن هَرِم بن رَوَاحة بن حُجْر بن عبد بن مَعيص بن عامر بن لؤيّ . فكان أوّل مَن مات من ولده القاسم ، ثمّ مات عبد الله بمكة ، فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع ولده فهو أبْتَر ، فأنزل الله ، تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (١) [سورة الكوثر : ٣] .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثني عمرو بن سلمة الهُذلي عن (٢) سعيد بن محمّد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : مات القاسم وهو ابن سنتين .

قال : وقال محمد بن عمر : وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطّلب تقبّل خديجة في ولادها وكانت تعقّ عن كلّ غلام بشاتين ، وعن الجارية بشاة ، وكان بين كلّ وَلَدَيْن لها سنة ، وكانت تسترضع لهم وتُعِدّ ذلك قبل ولادتها .

* * *

ذكر إبراهيم ابن رسول الله ، ﷺ تسليماً .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمي ، أخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : لما رجع رسول الله ، ﷺ ، من الحُدَيْبيَة في ذي القعدة سنة ستّ من الهجرة بعثَ حاطبَ بن أبي بلتعة إلى المقوقِس القبطي صاحب الإسكندرية وكتب معه إليه كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام ، فلمّا قرأ الكتاب قال خيراً ، وأخذ الكِتاب ، فكان مختوماً ، فجعله في حُقّ من عاج ، وختم عليه ، ودفعه إلى جارية له ، وكتب إلى النبيّ ، ﷺ ، جواب كتابه ، ولم يُسلم ، وأهدى إلى النبيّ ، ﷺ ، مارية القبطية وأختها سيرين وحماره يعفور وبغلته دُلْدُل وكانت بيضاء ، ولم يكُ في العرب يومئذ غيرها (٣) .

---

(١) ابن الكلبي : جمهرة النسب ج ١ ص ٣٠ ، وأورده ابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٨٨ عن ابن سعد .

(٢) عن سعيد بن محمد : تحرفت في ل والطبعات اللاحقة إلى « بن سعيد بن محمد » وصوابه من م ، والتقريب .

(٣) البلاذري : أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٤٨ - ٤٤٩

قال محمّد بن عمر : وأخبرنى أبو سعيد رجل من أهل العلم قال : كانت مارية من حَفْن من كُورة أنْصِنَا [١] .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا يعقوب بن محمّد بن أبى صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يُعجَب بمارية القبطية ، وكانت بيضاء جَعْدة جميلة ، فأنزلها رسول الله ، ﷺ ، وأختها على أم سُلَيْم بنت مِلْحان ، فدخل عليهما رسول الله ، ﷺ ، فعرض عليهما الإسلام فأسلمتا ، فوطىء مارية بالمِلك ، وحوّلها إلى مال له بالعالية ، كان من أموال بنى النضير ، فكانت فيه فى الصيف وفى خُرافة النخل ، فكان يأتيها هُناك ، وكانت حسنة الدين ، ووهب أختها سيرين لحسّان بن ثابت الشاعر ، فولدت له عبد الرحمن .

وولدت مارية لرسول الله ، ﷺ ، غُلاماً فسمّاه إبراهيم ، وعقّ عنه رسول الله ، ﷺ ، بشاة يومَ سابعه ، وحلق رأسه فتصدّق بزِنَة شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدُفن فى الأرض ، وسمّاه إبراهيم ، وكانت قابلتها سلمى مولاة النبى ، ﷺ ، فخرجت إلى زوجها أبى رافع فأخبرته بأنها قد ولّدت غلاماً ، فجاء أبو رافع إلى رسول الله ، ﷺ ، فبشّره ، فوهب له عبداً ، وغارَ نساء رسول الله ، ﷺ ، واشتدّ عليهنّ حين رزق منها الولد [٢] .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى ابن أبى سَبْرة عن إسحاق بن عبد الله عن أبى جعفر أن رسول الله ، ﷺ ، حجب مارية وكانت قد ثَقُلت على نساء النبىّ ، ﷺ ، وغِرْن عليها ولا مثل عائشة .

قال محمّد بن عمر : وولدته فى ذى الحجّة سنة ثمان من الهجرة .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ عن أنس بن مالك قال : لما وُلد إبراهيم جاء جبريل إلى رسول الله ، ﷺ ، فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم [٣] !

---

(١) أنصنا : مدينة من نواحى الصعيد على شرقى النيل .

(٢) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ١١ ص ٤٤٩ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ١١ ص ٤٤٩ نقلا عن ابن سعد .

قال : وأخبرنا محمّد بن خَازم أبو معاوية الضرير عن إسماعيل بن مسلم عن يونس بن عبيد عن أنس بن مالك قال : خرج علينا رسول الله ، ﷺ ، حين أصبح فقال : إنّهُ وِلِدَ لِىَ اللّيْلَةَ غُلامٌ وَإنّى سَمّيْتُهُ باسمِ أبى إبْرَاهِيمَ .

قال : أخبرنا شَبابة بن سوّار ، أخبرنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال : قال رسول الله ، ﷺ : إنّهُ وِلِدَ لِىَ البَارِحَةَ غُلامٌ فَسَمَّيْتُهُ باسمِ أبى إبْرَاهِيمَ .

قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى أبو بكر بن أبى سَبرَة عن حسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن العبّاس عن عِكرمة عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ، ﷺ . لما ولدت أمّ إبراهيم إبراهيمَ : أعْتَقَ أمّ إبراهِيمَ وَلَدُهَا .

قال : أخبرنا محمد بن عمر . أخبرنا يعقوب بن محمّد بن أبى صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال : لما وُلد إبراهيم تنافست فيه نساء الأنصار أيّتُهُنّ تُرضعه . فدفعه رسول الله ، ﷺ . إلى أمّ بُرْدة بنت المنذر بن زيد ابن لبيد بن خِداشَ بن عامر بن غُنْم بن عدىّ بن النجّار ، وزوجُها البراء بن أوس ابن خالد بن الجعد بن عوف بن مبْذول بن عمرو بن غَنْم بن عدى بن النجّار، فكانت تُرضعه وكان يكون عند أبويه فى بنى النجّار ويأتى رسولُ الله ، ﷺ ، أمّ بُردة فَيَقِيل عندها ويُؤتَى بإبراهيم (١) .

قال : أخبرنا عفّان بن مسلم قال : حدّثنى سليمان بن المغيرة عن ثابت البُنانى ، أخبرنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ، ﷺ : وُلِدَ لِىَ اللّيْلَةَ غُلامٌ فَسَمّيْتُهُ بأبى إبْرَاهِيمَ : قال : ثمّ دفعه إلى أمّ سيفٍ أمرأة قَيْنٍ بالمدينة يقال له أبو سيف ، فانطلق رسول الله ، ﷺ ، وتبعتُه حتى انتهينا إلى أبى سيف وهو ينفخ بِكِيره ، وقد امتلأ البيت دخاناً ، فأسرعت فى المشى بين يدى رسول الله ، ﷺ ، حتى انتهيت إلى أبى سيف ، فقلت : يا أبا سيف أمسِك ، جاء رسول الله ، ﷺ ، فأمسك ، ودعا رسولُ الله، ﷺ ، بالصبىّ فضمّه إليه وقال ما شاء الله أن يقول (٢) .

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ١١ ص ٤٥٠ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى : سبل الهدى ج ١١ ص ٤٥٠

قال : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ بن عُليّة عن أيّوب عن عمرو بن سعيد عن أنس بن مالك قال : ما رأيتُ أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ، ﷺ. كان إبراهيم مسترضَعاً له فى عوالى المدينة ، فكان يأتيه ونجىء معه ، فيدخل البيت وإنّه لَيُدَخَّن قال : وكان ظِئرهُ قَيناً فيأخذه فيقبّله (١) .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ عن عروة عن عائشة قالت : لما وُلِد إبراهيم جاء به رسول الله ، ﷺ ، إلىّ فقال : انْظُرى إلى شَبَهِهِ بى فقلت : ما أرى شَبَهاً ! فقال رسول الله ، ﷺ : ألا تَرَيْنَ إلى بَيَاضِهِ وَلَحْمِهِ ؟ فقلتُ : إنّه مَنْ قُصِرَ عَلَيْه اللقاح ابيضّ وسَمِن (٢) .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ عن عبد الله بن أبى بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم عن عَمرة عن عائشة عن النبىّ ، عليه الصلاة والسّلام ، مثلَه إلاّ أنه قال : قالت مَنْ سُقِىَ ألبانَ الضّأنِ سَمِنَ وابيضّ .

قال : قال محمّد بن عمر : وكانت لرسول الله ﷺ : قطعة غنم تروح عليه ولبن لقاح له فكان جسمه وجسم أمّه مارية حسناً

قال : أخبرنا سُفيان بن عُيينَة عن ابن أبى حُسين عن مكحول قال ، دخل رسول الله ، ﷺ ، وهو معتمد على عبد الرحمن بن عوف وإبراهيم يجود بنفسه ، فلما مات دمعت عينا رسول الله ، ﷺ ، فقال له عبد الرحمن : أى رسول الله هذا الذى تنهى الناس عنه ! متى يَرَكَ المسلمون تبكى يبكوا ، قال : فلمّا شُرِيَت عنه عَبْرَتُه قال : إنّمَا هذَا رُحْمٌ (٣) وَإنّ مَنْ لا يرحَمْ لا يُرْحَمُ ، إنّمَا نَنْهَى النّاسَ عَنِ النّيَاحَةِ وَأنْ يُنْدَبَ الرّجُلُ بما لَيْسَ فِيهِ ، ثم قال : لَوْلا أنّهُ وَعْدٌ جَامِعٌ وَسَبِيلٌ مِئْتَاءٌ وَأنّ آخِرنَا لاحِقٌ بِأوّلِنَا لَوَجِدْنَا عَلَيْهِ وَجْداً غَيْرَ هَذَا وإنّا عَلَيْهِ لَمَحْزُونُونَ تَدْمَعُ العَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرّبّ وَفَضْلُ رَضَاعِهِ فى الجنّة (٤) .

قال : أخبرنا عبد الله بن نُمير الهَمْدَانِىّ والنضر بن إسماعيل أبو المغيرة قالا : حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عطاء عن جابر بن عبد الله الأنصارىّ عن عبد الرحمن بن عوف قال : أخذ رسول الله ، ﷺ ، بيدى فانطلق

---

(١) المصدر السابق ج ١١ ص ٤٥٠ (٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٠

(٣) الرُّحْم بالضم : الرَّحمة (النهاية) (٤) أورده صاحب الكنز برقم ٤٢٤٩٢ عن ابن سعد

بى إلى النخل الذى فيه إبراهيم ، فوضعه فى حجره وهو يجود بنفسه ، فذرفت عيناه ، فقلت له : أتبكى يا رسول الله ! أوَلم تنهَ عن البكاء ؟ قال : إنّمَا نَهَيْتُ عَنِ النَّوحِ عَنْ صَوْتَيْنِ أحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ ، صَوْتٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَمَزَامِيرُ شَيْطَانٍ ، وَصَوْتٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ خَمْشُ وُجوهٍ وَشَقُّ جُيُوبٍ وَرَنَّةُ شَيْطَانٍ (١) .

قال : قال عبد الله بن نُمير فى حَدِيثِهِ (٢) : إنّمَا هَذَا رَحْمَةٌ وَمَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ يَا إبْرَاهِيمُ لَوْلا أَنَّهُ أمْرٌ حَقٌّ وَوَعْدٌ صَادِقٌ وَأَنَّهَا سَبِيلٌ مَأتِيَّةٌ وَأنّ أُخْرَانَا سَتَلْحَقُ أُولانَا لَحَزِنَّا عَلَيْكَ حُزْناً هُوَ أَشَدَّ مِنْ هَذا وَإنّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ تدْمَعُ العَيْنُ ويَحْزَنُ القَلْبُ وَلا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرّبّ عَزّ وَجلّ (٣) .

قال : أخبرنا الفضل بن دُكَيْن ، أخبرنا محمّد بن راشد عن مكحول أن رسول الله ، ﷺ ، دخل على ابنه إبراهيم وهو فى السَّوْق فدمعت عيناه ومعه عبد الرحمن بن عوف ، فقال : أتبكى وقد نهيت عن البكاء ؟ فقال : إنّمَا نَهَيْتُ عَنِ النّيَاحةَ وَأنْ يُنْدَبَ المَيّتُ بِمَا لَيْسَ فيه وإنّمَا هَذِهِ رَحْمَةٌ .

قالَ : أخبرنا الفَضلُ بن دُكين ، أخبرنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال : لمّا توفى إبراهيم ابن النبىّ ، ﷺ ، قال : إنّ القَلْبَ سَيَحْزَنُ وَإنّ العَيْنَ سَتَدْمَعُ وَلَنْ نَقُولَ مَا يُسْخِطُ الرّبّ ، وَلَوْلا أنّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ وَيَوْمٌ جَامِعٌ لاشْتَدّ وَجْدُنَا عَلَيْكَ وإنّا بكَ يَا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ !

قال : أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لَهِيعَة عن بكير بن عبد الله بن الأشج : أنّ رسول الله ، ﷺ ، بكَى على إبراهيم ابنه ، فصرخ أسامة بن زيد فنهاه النبىّ ، ﷺ ، فقال : رأيتك تبكى ، فقال رسول الله ، ﷺ : البكاءُ مِنَ الرّحْمَةِ وَالصّرَاخُ مِنَ الشّيْطَانِ .

قال : أخبرنا يعلى بن عُبيد الطنافسىّ ، أخبرنا الأجلح عن الحكَم قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله ، ﷺ : لولا أنّهُ أَجَلٌ مَعْدُودٌ وَوَقْتٌ مَعْلُومٌ لَجَزِعْنَا عَلَيكَ أَشَدَّ مِمَا جَزِعْنَا ، العَيْنُ تَدْمَعُ وَالقَلْبُ يَحْزَنُ وَلا نَقُولُ إنْ شاءَ اللهُ إلاّ مَا يُرْضى الرّبّ وإنّا عَلَيْكَ يَا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ !

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ١١ ص ٤٥١ نقلا عن ابن سعد .

(٢) فى حَدِيثِهِ : تحرفت فى ل والطبعات اللاحقة إلى « حُدَيبية » وصوابه من م .

(٣) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥١ — ٤٥٢

قال : أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا أبانُ ، أخبرنا قَتَادَة أنّ إبراهيم ابن نبيّ الله ، ﷺ ، توفى فقال نبيّ الله : إنّ العَينَ تدْمَعُ والقَلْبَ يَحْزَنُ وَلا نَقولُ إنْ شاءَ اللهُ إلاّ خَيراً ، وإنّا عَلَيْكَ يَا إبراهِيمُ لمحْـــــزُونُونَ ! وقال : تَـمَامُ رَضَاعِهِ فى الجنّةِ .

قال : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ عن أيّوب عن عمرو بن سعيد قال : لما توفى إبراهيم قال رسول الله ، ﷺ : إنّ إبْرَاهيمَ ابْنى وإنّهُ ماتَ فى الثّدْيِ وَإنّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكْمِلانِ رَضَاعَهُ فى الجنّة .

قَال : أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبىّ قال : قال رسول الله ، ﷺ : إنّ لَهُ مُرْضِعاً فى الجنّةِ تَسْتَكْمِلُ لَهُ بَقِيّة رَضَاعِهِ .

قال : أخبرنا وكيع بن الجرّاح وهشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسىّ ويحيَى ابن عبّاد عن شعبة قال : سمعتُ عديّ بن ثابت عن البراء بن عازب قال : لمّا مات إبراهيم ابن النبيّ ، ﷺ ، قال رسول الله ، ﷺ : أمَا إنّ لَهُ مُرْضعاً فى الجنَةِ (١) .

قال : أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا سليمان بن المغيرة ، أخبرنا ثابت ، أخبرنا أنس بن مالك قال : رأيتُ إبْرَاهيم وهو يكيد بنفسه بين يَدَىْ رسول الله ، ﷺ ، فدمعت عينا رسول الله ، ﷺ ، فقال رسول الله، ﷺ : تَدْمَعُ العَيْـنُ ويَحْزَنُ القَلْبُ وَلا نَقُولُ إلاّ ما يُرْضى رَبّنَا ، والله يا إبْرَاهيمُ إنّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ !

قال : أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى البصرى ، أخبرنا همام عن قتادة أن رسول الله ، ﷺ ، صلّى على ابنه إبراهيم وقال : تَمَامُ رَضَاعِهِ فى الجنَّةِ .

قالَ : أخبرنا عُبَيد الله بن موسى العَبْسِىّ عن إسرائيل بن يونس عن جابر عن عامر عن البراء قال : صلى رسول الله ، ﷺ ، على ابنه إبْرَاهِيم ، ابن القبطيّة ، ومات وهو ابن ستّة عشر شهراً ، وقال : إنّ لهُ ظِئْراً تُتِمّ رَضَاعَهُ فى الجنّة وَهُوَ صِدّيقٌ .

قال : أخبرنا وكيع عن سفيَان عن جابر عن عامر أن النبيّ ، ﷺ ، صلّى على ابنه إبراهيم وهو ابن ستة عشر شهراً .

قال : أخبرنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر عن البراء عن النبيّ ، ﷺ ، قال : إنّ لَهُ مُرْضِعاً فى الجنّةِ تَسْتَتِمّ بَقِيّةَ رَضَاعِه ، وقالَ : إنّهُ صِدّيقٌ شَهِيدٌ .

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ١١ ص ٤٥٦

قال : أخبرنا عفّان بن مسلم ويحيَى بن حماد وموسى بن إسماعيل التّبوذَكِيّ قالوا : أخبرنا أبو عَوانَة ، أخبرنا إسماعيل السُدّىّ قال : سألت أنس بن مالك أصَلّى رسول الله ، ﷺ ، على ابنه إبراهيم ؟ قال : لا أدرى ، رحمة الله على إبراهيم ، لو عاش كان صدّيقاً نبيّاً (١) .

قال : أخبرنا عبد الله بن نمير الهَمْدانى عن عطاء بن عجلان عن أنس بن مالك أنّ النبىّ ، ﷺ ، كبّر على ابنه إبراهيم أربعاً (٢) .

قال : أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس المدنى عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمّد عن أبيه أن النبىّ ، ﷺ ، صلّى على ابنه إبراهيم حين مات .

قال : أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، أخبرنا مِسعر عن عدىّ بن ثابت أنّه سمع البراء يقول : إنّ لابن رسول الله ، ﷺ ، المتوفّى لمُرضعة فى الجنّة أو ظِئراً : شكّ مِسْعَر .

قال : أخبرنا يحيَى بن حماد ، أخبرنا أبو عَوانة عن سليمان – يعنى الأعمش – عن مسلم عن البراء قال : تُوُفى إبراهيم ابن رسول الله ، ﷺ ، لستّة عشر شهراً ، فقال النبىّ ، ﷺ : ادفِنُوهُ فى البَقِيعِ فإنّ لَهُ مُرْضِعاً فى الجَنَّةِ . قال : وكان مِنْ جارية له قبطيّة .

قال : أخبرنا خالد بن مَخْلَد البَجَلى ، حدّثنى محمّد بن موسى قال : أخبرنى محمّد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب قال : أوّل من دُ فن بالبقيع عثمان بن مظعون، ثمّ أتبعه إبراهيم ابن رسول الله ، ﷺ ، ثمّ أشار بيده يخبرنى أنّ قبر إبراهيم إذا انتهيتَ إلى البقيع فجُزت أقصى دار عن يسارك تحتَ الكِبا الذى خلف الدار

قال : أخبرنَا مَعْن بن عيسى الأشجعى ، أخبرنا إبراهيم بن نوفل بن المغيرة بن سعيد الهاشمىّ عن رجل من آل علىّ أنّ النبىّ ، ﷺ ، حين دَفَنَ إبراهيم قال : هَلْ مِنْ أحَدٍ يَأتى بِقِرْبَةٍ ؟ فأتى رجل من الأنصار بقربة ماء ، فقال : رُشَّها على قَبْرِ إبْرَاهيمَ (٣) .

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ١١ ص ٤٥٧ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى : سبل الهدى ج ١١ ص ٤٦١

(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ١١ ص ٤٥٤ نقلا عن ابن سعد .

قال : وقبر إبراهيم قريب من الطريق ، وأشار إلى قريب من دار عَقيل .

قال : أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال : لمَّا سُوِّىَ جَدَثه كأن رسول الله ، ﷺ ، رأى كالحجر فى جانب الجَدَث فجعل رسول الله ، ﷺ ، يُسَوِّى بإصبعه ويقول : إذا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً فَلْيُتْقِنْهُ فإنَّهُ مِمّا يُسَلِّى بنَفْسِ المُصَاب (١) .

قال : أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن سفيان عن بُرْد عن مكحول أنّ النبىّ ، ﷺ ، كان على شفير قبر ابنه فرأى فرجة فى اللّحد ، فناول الحفّارَ مَدَرَة وقال : إنّها لا تَضُرّ وَلا تَنْفَعُ وَلكِنّها تُقِرّ عَيْنَ الحَىّ .

قال : أخبرنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن السائب ابن مالك قال : انكسفت الشمس وتُوُفّى ذلك اليوم إبراهيم ابن رسول الله ، ﷺ .

قال : أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن زياد بن عِلاقَة عن المغيرة ابن شعبة قال : انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّ الشّمْسَ والقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آياتِ اللهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ولا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أحد فَإذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَعَلَيْكُمْ بالدّعَاءِ حَتّى يَنْكَشِفا (٢) .

قالَ : أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا عبد الرحمن بن الغَسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال : انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ابن رسول الله ، ﷺ ، فقال النّاس : انكسفت الشمس لموت إبراهيم ، فخرج رسول الله ، ﷺ ، حين سمع ذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بَعْدُ أيّهَا النّاسُ إنّ الشّمْس وَالْقَمَرَ آيَتَان مِنْ آياتِ اللهِ لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاةِ أَحَدٍ فإذا رَأيْتُمْ ذلِكَ فَافْزَعُوا إلى المَسَاجِدِ : ودمعت عيناه ، فقالوا : يَا رَسُولَ الله تبكى وأنت رسول الله ! قال : إنّمَا أنَا بَشَرٌ تَدْمَعُ العَيْنُ وَيخْشَعُ القَلْبُ وَلا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرّبّ ، وَاللهِ يَا إبْرَاهِيمُ إنّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ ! ومات وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، وقال : إنّ لَهُ مُرْضِعاً فى الجنّة .

---

(١) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ١١ ص ٤٥٤ نقلا عن ابن سعد .

(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٢ ، والصالحى ج ١١ ص ٤٥٥

قال : أخبرنَا الفضل بن دُكين ومحمّد بن عمر الأسلمى عن إسرائيل عن جابر عن عامر قال : توفى إبراهيم وهو ابن ثمانية عشر شهراً .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن عثمان بن خُثيم عن شهر بن حَوْشَب عن أسماء بنت يزيد قالت : لمّا مات إبراهيم دمعت عينا رسول الله ، ﷺ ، قال المُعزّى : يا رسول الله أنْتَ أحقّ من عرف لله حقّه ! فقال رسول الله ، ﷺ : تَدْمَعُ العَيْنُ ويَحْزَنُ القَلْبُ وَلا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرّبّ ، لَوْلا أنّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ وَوَعْد جَامِعٌ وَأنّ الآخِرَ لاحِقٌ بالأوّل لَوَجدْنَا عَلَيْكَ يَا إبْرَاهِيمُ أشَدّ مِنْ وَجْدِنَا ، وإنّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ !

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى أسامة بن زيد الليثى عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمّه سيرين قالت : حضرت موت إبراهيم فرأيت رسول الله ، ﷺ ، كلما صحت أنا وأختى ما ينهانا فلمّا مات نهانا عن الصّياح ، وغسله الفضل بن عبّاس ، ورسول الله ، ﷺ ، والعبّاس جالسان ، ثمّ حُمل فرأيت رسول الله ، ﷺ، على شفير القبر والعبّاس جالس إلى جنبه ، ونزل فى حفرته الفضل بن عبّاس وأسامة بن زيد ، وأنا أبكى عند قبره ما ينهانى أحد ، وخُسفت الشمس ذلك اليوم ، فقال الناس لموت إبراهيم ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّهَا لا تَخْسِفُ لِمَوْتِ أحدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ . ورأى رسول الله ، ﷺ ، فرجة فى اللبن فأمر بها أن تُسَدّ ، فقيل لرسول الله ، ﷺ ، فقال : أما إنّها لا تَضُرّ وَلا تَنْفَعُ وَلكنْ تُقِرّ عين الحيّ ، وإنّ العَبْدَ إذا عَمِلَ عَمَلاً أحَبّ اللهُ أنْ يُتْقِنَهُ . ومات يوم الثّلاثاء لعشر ليال خلون مِنْ شهرِ ربيع الأول سنة عشر .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر . أخبرنا يعقوب بن محمّد بن أبى صعصعة عن عبد الله بن عبد الرّحمن بن أبى صعصعة قال : توفى إبراهيم ابن رسول الله ، ﷺ ، فى بنى مازن عند أمّ بردة ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّ لَهُ مُرْضِعَةً تُتِمّ رَضَاعَهُ فى الجنّة ، وحُمِل من بيت أمّ بردة على سرير صغير ، وصلى عليه رسول الله ، ﷺ ، بالبقيع ، فقيل له : يا رسول الله ، أين ندفنه ؟ قال : عِنْدَ فَرَطِنا عُثْمَانَ ابنِ مَظْعُونٍ . وكان رسول الله ، ﷺ ، قد أعطى أم بردة قطعة نخل ناقلتْ بها بعدُ مالَ عبد الله بن زَمْعة بن الأسْود الأسديّ .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن عاصم الحَكَمى عن عمر بن الحكم بن ثوبان قال : أمر رسول الله ، ﷺ ، بحجر فوضع عند قبره ورشّ على قبره الماء .

قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنى محمد بن عبد الله بن مسلم قال : سمعتُ عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يحدّث عمّى ، يعنى الزهرىّ ، قال : قال رسول الله ، ﷺ : لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ لَوَضَعْتُ الجِزْيَةَ عَنْ كُلِّ قِبْطىّ .

قال : أخبرنا الحكم بن موسى أبو صالح البزاز قال : حدّثنا الوليد بن مسلم ، أخبرنا ابن جابر أنّه سمع مَكحولاً يحدّث أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال فى ابنه إبْراهيم لمّا مات : لَوْ عَاشَ مَارَقَّ لَهُ خَالٌ (١) .

* * *

ذكر حضور رسول الله ، ﷺ ، هدم قريش الكعبة وبناءها

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى ، أخبرنا عبد الله بن يزيد الهذلى عن سعيد بن عمرو الهذلى عن أبيه وعبد الله بن يزيد الهذلى عن أبى غَطفان عن ابن عبّاس قال : وحدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزُّهرىّ عن محمّد بن جُبير بن مُطعم ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، قالوا : كانت الجُرُف مُطلّة على مكّة ، وكان السَّيْل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصَدَع فخافوا أن يَنْهَدم ، وسُرِقَ منه حِلْية وغَزَال من ذَهَب كان عليه درّ وجوهر ، وكان موضوعًا بالأرض، فأَقبلت سفينة فى البَحر فيها رُوم ، ورأسهم باقوم ، وكان بَانِيًا ، فَجَنَحَتْهَا الرّيح إلى الشُّعَيْبة ، وكانت مَرفأ السُّفن قبل جُدّة ، فتحطَّمت السفينة ، فخَرج الوليد بن المغيرة فى نَفَرٍ من قريش إلى السفينة فابتاعوا خَشَبها وكلَّموا الرومى باقومَ فَقَدِم معهم ، وقالوا : لو بَنَينا بيتَ ربِّنا ، فأمروا بالحجارة تُجْمَع وتُنقى الضواحى منها ، فبينا رسول الله ، ﷺ ، يَنقل معهم ، وهو يومئذٍ ابن خمسٍ

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ١١ ص ٤٥٦

وثلاثين سنة ، وكانوا يَضَعون أُزُرَهم على عَوَاتِقِهم ، ويَحمِلون الحجارة ، ففعَلَ ذلك رسول الله ، ﷺ ، فَلُبِطَ به ونُودِى : عَوْرَتك ، فكان ذلك أوّل ما نُودى ، فقال له أبو طالب : يابن أخى اجعل إزَارك على رأسك ، فقال : مَا أَصَابَنى مَا أَصَابَنى إلاّ فى تَعَرِّى ، (١) فما رُئِيَت لرسول الله ، ﷺ، عَورة بعد ذَلك (٢) .

فلمّا أجمعوا على هَدْمها قال بعضهم : لا تُدخلوا فى بنائها من كَسْبِكم إلاّ طيّبًا ، ما لم تقطعوا فيه رَحمًا ، ولم تَظْلموا فيه أحَدًا ، فبدأ الوليد بن المغيرة بهدمها ، وأخذَ المِعْول ثمّ قامَ عليها يطرح الحجارة وهو يقول : اللّهم لم تُرَع إنّما نريد الخير ، فهدم وهدمت معه قريش ، ثمّ أخذوا فى بنائها ، وميّزوا البيت ، وأقرعوا عليه ، فوقع لعبد مَناف وزُهرة ما بين الركن الأسود إلى رُكن الحِجْر وجهُ البيت ، ووقع لبنى أسد بن عبد العُزّى وبنى عبد الدّار بن قُصىّ ما بين ركن الحِجْر إلى ركن الحِجْر الآخر ، ووقع لتيم ومخزوم ما بين ركن الحِجْر إلى الركن اليمانى ، ووقع لسَهم وجُمَح وعَدِىّ وعامر بن لُؤَىّ ما بين الرّكن اليمانىّ إلى الركن الأسود، فبنوا ، فلمّا انتهوا إلى حيث يُوضع الركن من البيت قالت كلّ قبيلة نحن أحقّ بوضعه ، واختلفوا حتى خافوا القتال (٣) .

ثمّ جعلوا بينهم أوّل من يدخل من باب بنى شَيْبَة فيكون هو الذى يضعه ، وقالوا : رضينا وسلمنا ، فكان رسول الله ، ﷺ ، أوّل مَن دَخَل من باب بنى شَيْبَة ، فلمّا رَأَوهُ قالوا : هذا الأمين قد رَضِينا بما قَضَى بيننا ، ثمّ أخبروه الخبر ، فوضع رسول الله ، ﷺ ، رِدَاءَه وبَسَطَه فى الأرض ، ثمّ وَضَع الرُّكن فيه ، ثُمّ قال : ليأتِ مِن كلّ رُبع من أرباع قريش رَجُل ، فكان فى رُبع بنى عبد مَناف عُتبة ابن ربيعة ، وكان فى الرُّبع الثانى أبو زمعة ، وكان فى الرّبع الثالث أبو حُذَيفة بن المغيرة ، وكان فى الربع الرابع قَيْس بن عَدِىّ (٤) .

---

(١) فى ل وطبعتى إحسان وعطا « تعدّى » تصحيف والتصويب من م ، والنويرى ج ١٦ ص ١٠١ وهو ينقل عن ابن سعد ولفظه « إلّا مِنَ التعرّى » والزرقانى ج ١ ص ٢٠٦ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٤٣

(٢) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٩٩ - ١٠١

(٣) ابن هشام ج ١ ص ١٩٤ - ١٩٥

(٤) أورده النويرى ج ١٦ ص ١٠٣

ثمّ قال رسول الله ، ﷺ : لِيَأْخُذْ كُلّ رَجُلٍ مِنْكُمْ. بِزَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الثَّوْبِ ثُمّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا ، فَرَفَعُوه ، ثمّ وضَعه رسول الله ، ﷺ ، بيده فى مَوْضِعه ذلك ، فَذَهَب رجلٌ من أهل نَجْد ليناوِل النبىّ ، ﷺ ، حَجرًا يشدُّ به الرّكن ، فقال العبّاس بن عبد المطّلب : لا ، ونَحّاه ، وناوَل العبّاس رسول الله ، ﷺ ، حَجَرًا فَشَدَّ به الرّكن ، فَغَضِبَ النَّجْدِىّ حيث نُحّى ، فقال النبىّ ، ﷺ : إنّهُ لَيْسَ يَبْنى مَعَنَا فى البَيْتِ إلاّ مِنّا ، قال : فقال النَّجْدِىّ : يا عَجَبًا لقوم أهل شَرف وعُقول وسِنّ وأموال عَمَدُوا إلى أصغرِهم سِنًّا ، وأقلّهم مالاً ، فَرَأَّسُوه عَلَيهم فى مكرمتهم وحرزهم كأنهم خَدَم له ، أما والله ليَفوتنّهم سبقًا وليقسمن بينهم حظوظًا وجُدُودًا! ويقال إنّه إبليس ، فقال أبو طالب :

إنّ لَـنَـا أَوَّلَـهُ وَآخِـرَه فى الحُكم والعدلِ الذى لا نُنْكِرَهْ
وقدْ جَـهَـدْنَا جَـهْـدَهُ لِنَـعْـمُـرَه وقَـدْ عَـمَـرْنَـاَ خَـيْـرَهُ وَأَكْـثَـرَهْ
فإنْ يَكُنْ حَقًّا فَفِينا أوْفَرَهْ (١)

ثمّ بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب ، فكان خمسة عشر جائزًا سقَفوا البَيْت عليه ، وبنوه على سِتّة أعمدة ، وأخرجوا الحِجْر مِن البيت .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا ابن جُرَيج عن الوليد بن عَطاء عن الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة عن عائشة قالت : قال رسول الله ، ﷺ: إنّ قَوْمَكِ اسْتَقْصَرُوا مِنْ بُنْيَانِ الكَعْبَةِ وَلوْلا حَدَاثَةُ عَهْدِهِمْ بالشِّرْكِ أعَدْتُ فيهِ مَا تَرَكُوا مِنْهُ فَإنْ بَدَا لِقَوْمِكِ مِنْ بَعْدى أنْ يَبْنُوهُ فَهَلُمّى أُرِيكِ مَا تَرَكُوا مِنْهُ ، فأراها قريبًا من سبع أذرع فى الحِجر ، قالت : وقال رسول الله ، ﷺ ، فى حديثه : وَلَجَعَلْتُ لهَا بَابَيْنِ مَوْضُوعَيْنِ فى الأرْضِ شَرْقِيًا وغَرْبِيًا . أتَدْرِينَ لِمَ كَانَ قَوْمُكِ رَفَعُوا بَابَهَا ؟ فقلْتُ له : لا أدرى ، قال : تَعَزّزًا ألاّ يَدْخُلَهَا إلاّ مَنْ أرَادُوا : وكَانَ الرجل إذا كرهوا أن يدخل يدَعونه حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه حتّى يسقط (٢) .

---

(١) قارن بالنويرى ج ١٦ ص ١٠٤ وانظر الصالحى ج ٢ ص ٢٣٢

(٢) النويرى ج ١٦ ص ١٠٤

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى عبد الله بن يزيد الهُذلى عن سعيد ابن عَمرو عن أبيه قال : رأيتُ قريشًا يفتحون البيت فى الجاهليّة يوم الاثنين ويوم الخميس ، فكان حُجّابه يجلسون على بابه ، فيرقى الرّجل فإذا كانوا لا يريدون دخوله دُفع فطُرِح ، فربّما عَطِبَ ، وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء يعظّمون ذلك، يضعون نِعالهم تحت الدرج .

قال : أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرَة عن خالد بن رباح عن المطّلب بن عبد الله بن حَنْطَب عن ابن مَرْسا مولى لقريش قال : سمعتُ العبّاس بن عبد المطلّب يقول : كسا رسول الله ، ﷺ ، فى حجته البيتَ الحِبَرَاتِ .

* * *

ذكر نبوة رسول الله ، ﷺ

قال : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة عن خالد الحذّاء عن عبد الله بن شقيق قال : قال رجلٌ : يا رسول الله متى كنتَ نَبيّا ؟ فقال النّاس : مَهْ مَهْ ، فقال رسول الله ، ﷺ : دَعُوهُ ، كُنْتُ نَبِيّا وَآدَمُ بَيْنَ الرّوحِ والجَسَدِ (١) .

قال : أخبرنا عفّان بن مسلم وعَمرو بن عاصم الكِلابى قالا : أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن خالد الحذّاء عن عبد الله بن شقيق عن ابن أبى الجدعاء قال قلت : يا رَسولَ الله متى كنتَ نَبيّا ؟ قال : إذْ آدَمُ بَيْنَ الرّوحِ والجَسَدِ (٢) .

قال : أخبرنا عَمْرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا أبو هلال ، أخبرنا داود بن أبى هند عن مُطرّف بن عبد الله بن الشِّخِّير أنّ رجلًا سأل رسول الله ، ﷺ : متى كنتَ نَبيّا ؟ قال : بَيْنَ الرّوحِ والطّينِ منْ آدَمَ (٣) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا إسرائيل بن يونس عن جابر عن عامر قال : قال رجلٌ للنبيّ ، ﷺ : متى استُنْبِئْتَ ؟ فقال : وَآدَمُ بَيْنَ الرّوحِ والجَسَدِ حِينَ أُخِذَ منّى المِيثاقُ (٤) .

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٣٩١

(٢) الصالحى ج ٢ ص ٣٩١ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الصالحى ج ٢ ص ٣٩١ نقلا عن ابن سعد .

(٤) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ١ ص ١٠١ نقلا عن ابن سعد .

قال : أخبرنا الحسن بن سوّار أبو العلاء الخراسانى ، أخبرنا لَيثْ بن سعد عن معاوية بن صالح عن سعيد بن سُويد عن عبد الأعلى بن هلال السّلمى عن عِرْبَاض ابن سارية صاحب رسول الله ، ﷺ ، قال : سمعتُ النبىّ ، ﷺ ، يقول : إنّى عَبْدُ اللهِ وَخَاتَمُ النّبِيّينَ وَإنّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فى طِينَتِهِ وسأُخْبِرُكُمْ مِنْ ذلِكَ دَعْوَةَ أبى إبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةَ عِيسَى بى وَرُؤْيَا أُمّى التى رَأتْ ، وكذلك أمّهات النبيّين يرين ، وإنّ أم رسول الله ، ﷺ ، رأت حين وضعته نُورًا أضاءت لها منه قصور الشام (١) .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العِجْلىّ ، أخبرنا جُوَيبر عن الضّحّاك أن النبىّ ، ﷺ ، قال : أنا دَعوةُ أبى إبْرَاهِيمَ ، قَالَ وَهُوَ يَرْفَعُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ : [سورة البقرة : ١٢٩] حتى أتمّ الآيَة .

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : حدّثنى ربيعة بن عثمان عن عمر بن أبى أنس قال : وحدّثنا إسماعيل بن عبد الملك الأنصارىّ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمر قال : قال رسول الله ، ﷺ : أَنَا دَعْوَةُ أَبى إبْرَاهِيمَ وَبَشّر بى عيسى بن مريم (٢) .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبى أُمامة الباهلى قال قيل : يا رسول الله ما كان بَدْءُ أمرك ؟ قال : دَعْوَةُ أَبى إبْرَاهِيمَ وَبَشّر بى عيسى بن مَرْيَمَ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء عن سعيد بن أبى عَرُوبة عن قَتادة قال : وأخبرنا عَمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا أبو هلال عن قتادة قال : قال رسول الله ، ﷺ : كُنْتُ أَوّلَ النّاسِ فى الخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فى البَعْثِ (٣) .

* * *

---

(١) الصالحى ج ١ ص ٩٦

(٢) لدى صاحب الكنز برقم ٣١٨٣٤ وهو ينقل عن ابن سعد « وبُشْرَى عيسى بن مريم »

(٣) الصالحى ج ١ ص ٨٩

ذكر علامات النبوة فى رسول الله ، ﷺ ، قبل أن يُوحَى إليه

حدّثنا عبد الوهّاب بن عطاء عن ثَور بن يزيد ، وأخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا ثَور بن يزيد عن خالد بن مَعْدان قال : قيل لرسول الله ، ﷺ : أَخْبِرْنَا عَنْ نَفسك ، قال : نَعَمْ أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبَشَّرَ بى عِيسَى بنُ مريمَ ورَأَتْ أمّى حِينَ وَضَعَتْنى خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشّأمِ واسْتُرْضِعْتُ فى بنى سَعْدِ بنِ بَكْرٍ ، فَبَيْنَمَا أَنَا مَعَ أَخِى خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرعَى بَهْمًا أَتَانى رَجُلانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيَاضٌ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٍ ثَلْجًا فَأَخَذَانى فَشَقَّا بَطْنى فَاسْتَخْرَجَا قَلْبى فَشَقّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا ثُمّ غَسَلا بَطْنى وَقَلْبى بِذلِكَ الثّلْجِ ثُمّ قَالَ زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمّتِهِ ، فَوَزَنُونى بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ، ثُمّ قَالَ زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمّتِهِ ، فَوَزَنُونى بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ، ثُمّ قَالَ دَعْهُ فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمّتِهِ لَوَزَنَهَا (١) .

أَخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى موسى بن عُبيدة عن أخيه قال : لمّا وُلد رسول الله ، ﷺ ، فوَقَع إلى الأرض وقع على يديه رافعًا رأسه إلى السماء وقَبَضَ قبضةً من التراب بيده ، فبلَغ ذلك رجلاً من لِهْب فقال لصاحبٍ له : انجُه لئن صَدَق الفأل ليغلبنّ هذا المولود أهْل الأرض .

أخبرنا يزيد بن هارون وعفّان بن مُسلم قالا : أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن ثابت ابن أنسَ بن مالك أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان يلعب مع الصّبيان فأتاه آتٍ فأخذَه فشقَّ بطنه فاستخرَج منه عَلَقة فرمَى بها وقال : هذه نصيب الشيطان منك ، ثمّ غسله فى طَست من ذَهب من ماء زَمْزَم ثمّ لأَمَهُ ، فأقبلَ الصبيان إلى ظِئره : قُتل محمد ! قُتل محمد ! فاستقبلت رسول الله ، ﷺ ، وقد انْتُقِعَ لَوْنهُ ، قال أنَس : فلقد كنّا نرى أثَرَ المخِيَطِ فى صَدره .

أَخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن زَيد بن أسْلَم عن أبيه قال : لمّا قدمت حَليمة قَدِمَ معها زوجها وابن لها صغير تُرضعهُ يقال له عبد الله وأتانٌ قَمراء وشارفٌ لهم عَجْفَاء قد مات سَقْبها من العجَف ليس فى ضَرع أُمّه قَطرة لبن ،

(١) أورده صاحب الكنز برقم ٣١٨٣٥ نقلا عن ابن سعد .

فقالوا : نُصيب ولدًا نُرضعه ، ومعها نسوةٌ سَعديّات ، فَقَدِمْنَ فأَقَمْن أيّامًا ، فأخذن ولم تأخذ حَليمة ، ويُعرض عليها النبيّ ، ﷺ ، فقالت : يتيم لا أبَ له ، حتى إذا كان آخر ذلك أخذته وخرَج صواحبها قَبلها بيوم ، فقالت آمنة : يا حَليمة اعلَمى أنّكِ قد أخذتِ مولودًا له شأن ، والله لحملتُه فما كنتُ أجد ما تجد النّساء من الحملِ ، ولقد أُتيت فقيل لى : إنّك ستلدين غُلامًا فسمِّيه أحمد وهو سيّد العالمين ، ولوقع معتمدًا على يديه رافعًا رأسَه إلى السماء ، قال : فخرجت حليمة إلى زوجها فأخبرته ، فسُرّ بذلك ، وخرَجوا على أتانهم مُنطلقة ، وعلى شارفهم قد دَرّت باللبن ، فكانوا يجلبون منها غَبُوقًا وصَبُوحًا ، فطلَعَت على صواحبها ، فلمّا رأينها قُلن : مَنْ أخَذتِ ؟ فأخبرتهن ، فقلن : والله إنّا لنرجو أن يكون مُبارَكًا ، قالت حليمة : قد رأينا بَرَكته ، كنتُ لا أروى ابنى عبد الله ولا يَدَعنا ننام من الغَرث ، فهو وأخوه يَرويَان ما أحبّا وينامان ولو كان معهما ثالث لرَوِىَ ، ولقد أمَرَتْنى أُمه أن أسألَ عنْه : فرجعت به إلى بلادها ، فأقامت به حتى قامت سوق عكاظ ، فانطلقت برسول الله ، ﷺ ، حتى تأتى به إلى عَرّاف من هُذيل يُريه النّاسُ صبيانَهم ، فلمّا نَظَر إليه صاح : يا مَعْشر هُذيل ! يا معشر العرب ! فاجتمع إليه النّاس من أهل الموسم ، فقال : اقتلوا هذا الصبيّ ! وانسلّت به حليمة ، فجعل النّاس يقولون : أىّ صبىّ ؟ فيقول : هذا الصّبىّ ! ولا يَرَوْنَ شيئًا قد انطلقت به أُمّه ، فيقال له : ما هو ؟ قال : رأيتُ غلامًا ، وآلِهَتِهِ ليقتلنّ أهل دينكم ، وليكسرنّ آلهتكم ، وليظهرنّ أمره عليكم ، فطُلب بعكاظ فلم يوجد ، ورجعت به حليمة إلى منزلها ، فكانت بعدُ لا تَعرضه لعرّاف ولا لأحدٍ من النّاس (١) .

قال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى زياد بن سعد عن عيسى بن عبد الله بن مالك قال : جعل الشّيخ الهُذَلىّ يصيح : يا لهذيل ! وآلهتِه إنّ هذا لينتظر أمرًا من السّماء ، قال : وجعل يُغْرَى بالنبىّ ، ﷺ ، فلم يَنْشَبْ أن دَلِهَ فذهب عقله حتى مات كافرًا .

وأخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى مُعاذ بن محمد عن عطاء بن أبى رَباح عن ابن عبّاس قال : خرجت حليمة تطلب النبىّ ، ﷺ ، وقد بَدَت البهمُ تَقِيل ،

(١) ابن هشام ج ١ ص ١٦٢

فوجدته مع أخته ، فقالت : فى هذا الحرّ ! فقالت أُخته : يا أمّهْ ما وَجَدَ أخى حَرًّا ، رأيتُ غمَامَة تُظِلّ عليه إذا وقَفَ وقفت ، وإذا سار سَارت معه حتى انتهى إلى هذا الموضع .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى نَجِيح أبو مَعْشَر قال : كان يُفْرَش لعبد المطّلب فى ظلّ الكعبة فِرَاش ويأتى بَنُوه فيجلسون حوالى الفِراش ينتظرون عبد المطّلب ، ويأتى النبىّ ، ﷺ ، وهو غُلام جَفْرٌ ، حتى يَرْقَى الفراش فيجلس عليه ، فيقول أعمامه : مَهْلاً يا محمّد عن فِرَاش أبيك ، فيقول عبد المطّلب إذا رأى ذلك منه : إنّ ابنى ليؤنس مُلْكًا ، أو إنّه ليحدث نفسه بمُلك (١) .

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، أخبرنا عبد الله بن عون عن عمرو بن سعيد أنّ أبا طالب قال : كنتُ بذى المجاز ومعى ابن أخى ، يعنى النبىّ ، ﷺ ، فأدرَكَنى العطش فشكوتُ إليه فقلتُ : يابن أخى قد عطشتُ ، وما قلت له ذاك وأنا أرى أنّ عنده شيئًا إلاّ الجزَع ، قال : فثَنَى وَرِكَه ثم نَزَل فقال : يَا عَمّ أَعَطِشْتَ ؟ قال قلتُ : نعم ، قال : فأهوى بعَقِبه إلى الأرض فإذا بالماء ، فقال : اشْرَبْ يا عَمّ ، قَال : فشربتُ (٢) .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرّقى ، أخبرنا أبو المليح عن عبد الله بن محمّد بن عَقيل قال : أراد أبو طالب المَسِير إلى الشأم ، فقال له النبىّ ، ﷺ : أىْ عَمّ إلى مَنْ تُخلّفُنى ههُنَا فَمَا لى أُمّ تَكْفُلُنى وَلا أَحَدٌ يُؤْوِينى ، قال : فَرَقَّ له ، ثمّ أردَفَه خَلْفه ، فخرَج به فنزلوا على صاحب دَيْر ، فقال صاحب الدَّيْر : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابنى ، قال : ما هو بابنك ولا ينبغى أن يكون له أبٌ حَىٌّ ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأنّ وجهه وجه نَبىّ وعينه عينْ نبىّ ، قال : وما النبىّ ؟ قال : الذى يُوحَى إليه من السماءِ فَيُنَبِّىءُ بِهِ أَهْلَ الأَرْض ، قال : الله أجلّ مما تقول ، قال: فاتّق عليه اليهود ، قال : ثمّ خرَج حتى نزل براهب أيضًا صاحب دَير ، فقال: ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابنى . قال : ما هو بابنك وما ينبغى أن يكون له أبٌ حىٌّ، قال : ولِمَ ذلك ؟

---

(١) ابن هشام : السيرة ج ١ ص ١٦٨

(٢) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ١٨٦ نقلا عن ابن سعد .

قال : لأنّ وجهه وجه نَبيّ وعَيْنه عينْ نبيّ ، قال : سُبحان الله ، اللهُ أجَلّ ممّا تقول ، وقال : يابن أخى ألاَ تسمع ما يقولون ؟ قال : أىْ عَمّ لا تُنْكِرْ لِلّهِ قُدْرَةً (١) .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا محمد بن صالح بن دينار وعبد الله بن جعفر الزهرى قال : وحدّثنا ابن أبى حبيبة عن داود بن الحصين قالوا : لمّا خرَج أبو طالب إلى الشأم وخرج معه رسول الله ، ﷺ ، فى المرة الأولى ، وهو ابن اثنتى عشرةَ سنة ، فلمّا نَزَل الرَّكْبُ بُصْرَى من الشأم ، وبها راهب يُقال له بَحِيرًا فى صَومعة له ، وكان علماء النّصارى يكونون فى تلك الصومعة يتوارثونها عن كِتَاب يَدْرسونه ، فلمّا نزلوا ببَحِيرًا وكان كثيرًا ما يمرّون به لا يكلِّمهم حتى إذا كان ذلك العام ، ونزلوا مَنْزِلاً قريبًا من صَومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلّما مَرّوا ، فصَنَع لهم طعامًا ثمّ دَعَاهم (٢) .

وإنّما حَمَله على دُعائهم أنّه رآهم حين طَلعوا وغَمامة تظلّ رسول الله ، ﷺ ، من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثمّ نظر إلى تلك الغَمامة أظَلّت تلك الشجرة واخضلّت أغصان الشجرة على النبىّ ، ﷺ ، حين استظلّ تحتها ، فلمّا رأى بَحيرا ذلك نَزَل من صَومعته وأمرَ بذلك الطّعام فأُتى به وأَرسل إليهم ، فقال : إنى قد صنعتُ لكم طعامًا يا معشر قريش ، وأنا أحبّ أن تحضروه كلّكم ، ولا تخلفوا منكم صغيرًا ولا كبيرًا ، حُرًّا ولا عَبدًا ، فإنّ هذا شيء تكرمونى به ، فقال رجل : إن لك لشأنًا يا بحيرا ، ما كنت تصنع بنا هذا ، فما شأنك اليوم ؟ قال : فإنّنى أحببتُ أن أكرمكم ولكم حقّ (٣) .

فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله ، ﷺ ، من بين القوم لحداثة سنّه ، ليس فى القوم أصغر منه فى رحالهم ، تحت الشجرة ، فلمّا نَظَر بَحيرا إلى القوم فلم يَرَ الصّفة التى يَعرف ويجدها عنده ، وجعلَ ينظر ولا يَرى الغمامة على أحدٍ من القوم ، ويَراها متخلّفة على رأس رسول الله ، ﷺ ، قال بَحيرا : يا معشرَ قريش

---

(١) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٢ ص ١٨٨ - ١٨٩ عن ابن سعد .

(٢) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٩٠

(٣) المصدر السابق ج ١٦ ص ٩٠ - ٩١

لا يتخلَّفن منكم أحدٌ عن طعامى ، قالوا : ما تخلّف أحدٌ إلاّ غلام هو أحدث القوم سِنًّا فى رِحالهم ، فقال : ادعوه فليحضر طعامى فما أقبح أن تحضروا ويتخلّف رجل واحدٌ مع أنى أراه من أنفَسكم ، فقال القوم : هو والله أوسطنا نَسَبًا وهو ابن أخى هذا الرجل ، يعنون أبا طالب ، وهو من ولد عبد المطلب ، فقال الحارث بن عبد المطلب بن عبد مَناف : والله إن كان بنا لَلُؤمٌ أن يتخلّف ابن عبد المطلب من بيننا ، ثمّ قام إليه فاحتضنه وأقبلَ به حتى أجلَسه على الطعام ، والغَمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيرا يلحظه لحظًا شديدًا ، وينظر إلى أشياء فى جسده قد كان يجدها عنده من صفته (١) .

فلمّا تفرَّقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال : يا غلام أسألك بحقّ اللاَّت والعُزَّى إلاّ أخبرتنى عمّا أسألك ، فقال رسول الله ، ﷺ : لا تسْألْنى باللاّت وَالعُزّى فَوَاللهِ مَا أبْغَضْتُ شَيْئًا بُغْضَهُمَا ! قال : فبالله إلاّ أخبرتَنى عمَّا أسألك عنه ! قال : سَلْنى عما بَدَا لكَ ، فجعل يسأله عن أشْياءَ من حاله حتى نَومه ، فجعل رسول الله ، ﷺ ، يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثمّ جعل ينظر بين عينيه ، ثمّ كشَفَ عن ظَهرِه فرأى خاتَم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التى عنده ، قال : فقبّل موضع الخاتَم ، وقالت قريش : إنّ لمحمد عند هذا الراهب لَقَدْرًا، وجعل أبو طالب ، لما يرى مِن الراهب ، يخاف على ابن أخيه ، فقال الراهب لأبى طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال أبو طالب : ابنى ، قال : ما هو بابنك ، وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًّا ، قال : فابن أخى : قال : فما فعلَ أبوه ؟ قال : هَلَك وأُمّه حُبْلَى به ، قال : فما فعلت أمّه ؟ قال : توفّيت قريبًا ، قال : صَدقتَ ، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعَرفوا منه ما أعرف لَيَبْغُنّه عَنَتًا ، فإنّه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كُتبنا وما روينا عن آبائنا ، واعلم أنى قد أدّيتُ إليك النصيحة . فلمّا فَرَغوا من تجاراتهم خرج به سريعًا ، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ، ﷺ ، وعَرَفوا صفته ، فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بَحيرا فَذَاكروه أمرَه فنهاهم أشدّ النهى وقال لهم :

---

(١) نفس المصدر والجزء والصفحة .

أتجدونَ صفته ؟ قالوا : نعم ، قال : فما لكم إليه سبيل ، فصدّقوه وتركوه ، ورجع به أبو طالب فما خرج به سَفَرًا بعد ذلك خوفًا عليه (١) .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني يعقوب بن عبد الله الأشعريّ عن جعفر بن أبي المغيرة عن سَعيد بن عبد الرحمن بن أَبْزَى ، قال الراهب لأبي طالب : لا تخرجنّ بابن أخيك إلى ما ههنا فإنّ اليهود أهل عَداوة ، وهذا نبيّ هذه الأمة ، وهو من العرب ، واليهود تحسده تريد أن يكون من بنى إسرائيل ، فاحذر على ابن أخيك .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا موسى بن شَيبة عن عُميرة بنت عُبيد الله بن كعب بن مالك عن أمّ سعد بنت سعد عن نَفيسة بنت مُنْيَة أخت يَعْلَى بن مُنْيَة قالت : لمّا بلَغ رسول الله ، ﷺ ، خمسًا وعشرين سنة وليس له بمكّة اسمٌ إلاّ الأمين ، لِمَا تَكامَلَ فيه من خِصَال الخير ، فقال له أبو طالب : يابن أخى أنا رجلٌ لا مالَ لى وقد اشتدّ الزّمان علينا وألحّت علينا سنون مُنْكَرَة وليست لنا مادة ولا تجارة ، وهذه عِير قومك قد حَضَر خروجها إلى الشام ، وخديجة ابنة خُوَيلد تبعث رجالاً من قومك فى عِيَراتها (٢) ، فلو تعرّضتَ لها ، وبلَغَ خديجة ذلك فأرسلت إليه وأضعفت له ما كانت تعطى غيره ، فخرج مع غلامها مَيسَرة حتى قَدِما بُصرى من الشأم ، فنزلا فى سوق بُصْرَى فى ظلّ شجرة قريبًا من صَومعة راهب من الرهبان يقال له نَسْطُور ، فاطلع الراهب إلى ميسرة ، وكان يعرفه قبل ذلك ، فقال : يا مَيْسرة مَن هذا الذى نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقال مَيْسَرة : رجلٌ من قريش من أهل الحرَم ، فقال له الرّاهب : ما نزلَ تحت هذه الشجرة قطّ إلاّ نبىّ ، ثمّ قال : فى عَيْنَيْهِ حُمْرَة ؟ قال ميسرة : نعم لا تُفارقه ، قال الراهب : هو هو آخر الأنبياء (٣) ، يا ليت أنى أدركه حين يُؤْمَر بالخروج ! ثمّ حضر رسول الله ، ﷺ ، سوق بُصرى فباعَ سلعته التى خرَج بها واشترى غيرها ، فكان بينه وبين رجل اختلاف فى شىء ، فقال له الرجل : احلف باللاَّت والعُزَّى ، فقال رسول اللّه ،

---

(١) النويرى ج ١٦ ص ٩١ - ٩٢

(٢) جمع الجمع لعير .

(٣) كذا فى ل ، وفى : م « هو وهو آخر الأنبياء » . أما رواية الزرقانى ج ١ ص ١٩٩ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٣٣ « هو هو ، وهو آخر الأنبياء » وفى النويرى ج ١٦ ص ٩٦ « هو نبى ، وهو آخر الأنبياء » .

ﷺ : مَا حَلَفْتُ بِهِمَا قَطّ وإنّى لأَمُرّ فَأُعْرِضُ عَنْهُمَا، قال الرجل : القول قولك ، ثمّ قال لميسرة ، وخَلَا به : يا ميسرة هذا والله نبىّ ! والذى نفسى بيده إنّه لهو تجده أحبارنا فى كتبهم منعوتًا ، فَوَعَى ذلك ميسرة (١) .

ثمّ انصرفَ أهل العير جميعًا ، وكان مَيْسرة يرى رسول الله ، ﷺ ، إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحَرّ ، يرى مَلَكين يُظِلاّنه من الشمس وهو على بعيره ، قالوا : كان الله قد أَلقَى على رسوله المحبّة من مَيْسَرة ، فكان كأنّه عبدٌ لرسول الله، ﷺ (٢) .

فلمّا رجعوا فكانوا بَمرّ الظَّهْران قال : يا محمّد انطلق إلى خديجة فاسْبقنى فأخبرها بما صَنَعَ الله لها على وجهك ، فإنها تعرف ذلك لك ، فتقدَّم رسول الله ، ﷺ ، حتى قَدِمَ مكّة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى عُلّية (٣) لها معها نساء فيهنّ نَفيسة بنت مُنية ، فرأت رسول الله ، ﷺ ، حين دخَل وهو راكبٌ على بَعيره ومَلَكان يُظِلاّن عليه ، فأرته نساءها فعجبن لذلك (٤) .

ودَخَل عليها رسول الله ، ﷺ ، فخبّرها بما رَبِحوا فى وجههم ، فَسُرّت بذلك ، فلمّا دخَل ميسرة عليها أخبرته بما رأت ، فقال ميسرة : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشأم ، وأخبرها بقول الراهب نسطور وما قال الآخر الذى خالَفه فى البيع ، وربحت فى تلك المرّة ضعف ما كانت تربح ، وأضْعَفَت له ضِعف ما سَمّت له (٥) .

أخبرنا عبد الحميد الحِمّانىّ عن النضر أبى عُمر الخزّاز عن عِكرمة عن ابن عبّاس، قال : أوّل شىء رأى النبىّ ، ﷺ ، من النبوّة أن قيل له استتر وهو غلام ، فما رُئِيَت عَورته من يومئذ (٦) .

أخبرنا عبد الحميد الحِمّانى عن سفيان الثورىّ عن منصور عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن امرأة عن عائشة قالت : ما رأيتُ ذاك من رسول الله ، ﷺ .

---

(١) الصالحى ج ٢ ص ٢١٤

(٢) الصالحى ج ٢ ص ٢١٦

(٣) العُلّيّةُ : الغرفة .

(٤) الصالحى ج ٢ ص ٢١٦

(٥) الصالحى ج ٢ ص ٢١٦

(٦) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٢٠٢

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى علىّ بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله ابن عمر بن الخطّاب عن منصور بن عبد الرحمن عن أُمه عن بَرَّة ابنة أَبى تِجْراة قالت : إنّ رسول الله ، ﷺ ، حين أراد الله كَرامته وابتداءَه بالنبوّة ، كان إذا خرج لحاجته أبعدَ حتى لا يرى بيتًا ويُفضى إلى الشِّعاب وبُطون الأودية ، فلا يمرُ بحجرٍ ولا شَجرة إلاّ قالت السلام عليك يا رسول الله ، فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يَرى أحدًا (١) .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو الأحْوص عن سعيد بن مسروق عن منذر قال : قال الربيع – يعنى ابن خُثَيم : كان يُتَحَاكم إلى رسول الله ، ﷺ ، فى الجاهليّة قبل الإسلام ، ثمّ اختُصّ فى الإسلام ، قال ربيع حَرْفٍ وما حرفٌ مَن يُطع الرسول فقَد أطاعَ الله آمنه ، أى أنّ الله آمنه على وحيه .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا حَمّاد بن زَيد عن لَيْث عن مجاهد أنّ بنى غِفَار قَرّبوا عِجْلاً لهم ليذبحوه على بعض أصنامهم فَشَدّوه ، فصاح : يال ذريح ، أمر نَجيح ، صائح يَصيح ، بلسان فَصِيح ، بمكّة يشهد أن لا إله إلاّ الله ، قال : فنظروا فإذا النبىّ ، ﷺ ، قد بُعث .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى أبو بكرِ بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن حُسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن العبّاس عن عِكْرِمة عن ابن عبّاس قال : حدّثتْنى أمّ أَيْمَن قالت : كان بِبُوانة (٢) صَنمٌ تحضره قريش تعظّمه ، تنسك له النّسائك ، ويحلقون رءوسهم عنده ، ويعكفون عنده يومًا إلى الليل ، وذلك يومًا فى السّنة ، وكان أبو طالب يحضره مع قومه ، وكان يكلّم رسول الله ، ﷺ ، أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبَى رسول الله ، ﷺ ، ذلك ، حتى رأيتُ أبا طالب غَضب عليه ، ورأيت عَمَّاتِهِ غَضِبْنَ عَليه يومئذ أَشَدّ الغَضَب ، وجعلن يَقُلن: إنّا لَنَخَاف عليك ممّا تَصنع من اجتناب آلهتنا ، وجعلن يَقُلْنَ : ما تريد يا محمدُ أن تحضر لقومك عيدًا ولا تُكَثّر لهم جمعًا ، قالت : فلم يزالوا به حتى ذَهَب فغابَ عنهم ما

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٣٠٦ نقلا عن ابن سعد .

(٢) موضع بين الشام وبين ديار بنى عامر .

شاء الله ، ثمّ رجعَ إلينا مرعوبًا فَزِعًا ، فقالت له عَمّاته : ما دهاك ؟ قال : إنّى أخْشَى أنْ يَكونَ بِى لَمَمٌ ، فقُلن : مَا كان الله ليبتليك بالشّيطان وفيك من خِصال الخير ما فيك ، فما الذى رأيت ؟ قال : إنّى كُلّما دَنَوْتُ مِنْ صَنَم مِنْهَا تَمَثَّلَ لى رجُلٌ أبْيَضُ طَوِيلٌ يَصِيحُ بى وَرَاءَكَ يَا مُحَمّدُ لا تَمَسّهُ ! قالت : فما عاد إلى عِيدٍ لهم حتى تنبّأ (١) .

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : حدّثنى سليمان بن داود بن الحُصين عن أبيه عن عِكرِمة عن ابن عبّاس عن أُبَىّ بن كَعب قال : لمّا قَدِم تُبّع المدينة ونزل بقَناة فبعث إلى أحبار اليهود فقال : إنّى مخرّب هذا البلد حتى لا تقوم به يهوديّة ويرجع الأمر إلى دين العرب ، قال : فقال له سامول اليهودى ، وهو يومئذ أعلمهم : أيها الملك إنّ هذا بلد يكون إليه مُهاجرَ نَبىّ من بَنى إسْماعيل مَوْلِده مكّة اسمه أحمد ، وهذه دار هجرته ، إن منزلك هذا الذى أنت به يكون به من القَتلى والجِرَاح أمرٌ كبير فى أصحابه وفى عدوّهم ، قال تُبّع : ومَن يقاتله يومئذ وهو نبىّ كما تزعمون ؟ قال : يسير إليه قومه فيقتتلون ههنا ، قال : فأين قبره ؟ قال : بهذا البلد ، قال : فإذا قُوتل لَمن تكون الدّبْرة ؟ قال : تكون عليه مرّة وله مرّة ، وبهذا المكان الذى أنت به تكون عليه ، ويُقتَل به أصحابه مَقْتلة لم يُقْتَلوا فى موطن ، ثمّ تكون العاقبة له ، ويظهر فلا ينازعه هذا الأمرَ أحدٌ ، قال : وما صفته ؟ قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، فى عينيه حُمرة ، يركب البعير ، ويلبس الشَّمْلَة، سيفه على عاتقه لا يبالى مَن لاقى أخًا أو ابن عَمّ أو عَمًّا حتى يظهر أمره ، قال تُبّع : ما إلى هذا البلد من سبيل ، وما كان ليكون خرابها على يدى ، فخرج تُبّع منصرفًا إلى اليمن (٢) .

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : كان الزّبير بن بَاطَا ، وكان أعلم اليهود ، يقول : إنّى وجدتُ سِفْرًا كان أبى يختمه علىّ ، فيه ذكر أحمد نبىّ يخرج بأرض القَرَظ صفته كذا وكذا ، فتحدّث به الزّبير بعد أبيه والنبىّ ، ﷺ ، لم يُبعث ، فما هو إلاّ أن سمع بالنبىّ ، ﷺ ، قد خرَج بمكّة حتى عمد إلى ذلك السفر فَمَحاه وكتَم شأن النبىّ ، ﷺ ، وقال ليس به .

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٢٠١ (٢) الطبرى : تاريخه ج ٢ ص ١٠٥

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى الضّحّاك بن عثمان عن مَخْرَمَة بن سليمان عن كُرَيْب عن ابن عبّاس قال : كانت يهود قُرَيظة والنَّضِير وفَدك وخَيْبر يجدون صفة النبىّ ، ﷺ ، عندهم قُبَيل أن يُبعث ، وأنّ دار هجرته بالمدينة. فلمّا وُلِدَ رسول الله ، ﷺ ، قالت أحبار اليهود : وُلِدَ أحمد الليلة ، هذا الكوكب قد طَلَع ، فلمّا تَنَبَّأَ قالوا : قد تَنَبَّأَ أحمد ، قد طلع الكوكب الذى يطلع ، كانوا يعرفون ذلك ويقرّون (١) به ويصفونه إلاّ الحسد والبغى (٢) .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن نملة بن أبى نملة عن أبيه قال : كانت يهود بنى قُريظة يَدْرُسون ذكر رسول الله ، ﷺ ، فى كُتُبهم ويُعَلّمونه الوِلدان بصفته واسمه ومُهاجَره إلينا ، فلما ظَهر رسول الله ، ﷺ ، حَسَدوا وبغوا وقالوا ليس به .

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن أبى سفيان مولَى ابن أبى أحمد أنّ إسْلام ثَعلبة بن سعيد وأَسِيد بن سَعْيَةَ وأسد بن عُبيد ابن عمّهم إنّما كان عن حديث ابن الهَيّبَان أبى عمير. قدم ابن الهَيّبَان ، يهودىّ من يهود الشام ، قُبيل الإسلام بسنوات . قالوا : وما رأينا رجلاً لا يُصلّى الصّلوات الخَمْس خيرًا منه ، وكان إذا حُبِس عنّا المطر احتَجنا إليه ، نقول له : يابن الهيّبَان اخرج فاسْتَسْقِ لنا ، فيقول : لا حتى تُقَدِّمُوا أمام مَخْرَجكم صَدقة ، فنقول : وما نقدّم ؟ فيقول : صاعًا من تَمر أو مُدَّيْن من شَعير عن كلّ نفس ، فنفعل ذلك فيخرج بنا إلى ظَهر وادينا ، فوالله لن نَبْرح حتى تَمرُّ السحابُ فَتُمْطِرَ عَلينا ، ففعل ذلك بنا مِرارًا ، كلّ ذلك نُسْقَى ، فبينا هو بَيْن أظهرنا إذ حَضَرَته الوَفاةُ ، فقال : يا مَعشر اليهود ما الّذى تَرَوْنَ أنّه أخرجنى من أرض الخَمْر (٣) والخَمِير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قالوا : أنت أعلم يا أبا عُمير ! قال : إنّما قدمتُها أتوَكّفُ خُروج نَبىّ قد أظلّكم زمانه ، وهذا البلد مُهَاجَره ،

---

(١) كذا فى م ، ومثله لدى الصالحى وهو ينقل عن ابن سعد . وفى ل « ويقرءون » .

(٢) الصالحى : سبل الهدى ج ١ ص ٤١٠ عن ابن سعد .

(٣) فى السيرة الحلبية ج ١ ص ١٨٥ « من أهل الخَمْر – بالتحريك وبإسكان الميم – وهو الشجر الملتف » .

وكنتُ أرجو أن أُدْركه فأتّبعه ، فإن سَمِعتم به فلا تُسْبَقُنّ إليه ، فإنّه يَسْفِك الدّماء ويَسْبى الذَّرَارى والنّساء ، فلا يمنعكم هذا منه ، ثمّ مات ، فلمّا كان فى الليلة التى فى صَبيحتها فُتِحَت بنو قُرَيظة ، قال لهم ثَعلبة وأَسِيد ابنا سَعْيَة وأسد بن عُبيد فتيان شَبَاب : يا معشر يهود ، والله إنّه الرّجل الذى وصف لنا أبو عُمير بن الهيّبَان، فاتّقوا الله واتّبعوه ، قالوا : ليس به ، قالوا : بَلَى والله إنّه لهو هو ، فَنَزَلُوا وأسلموا وأبَى قومهم أن يُسلموا (١) .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى محمد بن عبد الله عن الزُّهرى عن محمد بن جُبَير بن مُطعم عن أبيه قال : كنّا جلوسًا عند صَنَم ببُوانة قبل أن يُبعث رسول الله، ﷺ ، بشهر ، فَنَحَرنا جُزرًا ، فإذا صائحٌ يصيح من جوف واحدة : اسمعوا إلى العجب ، ذهب استراقُ الوحى ونُرمى بالشُّهُب ، لنبىّ بمكّة اسمه أحمد ، مُهَاجَره إلى يثرب ، قال : فأمسكنا وعجبنا ، وخرَج رسول الله ، ﷺ (٢) .

حدّثنا محمد بن عمر ، حدّثنى ابن أبى ذئب عن مُسلم بن جُندب عن النّضر ابن سفيان الهذلى عن أبيه قال : خرجنا فى عير لنا إلى الشام ، فلمّا كُنّا بين الزرقاء ومُعَان وقد عَرّسنا من اللّيل إذا بفارس يقول : أيها النيام هُبّوا فليس هذا بحين رُقَاد، قد خرجَ أحمد ، وطُرّدت الجنّ كلّ مُطَرّد ، ففزعنا ونحن رفقة جرّارة كلهم قد سمع هذا ، فرجعنا إلى أهلينا ، فإذا هم يذكرون اختلافًا بمكّة بين قريش بنبىّ خرَج فيهم من بنى عبد المطلّب اسمه أحمد (٣) .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى علىّ بن عيسى الحكمى عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عَمرو بن نُفيل يقول : أنا أنتظر نبيّاً من ولد إسماعيل ثمّ من بنى عبد المطّلب ، ولا أرانى أدركه ، وأنا أومن به وأصدّقه وأشهد أنّه نبىّ ، فإن طالت بك مدّة فرأيته فأقرئه منّى السّلام ، وسأخبرك ما نعتُه حتى لا يخفَى عليك، قلت : هلمّ! قَال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق

---

(١) قارن النويرى ج ١٦ ص ١٤٥

(٢) الطبرى : التاريخ ج ٢ ص ٢٩٧ ، والصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٢٨٩

(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٢٩١

عينيه حمرة ، وخاتَم النبوّة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ، ثمّ يُخرجه قومه منه ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره ، فإيّاك أن تُخدع عنه فإنّى طُفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم، فكلّ مَن أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك ، وينعتونه مثل ما نعتّه لك ، ويقولون لم يبقَ نبىّ غيره ، قال عامر بن ربيعة : فلمّا أسلمتُ أخبرتُ رسول الله ، ﷺ ، قول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام ، فردّ عليه السلام وترحّم عليه وقال : قَدْ رَأَيْتُهُ فى الجَنَّةِ يَسْحَبُ ذُيُولًا (١) .

أَخبرنا علىّ بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف القرشى عن إسماعيل بن مجالد عن مجالد [عن] (٢) الشَّعْبىّ عن عبد الرحمن بن زَيد بن الخطّاب قال : قال زَيد بن عَمرو بن نُفيل : شاممت النصرانيّة واليهوديّة فكرهتهما ، فكنتُ بالشأم وما والاه حتى أتيتُ راهبًا فى صومعة ، فوقفتُ عليه ، فذكرتُ له اغترابى عن قومى وكراهتى عبادة الأوثان واليهودية والنصرانيّة ، فقال لى : أراك تريد دين إبراهيم ! يا أخا أهل مكّة إنّك لتطلب دينًا ما يؤخذ اليوم به ، وهو دين أبيك إبراهيم ، كان حنيفًا لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا ، كان يصلّى ويسجد إلى هذا البيت الذى ببلادك ، فالحقْ ببلدك ، فإنّ نبيًّا يُبعث من قومك فى بلدك يأتى بدين إبراهيم بالحنيفية ، وهو أكرم الخلق على الله (٣) .

أخبرنا علىّ بن محمد عن أبى عُبيدة بن عبد الله بن أبى عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسِر وغيره عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة قالت : سَكَن يهودى بمكّة يبيع بها تجارات ، فلمّا كان ليلة وُلد رسول الله ، ﷺ ، قال فى مجلس من مجالس قريش : هل كان فيكم من مولود هذه الليلة ؟ قالوا : لا نعلمه، قال : أخطأتُ واللهِ حيثُ كنتُ أكره ، انظروا يا معشر قريش وأحْصُوا ما أقول لكم : وُلِد الليلة نَبىّ هذه الأمّة أحمد الآخِر ، فإن أخطأكم فبِفلَسْطين ، به شامةٌ بين

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٢٩٥ نقلا عن ابن سعد .

(٢) : ل عن مجالد الشعبى وكذا فى طبعتى إحسان وعطا وهما ينقلان عن ل والتكملة والتصويب من م ، و المزى ج ٢٧ ص ٢١٩

(٣) ابن هشام : السيرة ج ١ ص ٢٣١

كتفيه سوداء صفراء فيها شعرات متواترات ، فتصدّع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه ، فلما صاروا فى منازلهم ذكروا لأهاليهم ، فقيل لبعضهم : وُلد لعبد الله بن عبد المطّلب الليلة غلام فسماه محمّدًا ، فالتقوا بعدُ من يومهم فأتوا اليهودىّ فى منزله فقالوا : أعلمت أنه وُلد فينا مولود ؟ قال : أبعدَ خَبرى أم قَبله ؟ قالوا : قبله واسمه أحمد ، قال : فاذهبوا بنا إليه ، فخرَجوا معه حتى دخلوا على أمه ، فأخرَجته إليهم ، فرأى الشّامة فى ظهره ، فغُشى على اليهودى ثمّ أفاق ، فقالوا : ويْلك ! ما لك ؟ قال : ذهبت النُّبوّة من بنى إسرائيل وخرَج الكتاب من أيديهم ، وهذا مكتوب يقتلهم ويبير أَحْبَارَهم [١] ، فازت العرب بالنبوة ، أفرحتم . يا معْشر قريش ؟ أمَا واللهِ ليسطوَن بكم سَطْوة يخرج نبؤها من المشرق إلى المغرب [٢] .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن يحيَى بن مَعن أبى زكريّاء العجلانى عن يعقوب ابنُ عتبة بن المغيرة بن الأخْنَس قال : إنّ أوّل العرب فَزَع لرمى النّجوم ثَقِيف ، فأتوا عمرو بن أُمية فقالوا : ألم تَرَ ما حدَث ؟ قال : بَلَى ، فانْظروا فإن كانت مَعَالِمُ النجوم التى يُهْتَدى بها ويُعْرَف بها أنواء الصيف والشّتاء انتثرت فهو طى الدنيا وذهاب هذا الخلْق الذى فيها ، وإن كانت نجومًا غيرها فأمرٌ أراد الله بهذا الخلق ونَبىّ يُبعث فى العرب فقد تُحُدّث بذلك .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن أبى زكرياء العجلانى عن محمّد بن كعب القرظى قال : أوحَى الله إلى يعقوب أنى أبعثُ من ذُرّيّتك ملوكًا وأنبياء حتى أبعث النبىّ الحرمىّ الذى تبنى أمّته هَيْكل بيت المقدس ، وهو خاتم الأنبياء ، واسمه أحمد .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن علىّ بن مجاهد عن حميد بن أبى البَخْتَرى عن الشَّعْبى قال فى مجلّة إبراهيم ، ﷺ : إنّه كائن من ولدك شعوب وشعوب حتى يأتى النبىّ الأُمىّ الذى يكون خاتم الأنبياء .

---

(١) كذا فى م وقد وضعت فيها علامة الإهمال تحت الراء فى (يبير) والحاء ، فى (أحبارهم) وفى ل « ويبزّ أخبارهم » وفى تعليق الأستاذ محمود شاكر « نص المخطوطة هو الصواب » وقد تحرفت « يبير أحبارهم » إلى « يبزّ أخبارهم » فى طبعتى إحسان وعطا وفى النهاية (بور) مُبير : أى مُهْلِك

(٢) الصالحى : سبل الهدى ج ١ ص ٤٠٩ عن ابن سعد .

أخبرنا عليّ بن محمد عن سليمان القافلانى عن عَطاء عن ابن عبّاس قال : لمّا أُمِرَ إبراهيم بإخراج هاجَر حُمل على البُراق ، فكان لا يمرّ بأرض عَذْبة سهلة إلاّ قال : انزلْ هاهنا يا جبريل . فيقول : لا ، حتى أتى مكّة ، فقال جبريل : انزِلْ يا إبراهيم ، قال : حيث لا ضَرْع ولا زَرْع ؟ قال : نَعَمْ هاهنا يخرج النبيّ الذى من ذُرّيّة ابنك الّذى تُتَمّ به الكلمة العُلْيا .

أخبرنا عليّ بن محمّد عن أبى عَمرو الزهرىّ عن محمّد بن كعب القرظى قال : لمّا خرجت هاجر بابنها إسماعيل تلقّاها مُتلقّ فقال : يا هاجر إنّ ابنك أبو شُعوب كثيرة ، ومن شعبه النبيّ الأُمىّ ساكن الحَرَم .

أخبرنا عليّ بن محمّد عن أبى مَعشر عن يزيد بن رومان وعاصم بن عمر وغيرهما أن كعب بن أسد قال لبنى قُرَيظة حين نزل النبيّ ، ﷺ ، فى حصنهم : يامَعْشَر يهود تابعوا الرجل فوالله إنّه النبيّ ، وقد تبيّن لكم أنّه نبيّ مرْسَل وأنّه الذى كنتم تجدونه فى الكتب ، وأنّه الّذى بَشَّر به عِيسَى ، وإنّكم لَتعرِفون صفته ، قالوا : هو به ولكن لا نُفارق حكم التوراة .

أخبرنا عليّ بن محمد عن عليّ بن مجاهد عن محمّد بن إسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبى هريرة قال : أتى رسول الله ، ﷺ، بيت المِدْراس فقال : أَخْرِجُوا إِلَيَّ أَعْلَمَكُمْ ، فقالوا : عبد الله بن صُورِيا ، فخلا به رسول الله ، ﷺ ، فَنَاشَدَه بدينه وبما أنْعمَ الله به عليهم وأطعمهم من المنّ والسَّلْوَى وظَلَّلهم به من الغَمام : أَتَعْلَمُ أَنّى رسُول الله ؟ قال : اللهمّ نعم وإنّ القوم ليَعرفون ما أعرف . وإنّ صفتك ونعتك لمبيّن فى التوراة ، ولكنهم حسدوك ، قال : فَما يَمْنَعُكَ أَنْتَ ؟ قال : أكره خلاف قومى ، وعسى أن يتّبعوك ويُسْلِموا فأُسْلم [1] .

أخبرنا عليّ بن محمد عن أبى مَعشر عن محمّد بن جعفر بن الزبير ومحمّد بن عُمارة بن غَزِيّة وغيرهما قالوا : قَدِم وفد نَجْران ، وفيهم أبو الحارث بن عَلقمة بن ربيعة ، له علم بدينهم ورئاسة ، وكان أسقُفهم وإمامهم وصاحب مِدْرَاسِهم وله فيهم قَدْر ، فَعَثَرَت به بَغلته ، فقال أخوه : تَعِس الأبعد ، يريد رسول الله ، ﷺ ،

---

(١) انظر ابن هشام ج ٢ ص ٥٦٤ فما بعدها .

فقال أبو الحارث : بلْ تَعستَ أنْتَ ، أتشتم رجلًا من المُرْسَلين ؟ إنّه الذى بشر به عيسى وإنّه لفى التوراة ! قال : فما يمنعك من دينه ؟ قال : شرّفنا هؤلاء القوم وأكرَمونا ومَوّلونا وقد أَبَوْا إلاّ خلافه ، فحلف أخوه ألا يَثنى له صَعَرًا حتى يقدم المدينة فيؤمن به ، قال : مهلًا يا أخى فإنّما كنتُ مازحًا ، قال : وإن ، فمضى يضرب راحلته وأنشأ يقول :

إلَيْكَ تَعْدُو (١) قَلِقًا وضِينُها مُعْتَرِضًا فى بَطْنِهَا جَنِينُها
مُخَالِفًا دِينَ النّصارَى دينُهَا

قال : فَقَدِم وأسلم .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن أبى علىّ العبدى عن محمّد بن السّائب عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : بعثت قريش النَّضْر بن الحارث بن عَلْقَمة وعُقْبة بن أبى مُعَيْط وغيرهما إلى يهود يثرب وقالوا لهم : سَلُوهم عن محمّد ، فَقَدِموا المدينة فقالوا : أتيناكم لأمرٍ حدث فينا ، منّا غلامٌ يتيمٌ حقيرٌ يقول قولاً عظيمًا يزعم أنه رسول الرحمن ، ولا نعرفُ الرحمن إلا رَحْمان اليَمامة ، قالوا : صِفُوا لنا صِفته ، فَوَصَفوا لهم ، قالوا : فمنَ تَبِعه منكم ؟ قالوا : سِفْلتنا ، فضَحِك حَبْرٌ منهم وقال : هذا النبىّ الذى نجد نعته ونجد قومه أشدّ النّاس له عداوة .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن يزيد بن عياض بن جُعْدُبَةَ عن حَرامِ بن عثمان الأنصارىّ قال : قَدِم أسعد بن زُرَارة من الشأم تاجرًا فى أربعين رجُلًا من قومه ، فرأى رؤيا أنّ آتيًا أتاه فقال : إنّ نبيًّا يخرج بمكّة يا أبا أُمامة فاتّبعه ، وآية ذلك أنّكم تَنزلون منزلًا فيُصَاب أصحابُك فَتَنجو أنْت وفلان يُطْعَنُ فى عَيْنِه ، فنزلوا منزلاً فَبَيَّتَهم الطّاعون فأُصِيبوا جميعًا غير أبى أُمامة وصاحب له طُعِن فى عينه .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن سعيد بن خالد وغيره عن صالح بن كيسان أنّ خالد بن سعيد قال رأيتُ فى المنام قبل مَبعث النبىّ ، ﷺ ، ظُلْمة غَشِيَتْ مكّة حتى ما أرى جبلاً ولا سهلاً ، ثمّ رأيتُ نورًا يخرج من زَمزم مثلَ ضَوء المِصباح

(١) فى المطبوع « يغدو » وفى المخطوط « تغدو » وقد اتبعت ماورد لدى ابن هشام ج ٢ ص ٥٧٤ ، والنويرى ج ١٨ ص ١٢٢ وهو ينقل عن ابن سعد ، والصالحى ج ٢ ص ٦٢٢ و ج ٦ ص ٦٥٠ . ولدى ابن الأثير فى النهاية (وضن) ومنه حديث ابن عمر « إليك تَعْدُو قَلقا وضِينُها » والوضين : الحزام .

كلّما ارتفع عَظُم وسَطَع حتى ارتفعَ فأضاءَ لى أوّل ما أضاءَ البيت ، ثمّ عَظُم الضوء حتى ما بَقى من سَهل ولا جَبل إلاّ وأنا أراه ، ثمّ سطَعَ فى السماء ، ثم انحدرَ حتى أضاءَ لى نخل يَثْرب فيها البُسْر ، وسمعتُ قائلاً يقول فى الضّوء : سبحانه سبحانه تمّت الكلمة وهَلَكَ ابن مارد بهضبة الحصى بين أذْرُحَ والأكَمَة ، سَعِدَتْ هذه الأمّة، جاء نَبى الأُميين ، وبلَغ الكتابُ أجله ، كذبته هذه القرية ، تُعذّبُ مرّتين، تتوبُ فى الثالثة ، ثلاثٌ بقيت ، ثِنتان بالمشرق وواحدة بالمغرب ، فقصَّها خالد بن سعيد على أخيه عمرو بن سعيد ، فقال : لقد رأيْت عجبًا وإنى لأرى هذا أمرًا يكون فى بَنى عبد المطّلب إذْ رأيت النّور خَرَجَ من زَمزم .

أخبرنا علىّ بن محمد عن مسلمة بن علقمة عن داود بن أبى هند قال : قال ابن عبّاس : أوحَى الله إلى بعض أنبياء بنى إسرائيل : اشتدّ غضبى عليكم من أجل ما ضَيَّعتم من أمرى ، فإنى حلَفتُ لا يأتيكم رُوح القدس حى أبعث النبىّ الأُمى من أرض العرب الذى يأتيه روح القدس .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن محمّد بن الفضل عن أبى حازم قال : قَدِم كاهن مَكّة ورسولُ الله ، ﷺ ، ابن خمس سنين وقد قدمتْ بالنبىّ ، ﷺ ، ظِئره إلى عبد المطّلب وكانت تأتيه به فى كلّ عام ، فنظر إليه الكاهن مع عبد المطّلب فقال : يا معشرَ قريش اقْتلوا هذا الصبىّ ، فإنّه يقتلكم ويفرّقكم ، فهرَبَ به عبد المطّلب ، فلم تَزَل قريش تخشَى من أمره ما كان الكاهن حذّرهم .

أخبرنا علىّ بن محمد عن علىّ بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن عاصم ابن عُمر بن قتَادة عن علىّ بن حسَين قال : كانت امرأة فى بنى النّجّار يُقالُ لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابعٌ من الجنّ ، فكان يأتيها ، فأتَاهَا حين هاجَر النبىّ ، ﷺ ، فانقضَّ على الحائط ، فقالت : ما لك لم تأتِ كما كنتَ تأتى ؟ قال : قد جاء النبىّ الذى يحرّم الزّنا والخمر .

أخبرنا علىّ بن محمد عن وَرقاء بن عمر عن عَطاء بن السائب عن سعيد بن جُبَير عن ابن عبّاس قال : لما بُعث محمّد ، ﷺ ، دُحِرَ الجنّ وَرُمُوا بالكواكب ، وكانوا قبل ذلك يستمعون ، لكلّ قَبِيل من الجنّ مقعدٌ يستمعون فيه ، فأوّل مَن فزع لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبَحون لآلهتهم من كان له إبل أو غَنم كلّ يوم حتى

كادت أموالهم تَذهب ، ثمّ تَناهوا وقال بعضهم لبعض: ألا تَرون معالم السماء كما هى لم يذهب منها شيء ! وقال إبليس : هذا أمرٌ حدَث فى الأرض ، ائتونى من كلّ أرض بتُربة ، فكان يُؤتَى بالتربة فيشمّها ويلقيها، حتى أُتى بتُربة تِهامة فشَمَّها وقال : هاهنا الحدث (١) .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن عبد الله بن محمّد القرشى من بنى أسد بن عبد العُزّى عن الزُّهرى قال : كان الوحى يُستمع ، وكان لامرأة من بنى أسد تابع ، فأتاها يومًا وهو يصيح : جاء أمرٌ لا يُطاق ، أحمد حرَّم الزّنا ، فلمّا جاء الله بالإسلام مُنِعوا الاستماع (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى عبد الله بن يزيد الهذلى عن سعيد بن عمرو الهذلى عن أبيه قال : حضرتُ مع رجالٍ من قومى صَنمَنا سُوَاع وقد سُقنا إليه الذبائح ، فكنتُ أوّل مَن قرَّب إليه بقرة سمينة فذبحتها على الصنم ، فسمعنا صوتًا من جوفها : العجب العجب كلّ العجب ، خروجُ نبىّ بين الأخاشب يحرّم الزنا ، ويحرّم الذبح للأصنام ، وحُرست السّماء ، وَرُمِينا بالشُّهب فَتفَرّقنا ، وقدمنا مكّة فسألنا فلم نجد أحدًا يخبرنا بخروج محمد ، ﷺ ، حتى لقينا أبا بكر الصّدّيق فقلنا : يا أبا بكر ، خرج أحدٌ بمكّة يدعو إلى الله يقال له أحمد ؟ قال: وما ذاك ؟ قال : فأخبرته الخبر ، فقال : نَعم هذا رسول الله . ثمّ دعانا إلى الإسلام، فقلنا : حتى ننظر ما يصنع قومنا ، ويا ليت أنّا أسلمنا يومئذ . فأسلمنا بعده .

أخبرنا محمد بن عمر الأسْلمى قال : حدّثنى عبد الله بن يزيد الهذلى عن عبد الله بن ساعدة الهُذلى عن أبيه قال : كنّا عند صنمنا سُوَاع وقد جلبتُ إليه غنمًا لى مائتى شاة قد كان أصابها جَرَب . فأدنيتُها منه أطلبُ بَرَكته ، فسمعتُ مناديًا من جوف الصنم يُنادى : قد ذهبَ كيْد الجنّ ورُمينا بالشُّهب لنبىّ اسمه أحمد ، قال : قلتُ غُبّرتُ والله ، فأصرف وجه غنمى منحدرًا إلى أهلى ، قال : فلقيتُ رجلًا فخبرنى بظهور رسول الله ، ﷺ .

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٢٦٧

(٢) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٢٦٨

أخبرنا عليّ بن محمّد عن عبد الرحمن بن عبد الله عن محمّد بن عمر الشامي عن أشياخه قالوا : كان رسول الله ، ﷺ ، فى حِجْر أبى طالب ، وكان أبو طالب قليل المال ، كانت له قطعة من إبل فكان يُؤتَى بلبنها ، فإذا أكل عيال أبى طالب جميعًا أو فُرَادى لم يَشْبعوا . وإذا أكل معهم النبيّ ، ﷺ ، شَبِعوا ، فكان إذا أرادَ أن يطعمهم قال : أربعوا حتى يحضر ابنى ، فيحضر فيأكل معهم فيفضل من طعامهم ، وإن كان لَبَنٌ [١] شرب أولهم ثمّ يناولهم يشربون فَيَرْوَوْنَ عن[٢] آخرهم ، فيقول أبو طالب : إنّك لمُبَارَك ! وكان يصبح الصبيان شُعْثًا رُمْصًا ، ويصبح النبيّ ، ﷺ ، مَدْهُونًا مَكْحولًا . قالت أمّ أَيمن: ما رأيتُ النبيّ ، ﷺ ، شَكَا ، صغيرًا ولا كبيرًا ، جوعًا ولا عطشًا ، كان يغدو فيشرب من زَمزم فأعرض عليه الغذاء فيقول : لا أرِيدُهُ ، أَنَا شَبْعَانُ [٣] .

* * *

ذكر من تسمى فى الجاهلية بمحمّد رجاء أن تدركه النبوة للذى كان من خبرها

أخبرنا عليّ بن محمّد بن عبد الله بن أبى سيف عن سَلَمة بن عثمان عن عليّ ابن زَيد عن سعيد بن المسيّب قال : كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكُهّان أن نبيًّا يُبعث من العرب اسمه محمّد ، فَسَمَّى مَن بلَغه ذلك من العرب ولَدَه محمّدًا طَمَعًا فى النّبوة .

أخبرنا عليّ بن محمّد عن سَلَمة بن الفضل عن محمّد بن إسحاق قال : سُمّى محمّد بن خُزاعى بن حُزابة مِن بنى ذَكوان من بنى سُليم طَمَعًا فى النبوّة ، فأتى

---

(١) فى ل « وإن كان لئن شرب » وصوابه من : م ، و الصالحى فى سبل الهدى ج ٢ ص ١٨٤ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) رواية ل ، م « فيروون من آخرهم » والمثبت لدى الصالحى فى سبل الهدى ج ٢ ص ١٨٤ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ١٨٣ – ١٨٤

أبرهةَ باليمن فكان معه على دينه حتى مات ، فلمّا وَجُهَ قال أخوه قيس بن خُزاعيّ :

فَذَلِكُمْ ذُو التّاجِ مِنّا مُحَمّد　　　وَرَايَتُهُ فى حَوْمَةِ المَوْتِ تَخْفِقُ

أخبرنا عليّ بن محمّد عن مسلمة بن علقمة عن قتادة بن السَّكَن العُرَنيّ قال : كان فى بنى تَميم محمّد بن سفيان بن مجاشع ، كان أسقُفًا ، قيل لأبيه : إنّه يكون للعرب نبيّ اسمه محمّد ، فسمّاه محمّدًا ، ومحمد الجشمى فى بنى سُوَاءة ، ومحمّد الأسيّدىّ ، ومحمّد الفُقَيْمىّ سَمّوهم طَمَعًا فى النبوّة (١) .

* * *

ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحى على رسول الله ﷺ

أخبرنا عفّان بن مُسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة ، أخبرنا عليّ بن زيد عن أبى زيد أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان بالحَجون وهو مُكْتَئِبٌ حَزينٌ فقال : اللهمّ أرنى اليَوْمَ آيَةً لا أُبَالى مَنْ كَذّبَنى بَعْدَهَا مِنْ قَوْمى ، فإذا شجرة من قبل عَقَبة المدينة، فناداها فجاءت تشقّ الأرض حتى انتهت إليه فسلّمت عليه ، ثمّ أمرها فرجعت ، فقال : مَا أُبَالى مَنْ كَذّبَنى بَعْدَهَا مِنْ قَوْمى (٢) .

أخبرنا الفضل بن دُكين قال : حدّثنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال : بلغنى أن النبيّ ، ﷺ ، كان مسافرًا فذهب يريد أن يتبرّز أو يقضى حاجته ، فلم يجد شيئًا يَتَوَارَى به من الناس ، فرأى شجرتين بعيدتين ، فقال لابن مسعود : اذْهَبْ فَقُمْ بَيْنَهُمَا فَقُلْ لَهُمَا إنّ رَسُولَ اللهِ أرْسَلَنى إلَيْكُمَا أنْ تَجْتَمِعَا حتى يَقْضىَ حَاجَتَهُ وَرَاءَكُمَا ، فذهَب ابن مسعود فقال لهما ، فأقبلت إحداهما إلى الأخرى فقضى حاجته وراءهما (٣) .

---

(١) قارن بالنويرى ج ١٦ ص ٧٧

(٢) أورده الذهبى فى تاريخ الإسلام : السيرة النبوية ص ٣٤٣ ، والصالحى فى سبل الهدى ج ١٠ ص ١٢٦

(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ١٠ ص ١١٨

حدّثنا وكيع ، أخبرنا الأعْمش عن المِنْهال بن عمرو عن يَعْلَى بن مُرّة قال: كنتُ مع النبىّ ، ﷺ ، فى سَفَر فنزلنا منزلاً ، فقال لى : ائْتِ تَيْنِكَ الأشَاءَتَيْنِ (١) فَقُلْ لَهُمَا إنّ رَسُولَ اللهِ ، ﷺ ، يأمُرُكُمَا أنّ تَجْتَمِعَا ، فأتيتهما فقلت لهما ذلك ، فوثَبت إحداهما إلى الأخرى فاجتمعتا ، فخرج النبىّ ، ﷺ ، فاستَتَر فقضَى حاجته ، ثمّ وثَبَت كلّ واحدة منهما إلى مكانها (٢) .

أخبرنا إسماعيل بن أَبان الورّاق ، أخبرنَا عَنْبسة بن عبد الرحمن القُرشى عن محمّد بن زَاذَان عن أمّ سعد عن عائِشة قالت : قلت : يا رسول الله تأتى الخَلاَءَ فلا يُرى منك شىء من الأذى ! فقال : أوَمَا عَلِمْتِ يَا عَائِشَةُ أنّ الأرْضَ تَبْتَلِعُ ما يخَرجُ مِنَ الأنْبِيَاءِ فَلا يُرَى مِنْهُ شَىْءٌ ؟ .

أخبرنا مُسلم بن إبراهيم ، أخبرنا الحارث بن عبيد ، أخبرنا أبو عِمران عن أنَس ابن مالك قال : قال رسول الله ، ﷺ : بَيْنَا أنَا قَاعِدٌ ذَاتَ يَوْمٍ إذْ دَخَلَ جِبْرِيلُ فَوَكَزَ بَيْنَ كَتِفَىّ فَقُمْتُ إلى شَجَرَةٍ فِيهَا مِثْلُ وَكْرَى الطّيْرِ فَقَعَدَ فى وَاحِدَةٍ وَقَعَدْتُ فى أُخْرَى فَسَمَتْ فارْتَفَعَتْ حَتّى سَدّتِ الخَافِقَيْنِ وَلَوْ شِئْتُ أنْ أمَسّ السّمَاءَ لَمَسِسْتُ وَأنَا أُقَلّبُ طَرْفِى فَالْتَفَتّ إلى جِبْرِيلَ فَإذا هُوَ كَأنّهُ حِلْسٌ لاطِىءٌ فَعَرَفْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللهِ وَفُتِحَ لى بابُ السّماءِ فَرَأيْتُ النّورَ الأعْظَمَ وَلَطّ دُونى الحِجَابَ رَفْرَفُهُ الدّرُّ واليَاقُوتُ ثُمّ أوْحَى اللهُ إلىّ مَا شَاءَ أنْ يُوحى (٣) .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا الحارث بن عُبيد الإيادى ، أخبرنَا سعيد بن إياس أبو مسعود الجُرَيْرِى عن عبد الله بن شَقيق عن عائشة قالت : كان النبىّ ، ﷺ ، يُحْرَسُ حتّى نَزَلَتْ هذه الآية : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [سورة المائدة : ٦٧] : قالت : فأخرَج رسول الله ، ﷺ ، رأسه من القُبّة لهم فقال : أيّها النّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنى اللهُ مِنَ النّاسِ .

---

(١) أى النخلتين الصغيرتين .

(٢) أورده الذهبى فى تاريخ الإسلام : السيرة النبوية ص ٣٤٧ ، والصالحى فى سبل الهدى ج ١٠ ص ١١٨

(٣) أورده صاحب الكنز برقم ٣٥٤٦٥ عن ابن سعد .

أخبرنا الفضل بن دُكين قال : أخبرنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن النبىّ ، ﷺ ، قال : إنّا مَعْشَرَ الأنْبِياءِ تَنامُ أعْيُنُنا وَلا تَنامُ قُلُوبُنا

أخبرنا هَوْذة بن خليفة بن عبد الله بن أبى بكرة ، أخبرنا عوف عن الحسن عن النبىّ، ﷺ ، قال : تَنامُ عَيْناىَ وَلا يَنامُ قَلْبى .

أخبرنا الحجاج بن محمّد الأعور عن ليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ، ﷺ ، فقال : رَأيْتُ فى المَنَام كَأنّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأسى وَمِيكائِيلَ عِنْدَ رِجْلىّ يَقُولُ أحَدُهُمَا لِصَاحِبِه اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا ، فَقَالَ : اسْمَعْ سَمِعَتْ أُذُنُكَ وَاعْقِلْ عَقَلَ قَلْبُكَ ، إنّمَا مَثَلُكَ ومَثَلُ أُمّتِكَ مَثَلُ مَلِكٍ اتّخَذَ دارًا ثُمّ بَنى فيهَا بَيْتًا ثُمّ جَعَلَ فِيهَا مَائِدَةً ثُمّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النّاسَ إلى طَعَامِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أجَابَ الرّسُولَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ ، فَالله هُوَ المَلِكُ وَالدّارُ هِىَ الإسْلامُ وَالبَيْتُ الجَنّةُ ، وأنْتَ يَا مُحمّدُ الرّسُولُ مِنْ أجَابَكَ يا مُحَمّدُ دَخَلَ الإسْلامَ وَمَنْ دَخَلَ الإسْلامَ دَخَلَ الجَنّةَ وَمَنْ دَخَلَ الجَنّةَ أكَلَ مَا فِيهَا [١] .

أخبرنا سعيد بن محمّد الثقفى عن محمّد بن عمرو عن أبى سلمة قال : كان رسول الله ، ﷺ ، لا يأكل الصّدقة ويأكل الهدية ، فأهْدتْ إليه يهوديّة شاةً مصليّة فأكل رسول الله ، ﷺ ، منها هو وأصحابه، فقالت : إنى مسمومة ، فقال لأصحابه : ارْفَعُوا أيْدِيَكُمْ فإنّهَا قَدْ أخْبَرَتْ أنّهَا مَسْمومَةٌ ، قال : فرفعوا أيديهم ، قال : فمات بِشْر بن البرَاء ، فأرسل إليها رسول الله ، ﷺ ، فقال : مَا حَمَلَكِ عَلى مَا صَنَعْتِ ؟ قالت : أردتُ أن أعْلَمَ إن كنتَ نبيًّا لم يضررك ، وإن كنتَ ملكًا أرَحْتُ النّاس منك ، قال: فأمر بها فقتلت [٢] .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا خالد بن عبد الله عن حُصَين عن سالم بن أبى الجَعْد قال : بعثَ رسول الله ، ﷺ ، رجلين فى بعض أمره فقالا : يا رسول الله ما معنا ما نتزوّده ، فقال : ابْتَغِيَا لى سِقَاءً ، فَجَاءَاه بسِقاء ، قال : فأمرنا فملأناه

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٣٧٤

(٢) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٣٩٥

ثمّ أوكأهُ وقال : اذْهَبَا حَتى تَبْلُغَا مَكَانَ كَذَا وكَذَا فَإنّ الله سَيَرْزُقُكُمَا ، قال : فَانْطَلَقا حَتّى أتيا ذلك المكان الذى أمرهما به رسول الله ، ﷺ ، فانحلّ سِقاؤهما فإذا لَبنٌ وزُبد غنم ، فأكلا وشربا حتى شَبِعا .

أخبرنا هاشم بن القاسم أبو النّضر الكنانى ، أخبرنا عبد الحميد بن بهرام قال : حدّثنى شَهْر ، يعنى ابن حَوْشب ، قال : وحَدّثَ أبو سعيد الحضرمى قال : بينما رجل من أسْلَم فى غُنَيْمَةٍ له يَهُشّ عليها فى بيداء ذى الحليفة إذ عَدَا عليه ذئب فانتزعَ شاةً من غنمه ، فَجَهْجَأه (١) الرجل ورماه بالحجارة حتى استنقذَ منه شاته ، ثمّ إنّ الذئب أقبلَ حتى أقعَى مُستثفراً (٢) بذَنَبه مقابل الرجل فقال : أما اتّقيت الله أن تنزع منّى شاة رزقنيها الله ؟ قال الرجل : تالله ما سمعت كاليوم قطّ قال الذئب : من أىّ شىء تَعجَب ؟ قال : أعْجب من مخاطبة الذئْب إيّاى ! قال الذّئب : قد تركْتَ أعْجَبَ مِن ذلك ، هاذاك رسول الله ، ﷺ ، بين الحرّتين فى النّخَلَاتِ يُحدّث النّاس بما خلا ، ويُحدّثهم بما هو آتٍ ، وأنت ههنا تتّبع غنمك! فلمّا أن سمع الرجل قول الذئب ساق غنمه يحوزها حتى أدخلها قباء قرية الأنصار فسأل عن رسول الله ، ﷺ ، فصادفه فى منزل أبى أيّوب فأخبره خبر الذئب ، قال رسول الله ، ﷺ : صَدَقْتَ ، احْضَرِ العَشِيّة فَإذَا رَأيْتَ النّاسَ اجْتَمَعُوا فَأخْبِرْهُمْ ذَلِكَ ، ففعل ، فلمّا أن صلّى الصّلاة واجتمع الناس أخبرهم الأسلمى خبر الذئب ، قال رسول الله ، ﷺ : صَدَقَ صَدَقَ صَدَقَ ، تِلْكَ الأعَاجِيبُ بَيْنَ يَدَي السّاعَةِ ، قالها ثلاثًا ، أمَا وَالّذى نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ لَيُوشِكَنّ الرّجُلُ مِنْكُمْ أنْ يَغِيبَ عَنْ أهْلِهِ الرّوْحَةَ أوِ الغَدْوَةَ ثمّ يُخْبِرَهُ سَوْطُهُ أوْ عَصَاهُ أوْ نَعْلُهُ بِمَا أحْدَثَ أهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ (٣) .

أخبرنَا هاشم بن القاسم ، أخبرنا عبد الحميد بن بَهرام قال : حدّثنى شَهْر ، حدّثنى عبد الله بن عبّاس قال : بينما رسول الله ، ﷺ ، بفِناء بيته بمكّة جالسًا إذ مرّ به عثمان بن مظعون ، فكشر إلى رسول الله ، ﷺ ، فقال له رسول الله ،

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (جهجه) فيه « إنّ رجلا من أسْلَم عدَا عليه ذئب فانتزع شاة من غنمه فجهجأه الرجل » أى زبَره : أراد جهجهه ، فأبدل الهاء همزة لكثرة الهاآت وقرب المخرج .

(٢) مستثفرا : جاعلا ذنبه بين رجليه .

(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ١٠ ص ١٦٩

ﷺ : ألا تجْلِسُ ؟ قال : بَلَى ، فجلس رسول الله ، ﷺ ، مُستقْبله ، فبينما هو يُحدّثه إذ شَخَص رسول الله ، ﷺ ، فنظر ساعة إلى السّماء ، فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه فى الأرض ، فتحرّف رسول الله ، ﷺ، عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره ، فأخذ يُنغِض رأسه كأنّه يستفقه ما يُقال له ، وابنُ مظعون ينظر ، فلمّا قضَى حاجته واستفقَه ما يُقال له ، وشخص بصر رسول الله ، ﷺ ، إلى السّماء كما شخص أول مرّة ، فاتّبعه بصره حتى توارى فى السّماء ، فأقبل على عثمان بجِلْستِهِ الأولى ، فقال عثمان : يامحمّد فيما كنتُ أُجالسك وآتيك ما رأيتك تفعل كفعلك الغَداةَ ، قال : وَمارَأيْتَنى فَعَلْتُ ؟ قال : رأيتُك تُشخص بصرك إلى السّماء ثمّ وضعته على يمينك فتحرّفت إليه وتركتنى . فأخذتَ تُنْغِض رأسَكَ كأنّك تستفقه شيئًا يُقال لك ، قال: أَوَفَطِنْتَ لِذاكَ ؟ قال عثمان : نعم ، قال : فقال رسول الله ، ﷺ: أَتَانى رَسُولُ الله آنِفًا وَأَنْتَ جَالِسٌ ، قلتُ : رسولُ الله ؟ قال : نَعَمْ ، قال : فما قال لك ؟ قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل : ٩٠] : قال عثمان : فذلك حين استقرّ الإيمان فى قلبى وأحببتُ محمّدًا .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا عبد الحميد بن بَهرام ، أخبرنا شَهْر قال : قال ابن عبّاس : حضَرَتْ عصابةٌ من اليهود ، يعنى رسول الله ، ﷺ ، يومًا فقالوا : يا أبا القاسم حَدّثْنا عن خِلالٍ نسألُك عنهُنّ لا يعلمهنّ إلاّ نبىّ ، قال : سَلُونى عَمّا شِئْتُمْ وَلَكِنِ اجْعَلُوا لى ذِمّة الله وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلى بَنِيهِ لَئِنْ أَنَا حَدّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهَ لَتُتَابِعُنِّى على الإسْلامِ ، قالوا : فذلك لك : قال : فَسَلُونى عمّا شئتمْ ، قالوا : أخبِرْنَا عن أربع خِلالٍ نسألك عنهنّ ، أخبِرْنا أىّ الطّعام حرّم إسرائيلُ على نفسه من قبل أن تُنَزّلَ التّوراة ، وأخبِرنا كيف ماء المرأة من ماء الرجل ، وكيف يكون الذّكر منه وكيف تكون الأنثى ، وأخبرنا كيف هذا النبىّ الأمّى فى النوم ومَن وليّه من الملائكة ، قال : فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللهِ لَئِنْ أنا أَخْبَرْتُكُمْ لَتُتَابِعُنِّى ، فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق ، قال : فَأَنْشُدُكُمْ بالّذى أَنْزَلَ التّوْرَاةَ عَلى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أنّ إسْرَائيلَ يَعْقُوبَ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا وَطَالَ سَقَمُهُ مِنْهُ فَنَذَرَ لِلهِ نَذْرًا لَئِنْ

شَفَاهُ اللهُ مِنْ سَقَمِهِ لَيُحَرِّمَنّ أحَبّ الشّرَابِ إِلَيْهِ وَأَحَبّ الطّعَامِ إِلَيْهِ، فَكانَ أحَبّ الطّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الإبِلِ وَأَحَبّ الشّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا ؟ قالُوا : اللّهم نَعم ، قال : اللّهم اشْهَدْ عَلَيْهِمْ ، قَالَ : فَأَنْشُدُكُمْ باللهِ الذى لا إلهَ إلاّ هُوَ الّذى أَنْزَلَ التّوْرَاةَ على مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أنّ مَاءَ الرّجُل أَبْيَضُ غَلِيظٌ وَأنّ مَاءَ المَرْأةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ فَأيّهُمَا عَلا كَانَ لَه الوَلَدُ وَالشّبَهُ بِإذْنِ اللهِ ، وَإِنْ عَلا ماءُ الرّجُلِ على مَاءِ المَرْأةِ كَانَ ذَكَرًا بإذْنِ اللهِ ، وإنْ عَلا مَاءُ المَرْأةِ عَلى مَاءِ الرّجُلِ كَانَ أُنْثى بإذْنِ اللهِ ؟ قالوا : اللّهم نعم ، قال : اللّهم اشْهَدْ عَلَيْهِمْ ، قال : فَأَنْشُدُكُمْ باللهِ الّذى أَنْزَلَ التّوْرَاةَ عَلى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أنّ هَذَا النّبِيّ الأُمّيّ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ ؟ قالوا : اللّهم نَعم ، قال : اللّهم اشْهَدْ عَلَيْهِمْ ، قالوا : أَنْتَ الآن فحدّثْنا مَن وليّك مِن الملائكة فعندها نجامعُك أو نُفارقُك ، قال : فَإنّ وَلِيّى جِبْرِيلُ وَلَمْ يُبْعَثْ نَبِىّ قطّ إلاّ هُوَ وَلِيّهُ ، قالوا : فعندها نُفارقك ، لو كان وليّك سواه من الملائكة لتابعناك وصدّقناك ، قال : فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أنْ تُصَدّقوهُ ؟ قالوا : إنّه عدوّنا ، فعند ذلك قال الله ، جلّ ثناؤه : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : ٩٧] ، إلى قوْله : ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٠١] فعند ذلك باءوا بغضب على غضب (١) .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا سليمان ، يعنى ابن المغيرة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة قال : زار رسول الله ، ﷺ ، سعدًا فقال عنده ، فلمّا أبردوا جاءوا بحمارٍ لهم أعرابي قطوفٍ قال : فَوَطّئُوا لرسول الله ، ﷺ ، بقطيفةٍ عليه ، فركب رسول الله ، ﷺ ، فأراد سعد أنْ يُردف ابنه خلف رسول الله ، ﷺ ، ليَرُدّ الحمار ، فقال ، رسول الله ، ﷺ : إنْ كُنْتَ بَاعِثَهُ معى فَاحْمِلْهُ بَيْنَ يَدَىّ ، قال : لا بل خلفك يا رسول الله ، فقال رسول الله ، ﷺ : أَهْلُ الدّابّةِ هُمْ أوْلى بِصَدْرِهَا ، قال سعد : لا أبعثه معك ولكن رُدّ الحمار ، قال : فَرَدّهُ وَهُوَ هِمْلاجٌ (٢) فَرِيغٌ (٣) مَا يُسَايرُ .

---

(١) أورده الذهبى فى تاريخ الإسلام : السيرة النبوية ص ٣٦٩

(٢) الهِمْلَاجُ من البراذين : المُهَمْلِجُ . والحسن السّير فى سرعة وبَخترة .

(٣) فريغ – بالغين المعجمة – واسع المشى .

أخبرنا هاشم بن القاسم قال : حدّثنى سليمان عن ثابت – يعنى البُنانى ، قال : اجتمع المُنافقون فتكلّموا بينهم ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّ رِجالًا مِنْكُمُ اجْتَمَعُوا فَقَالُوا كَذَا وَقَالُوا كَذَا فَقُومُوا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ وَأَسْتَغْفِرُ لَكُمْ، فلم يقوموا فقال : مَا لَكُمْ ؟ قُومُوا فاسْتَغْفِرُوا اللهَ وَأَسْتَغْفِرُ لَكُمْ ، ثلاث مرّات فقال : لَتَقُومُنّ أَوْ لأسمّيَنّكُمْ بِأَسْمَائِكُمْ ! فَقَالَ : قُمْ يا فُلانُ ، قال : فقاموا خزايًا متقنعين .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك قال: إنّى لقائم عند المنبر يوم الجمعة ورسول الله ﷺ ، يخطب ، إذ قال بعضُ أهل المسجد : يا رسول الله حُبس المطر وهلكت المواشى فادعُ الله أن يسقينا ، فرفع رسول الله ، ﷺ ، يديه ، وما نرى فى السماء من سحاب ، فألّف الله بين السحاب ، فَوَبَلَتْنَا حتّى رأيتُ الرجل الشديد تُهمّه نفسه أن يأتى أهله ، قال : فمُطِرنا سبعاً لا تُقْلع حتى الجمعة الثانية ورسول الله ، ﷺ ، يخطب ، فقال بعض القوم : يا رسول الله ! تهدّمتِ البيوت وحُبس السُفّار فادعُ الله أن يرفعها عنّا ، فرفع رسول الله ، ﷺ ، يديه فقال : اللّهم حَوَالَيْنَا ولا عَلَيْنَا ! قال : فتقوّر ما فوق رءوسنا منها حتى كأنّا فى إكليل يُمطَر ما حولنا ولا نُمطَر (١) .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا سليمان عن ثابت قال : جعلت امرأة من الأنصار طُعيّماً لها ثمّ قالت لزوجها : اذهبْ إلى رسول الله ﷺ . فادعُه وأسِرّه إلى رسول الله ، ﷺ ، قال : فجاء فقال : يا رسول الله إنّ فلانة قد صنعت طُعيّماً وإنى أُحِبّ أن تأتينا ، فقال رسول الله ، ﷺ ، للنّاس : أجِيبوا أبَا فُلان ، قال : فجئتُ وما تكاد تتّبعنى رجلاى لما تركتُ عند أهلى ، ورسول الله ، ﷺ ، قد جاء بالناس ، قال : فقلت لامرأتى قد افتضحنا ! هذا رسول الله ، ﷺ ، قد جاء بالناس معه ، قالت : أوَما أمرتك أن تُسِرّ ذلك إليه ؟ قال : قد فعلتُ ، قالت : فرسولُ الله ، ﷺ ، أعْلم ، فجاءوا حتى ملأوا البيت وملأوا الحُجْرة وكانوا فى الدار ، وجىء بمثل الكفّ فوُضعت ، فجعل رسول الله ، ﷺ ، يبسطها فى الإناء ويقول ما شاء الله أن يقول ثمّ قال : ادْنُوا فَكُلُوا فَإذا شَبِعَ أَحَدُكُمْ فَلْيُخْلِ لِصَاحِبِهِ ،

(١) أورده الذهبى فى تاريخ الإسلام : السيرة النبوية ص ٣٦٣

قال : فجعل الرّجل يقوم والآخر يقعد حتى ما بقى من أهل البيت أحد إلاّ شبع ، ثمّ قال : ادْعُ لى أَهْلَ الحُجْرَة ، فجعل يقعد قاعدٌ ، ويقوم قائم حتى شبعوا ، ثمّ قال : ادْعُ لى أَهْلَ الدّار ، فصنعوا مثل ذلك ، قال : وبقى مثلُ ما كان فى الإناء ، قال : فقال رسول الله ، ﷺ : كُلُوا وَأَطْعِمُوا جِيرَانَكُمْ .

حدّثنا هاشم بن القاسم ، أخبر سليمان عن ثابت قال : قلت لأنس : يا أبا حَمْزَة حدّثنا من هذه الأعاجيب شيئاً شهدته ولا تُحدثه عن غيرك ، قال : صلّى رسول الله ، ﷺ ، صلاة الظهر يوماً ثمّ انطلق حتى قعد على المقاعد التى كان يأتيه عليها جبريل فجاء بلال فنادى بالعصر ، فقام كلّ من كان له بالمدينة أهل يقضى الحاجةَ ويصيب من الوضوء ، وبقى رجال من المهاجرين ليس لهم أهل بالمدينة ، فأتى رسول الله ، ﷺ ، بقدح أَرْوَحَ فيه ماء فوضع رسول الله ، ﷺ ، كفّه فى الإناء ، فما وسع الإناء كف رسول الله ، ﷺ ، كلّها ، فقال بهؤلاء الأربع فى الإناء ثمّ قال : ادْنُوا فَتَوَضَّئُوا ، ويده فى الإناء ، فتوضئوا حتى ما بقى منهم أحد إلاّ توضّأ، قال فقلت : يا أبا حمزة كم تراهم ؟ قال : ما بين السبعين والثمانين !

أخبرنا عفّان بن مسلم وسليمان بن حرب وخالد بن خداش قالوا : أخبرنا حمّاد بن زيد عن ثابت عن أنس أنّ النبىّ ، ﷺ ، دعا بماء فأُتى به فى قدح رَحْرَاح ، قال : فوضع يده فيه فجعل الماء ينبع من أصابعه كأنّه العيون ، فشربنا ، قال أنس : فحزرتُ القوم ما بين السبعين إلى الثمانين ، إلاّ أنّ خالداً قال: فجعل القوم يَتَوَضَّئون .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: حضرتِ الصّلاة فقام جيران المسجد يَتَوَضَّئون . وبقى ما بين السبعين إلى الثمانين ، فكانت منازلهم بعيدة ، فدعا رسول الله ، ﷺ ، بِمِخْضَب فيه ماء ما هو بملآن فوضع أصابعه فيه وجعل يصبّ عليهم ويقول : تَوَضّئوا ، حتى تَوَضّئوا كلّهم ، وبقى فى المخضب نحوٌ مما كان فيه .

أخبرنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسى ، أخبرنا حزم بن أبى حزم قال : سمعتُ الحسن يقول : أخبرنا أنس بن مالك أنّ رسول الله ، ﷺ ، خرج ذات يوم

لبعض مخارجه ومعه ناسٌ من أصحابه ، فانطلقوا يسيرون ، فحَضَرَتِ الصّلاة فلم يجد القوم ما يتوضئون به ، فقالوا : يا رسول الله ما نجد ما نتوضّأ به ، وَرَأَى [(١)] في وجوه القوم كَراهية ذلك ، فانطلقَ رجلٌ من القوم فجاء بقدح فيه شيء من ماء يسير ، فأخذه رسول الله ، ﷺ ، فتوضّأ منه ثمّ مدّ أصابعه الأربع على القدح ثمّ قال : هَلُمّوا ، فتوضّأ القوم حتى بلغوا ما يريدون من الوضوء ، فسُئل : كم بلغوا ؟ فقال : سبعين أو نحو ذلك [(٢)] .

أخبرنا موسى بن مسعود أبو حُذَيفة النَّهدى ، أخبرنا عِكْرِمة بن عمار عن إياس ابن سَلمة عن أبيه قال : قدمنا الحُدَيبية مع رسول الله ، ﷺ ، ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما تُرويها ، فقعدَ رسول الله ، ﷺ ، على جَبَاها ، فإمّا بَزَقَ ، وإمّا دَعَا ، فجاشَت فَسَقَيْنَا واستقينا [(٣)] .

أخبرنا خلف بن الوليد الأزدى ، أخبرنا خلف بن خليفة عن أَبان بن بِشر عن شيخ من أهل البصرة ، أخبرنا نافع أنه كان مع رسول الله ، ﷺ ، فى زُهاء أربعمائة رجل فنزل بنا على غير ماء ، فكأنّه اشتدّ على الناس [(٤)] ، ورأوا رسول الله ، ﷺ ، نزل فنزلوا ، إذ أقبلت عنز تمشى حتى أتت رسول الله ، ﷺ ، مُحَدَّدة القرنين ، قال : فحَلَبها رسول الله، ﷺ ، قال : فأروى الجُند ورَوِى ، قال ثم قال : يا نافِعُ امْلِكْهَا ومَا أَرَاكَ تَمْلِكُهَا ، قال : فلمّا قال لى رسول الله ، ﷺ : وَمَا أُرَاكَ تَمْلِكُها ، قال : فأخذتُ عوداً فركزتُه فى الأرض ، قال : وأخذت رباطاً فربطتُ الشاة فاستوثقت منها ، قال : ونامَ رسول الله ، ﷺ ، ونام الناس ونمتُ ، قال : فاستيقظتُ فإذا الحبل محلول وإذا لا شاة ، قال : فأتيتُ رسول الله ، ﷺ ، فأخبرته ، قال قلت : الشاة ذهبت ، قال : فقال لى رسول الله ، ﷺ : يا نافِعُ أَوَمَا أَخْبَرْتُكَ أَنّكَ لا تَمْلِكُهَا ؟ إن الّذى جَاءَ بِهَا هُوَ الذى ذَهَبَ بِهَا .

---

(١) فى ل « وَرُئِيَ » والمثبت رواية م . ومثلها لدى الصالحى فى سبل الهدى ج ١٠ ص ١٦

(٢) الصالحى : سبل الهدى ج ١٠ ص ١٦

(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ١٠ ص ٣٩

(٤) كذا فى ل ، ورواية م « فكأنه اشتد على رسول الله » .

أخبرنا عتاب بن زياد وأحمد بن الحجّاج أبو العبّاس الخراسانيّان قالا : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا الأوزاعى قال : حدّثنا المطّلب بن حَنْطَب المخزومى قال : حدّثنى عبد الرحمن بن أبى عمرة الأنصاريّ قال : حدّثنى أبى قال : كنّا مع رسول الله ، ﷺ ، فى غَزَاة ، فأصاب النّاس مَخْمَصَةٌ فاستأذن النّاسُ رسول الله ﷺ ، فى نَحْر بعض ظهرهم وقالوا : يُبلّغنا الله به ، فلمّا رأى عمر بن الخطّاب أن رسول الله ﷺ ، قد هَمّ أن يأذن لهم فى نَحْر بعض ظَهرهم قال : يا رسول الله كيف بنا إذا نُحر لقينا القوم غداً جياعاً رجالاً ، ولكن إن رأيت أن تدعو النّاس ببقايا أزوادهم فَتجمّعها ثمّ تدعو الله فيها بالبرَكة ، فإنّ الله سيُبلّغُنا بدعوتك ، أو سيبارك لنا فى دعوتك ، فدعا رسول الله ، ﷺ ، ببقايا أزوادهم ، فجعلَ النّاس يجيئون بالحثية من الطعام وفوق ذلك ، وكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر ، فجمّعها رسول الله ، ﷺ ، ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثمّ دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحثوا ، فما بقى فى الجيش وعاء إلاّ مَلَئُوه وبقى منه ، فضحك رسول الله ، ﷺ ، حتى بَدَت نَواجذه فقال: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وأَشْهَدُ أَنّى رَسُولُ الله لا يَلْقَى الله عَبْدٌ يُؤمنُ بهما إلا حُجبَتْ عَنْهُ النّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ (١) .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا سليمان ، يعنى ابن المغيرة ، عن ثابت البُنَانى عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة قال : خطبنا رسول الله ، ﷺ ، عشيّة فقال : إنّكُمْ تَسْرُونَ (٢) عَشِيّتَكُمْ هَذِهِ وَلَيْلَتَكُمْ وَتَأْتُونَ المَاءَ إن شاءَ الله غَداً ، فانْطلقَ النّاس لا يلوى بعضهم على بعض ، فإنى لأَسيرُ إلى جَنْب النبىّ ، ﷺ ، حين ابهارّ الليل ، إذ نَعَسَ النبىّ ، ﷺ ، فمال على راحلته فدعمتُه ، يعنى أسندته ، من غير أن أُوقظه ، فاعتدلَ على راحلته ثمّ سِرنا ، ثمّ تهوّر الليل فنعس النبىّ ، ﷺ ، فمالَ على راحلته مَيْلة أُخرى فَدَعمتُه من غير أن أُوقظه ، فاعتدلَ على راحلته ثمّ سِرنا حتى إذا كان من آخر السَّحَر مالَ مَيْلَةً هى أشدّ من الميلتين الأُولَيَيْن حتى كاد أن يَنْجَفل فَدَعمتُه فرَفَع رأسه فقال : مَنْ هَذَا ؟ فقلتُ : أبو قتادة ، فقال :

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ١٠ ص ٨٩

(٢) تَسْرُون : رواية (م) « تسيرُون » .

مَتى كَانَ هذَا مِنْ مَسِيرِكَ مِنِّى ؟ قلت : مازال هذا مَسِيرِى منك منذ الليلة ، قال : حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ نَبِيَّه بِهِ ، ثمّ قال : أَتُرَانَا نَخْفَى على النّاس ؟ هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ ؟ كأنّهُ يُريد أن يُعرّس ، قال قلت : هذا راكِبٌ ، ثمّ قلت : هذا راكِبٌ ، فاجتمعنا وكنّا سبعة رَكَبَة ، فمال النبىّ ، ﷺ ، عن الطريق فوضع رأسه ثمّ قال : احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلاتَنَا ، فكان أوّل ما استيقظ هو بالشمس فقُمنَا فزعين ، قال : ارْكَبوا ، فسِرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نَزَلَ فدعا بميضأة كانت معى فيها ماء فتوضّأنا وضوءاً دون وضوء وبقى فيها شىء من ماء ، فقال النبىّ ، ﷺ : يا أَبَا قَتَادَةَ احْفَظْ عَلَيْنَا مَيْضَأَتَكَ هَذه فإِنَّهُ سَيَكونُ لهَا نَبَأ ، ثمّ نُودى بالصلاة فصلّى النبىّ ، ﷺ ، ركعتين قبل الفجر ثمّ صلّى الفجر كما كان يصلّى كلّ يوم ، ثمّ قال : ارْكبوا ، فركبنا ، فجعل بعضنا يهمس إلى بعض ، فقال النبىّ ، ﷺ : مَا هَذَا الّذى تَهْمِسُونَ دُونى ؟ قال قلنا: يا رسول الله تفريطنا فى صلاتنا ، قال فقال : أَمَا لَكُمْ فى أُسْوَةٌ ؟ إِنّهُ لَيْسَ فى النّوْمِ تَفْرِيطٌ وَلَكِنّ التّفْرِيطَ عَلى مَنْ لَمْ يُصَلّ الصّلاةَ حَتّى يجىءَ وَقْتُ الصّلاةِ الأُخْرَى فَمَنْ فَعلَ ذلِكَ فَلْيُصَلّ حين يَنْتَبِهُ لَهَا ، فإذا كانَ الغَدُ فَلْيُصَلّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا ، ثمّ قال : مَا تَرَوْنَ النّاسَ صَنَعُوا ؟ ثمّ قال : أصبح النّاس فقَدوا نبيّهُم ، فقال أبو بكر وعمر : رسول الله يَعِدكم لم يكن ليُخْلِفكم ، فقال النّاس : النبىّ ، ﷺ ، بين أيديكم فإن تُطيعوا أبا بكر وعمر تَرشُدوا ، فانتهينا إلى النّاس حين حمى كلّ شىءٍ ، أو قال حين تعالى النّهار ، وهم يقولون : يا رسول الله هلكنا عطشاً ، قال : لا هُلْكَ عَلَيْكُمْ ، فنزل فقال : أَطْلِقُوا لى غُمَرى ، يعنى بالغمر القعب الصغير ، ودعا بالميضأة فجعل النبىّ ، ﷺ ، يصبّ وأسْقيهم ، فلمّا رأى النّاس ما فيها تكابّوا ، فقال النبىّ ، ﷺ : أَحْسِنُوا المَلْءَ فَكُلّكُمْ سَيُرْوَى ، قال : فجعل النبىّ ، ﷺ ، يصُبّ وأسْقيهم حتى ما بقى غيرى وغيره ، قال : فصُبّ ، وقال : اشْرَبْ ، قال : فقلتُ يا رسول الله لا أشرَب حتى تشرَبَ ، فقال النبىّ ، ﷺ : إِنّ سَاقِىَ القَوْمِ آخِرُهُمْ ، قال : فشربتُ وشربَ النبىّ ، ﷺ ، قال : فأتى النّاس الماء جامّينَ رِوَاءً ، فقال عبد الله بن رباح : إنى لَفى مسجدكم هذا الجامع أحدّث هذا الحديث ، إذ قال لى عِمران بن حُصَين : انظر أيها الفتى ، انظر كيف تحدِّث ، فإنى أحد الركب تلك الليلة ، قال : قلت يا أبا نُجيد فأنت أعلم ، قال : ممن أنت ؟ قال : قلت من الأنصار ، قال : فأنتم أعلم بحديثكم ، حدِّثِ

القوم ، قال : فحدّثتُ القوم ، فقال عمران : وقد شهدتُ تلك الليلة وما شعرتُ أنّ أحداً من النّاس حفظه كما حفظته [١] .

حدّثنا فُضيل بن عبد الوهّاب أبو محمد الغطفانى ، أخبرنا شريك عن سِماك عن أبى ظَبْيان عن ابن عبّاس قال : جاء رجلٌ إلى النبىّ ، ﷺ ، فقال : بمَ كنتَ نبيّاً ؟ قال : أَرَأَيْتَ إن دَعَوْتُ شَيْئاً مِنَ النَّخْلَةِ فَأَجَابَنى أَتُؤمِنُ بى ؟ قال : نعم ، فدعاه فأجابه فآمن به وأسلم [٢] .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شُعبة قال : أخبرنى عَمرو بن مُرّة وحصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله قال : أصابنا عطَش بالحُدَيبية فَجَهَشْنا [٣] إلى رسول الله ، ﷺ ، وبين يديه تَوْر فيه ماء فقال بأصابعه هكذا فيه ، وقال : خُذُوا باسم الله ، قال : فجعل الماء يَتَخَلَّل من أصابعه كأنّها عُيون فَوَسِعَنَا وكَفَانا ، وقال حُصين فى حديثه : فشربنا وتوضأْنا [٤] .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا سُليمان بن المغيرة عن ثابت البُنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن المقداد قال : أقبلتُ أنا وصاحبان لى قد ذَهَبَتْ أسماعنا وأبصارنا من الجهد ، قال : فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ، ﷺ ، ليس أحدٌ يقبلنا ، قال : فانطلقنا إلى رسول الله ، ﷺ ، فانطلقَ بنا إلى أهله ، قال: فإذا ثلاثة أعنز ، فقال رسول الله ، ﷺ : احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا ، قال : فكنّا نحتلب فيشرب كلّ إنسان نصيبه، ونرفع لرسول الله ، ﷺ ، نصيبه ، قال : فيجىء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان ، ثمّ يأتى المسجد فيصلّى ، ثمّ يأتى شرابه فيشربه ، قال : فأتانى الشيطان ذات ليلة فقال : محمّد يأتى الأنصار فيُتحفونه ويصيبُ عندهم ، ما به حاجة إلى هذه الجُرعة فاشربْها ،

---

(١) أورده الذهبى فى تاريخ الإسلام : السيرة النبوية ص ٣٦٢ ، والصالحى : سبل الهدى ج ١٠ ص ٢٩

(٢) أورده الذهبى فى تاريخ الإسلام : السيرة النبوية ص ٣٤٤ ، والصالحى فى سبل الهدى ج ١٠ ص ١٢٣

(٣) أى فزِعْنا .

(٤) الذهبى : السيرة النبوية ص ٣٤٣

قال : ما زال يزيّن لى حتّى شَرِبتها ، فلمّا وَغَلَت فى بطنى وعرف أنّه ليس إليها سبيل نَدَّمنى [١] قال : ويْحك ما صنعتَ ! شربتَ شرابَ محمّد فيجىء فلا يراه فيدعو عليك فتهلك ، فتذهب دُنياك وآخرتك ، قال : وعلىّ شَملة من صُوف كلّما رُفعت على رأسى خرَجت قَدَماى ، وإذا أُرسلت على قَدَمى خرَج رأسى ، قال : وجعل لا يجيئنى نوم، قال : وأمّا صاحباى فناما ، فجاء رسول الله ، ﷺ ، فسلّم كما كان يسلّم ، ثمّ أتَى المسجد فصلّى ، وأتى شرابه فكشَف عنه فلم يجد فيه شيئاً ، قال : فرفع رأسه إلى السّماء ، قلت الآن يدعو علىَّ فأهلك ، فقال : اللّهم أطْعِمْ مَنْ أطْعَمَنى وَاسْقِ مَنْ سَقَانى ! قال فعمدتُ إلى الشَّملة فشددتها علىّ وأخذت الشّفرة فانطلقتُ إلى الأعنز أجُسّهُنّ أيّتهنّ أسْمن فأذبحُ لرسول الله ، ﷺ ، فإذا هُنّ حُفَّلٌ كُلهنّ، فعمدت إلى إناء لآل محمّد ما كانوا يطمعون أن يحلبوا فيه ، فحلبت فيه حتى علته الرغوة ، ثمّ جئت به إلى رسول الله ، ﷺ . فقال : أمَا شَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللّيْلَةَ يا مِقْدَادُ ؟ قال قلتُ : اشرب يا رسول الله قال : فشرب ثمّ نَاولنى ، فقلت : يا رسول الله اشرب ، فشرب ثمّ ناولنى ، فأخذتُ مَا بقى فشربتُ ، فلمّا عرفتُ أنّ رسول الله ، ﷺ ، قد روى وأصابتنى دعوته ضحكتُ حتى أُلقيت إلى الأرض ، قال رسول الله ، ﷺ : إحْدَى سَوْءَاتِكَ يا مِقْدَاد، ، قال قلت : يا رسول الله كان من أمرى كذا وصنعتُ كذا ، فقال رسول الله ، ﷺ : مَا كَانَتْ هَذِهِ إلاّ رَحْمَةً مِنَ اللهِ ، أفَلا كُنْتَ أذْنَيْتَنى فَتُوقِظَ صَاحِبَيْكَ هَذَيْنِ فيصيبانِ مِنْهَا ؟ قال قلت : والّذى بعثك بالحقّ ما أُبالى إذ أصبتَها وأصبتُها معك مَن أصابها من النّاس .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا زهير أبو خيثمة ، أخبرنا سُليمان الأعمش عن القاسم قال : قال عبد الله بن مسعود : ما أعترف لأحدٍ أسلم قبلى ، أتانى رسول الله ﷺ ، وأنا فى غَنم أهلى فقال : أَفِى غَنَمِك لَبَنٌ ؟ قال قلتُ : لا ، قال : فأخذَ شاةً فَلَمَسَ ضرعها فأنزلت ، فما أعرف لأحدٍ أسلم قبلى .

أخبرنا علىّ بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف القرشى عن أبى زكريّاء

---

(١) ضبطت فى م ضبط قلم بتشديد الدال وفتحها . وندّمه عليه : أندمه ، أى جعله يندم .

العجلانى عن محمّد بن كعب القرظى وعن علىّ بن مجاهد عن محمّد بن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عبّاس عن سلمان قال : أتيتُ رسول الله ، ﷺ ، وهو فى جنازة رجل من أصحابه ، فلمّا رآنى مُقْبلاً قال لى : دُرْ خلفى ، وطرَح رداءه فرأيتُ الخاتَم وقبّلته . ثمّ دُرت إليه فجلست بين يديه ، فقال : كَاتِبْ ، فكاتبت على ثلاثمائة وديّة عالقة وأربعين أوقية من ذهب . فقال رسول الله ، ﷺ : أَعِينُوا أخاكم ، فكان الرجل يأتى بالوديّة والثنتين والثلاث حتى جمعوا لى ثلاثمائة ، فقلت : كيف لى بعلوقها ؟ فقال لى : انْطَلِقْ فَفَقِّرْ لهَا بِيَدِكَ ، فَفَقَّرتُ لها ثمّ أتيته فجاء معى فوضعها بيده ، فما أخلفت منها واحدة وبقى الذهب ، فبينا أنا عنده أُتى بمثل بيضة الحمامة من ذهب صَدَقة فقال : أيْنَ العَبْدُ المُكَاتَبُ الفَارِسِىّ ؟ فقمتُ فقال : خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ مِنْهَا ، فقلت : وكيف تكفينى هذه ! فمَسَح رسول الله ، ﷺ ، لسانه عليها ، فوزنْت منها أربعين أوقية وبقى عندى مثل ما أعطاهم (١) .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن الصلت بن دينار عن عبد الله بن شقيق عن أبى صخر العُقَيلى قال : خرجتُ إلى المدينة فتلقّانى رسول الله ، ﷺ ، بين أبى بكر وعمر يمشى ، فَمَرّ بيهودى ومعه سِفْر فيه التوراة يقرؤها على ابن أخٍ له مريض بين يديه ، فقال النبىّ ، ﷺ : يا يَهُودِىّ نَشَدْتُكَ بالّذى أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسى وفَلَقَ البَحْرَ لبَنى إسْرَائيلَ أَتَجِدُ فى تَوْرَاتِكَ نَعْتِى وَصِفَتى وَمَخْرَجى ؟ فأومأ برأسه أن لا ، فقال ابن أخيه : لكنى أشهدُ بالّذى أنزلَ التوراةَ على موسى ، وفَلَق البحرَ لبَنى إسرائيل ، أنّه لَيَجد نَعتك وزَمانك وصِفتك ومَخرجك فى كتابه ، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله ، فقال النبىّ ، ﷺ : أقيمُوا اليَهُودِىّ عن صَاحِبِكُمْ ، وَقُبِضَ الفتى ، فصلّى عليه النبىّ ، ﷺ ، وأجنَّه .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن يعقوب بن داود عن شيخ من بنى جُمَح قال : لمّا أتى النبىّ ، ﷺ ، أُمّ معبد قال : هَلْ مِنْ قِرًى؟ قالت : لا ، قال : فانتبذَ هو وأبو بكر ، وراح ابنها بشُوَيهات فقال لأمّه : ما هذا السَّواد الذى أرى مُنتبذاً ؟

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ١٠ ص ١٣٨

قالت : قوم طلبوا القِرَى فقلتُ ما عندنا قِرًى ، فأتاهم ابنها فاعتذر وقال: إنها امرأة ضعيفة ، وعندنا ما تَحتاجون إليه ، فقال رسول الله ، ﷺ: انْطَلِقْ فَأْتِنى بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِكَ ، فجاء فَأَخَذَ عَنَاقاً ، فقالت أُمّه : أين تذهب؟ قال : سألانى شاةً ، قالت : يصنعان بها ماذا ؟ قال : ما أَحَبّا ، فمسَح النبىّ ، ﷺ . ضَرعها وضَرّتها فتحفّلت ، فحَلَب حتى ملأ قعباً وتركها أحفل ما كانت وقال : انْطَلِقْ بِهِ إلى أمّكَ وَأْتِنى بِشاةٍ أُخْرى مِنْ غَنَمِكَ ، فأتى أمّه بالقَعْب فقالت : أنىَّ لكَ كذا ؟ قال : من لبن الفلانة ، قالت : وكيف ولم تَقْرِ سَلاً قطّ ؟ أظنّ هذا واللاَّتِ الصّابىءَ الذى بمكّة ! وشربَتْ منه ، ثمّ جاءه بعَنَاق أُخرى ، فحلبها حتى ملأ القعب ثمّ تركها أحفل ما كانت ثمّ قال : اشْرَبْ ، فشرب ، ثمّ قال : جِئْنى بأُخْرَى ، فأتاه بها ، فحلب وسقى أبَا بكر ، ثمّ قال : جِئْنى بأُخرى ، فأتاه بها فحَلَب ثمّ شَرِب وتركهنّ أحفل ما كُنّ .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن الحسن بن دينار عن الحسن قال : بينا رسول الله ، ﷺ ، فى مسجده إذ أقبل جمل نادّ حتى وضَعَ رأسه فى حِجر النبىّ ، ﷺ ، وجرجر ، فقال النبىّ ، ﷺ : إنّ هَذَا الجَمَلَ يَزْعُمُ أنّهُ لِرَجُلٍ وَأنّهُ يُرِيدُ أنْ يَنْحَرَهُ فى طَعَامٍ عَنْ أبِيهِ الآنَ فَجَاءَ يَسْتَغِيثُ ، فقال رجل : يا رسول الله هذا جملُ فلان ، وقد أراد به ذلك ، فدعا النبىّ ، ﷺ ، الرجلَ فسأله عن ذلك . فأخبره أنه أراد ذلك به ، فطلب إليه النبىّ ، ﷺ ، أن لا ينَحره ، ففعل (١) .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن حُباب بن موسى السعيدىّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال : قال علىّ ، رضى الله عنه : بتنا ليلة بغير عَشاء ، فأصبحتُ فخرجتُ ثمّ رجعتُ إلى فاطمة ، عليها السّلام ، وهى محزونة ، فقلت : ما لكِ ؟ فقالت : لم نَتعشَّ البارحة ولم نتغدَّ اليوم وليس عندنا عَشاء ، فخرجتُ فالتمستُ فأصبتُ ما اشتريتُ طعاماً ولحماً بدرهم ، ثمّ أتيتُها به فخبزتْ وطبختْ ، فلمّا فرغت من إنْضاج القِدْر قالت : لو أتيتَ أبى فدَعوته ، فأتيتُ رسول الله ، ﷺ ، وهو مُضْطجع فى المسجد وهو يقول : أعوذُ باللهِ مِنَ الجُوعِ ضجيعاً ! فقلت : بأبى أنت

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ١٠ ص ١٦٠ نقلا عن ابن سعد .

وأمّى يا رسول الله ، عندنا طعامٌ فهلُمّ ! فتوكّأ علىّ حتى دخل والقِدْرُ تَفُور ، فقال : اغْرِفى لِعَائِشَةَ ، فغرفت فى صحفة ، ثمّ قال : اغْرِفى لحَفْصَةَ ، فغرفَت فى صَحفة حتى غرفت لجميع نسائه التِّسع ، ثمّ قال : اغْرِفى لأبيك وَزَوْجِكِ ، فغرفت ، فقال : اغْرِفى فكُلِى ، فغرفت ثمّ رفعت القِدْر وَإنها لَتَفِيضُ فأكلنا منها ما شاء الله (١) .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن يزيد بن عياض بن جُعْدُبة الليثى عن نافع عن سَالم عن علىّ قال : أمَر رسول الله ، ﷺ ، خديجة وهو بمكّة فاتخذت له طعاماً ، ثمّ قال لعلىّ ، رضى الله عنه : ادْعُ لى بَنى عَبْدِ المُطّلِبِ ، فدعا أربعين ، فقال لعلىّ : هَلُمّ طَعَامَكَ ، قال علىّ : فأتيتهم بثَريدة إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ، فأكلوا منها جميعاً حتى أمسكوا ، ثمّ قال : اسْقِهِمْ ، فسقيتهم بإناء هو رِىّ أحدهم ، فشربوا منه جميعاً حتى صدروا ، فقال أبو لهب : لقد سحركم محمّد ، فتفرّقوا ولم يدْعُهم ، فلبثوا أياماً ، ثمّ صَنَع لهم مثله . ثمّ أمرنى فجمعتهم فطعموا ، ثمّ قال لهم ، ﷺ : مَنْ يُؤَازِرُنى عَلَى مَا أنا عَلَيْهِ وَيُجِيبُنى عَلَى أنْ يَكُونَ أخى وَلَهُ الجَنّةُ ؟ فقلت : أنَا يا رسول الله ، وإنى لأحْدَثهم سِناً وأحمشهم سَاقاً ، وسكتَ القوم ، ثمّ قالوا : يا أبا طالب ألا ترى ابنك ؟ قال : دعوه فلن يَألُوَ ابن عَمّه خيراً .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن أبى معشر عن زَيد بن أسْلَم وغيره أن عَين قتَادة بن النعمان أُصيبت فسَالَت على خَدّه ، فَرَدّها رسول الله ، ﷺ ، بيده ، فكانت أصَحّ عينيه وأحسنهما (٢) .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن أبى معشر عن زَيد بن أسْلم ويزيد بن رومان وإسحاق بن عبد الله بن أبى فَروة وغيرهم أنّ عُكّاشة بن مِحْصَن انقطَع سيفه فى يوم بدر ، فأعطاه رسول الله ، ﷺ ، جِذْلاً من شجرة ، فعادَ فى يده سيفاً صارماً صافى الحديدة شديد المتن (٣) .

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ١٠ ص ٩٣ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى : سبل الهدى ج ١٠ ص ٢٢٧

(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ١٠ ص ٢٠٤ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا عليّ بن محمّد عن عليّ بن مجاهد عن عبد الأعلى بن مَيْمون بن مِهْران عن أبيه قال : قال عبد الله بن عبّاس : كان رسول الله ، ﷺ ، يخطب إلى خَشبة كانت فى المسجد ، فلمّا صُنع المنبر فَصَعَدَه رسول الله ، ﷺ ، حَنَّت الخشبة ، فنزل رسول الله ، ﷺ ، فاحتَضَنها فَسَكَنت [١] .

أخبرنا عليّ بن محمّد عن أبى معشر عن زَيد بن أسْلم وغيره أنّ سُراقة بن مالك رَكِبَ فى طلب النبىّ ، ﷺ ، بعدما استَقْسَم بالأَزْلاَم أيخرج أم لا يخرج ، فكان يخرج له أن لا يخرجَ ثلاث مرّات ، فرَكب فَلَحِقهم ، فدعا النبىّ ، ﷺ ، أن تَرْسَخ قوائم فرسِه فرَسَخت ، فقال : يا محمّد ، ادعُ الله أن يُطلق فرَسى فَأَرُدَّ عنك فقال النبىّ ، ﷺ : اللّهم إنْ كَانَ صَادِقاً فَأَطْلِقْ لَهُ فَرَسَهُ ، فخرَجت قوائم فرسه .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى الحكَم بن القاسم عن زكريّاء بن عمرو عن شيخ من قريش أنّ قريشاً لمّا تكاتَبت على بنى هاشم حين أبوا أن يدفعوا إليهم رسول الله ، ﷺ ، وكانوا تكاتّبوا ألا يُنكحوهم ولا يَنكحوا إليهم، ولا يَبيعوهم ولا يبتاعوا منهم ، ولا يخالطوهم فى شىء ولا يكلّموهم ، فمكثوا ثلاث سنين فى شِعبهم محصورين إلاّ ما كان من أبى لَهب فإنّه لم يدخل معهم ، ودخلَ معهم بنو المطّلِب بن عبد مَناف ، فلمّا مضت ثلاث سنين أَطْلَعَ الله نبيّه على أمر صَحِيفَتهم ، وأنّ الأَرَضَة قد أكلَت ما كان فيها من جَوْر أو ظُلم ، وبقى ما كان فيها من ذِكر الله ، فذكر ذلك رسول الله ، ﷺ ، لأبى طالب ، فقال أبو طالب : أحقّ ما تخبرنى يابن أخى ؟ قال : نَعَمْ والله ! قال: فَذَكَر ذلك أبو طالب لإخوته ، فقالوا له : ما ظَنّك به ؟ قال : فقال أبو طالب : والله ما كذَبنى قطّ ، قال : فما ترى ؟ قال : أرى أن تَلْبسُوا أحسَن ما تجدون من الثياب ثمّ تخرجون إلى قريش فنذكر ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر ، قال: فخرَجوا حتى دخَلوا المسجد ، فصَمَدوا إلى الحِجر – وكان لا يجلس فيه إلاّ مَسَانّ قريش وذَوُو نُهَاهم – فترفعت إليهم المجالس ينظرون ماذا يقولون ، فقال أبو طالب : إنّا قد جِئنا لأمرٍ فأجيبوا فيه بالذى يُعرف

---

(١) المصدر السابق ص ١١٤ – ١١٥

لكم ، قالوا : مَرْحَباً بكم وأهلاً وعندنا ما يَسرّك فما طلبتَ ؟ قال : إن ابن أخى قد أخبرنى ولم يكذبنى قَطّ أنّ الله سَلَّط على صحيفتكم التى كتبتم الأَرَضَة فَلَحَسَتْ (١) كلّ ما كان فيها من جَوْر أو ظلم أو قطيعة رحم وبقى فيها كلّ ما ذُكر به الله ، فإن كان ابن أخى صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم ، وإن كان كاذباً دفعته إليكم فَقَتَلتموه أو استحييتموه إن شِئتم ، قالوا: قد أنصَفتنا ، فأرسلوا إلى الصحيفة ، فلمّا أُتى بها قال أبو طالب : اقرءوها ، فلمّا فَتَحوها إذا هى كما قال رسول الله ، ﷺ ، قد أُكِلَت كلّها إلاّ ما كان من ذِكر الله فيها ، قال : فَسُقِطَ فى أيدى القوم ثمّ نكسوا على رءوسهم ، فقال أبو طالب : هل تبين لكم أنّكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة ؟ فلم يراجعه أحدٌ من القوم ، وتَلاَوَم رجالٌ من قريش على ما صَنَعوا ببنى هاشم ، فمَكَثوا غيرَ كثير ، ورجع أبو طالب إلى الشِّعب وهو يقول : يا معشر قريش علامَ نُحصَر ونُحبَس وقد بان الأمر ؟ ثمّ دخَل هو وأصحابه بين أستار الكعبة والكعبة فقال : اللّهم انصرنا ممن ظلمنا ، وقطع أرحامنا ، واستَحَلّ منّا ما يحرم عليه منّا ! ثمّ انصرفوا (٢) .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرَّقّىّ ، أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل عن جابر أو غيره قال : إن أول خبر جاء إلى المدينة عن رسول الله ، ﷺ ، أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع فجاءَ فى صورة طائر حتى وقَعَ على حائط دارهم ، فقالت المرأة : انزل حدِّثنا ونحدّثك وتخبرنا ونخبرك ، قال : إنّه قد بُعث بمكّة نبىّ حرَّم علينا الزنا ومنع منّا القرار .

* * *

(١) كذا فى م . وتحت حاء الكلمة (ح) ومثله فى الخصائص الكبرى للسيوطى وهو ينقل عن ابن سعد وكذلك لدى الصالحى فى سبل الهدى ج ١٠ ص ٣١٦ نقلا عن ابن سعد ، ورواية (ل) : « فَلَمَست » .

(٢) الذهبى : تاريخ الإسلام : السيرة النبوية ص ٢٢١ ، والصالحى : سبل الهدى ج ١٠ ص ٣١٦

ذكر مبعث رسول الله ، ﷺ وما بُعِث به

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا سُفيان الثورىّ قال : سمعتُ السُّدّى يقول فى قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [سورة الضحى : ٧] ، قال : كان على أمر قومه أربعين عاماً .

أخبرنا عبد الله بن مَسْلَمَة بن قَعْنَب ، أخبرنا سُليمان بن بلال قال : أخبرنا مَعْن بن عيسى عن مالك بن أنس جميعاً عن رَبيعة بن أبى عبد الرحمن سمع أنس ابن مالك يقول : بُعث رسول الله ، ﷺ ، على رأس أربعين سنة ، يعنى من مَولده (١) .

أخبرنا رَوْح بن عُبَادة ، أخبرنا هِشام بن حسّان عن عِكرمة عن ابن عبّاس قال : بُعث رسول الله ، ﷺ ، لأربعين سنة .

أخبرنا عبد الله بن عَمرو أبو مَعْمَر المِنْقَرى ، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد ، أخبرنا أبو غالب الباهلىّ أنه شَهد العلاء بن زياد العدوى يسأل أنس بن مالك قال: يا أبا حمزة بسنّ أى الرجال كان رسول الله ، ﷺ ، إذ بُعث ؟ قال : كان ابن أربعين سنة ، قال : ثمّ كان ماذا ؟ قال : كان بمكّة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ، قال : هذا قول أنس إنّه كان بمكّة عشر سنين ولم يكن يقوله غيره .

أخبرنا المعلّى بن أسد العَمّى ، أخبرنا وهيب بن خالد عن داود بن أبى هند عن عامر ، وأخبرنا خلف بن الوليد الأزدى ، أخبرنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبى هند عن عامر ، وأخبرنا نَصر بن بَاب (٢) الخراسانى عن داود بن أبى هند عن عامر أن رسول الله ، ﷺ أُنزلت عليه النبوّة وهو ابن أربعين سنة ، وكان معه إسرافيل ثلاث سنين ، ثمّ عُزل عنه إسرافيل وأُقرن به جبريل عشر سنين بمكّة وعشر سنين مُهاجَره بالمدينة ، فقُبض رسول الله ، ﷺ، وهو ابن ثلاثٍ وستين سنة : قال محمّد بن سعد : فذكرتُ هذا الحديث لمحمّد بن عمر فقال : ليس يعرف أهل

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٣٠٤

(٢) باب : تحرف فى سائر الطبعات السابقة إلى « سائب » والتصويب من م ، والتاريخ الكبير للبخارى ، والجرح والتعديل ، وميزان الاعتدال .

العلم ببلدنا أنّ إسرافيل قُرن بالنبيّ ، ﷺ ، وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون لم يقرن به غير جبريل من حين أُنزل عليه الوحى إلى أن قُبض (١) ، ﷺ .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن أبى محمّد قال : سمعتُ زُرارة بن أوْفى يقول : القَرن مائة وعشرون عاماً ، قال : فبُعث رسول الله ، ﷺ ، فى قرن كان العام الذى مات فيه يزيد بن معاوية (٢) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سالم بن العلاء الأنصارى عن عبد الملك بن أبى سليمان عن أبى جعفر قال : قال رسول الله ، ﷺ : بُعِثْتُ إلى الأحْمَرِ وَالأسْوَدِ (٣) : قال عبد الملك : الأحمر النّاس والأسود الجنّ .

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن عَوف عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : أنَا رَسُولُ مَنْ أدْرَكْتُ حَيّاً وَمَنْ يولَدُ بَعْدى (٤) .

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى ، حدّثنى أبو عُتبه إسماعيل بن عَيّاش (٥) عن بَحِير بن سَعْد عن خالد بن مَعْدان قال : قال رسول الله ، ﷺ : بُعِثْتُ إلى النّاسِ كَافّة فَإنْ لمْ يَسْتَجِيبُوا لى فإلى العَرَبِ فإنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لى فَإلى قُرَيْشٍ فإنْ لمْ يَسْتَجِيبُوا لى فإلى بَنى هَاشِمٍ فإنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لى فَإلَىّ وَحْدى (٦) .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا أبو عَوانة عن عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هُريرة أن النبىّ ﷺ ، قال : أُرْسِلْتُ إلى النّاس كَافّةً وَبى خُتِمَ النّبِيّونَ .

أخبرنا عبد الله بن نُمَير الهَمْدَانِىّ عن مُجالد بن سعيد عن عامر عن جابر قال : سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : إنّى خَاتَمُ ألفِ نبىّ أو أكْثَرَ (٧) .

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٣٠٩

(٢) كذا فى م ، ل . وبهامش ل : يبدو أن هناك كلمة بعد (كان) سقطت من النص ، ويبدو أن النص أصلاً كان هكذا « فبعث رسول الله فى قرن كان آخره (أوفى آخره) العام الذى مات فيه يزيد بن معاوية » .

(٣) أورده صاحب الكنز برقم ٣٢٠٩٤ نقلا عن ابن سعد .

(٤) أورده صاحب الكنز برقم ٣١٨٨٥ نقلا عن ابن سعد .

(٥) عياش : تحرف فى كل طبعات ابن سعد إلى « عباس » ، والتصويب من م والمشتبه والتقريب والتهذيب والمزىّ .

(٦) أورده صاحب الكنز برقم ٣٢٠٠٤ نقلا عن ابن سعد .

(٧) أورده صاحب الكنز برقم ٣٢٢٨١ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا أحمدُ بن محمّد بن الوليد المكى ، أخبرنا مسلم بن خالد الزنجى قال : حدّثنى زياد بن سعد عن محمّد بن المنكدر وعن صَفوان بن سُليم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ، ﷺ : بُعِثْتُ عَلى إِثْرِ ثَمانِيَةِ آلافٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلافٍ نَبي مِنْ بَنى إِسْرَائِيلَ (١) .

أخبرنا محمّد بن عبيد الطنافسى ، أخبرنا بُرد الحريرى عن حبيب بن أبى ثابت قال : قال رسول الله ، ﷺ : بُعِثْتُ بالحَنِيفِيّةِ السّمْحَةِ (٢) .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد عن محمّد بن عجلان عن القعقاع عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : إِنّمَا بُعِثْتُ لأُتَمّمَ صالِحَ الأَخْلاقِ .

حدّثنا الفضل بن دُكَين ، أخبرنا مِسْعَر عن معبد بن خالد قال: قال رسول الله، ﷺ : تَعْلَمُونَ أَنّى رَحمَةٌ مُهْدَاةٌ بُعِثْتُ لِرَفْعِ قَوْمٍ وَوَضْعِ آخَرِين (٣) .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح ، أخبرنا الأعمش عن أبى صالح قال : قال رسول الله ، ﷺ : أيّهَا النّاسُ إِنّمَا أنا رَحمَةٌ مُهْدَاةٌ (٤) .

أخبرنا معن بن عيسى الأشجعى ، أخبرنا مالك بن أنس أنّه بلغه أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال : إِنّمَا بُعِثْتُ لأُتَمّمَ حُسْنَ الأَخْلاقِ .

حدّثنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى معمر بن راشد عن الزهرى عن سعيد بن المسيّب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النّاسَ حَتّى يَقُولُوا لا إله إلاّ الله فَمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلاّ اللهُ عَصم منّى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إلاّ بحقّهِ وَحِسَابُهُ على اللهِ ، وَأَنْزَلَ اللهُ فى كِتَابِهِ ، وذكرَ قومًا قد استكبروا ، فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة الصافات : ٣٥] .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى عبد الرحمن بن أبى الموالى عن عبد الله ابن محمّد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال : وحدّثنى محمّد بن هلال عن أبيه

---

(١) أورده صاحب الكنز برقم ٣٢٢٨٠ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم ٣٢٠٩٥ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده صاحب الكنز برقم ٣٢٠٩٧ عن ابن سعد .

(٤) أورده صاحب الكنز برقم ٣٢٠٩٣ عن ابن سعد .

عن أبى هُريرة عن النبىّ ، ﷺ ، قال : أُمِرتُ أن أُقَاتِلَ النّاسَ حَتّى يَقُولُوا لا إلَهَ إلاّ الله فَإذا قالوهَا مَنَعُوا منىّ أنْفُسَهُمْ وَأمْوَالهُمْ إلاّ بحقّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلى اللهِ عَزّ وَجَلّ .

* * *

ذكر اليوم الذى بُعث فيه رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن معاوية النيسابورى ، أخبرنا ابن لَهيعة عن خالد بن أبى عمران عن أبى حَنَش الصنعانى عن ابن عبّاس قال : نُبّئ نبيّكم ، ﷺ ، يوم الاثنين .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا علىّ بن عابس الكوفى عن مسلم عن أنس قال : استُنْبِئ النبى ، ﷺ ، يوم الاثنين .

أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد قال : حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة عن أبى جعفر قال : نزل المَلَك على رسول الله ، ﷺ ، بحِراء يوم الاثنين لسبع عشرة خَلَت من شهر رمضان ورسولُ الله يومئذ ابن أربعين سنة وجبريلُ الّذى كان ينزل عليه بالوحى (1) .

* * *

ذكر نزول الوحى على رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن حُميد أبو سفيان العَبْدى عن مَعمر عن قَتادة فى قوله تعالى : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [سورة البقرة : ٨٧] قَال : هو جبريل .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى معمر بن راشد ومحمّد بن عبد الله عن الزهرىّ عن عروة عن عائشة قالت : كان أول ما بُدىء به رسول الله ، ﷺ ، من الوحى الرؤيا الصّادقة ، فكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فَلَق الصبح ، قالت : فمكثَ على ذلك ما شاء الله ، وحُبّبَ إليه الخَلْوَة فلم يكن شىء أحَبّ إليه منها ،

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٣٠٣ ، ٣٠٥

وكان يخلو بغار حِراء يتحنّث فيه الليالى ذوات العَدَد قبل أن يرجع إلى أهله، ثمّ يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها حتى فَجِئَه الحقّ وهو فى غار حِراء (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حَبيبة عن داود بن الحُصين عن عِكْرِمة عن ابن عبّاس قال : فبينا رسول الله ، ﷺ ، على ذلك وهو بأجْياد إذ رأى مَلَكًا واضعًا إحدى رجليه على الأخرى فى أفق السماء يصيح : يا محمّد ، أنا جبريل ، يا محمّد ، أنا جبريل ، فذُعر رسول الله ، ﷺ ، من ذلك ، وجعل يراه كلّما رفع رأسه إلى السّماء ، فرجع سريعًا إلى خديجة فأخبرها خبره وقال : يَا خَدِيجَةُ وَاللهِ مَا أَبْغَضْتُ بُغْضَ هَذِه الأَصْنَامِ شَيْئًا قَطّ وَلا الكُهّانِ وَإنّى لأخْشَى أنْ أكُونَ كَاهِنًا ، قالت : كلاّ يابنَ عَمّ لا تَقُلْ ذلك فإنّ الله لا يفعل ذلك بك أبدًا ، إنّك لتصل الرَّحِم وتَصْدق الحديث وتؤدّى الأمانة ، وإن خُلُقَكَ لكريم ، ثمّ انطلقت إلى وَرَقة بن نوفل ، وهى أوّل مرّة أتته ، فأخبرته ما أخبرها به رسول الله ، ﷺ ، فقال ورقةُ: والله إن ابن عمّك لَصادق ، وإنّ هذا لبدءُ نبوّة ، وإنّه ليأتيه النّاموس الأكبر، فَمُريه أن لا يجعل فى نفسه إلاّ خيرًا (٢) .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن هشام بن عُروة عن عُروة أن رسول الله ، ﷺ ، قال : يَا خَديجَةُ إنّى أرَى ضَوْءًا وَأسْمَعُ صَوْتًا ، لَقَدْ خَشِيتُ أنْ أكُونَ كَاهِنًا ، فقالت : إنّ الله لا يفعل بك ذلك يابن عبد الله ، إنّك تصدقُ الحديث وتؤدّى الأمانة وتصل الرّحم (٣) .

أخبرنا يحيَى بن عبّاد وعفّان بن مسلم قالا : أخبرنا حمّاد بن سلمة قال : أخبرنا عمّار بن أبى عَمّار ، قال يحيَى بن عبّاد ، قال حمّاد بن سلمة : أحسبه عن ابن عبّاس ، أن النبىّ ، ﷺ ، قال : يَا خَديجَةُ إنّى أسْمَعُ صَوْتًا وَأرَى ضَوْءًا وإنّى أخْشَى أنْ يَكُونَ فِىّ جُنُنٌ ، فقالت : لم يكن الله ليفعل بك ذلك يابن عبد الله ، ثمّ أتت وَرَقَةَ بن نوفل فذكرت له ذلك ، فقال : إنْ يكُ صادقًا فهذا ناموس مثل ناموس موسى ، فإن يُبْعَثْ وأنا حَىّ فسأعزّره وأنصره وأومن به .

* * *

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٣١٢ (٢) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٣١٣

(٣) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٢ ص ٣٠٧ نقلا عن ابن سعد .

ذكر أول ما نزل عليه من القرآن وما قيل له ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حَدَّثنى معمر بن راشد عن الزهرىّ عن محمّد بن عبّاد بن جعفر قال : سمعت بعض علمائنا يقول : كان أوّل ما أنزل على النبىّ ، ﷺ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [سورة العلق : ١ : ٥] : فهذا صدرها الذى أُنْزِل على النبىّ ، ﷺ ، يوم حِراء ، ثمّ نزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا شُعبة عن عَمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال : أوّل سورة أُنزلت على النبىّ ، ﷺ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى إبراهيم بن محمّد بن أبى موسى عن داود ابن الحُصين عن أبى غَطفان بن طريف عن ابن عبّاس أن رسول الله ، ﷺ ، لمّا نزل عليه الوحى بحراء مكثَ أيّامًا لا يرى جبريل ، فحزن حزنًا شديدًا حتى كان يغدو إلى ثَبِير (١) مرة وإلى حِراء مرّة يريد أن يُلقى نفسه منه (٢) .

فبينا رسول الله ، ﷺ كذلك عامدًا لبعض تلك الجبال إلى أن سمع صوتًا من السماء ، فوقف رسول الله ﷺ ، صَعِقًا للصّوت ثمّ رفع رأسه فإذا جبريل على كُرسىّ بين السماء والأرض متربّعًا عليه يقول : يا محمّد أنت رسول الله حقًّا وأنا جبريل ، قال : فانصرف رسول الله ، ﷺ ، وقد أَقَرّ الله عينه وربط جأشه ، ثمّ تتابع الوحى بعْدُ وَحَمِىَ .

أخبرنا محمّد بن مُصْعب القَرْقَسانى ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال : قِيلَ لى يَا محمّدُ لِتَنَمْ عَيْنُكَ وَلْتَسْمَعْ أُذُنُكَ وَلْيَعِ قَلْبُكَ ، قال النبىّ ، ﷺ : فَنَامَتْ عَيْنِى وَوَعَى قَلْبِى وَسَمِعَتْ أُذُنِى .

* * *

(١) ثبير : جبل بمكة .

(٢) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٢ ص ٣٦١ نقلا عن ابن سعد .

ذكر شدة نزول الوحى على النبىّ ، ﷺ

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة ، أخبرنا قتادة وحميد عن الحسن عن حِطّان بن عبد الله الرقّاشى عن عُبَادة بن الصّامت أنّ النبىّ ، ﷺ ، كان إذا نزل عليه الوحى كُرِب له وتَربَّد وجهه (١) .

أخبرنا عبيد الله بن موسى العبسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عكرمة قال : كان إذا أُوحى إلى رسول الله ، ﷺ . وُقذ لذلك ساعة كهيئة السَّكْران (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبرة عن صالح بن محمّد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى أَرْوَى الدَّوْسى قال : رأيتُ الوحى ينزل على النبىّ ، ﷺ ، وإنّه على رَاحِلته ، فترغو وتفتل يديها حتى أظنّ أن ذراعها تَنقصم ، فربما بَركت وربما قامت مُوَتّدَة يديها حتى يُسَرَّى عنه من ثِقل الوحى ، وإنّه لَيَتَحدَّر منه مثل الجُمَان (٣) .

أخبرنا حُجين بن المثنى ، أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة عن عمّه أنّه بلَغه أنّ رسول الله ، ﷺ كان يقول : كان الوَحْىُ يَأتِينى على نحْوَيْنِ : يَأتِينى بِهِ جِبْرِيلُ فَيُلْقِيه عَلَىّ كَمَا يُلْقى الرّجُلُ عَلى الرّجُلِ فَذَلِكَ يَتَفَلّتُ منّى ، ويَأتِينى فى شَىْءٍ مِثْلِ صَوْتِ الجَرَسِ حَتّى يُخَالِطَ قَلْبى فَذاكَ الّذى لا يَتَفَلّتُ منّى (٤) .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الحارث بن هشام قال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله ، ﷺ : أحْيانًا يَأتِينى فى مِثْلِ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ وَهُوَ أَشَدّهُ عَلَىّ ، فَيُفْصِمُ عنّى وَقدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ ، وَأحْيانًا يَتَمَثَّلُ لى المَلَكُ فَيُكَلّمُنى فَأعى مَا يَقُولُ ، قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيُفصِم عنه وإن جَبينه لَيَتَفَصَّد عَرَقًا (٥) .

---

(١) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٢ ص ٣٤٤

(٢) الصالحى ج ٢ ص ٣٤٦ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الصالحى ج ٢ ص ٣٤٤ نقلا عن ابن سعد .

(٤) الصالحى ج ٢ ص ٣٥٣ نقلا عن ابن سعد .

(٥) الصالحى ج ٢ ص ٣٥٣

أخبرنا عَبيدة بن حُميد التيمى قال : حدّثنى موسى بن أبى عائشة عن سعيد ابن جُبَير عن ابن عبّاس قال : كان النبىّ ، ﷺ ، إذا نَزَلَ عليه الوحى يعالج من ذلك شِدّة ، قال : كان يتلقّاه ويحرّك شَفَتيه كى لا ينساه ، فأنزل الله عليه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ [سورة القيامة : ١٦] : لتعجل بأخذه ، ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [سورة القيامة : ١٧] : إنّ علينا أن نجمعه فى صدرك ، قال : قرآنه أن يقرأه ، قال: ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [سورة القيامة ١٨] : قال : أنْصِتْ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [سورة القيامة : ١٩] : أن نبيّنه بلسانك، قال : فانشرح رسول الله ، ﷺ (١).

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا أبو عَوانة ، أخبرنا موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس فى قول الله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [سورة القيامة : ١٦ ، ١٧] : قال : كان رسول الله ، ﷺ (١) ، يعالج من التنزيل شدّة يحرّك به شفتيه ، فَأَنْزَلَ الله ، تبارك وتعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ : علينا جمعه فى صدرك ثمّ تقرؤه ، قال :﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [سورة القيامة ١٨] : قال : استمع له وأنصت ، قال : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ . [سورة القيامة ١٩]

قال : ثمّ علينا أن تقرأه ، قال : فكان رسول الله ، ﷺ ، بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع له فإذا انطلق جبريل قرأه كما أُقْرِئَهُ .

* * *

ذكر دعاء رسول الله ، ﷺ ، النّاس إلى الإسلام

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا جارية بن أبى عمران عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال : أُمر رسول الله ، ﷺ ، أن يَصْدَع بما جاء من عند الله ، وأن يُنادِىَ (٢) النّاس بأمره ، وأن يدعوهم إلى الله ، فكان يدعو من أول ما نزلت عليه النبوّة ثلاث سنين مستخفيًا إلى أن أُمِرَ بظهور الدّعاء .

---

(١) الصالحى ج ٢ ص ٣٤٧

(٢) رواية ل ، م « أن ينادى » ومثلها لدى النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ١٩٦ . والمثبت لدى الصالحى فى سبل الهدى ج ٢ ص ٤٣١ وهو ينقل عن ابن سعد . ومثلها لدى ابن هشام =

أخبرنا هَوْذَة بن خَليفة ، أخبرنا عوف عن محمّد : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت : ٣٣] : قال : هو رسول الله ، ﷺ . (١)

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى مَعْمر بن راشد عن الزّهرى قال : دعا رسول الله ، ﷺ ، إلى الإسلام سِرًّا وجَهْرًا ، فاستجابَ لله مَن شاء من أحداث الرّجال وضُعفاء النّاس حتى كثر مَن آمَن به وكُفّارُ قريش غير منكرين لما يقول ، فكان إذا مَرَّ عليهم فى مَجالسهم يشيرون إليه أن غلام بنى عبد المطّلب لَيُكَلَّم من السماء ، فكان ذلك حتى عابَ الله آلهتهم التى يعبدونها دونه ، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكُفر ، فَشَنِفوا لرسول الله ، ﷺ ، عند ذلك وعادَوْه (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حَبيبة عن داود بن الحصين عن عِكرمة عن ابن عبّاس قال : لما أُنزلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٢١٤] : صعد رسول الله ﷺ ، على الصّفا فقال : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ! فقالت قريش : محمّد على الصّفا يهتف ، فأقبلوا واجتمعوا فقالوا : ما لك يا محمّد؟ قال : أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنّ خَيْلًا بسَفْحِ هَذا الجَبَلِ أَكُنْتُمْ تُصَدّقُونَنى ؟ قالوا : نعم أنْت عندنا غير متّهم وما جرّبنا عليك كذبًا قطّ ، قال : فإنّى نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ يَا بَنى عَبْدِ المُطّلبِ يَا بَنى عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنى زُهْرَةَ ، حَتّى عدّدَ الأفْخَاذَ مِن قُريش ، إنّ اللهَ أَمَرَنى أنْ أُنْذِرَ عَشِيرتى الأقْرَبِينَ وَإنّى لا أمْلِكُ لَكُمْ مِنَ الدّنْيَا مَنْفَعَةً وَلا مِنَ الآخِرَةِ نَصِيبًا إلاّ أَنّ تَقُولُوا لا إلَهَ إلاّ الله ، قال : يقول أبو لهب: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليوم ! ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله ، تبارك وتعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا

= فى السيرة ج ١ ص ٢٦٢ ، والطبرى ج ٢ ص ٣١٨ ، ص ٣٢٢ وهو ينقل عن ابن سعد . ولدى ابن الأثير فى النهاية (بدا) ومنه الحديث « أنه أُمِرَ أن يُبَادِىَ الناس بأمْره» أى يُظْهره لهم .

(١) قارن بالنويرى ج ١٦ ص ١٩٦ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) قارن بالنويرى ج ١٦ ص ١٩٦ وهو ينقل عن ابن سعد .

كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ [سورة المسد : ١ : ٥] : السّورة كلها . (١)

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى ابن مَوْهَب عن يعقوب بن عُتْبَة قال : لمّا أظهر رَسول الله ، ﷺ ، الإسلام ومَن معه وفشا أمره بمكّة ودعا بعضهم بعضًا ، فكان أبو بكر يدعو ناحية سرًّا ، وكان سعيد بن زيد مثل ذلك ، وكان عثمان مثل ذلك ، وكان عمر يدعو علانية ، وحمزة بن عبد المُطّلب ، وأبو عُبيدة بن الجرّاح ، فغضبت قريش من ذلك ، وظهرَ منهم لرسول الله ، ﷺ ، الحسدُ والبغى ، وأشخص به منهم رجال فبادَوه وتستر آخرون وهم على ذلك الرأى إلاّ أنهم ينزّهون أنفسهم عن القيام والإشخاص برسول الله ، ﷺ (٢) .

وكان أهلَ العداوة والمباداة لرسول الله ، ﷺ وأصحابه الذين يطلبون الخصومة والجدل : أبو جَهل بن هشام ، وأبو لَهب بن عبد المُطّلب ، والأسود بن عبد يَغوث ، والحارث بن قَيس بن عدىّ وهو ابن الغَيْطَلة والغَيْطلة أمّه ، والوليد بن المغيرة ، وأُميّة وأُبىّ ابنا خَلَف ، وأبو قَيس بن الفَاكه بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والنَّضر بن الحارث ، ومنبّه بن الحجّاج ، وزُهير بن أبى أميّه ، والسائب بن صَيْفىّ ابن عابد (٣) ، والأسود بن عبد الأسد ، والعاص بن سعيد بن العاص ، والعاص بن هاشم ، وعُقبة بن أبى مُعَيط ، وابن الأَصْدى (٤) الهُذلى ، وهو الذى نَطَحته الأرْوَى ، والحكَم بن أبى العاص ، وعدىّ بن الحمراء ، وذلك أنهم كانوا جيرانه ، والذين كانت تنتهى عداوة رسول الله ، ﷺ ، إليهم : أبو جَهل ، وأبو لَهب ، وعُقبة بن أبى مُعَيْط ، وكان عُتبة وشَيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب أهلَ عداوة ولكنهم لم يُشْخَصوا بالنبىّ ، ﷺ، كانوا كَنَحْو قريش ، قال ابن سعد : ولم يُسلم منهم أحد إلاّ أبو سفيان والحكم (٥) .

---

(١) قارن بالنويرى ج ١٦ ص ١٩٧ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) قارن بالنويرى ج ١٦ ص ١٩٧ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٣) عابد : م « عائذ » .

(٤) فى النويرى ج ١٦ ص ١٩٨ ، وهو ينقل عن ابن سعد « وأبو الأصدى » .

(٥) قارن بالنويرى ج ١٦ ص ١٩٨

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هِشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ، ﷺ : كُنْتُ بَيْنَ شَرِّ جارَيْنِ ، بَيْنَ أبى لَهَبٍ وَعُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْط إنْ كَانَا لَيأتِيَانِ بالْفَرُوثِ فَيَطْرَحَانِهَا عَلى بَابى حَتّى أنّهُمْ لَيَأتُونَ ببَعْضِ مَا يَطْرَحُونَ مِنَ الأذَى فَيَطْرحُونَهُ عَلى بَابى ، فيخرج به رسول الله ، ﷺ ، فيقول : يَا بَنى عَبْدِ مَنَافٍ أىّ جِوَارٍ هَذَا ! ثُمّ يُلْقِيهِ بالطّرِيقِ (١) .

* * *

ذكر مَمْشى قريش إلى أبى طالب فى أمره ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى محمّد بن لوط النّوْفَلى عن عَون ابن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : وحدّثنى عائذ بن يحيىَ عن أبى الحُوَيْرث قال : وحدَّثنى محمّد بن عبد الله ابن أخى الزّهرىّ عن أبيه عن عبد الله بن ثعلبة ابن صُعَير العُذْرىّ ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، قالوا : لمّا رأت قريش ظهور الإسلام وجلوس المسلمين حول الكعبة سُقِط فى أيديهم ، فمشوا إلى أبى طالب حتى دَخلوا عليه فقالوا : أنْت سيدنا وأفضلنا فى أنفسنا ، وقد رأيتَ هذا الذى فعلَ هؤلاء السّفهاء مع ابن أخيك من تركهم آلهتنا وطَعنهم علينا وتَسْفِيههم أحلامنا ، وجاءوا بعُمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا : قد جئناك بفتى قريش جمالاً ونسبًا ونَهادة وشعرًا ندفعه إليك فيكون لك نصره وميراثه وتدفع إلينا ابن أخيك فنقتله ، فإنّ ذلك أجمع للعشيرة وأفضل فى عواقب الأمور مَغَبّةً ، قال أبو طالب : والله ما أنْصَفْتُمونى ، تُعطوننى ابنكم أَغذُوه لكم وأعطيكم ابن أخى تقتلونه ؟ ما هذا بالنّصَف ، تسومونني سوم العرير الذليل ! قالُوا : فأرْسِلْ إليه فلنعطه النّصَف ، فأرسل (* إليه أبو طالب ، فجاء رسول الله ، ﷺ، فقال : يابن أخى هؤلاء عمومتك وأشراف قومك وقد أرادوا ينصفونك ، فقال رسول الله ، ﷺ : قُولُوا أسْمَعْ ، قالوا : تدعنا وآلهتنا ، وندعك وإلهك ، قال أبو طالب : قد أنصَفَك

(١) أورده صاحب الكنز برقم ٢٤٩٠٠ عن ابن سعد .

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٦ ص ٢٠١ - ٢٠٢

القوم فاقبل منهم ، فقال رسول الله ، ﷺ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَعْطَيْتُكُمْ هَذِهِ هَلْ أَنْتُمْ مُعْطِيّ كَلِمَةً إِنْ أَنْتُمْ تَكَلَّمْتُمْ بِهَا مَلَكْتُمْ بِهَا العَرَبَ وَدَانَتْ لَكُمْ بِهَا العَجَمُ ؟ فقال أبو جهل : إنّ هذه لكلمة مُرْبحة ، نعم وأبيك لنقولنّها وعشر أمثالها ، قال : قُولُوا لا إِلَهَ إلاّ اللهُ ، فاشمأزّوا ونفرُوا منها وغضبوا وقاموا وهم يقولون : اصبروا على آلهتكم ، إن هذا لشيء يراد ، ويقال : المتكلّم بهذا عقبة بن أبى مُعَيْط ، وقالوا : لا نعود إليه أبدًا ، وما خير من أن يُغْتالَ محمّد ، فلمّا كان مساء تلك الليلة فُقِدَ رسول الله ، ﷺ ، وجاء أبو طالب وعمومته إلى منزله فلم يجدوه ، فجمع فتيانًا من بنى هاشم وبنى المطّلب ثمّ قال : ليأخذْ كلّ واحدٍ منكم حديدة صارمة ثمّ ليتبعنى إذا دخلتُ المسجد ، فلينظر كلّ فتىً منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحَنْظَلِيّة ، يعنى أبا جَهل ، فإنّه لم يغب عن شرّ إن كان محمّد قد قُتل ، فقال الفتيان : نفعل ، فجاء زيد بن حارثة فوجدَ أبا طالب على تلك الحال ، فقال: يا زيد أحسست ابن أخى ؟ قال : نعم كنتُ معه آنفًا ، فقال أبو طالب : لا أدخل بيتى أبدًا حتى أراهُ ، فخرَج زَيدٌ سريعًا حتى أتى رسول الله ، ﷺ ، وهو فى بيت عند الصَّفَا ومعه أصحابه يتحدّثون ، فَأَخْبَرَهُ الخبر ، فجاء رسول الله ، ﷺ ، إلى أبى طالب ، فقال : يابن أخى أين كنت ؟ أكنتَ فى خيرٍ؟ قال : نَعَمْ ، قال : ادخل بيتك ، فدخل رسول الله ، ﷺ ، فلمّا أصبح أبو طالب غَدا على النبىّ ، ﷺ ، فأخذ بيده فوقف به على أندية قريش ، ومعه الفتيان الهاشميون والمطّلبيون ، فقال : يا معشر قريش هل تدرون ما هَممتُ به ؟ قالوا : لا ، فأخبرهم الخبر ، وقال للفتيان : اكشفوا عمّا فى أيديكم ، فَكَشَفُوا ، فإذا كلّ رجل منهم معه حديدة صارمة ، فقال : والله لو قتلتموه ما بَقَّيْتُ منكم أحدًا حتى نتفانى نحن وأنتم ، فانكسر القوم وكان أشدّهم انكسارًا أبو جهل *) .

* * *

ذكر هجرة من هاجر من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، إلى أرض الحبشة فى المرّة الأولى

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا هِشام بن سعد عن الزهرىّ قال : لمّا كثر المسلمون و ظَهَر الإيمان وتُحُدّث به ثارَ ناسٌ كثيرٌ من المشركين من كُفّار قريش بمن

آمن من قبائلهم فعذَّبوهم وسَجَنوهم وأرادوا فِتنتهم عن دينهم ، فقال لهم رسول الله ، ﷺ : تَفَرَّقُوا فى الأَرْض ، فقالوا أين نذهب يا رسول الله ؟ قال : هَهُنا ، وأشار إلى الحبشة ، وكانت أحبّ الأرض إليه أن يهاجر قِبَلَهَا، فهاجَر ناسٌ ذَوو عددٍ من المسلمين منهم مَن هاجر معه بأهله ، ومنهم مَن هاجَر بنفسه ، حتى قَدِموا أرض الحبشة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا يونس بن محمّد الظَّفَرى عن أبيه عن رجل من قومه فيها قال : وأخبرنا عُبيد الله بن العبّاس الهذلى عن الحارث بن الفُضَيل قالا : فخرجوا متسلّلين سِرًّا وكانوا أحدَ عشرَ رجلاً وأربع نسوة حتى انتهوا إلى الشُّعَيْبة (١) منهم الراكب والماشى ووفّق الله تعالى للمُسلمين ساعةَ جاءوا سفينتَين للتّجّار حملوهم فيها إلى أرض الحبشة بنصف دينار ، وكان مخرجهم فى رجب من السنة الخامسة من حين نُبِّىء رسول الله ، ﷺ ، وخرَجت قريش فى آثارهم حتى جاءوا البحرَ حيث رَكِبوا فلم يُدْرِكوا منهم أحدًا ، قالوا : وقَدِمنا أرض الحبشة فجاوَرْنَا بها خير جار ، أَمِنّا على ديننا وعَبَدْنَا الله لا نُؤْذَى ولا نسمع شيئًا نكرهه (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى يونس بن محمّد عن أبيه . قال : وحدّثنى عبد الحميد بن جعفر عن محمّد بن يحيَى بن حَبّان قالا : (٣) تسميةُ القوم الرجال والنّساء : عُثمان بن عفّان معه امرأته رُقيّة بنت رسول الله ، ﷺ ، وأبو حُذَيفة بن عُتبة بن ربيعة معه امرأته سَهْلة بنت سُهَيل بن عمرو ، والزُّبير بن العَوّام بن خُوَيلد ابن أسد ، ومُصْعَب بن عُمَير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وعبد الرحمن ابن عَوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة ، وأبو سَلَمَة بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله بن مخزوم معه امرأته أم سَلَمة بنت أبى أميّة بن المغيرة ،

---

(١) شُعَيْبَة : تصغير شعبة ، مكان على ساحل البحر بطريق اليمن ، وكان مرفأ السفن لمكة قبل جُدّة .

(٢) الطبرى ج ٢ ص ٣٢٩ نقلا عن ابن سعد ، والصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٤٨٦

(٣) ل « قال » وصوابه من م ومثله لدى الطبرى ج ٢ ص ٣٣٠ وهو ينقل عن ابن سعد .

وعثمان بن مظعون الجُمحى ، وعامر بن ربيعة العَنْزى حليف بنى عدىّ بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبى حَثْمَة ، وأبو سَبْرة بن أبى رُهْم بن عبد العُزّى العامرىّ ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، وسُهيل بن بيضاء من بنى الحَارث بن فِهر ، وعبد الله بن مسعود حليف بنى زُهرة (١) .

* * *

ذكر سبب رجوع أصحاب النبى ، ﷺ ، من أرض الحبشة

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى يونس بن محمّد بن فُضالة الظَّفَرى عن أبيه قال : وحدّثنى كثير بن زَيد عن المطّلب بن عبد الله بن حَنْطب قالا : رأى رسول الله ، ﷺ ، من قومه كَفًّا عنه ، فجلس خاليًا فتمنّى فقال : لَيْتَهُ لا يَنْزِلُ عَلىّ شَىْءٌ يُنَفِّرُهُمْ عَنىّ ! وقارَب رسولُ الله ، ﷺ ، قومَه ودَنا منهم ودَنَوا منه ، فجلسَ يومًا مجلسًا فى نادٍ من تلك الأندية حول الكعبة فقرأ عليهم : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [سورة النجم : ١] حتى إذا بَلَغَ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [سورة النجم : ١٩ ، ٢٠] : ألقى الشّيْطانُ كلمتين على لسانه : تلك الغَرانيقُ العُلاَ ، وإن شفاعتهن لتُرتَجى ، فتكلّم رسول الله ، ﷺ ، بهما (٢) ، ثمّ مضى فقرأ السورة كلّها وسَجَدَ وسَجَدَ القومُ جميعًا ورفع الوَليد بن المغيرة تُرابًا إلى جَبهته فسَجَد عليه ، وكان شيخًا كبيرًا لا يقدر على السجود ، ويقال : إنّ أبا أُحَيحَة سعيد بن العاص أخذَ ترابًا فسجَد عليه رفَعه إلى جبهته ، وكان شيخًا

---

(١) ابن هشام : السيرة ج ١ ص ٣٢٢ ،والطبرى ج ٢ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ، والصالحى ج ٢ ص ٤٨٥

(٢) قال صاحب الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ٨١ : إن هذا الحديث الذى فيه الغرانيق العلا وقع فى كتب التفسير ونحوها ولم يدخله البخارى ولا مسلم ولا ذكره فى علمه مصنف مشهور . إلخ . وذكر القاضى عياض أن رسول الله ﷺ معصوم من الإخبار عن شىء بخلاف ماهو عليه لا قصدا أو سهوا ولا غلطا ... إلخ . ونحن نقطع أن هذا لا يجوز على رسول الله ﷺ ، وهو المعصوم الصادق فى التبليغ .

كبيرًا ، فبعض النّاس يقول إنّما الذى رَفَع التراب الوليد ، وبعضهم يقول أبو أُحَيحة، وبعضهم يقول كلاهما جميعًا فعل ذلك ، فرضوا بما تكلّم به رسول الله ، ﷺ ، وقالوا : قد عرفنا أنّ اللهَ يُحيى ويُميت ويَخلُق ويَرزُق ، ولكنّ آلهتنا هذه تَشفع لنا عنده ، وأمّا إذ جعلتَ لها نصيبًا فنحن معك ، فكبُر ذلك على رسول الله ، ﷺ ، من قولهم حتّى جلَس فى البيت ، فلمّا أمسى أتاه جبريل ، عليه السلام ، فعَرض عليه السورة ، فقال جبريل : ما جئتك (١) بهاتين الكلمتين، فقال رسول الله ، ﷺ : قُلْتُ عَلى اللهِ مَا لَمْ يَقُلْ، فَأَوْحَى الله إليه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ : إلى قوله : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [سورة الإسراء : ٧٣ - ٧٥] (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : فَشَتْ تِلْكَ السَّجدة فى النّاس حتى بلغت أرض الحبشة ، فبلَغ أصحابَ رسولِ الله ، ﷺ ، أنّ أهل مكّة قد سجدوا وأسلموا حتى إنّ الوليد بن المغيرة وأبا أُحَيْحَة قد سَجَدا خلف النبىّ ، ﷺ ، فقال القوم : فمن بَقى بمكّة إذا أسلم هؤلاء ؟ وقالوا: عشائرنا أحبّ إلينا ، فخرَجوا راجعين حتى إذا كانوا دون مكّة بساعة من نهار لقوا رَكْبًا من كنانة فسألوهم عن قُريش وعن حالهم ، فقال الركْب : ذكَر محمّد آلهتهم بخير فتابعه الملأ ، ثمّ ارتَدَّ عنها فعاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشرّ ، فتركناهم على ذلك ، فَأْتمر القوم فى الرجوع إلى أرض الحبشة ثمّ قالوا : قد بلغْنا ندخل فننظر ما فيه قريش ويُحْدِثُ عَهْدًا مَن أراد بأهله ثمّ يرجع (٣) .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : فحدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ عن

(١) فى سائر طبعات ابن سعد « جئتك » بهاتين الكلمتين . وهو خطأ فاحش ولعله متعمد من جانب المستشرقين رغم دقتهم فى تحرير النص وتصويبه . وكان ينبغى عدم مجاراة الطبعة الأوربية فى كل من طبعتى إحسان وعطا نظرًا لخطورة الأمر . هذا والتصويب من مخطوطة م ، والنويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٢٣٣ نقلا عن ابن سعد .

(٣) النويرى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٢٣٤

أبي بكر بن عبد الرحمن قال : دخلوا مكّة ولم يدخل أحد منهم إلاّ بجوار ، إلاّ ابن مسعود فإنّه مكثَ يسيرًا ثمّ رجع إلى أرض الحبشة (١) .

قال محمّد بن عمر : فكانوا خرجـــوا فى رجب سنة خمس فأقاموا شـعبانَ وشهرَ رمضان وكانت السَّجدةُ فى شهر رمضان وقدِموا فى شوّال سنة خمس (٢) .

* * *

ذكر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة

أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : حدّثنى سيف بن سليمان عن ابن أبى نَجيح قال : وحدّثنى عُتبة بن جَبيرة الأشهلى عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال: سمعت شيخًا من بنى مخزوم يحدّث أنّه سمع أُم سَلَمة قال : وحدّثنا عبد الله بن محمّد الجُمَحى عن أبيه عن عبد الرحمن بن سابط قالوا : لمّا قدم أصحاب النبىّ ، ﷺ ، مكّة من الهجرة الأُولى اشتدّ عليهم قومهم وسَطَت بهم عَشَائرهم ولَقوا منهم أذىً شديدًا ، فَأَذنَ لهم رسول الله ، ﷺ ، فى الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية ، فكانت خرجتهم الآخرة أعظمهما مشقّة ولقوا من قريش تعنيفًا شديدًا ونَالوهم بالأذى ، واشتدّ عليهم ما بَلَغهم عن النّجاشىّ من حُسْنِ جِواره لهم ، فقال عثمان بن عفّان : يا رسول الله فهجرتنا الأُولى وهذه الآخرة إلى النجاشىّ ولستَ معنا ؟ فقال رسول الله ، ﷺ : أنتم مُهاجرون إلى الله وَإِلَىّ ، لَكُمْ هَاتَانِ الهِجْرَتَانِ جَمِيعًا ، قال عثمان : فَحَسْبُنَا يا رسول الله (٣) .

وكان عدّة مَن خَرج فى هذه الهجرة من الرّجال ثلاثة وثمانون رجلاً ، ومن النساء إحدى عشرةَ امرأةً قرشيّة ، وسبع غرائب (٤) ، فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشىّ بأحسن جوار ، فلمّا سَمعوا بمهاجَر رسول الله ، ﷺ ، إلى

(١) المصدر السابق ص ٢٣٥ (٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ٢ ص ٥١٧ نقلا عن ابن سعد .

(٤) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٢٤١ نقلا عن ابن سعد .

المدينة رَجَع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ، ومن النساء ثماني نسوة ، فمات منهم رجلان بمكّة ، وحُبس بمكّة سبعةُ نفر ، وشهد بدرًا منهم أربعة وعشرون رجلاً ، فلمّا كان شهر ربيع الأوّل سنة سبع من هجرة رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة كتَب رسول الله ، ﷺ ، إلى النجاشيّ كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام ، وبعثَ به مع عمرو ابن أُمية الضَّمْرى ، فلمّا قُرِىءَ عليه الكتاب أسلَم وقال : لو قدرت أن آتيَه لأتيته ، وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يزوّجه أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب ، وكانت فيمن هاجَر إلى أرض الحبشة مع زوجها عُبيد الله بن جَحْش فتنصَّر هناك ومات ، فزوَّجه النَّجاشىّ إيّاها وأصدَق عنه أربعمائة دينار . وكان الذى ولى تزويجها خالد ابن سعيد بن العاص ، وكتَب إليه رسول الله ، ﷺ ، أن يبعث إليه مَن بَقى عنده من أصحابه ويحملهم ، ففعلَ وحَملَهم فى سفينتين مع عَمرو بن أميّة الضمرى ، فأرْسَوْا بهم إلى ساحل بَوْلا وهو الجار (١) ، ثمّ تكاروا الظّهر حتى قدموا المدينة فيجدون رسول الله ، ﷺ ، بخيبر ، فشخصوا إليه فوجدوه قد فتح خَيبر ، فكلّمَ رسول الله ﷺ ، المسلمين أنْ يُدْخِلُوهم فى سُهْمَانهم ، ففعلوا .

* * *

ذكر حصر قريش رسول الله ، ﷺ ، وبنى هاشم فى الشِّعْب

أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد قال : حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن إسحاق بن عبد الله عن أبى سلمة الحضرمى عن ابن عبّاس . وحدّثنى مُعاذ بن محمّد الأنصارى عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وحدّثنا محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : وحدّثنا عبد الله ابن عثمان بن أبى سليمان بن جُبير بن مُطعم عن أبيه ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قالوا : لمّا بلغ قريشًا فعْلُ النجاشى لجعفر وأصحابه وإكرامه إياهم كبر

(١) الجار : مدينة على ساحل بحر اليمن ، وهى فرضة المدينة .

ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه ، وأجمعوا على قتل رسول الله ﷺ ، وكتبوا كتابًا على بنى هاشم ألاّ يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يخالطوهم ، وكان الذى كتب الصحيفة منصور بن عِكْرِمَة العَبْدَرى ، فشَلّت يده ، وعلّقوا الصحيفة فى جوف الكعبة ، وقال بعضهم : بل كانت عند أمّ الجُلاس بنت مُخَرِّبَة الحنظليّة خالة أبى جَهل ، وحَصَروا بنى هاشم فى شِعْب أبى طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من حين تنبّى رسول الله ، ﷺ ، وانحاز بنو المطّلب بن عبد مناف إلى أبى طالب فى شِعبه مع بنى هاشم، وخرج أبو لهب إلى قريش فظَاهَرهم على بنى هاشم وبنى المطّلب ، وقطعوا عنهم الميرة والمادة ، فكانوا لا يخرجون إلاّ من موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صبيانهم من وراء الشِّعب ، فمن قريش مَن سَرَّه ذلك ومنهم مَن ساءه وقال : انظروا ما أُصاب منصور بن عِكْرِمة ، فأقاموا فى الشعب ثلاث سنين، ثمّ أَطْلَع الله رسوله على أمرِ صحيفتهم وأن الأَرَضَةَ قد أكلت ما كان فيها من جَوْر وظُلم وبقى ما كان فيها من ذِكر الله عزّ وجلّ (١) .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن زياد بن فيّاض عن عِكرمة قال : كتبت قريش بينهم وبين رسول الله ، ﷺ ، كتاباً وخَتَموا عليه ثلاثة خواتيم ، فأرسل الله ، عزّ وجلّ ، على الصحيفة دابة فأكلت كلّ شىء إلاّ اسم الله عزّ وجلّ .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر عن محمّد بن علىّ وعِكْرِمة قالا : أُكل كلّ شىء كان فى الصحيفة إلاّ باسمك اللّهم .

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر قال : حدّثنى شيخٌ من قريش من أهل مكّة ، وكانت الصحيفة عند جَدّه ، قال : أُكل كلّ شىء كان فى الصحيفة من قطيعة غير باسمك اللّهم .

رجع الحديث إلى حديث محمّد بن عمر الأوّل ، قال : فذكر ذلك رسول الله ، ﷺ ، لأبى طالب ، فذكر ذلك أبو طالب لإخوته وخرجوا إلى المسجد ،

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٢٥٨

فقال أبو طالب لكفّار قريش : إن ابن أخى قد أخبرَنى ولم يكذبنى قطّ أنّ الله قد سلّط على صحيفتكم الأَرَضة فلَحَست كلّ ما كان فيها من جَوْر أو ظُلم أو قَطيعة رَحِم وبقى فيها كلّ ما ذُكر به الله ، فإن كان ابن أخى صادقاً نزعتم عن سُوء رأيكم ، وان كان كاذباً دفعتُه إليكم فقتلتموه أو استحييتموه، قالوا : قد أنصفتنا ، فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها فإذا هى كما قال رسول الله ، ﷺ ، فسُقط فى أيديهم ونُكسوا على رءوسهم ، فقال أبو طالب : علامَ نُحبس ونُحصر وقد بانَ الأمر؟ ثمّ دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة والكعبة فقال : اللّهم انصرنا ممّن ظَلَمنا وقَطَع أرحامنا ، واستحلّ ما يحرم عليه منّا ، ثمّ انصرفوا إلى الشِّعب، وتَلاوَمَ رجالٌ من قريش على ما صنَعوا ببنى هاشم ، فيهم : مُطعم بن عَدىّ ، وعدى بن قيس ، وزمعة بن الأسود ، وأبو البَخْتَرى بن هاشم ، وزُهير بن أبى أُميّة ، ولبسوا السلاح ثمّ خرجوا إلى بنى هاشم وبنى المطّلب ، فأمروهم بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا ، فلمّا رأت قريش ذلك سُقط فى أيديهم وعرفوا أن لن يسلموهم ، وكان خروجهم من الشّعب فى السنة العاشرة (١) .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر عن محمّد بن على قال : مكث رسول الله ، ﷺ ، وأهله فى الشّعب سنتين ، وقال الحكم : مكثوا سنين (٢) .

* * *

ذكر سبب خروج رسول الله ، ﷺ ، إلى الطائف

أخبرنا محمّد بن عمر عن محمّد بن صالح بن دينار وعبد الرحمن بن عبد العزيز والمنذر بن عبد الله عن بعض أصحابه عن حكيم بن حِزام قال : وحدّثنا محمّد بن عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعير قالوا : لما توفى أبو طالب وخديجة بنت خُوَيلد ، وكان بينهما شهر وخمسة أيّام ، اجتمعت على رسول الله ، ﷺ ، مُصيبتان فَلَزِم بيته وأقلّ الخروج ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تَطمع به ، فبلغَ ذلك أبا لَهب فجاءه فقال : يا محمّد امضِ لما أردتَ وما كنتَ

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٢٥٩

(٢) نفس المصدر .

صانعاً إذ كان أبو طالب حيّاً فاصنعه ، لا واللاّت لا يوصل إليك حتى أموت ! وسَبّ ابنُ الغيطلة النبيّ ، ﷺ ، فأقبل عليه أبو لهب فنالَ منه ، فولّى وهو يصيح : يا معشر قريش صَبأ أبو عُتبة ! فأقبلت قريش حتى وقَفوا على أبى لهب ، فقال: ما فارقتُ دينَ عبد المطّلب ولكنى أمنع ابن أخى أن يُضام حتى يمضى لما يريد ، قالوا : قد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم : فمكث رسول الله ، ﷺ ، كذلك أيّاماً يذهب ويأتى لا يعترض له أحدٌ من قريش، وهابوا أبا لهب ، إلى أن جاء عُقبة ابن أبى مُعيط وأبو جَهل بن هشام إلى أبى لهب فقالا له : أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك ؟ فقال له أبو لهب : يا محمّد أين مدخل عبد المطّلب ؟ قال : مَعَ قَوْمِهِ ، فخرَج أبو لهب إليهما فقال : قد سألته فقال مع قومه ، فقالا : يزعم أنّه فى النّار ، فقال : يا محمّد أيدخل عبد المطّلبِ النّار ؟ فقال رسول الله ، ﷺ : نَعَمْ ، وَمَنْ مَاتَ عَلى مِثْلِ مَا مَاتَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمُطّلِبِ دَخَلَ النارَ ، فقال أبو لهب : والله لا برحتُ لك عدوّاً أبداً ، وأنت تزعم أن عبد المطّلب فى النّار ! فاشتدّ عليه هو وسائر قريش (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن أبى الحُوَيرث عن محمّد بن جُبير بن مُطعم قال : لما توفى أبو طالب تناولت قريش من رسول الله ، ﷺ ، واجترءوا عليه فخرجَ إلى الطائف ومعه زَيد بن حارثة ، وذلك فى ليال بقين من شوّال سنة عشر من حين نُبِّىء رسول الله ، ﷺ ، قال محمّد بن عمر بغير هذا الإسناد ، فأقام بالطائف عشرة أيّام لا يَدَع أحداً من أشرافهم إلاّ جاءه وكلّمه ، فلم يجيبوه وخافوا على أحداثهم فقالوا : يا محمّد اخرج من بلدنا والحقْ بمُجابك من الأرض ، وَأَغْرَوْا به سُفهاءهم ، فجعلوا يَرمونه بالحجارة حتى إن رجليْ رسول الله ، ﷺ ، لتَدميان وزَيد بن حارثة يقيه بنفسه ، حتى لقد شُج فى رأسه شجاج ، فانصرف رسول الله ﷺ ، من الطائف راجعاً إلى مكّة وهو محزون لم يَستجب له رجل واحد ولا امرأة (٢) .

فلمّا نزل نخلة قام يصلّى من الليل فصُرف إليه نَفَرٌ من الجنّ ، سبعة من أهل

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٢٧٩ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٢٨٠ نقلا عن ابن سعد .

نَصيبين ، فاستمعوا عليه وهو يقرأ سورة الجنّ ولم يشعر بهم رسول الله ، ﷺ ، حتى نزلت عليه: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٩] : فهم هؤلاء الذين كانوا صُرفوا إليه بنخلة ، وأقام بنخلة أيّاماً ، فقال له زَيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم ، يعنى قريشاً ، وهم أخرجوك؟ فقال : يَا زَيْدُ إنّ الله جَاعِلٌ لِمَا تَرَى فَرَجاً وَمَخْرَجاً وَإنّ الله نَاصِرُ دِينِهِ وَمُظْهِرُ نَبِيّهِ ، ثمّ انتهى إلى حِراء ، فأرسل رجلاً من خُزاعة إلى مُطعم بن عدىّ : أَدْخُلُ فى جِوَارِكَ ؟ فقال : نعم ، ودعا بَنيه وقومه فقال : تلبّسوا السلاح وكونوا عند أركان البيت فإنى قد أجَرْتُ محمّداً ، فدخل رسول الله ، ﷺ ، ومعه زَيد بن حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام ، فقام مُطعم بن عَدىّ على رَاحِلته فنادَى : يا معشر قريش إنى قد أجَرَتُ محمّداً فلا يَهِجْه أحدٌ منكم ، فانتهى رسول الله ، ﷺ ، إلى الركن فاستلمه وصلّى ركعتين وانصرف إلى بيته ، ومُطعم بن عـــدىّ وولده مُطِيفون به (١) .

* * *

ذكر المعراج وفرض الصلوات

أخبرنا محمد بن عمر عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى سبرة وغيره من رجاله قالوا : كان رسول الله ، ﷺ ، يسأل ربّه أن يريه الجنّة والنّار ، فلمّا كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ، ورسول الله ﷺ ، نائم فى بيته ظهراً ، أتاه جبريل وميكائيل فقالا : انطلق إلى ما سألت الله ، فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم ، فأُتى بالمعراج فإذا هو أحسن شىء منظراً ، فعرجا به إلى السّمٰوات سماءً سماءً ، فلقى فيها الأنبياء ، وانتهى إلى سدرة المنتهى ، وأُرى الجنة والنّار ، قال رسول الله ، ﷺ : وَلَمّا انْتَهَيْتُ إلى السّمَاءِ السَابِعَةِ لَمْ أسْمَعْ إلاّ صَرِيفَ الأقْلامِ : وَفُرِضَت عليه الصلوات الخَمس، ونزل جبريل ، عليه السلام ، فصلّى برسول الله ، ﷺ ، الصلوات فى مواقيتها .

* * *

(١) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٢٨٢

ذكر ليلة أُسرى برسول الله ﷺ ، إلى بيت المقدس

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى أُسامة بن زيد الليثى عن عمرو ابن شُعَيب عن أبيه عن جدّه قال : وحدّثنى موسى بن يعقوب الزمعىّ عن أبيه عن جدّه عن أمّ سلمة ، قال موسى : وحدّثنى أبو الأسود عن عُروة عن عائشة، قال محمّد بن عمر : وحدّثنى إسحاق بن حازم عن وهب بن كيسان عن أبى مرة مولى عقيل عن أمّ هانىء ابنة أبى طالب ، وحدّثنى عبد الله بن جعفر عن زكريّاء ابن عمرو عن ابن أبى مُليكة عن ابن عبّاس ، وغيرهم أيضاً قد حدّثنى ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، قالوا : أُسرى برسول الله ، ﷺ ، ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأوّل قبل الهجرة بسنة ، من شعب أبى طالب إلى بيت المقدس ، قال رسول الله ، ﷺ : حُمِلْتُ عَلى دَابّةٍ بَيْضَاءَ بَيْنَ الحِمَارِ وَبَيْنَ البَغْلَةِ فى فَخِذَيْهَا جَنَاحَانِ تَحْفِزُ (١) بِهِمَا رِجْلَيْهَا ، فَلَمّا دَنَوْتُ لأرْكَبَهَا شَمَسَتْ فَوَضَعَ جِبْرِيلُ يَدَهُ عَلى مَعْرَفَتِهَا ثمّ قَالَ : ألا تَسْتَحْيِينَ يَا بُرَاقُ مِمّا تَصْنَعِينَ ؟ وَاللهِ مَا رَكِبَ عَلَيْكِ عَبْدٌ للهِ قَبْلَ مُحَمّدٍ أكْرَمُ عَلى اللهِ مِنْهُ ! فَاسْتَحْيَتْ حَتّى ارْفَضّتْ عَرَقاً ثُمّ قَرّتْ حَتّى رَكِبْتُهَا فَعَمِلَتْ بِأُذُنَيْهَا وَقُبِضَتِ الأرْضُ حَتّى كَانَ مُنْتَهَى وَقْعِ حَافِرِهَا طَرَفُهَا وَكَانَتْ طَوِيلَة الظّهْرِ طَوِيلَةَ الأُذُنَيْنِ ، وَخَرَجَ مَعِى جِبْرِيلُ لا يَفُوتُنى وَلا أَفُوتُهُ حَتّى انْتَهَى بى إلى بَيْتِ المَقْدِسِ ، فَانْتَهَى البُرَاقُ إلى مَوْقِفِهِ الّذى كَانَ يَقِفُ فَرَبَطَهُ فِيهِ ، وكان مربط الأنبياء قبل رسول الله، ﷺ ، قال : وَرَأيتُ الأنْبِيَاءَ جُمِعُوا لى فَرَأيْتُ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فَظَنَنْتُ أنّهُ لا بُدّ مِنْ أنْ يَكُونَ لَهُمْ إمَامٌ فَقَدّمَنى جِبْرِيلُ حَتّى صَلّيْتُ بَيْنَ أيْدِيهِمْ وَسَألْتُهُمْ فَقَالُوا : بُعِثْنَا بالتّوْحِيدِ (٢) .

وقال بعضهم : فُقد النبىّ ، ﷺ ، تلك الليلة فتفرّقت بنو عبد المطّلب يطلبونه ويلتمسونه ، وخرج العبّاس بن عبد المطّلب حتى بلغ ذا طوًى (٣) فجعل يصرخ : يا محمّد يامحمّد! فأجابه رسول الله ، ﷺ : لَبّيْكَ ! قال : يابن أخى عَنّيْت

---

(١) تحفز : تدفع .

(٢) أورده صاحب الكنز برقم ٣١٨٥٢ نقلا عن ابن سعد ، وانظر ابن هشام : السيرة ج ١ ص ٣٩٧

(٣) وادٍ بمكة .

قومك منذ الليلة فأين كنت ؟ قال : أَتَيْتُ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ ، قال : فى ليلتك ! قال : نَعَمْ ، قال : هل أصابك إلاّ خير ؟ قال : مَا أَصَابَنى إلاّ خيْرٌ .

وقالت أمّ هانىء ابنة أبى طالب : ما أُسرى به إلاّ من بيتنا ، نام عندنا تلك الليلة صلّى العشاء ثمّ نام، فلمّا كان قبل الفجر أنبهناه للصبح ، فقام فلمّا صلّى الصبح قال : يَا أمّ هَانىءٍ لَقَدْ صَلّيْتُ مَعَكُمُ العِشَاء كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الوَادِى ، ثُمّ قَدْ جِئْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ فَصَلّيْتُ فِيهِ ، ثُمّ صَلّيْتُ الغَدَاةَ مَعَكُمْ ، ثمّ قام ليخرج فقلتُ : لا تحدّث هذا النّاسَ فيكذبوك ويؤذوك ، فقال : وَاللهِ لأُحَدّثَنّهُمْ ، فأخبرهم ، فتعجّبوا وقالوا : لم نسمع بمثل هذا قطّ ! وقال رسول الله ، ﷺ ، لجبريل : يَا جِبْرِيلُ إنّ قَوْمِى لا يُصَدّقُونَنى ، قَالَ : يُصَدّقكَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الصّدّيقُ ، وافْتُتِنَ نَاسٌ كَثِيرٌ كانوا قَدْ صَلّوا وَأَسْلَمُوا وَقُمْتُ فى الحِجْرِ فَخُيّلَ إلىّ بَيْتُ المَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَال بعْضُهُم : كَمْ لِلْمَسْجِدِ منْ بَابٍ ؟ وَلمْ أَكُنْ عَدَدْتُ أَبْوَابَهُ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَأَعُدّهاَ بَاباً بَاباً وَأَعلمُهُمْ وَأَخْبَرْتُهُمْ عَنْ عِيرَاتٍ لَهُمْ فى الطّرِيقِ وَعَلامَاتٍ فِيهَا فَوَجَدُوا ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرْتُهُمْ ، وَأنزل الله ، عزّ وجلّ ، عليه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [سورة الإسراء : ٦٠] : قال : كانت رؤيا عين رآها بعينه (١) .

أخبرنا حُجين بن المثنّى ، أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة عن عبد الله بن الفضيل عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : لَقَدْ رَأَيْتُنى فى الحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنى عَنْ مَسْرَاىَ فَسَأَلُونى عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا فَكُرِبْتُ كَرْباً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطّ فَرَفَعَهُ اللهُ إلىّ أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونى عَنْ شَىْءٍ إلاّ أَنْبَأْتُهُمْ (٢) بِهِ ، وَقَدْ رَأَيْتُنى فى جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلّى فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ (٣) جَعْدٌ كَأَنّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ، وإِذَا عِيسَى بن مَرْيَمَ قَائِمٌ يُصَلّى أَقْرَبُ النّاسِ بِهِ شَبَهاً عُرْوَةُ بنُ مَسْعُودِ الثّقَفى ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَائِمٌ يُصَلّى أَشْبَهُ النّاسِ

---

(١) ابن هشام : السيرة ج ١ ص ٤٠٢

(٢) م : « أتيتهم » والمثبت رواية ل ، ومثلها لدى الذهبى فى السيرة النبوية .

(٣) أى خفيف اللحم ممشوق مستدق (النهاية) .

بِهِ صَاحِبُكُمْ ، يعنى نفسه ، فَحَانَتِ الصّلاةُ فَأَمَمْتُهُمْ ، فَلَمّا فَرَغْتُ مِنَ الصّلاة قَالَ لى قائِلٌ : يَا مُحَمّدُ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النّارِ فَسَلّمْ عَلَيْهِ ، فَالتَفَتّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنى بالسّلامِ (١) .

* * *

ذكر دعاء رسول الله ، ﷺ ، قبائل العرب فى المواسم

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى أيّوب بن النعمان عن أبيه عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : وحدّثنا محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ قال : وحدّثنى محمّد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قَتادة ويزيد بن رُومان ، وغير هؤلاء أيضاً قد حدّثنى ، قالوا : (* أقام رسول الله ، ﷺ ، بمكّة ثلاث سنين من أوّل نبوّته مستخفياً ، ثمّ أعلن فى الرابعة فدعا النّاس إلى الإسلام عشر سنين ، يُوافى المواسم كلّ عام يتّبع الحاجّ فى منازلهم فى المواسم بعكاظ ومَجَنّة وذى المجاز يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يُبَلّغَ رسالات ربّه ولهم الجنّة ، فلا يجد أحداً ينصره ولا يجيبه ، حتى إنّه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة ويقول : يَا أَيّهَا النّاس قُولُوا لا إِلَهَ إِلاّ اللهُ تُفْلحُوا وَتَمْلِكُوا بهَا العَرَبَ وَتَذِلّ لَكُمُ العَجَمُ وَإِذا آمَنْتُمْ كُنْتُمْ مُلُوكاً فى الجَنّةِ ، وأبو لهب وراءه يقول : لا تُطيعوه فإنّه صابىء كاذب ، فيردّون على رسول الله ، ﷺ ، أقبح الردّ ، ويؤذونه ويقولون : أُسرتك وعشيرتك أعلمُ بك حيث لم يتّبعوك ، ويكلّمونه ويجادِلونه ويكلّمهم ويَدْعوهم إلى الله ويقول : اللّهم لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُونُوا هَكَذَا ، فكان من سُمّى لنا من القبائل الذين أتاهم رسول الله ، ﷺ ، وَدَعَاهم وعَرَض نفسه عليهم : بنو عَامر بن صَعْصَعة ، ومُحارب بن خَصَفَة ، وفَزَارة ، وغَسّان ، ومُرّة ، وحَنيفة ، وسُلَيم ، وعَبْس ، وبنو نضر ، وبنو البكاء ، وكِنْدة ، وكَلْب ، والحارث بن كعب ، وعُذْرة ، والحَضَارمة ، فلم يستجب منهم أحد *) .

* * *

---

(١) أورده الذهبى بنصه فى السيرة النبوية ص ٢٤٦

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٦ ص ٣٠٢ - ٣٠٣ وهو ينقل عن ابن سعد .

ذكر دعاء رسول الله ، ﷺ ، الأوس والخَزْرَج

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى نافع بن كثير عن عبد الرحمن بن القاسم ابن محمّد عن أبيه عن عائشة قال : وحدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبى منصور عن إبراهيم بن يحيَى بن زَيد بن ثابت عن أمّ سعد بنت سعد بن ربيع قال : وحدّثنا داود بن عبد الرحمن العَطّار عن عبد الله بن عثمان بن خُثيم عن أبى الزُّبير عن جابر قال : وحدّثنا هشام بن سعد عن زَيد بن أسْلَم عن أبيه عن عمر بن الخطّاب قال : وحدّثنى أُسامة بن زَيد بن أسْلَم عن نافع عن أبى محمّد قال : سمعتُ أبا هريرة قال : وحدّثنى عُبيد بن يحيَى عن مُعاذ بن رِفاعة بن رافع عن أبيه عن جَدّه قال : وحدّثنى محمّد بن صالح عن عاصِم بن عمر بن قتَادة عن محمود بن لبيد ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، قالوا : أقامَ رسول الله ﷺ ، بمكّة ما أقام يدعو القبائل إلى الله ويعرض نفسه عليهم كلّ سنة بِمَجَنّة وعُكاظ ومِنًى أن يؤووه حتى يبلّغ رسالة ربّه ولهم الجنّة ، فليست قبيلة من العرب تستجيب له ويُؤذَى ويُشْتَم حتى أراد الله إظهار دينه ونَصْر نبيه وإنجاز ما وعَدَه ، فسَاقَه إلى هذا الحىّ من الأنصار لما أراد الله به من الكرامة . فانتهى إلى نَفَرٍ منهم وهم يحلقون رءوسهم ، فجلَس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن ، فاستجابوا لله ولرسوله فأسرعوا وآمنوا وصدَّقوا وآووا ونَصروا ووَاسَوْا ، وكانوا والله أطول الناس ألْسِنَةً ، وأحدّهم[1] سيوفاً ، فاختلف علينا فى أوّل من أسلم من الأنصار وأجاب فذكروا الرجل بعينه ، وذكروا الرجلَيْنِ ، وذكروا أنه لم يكن أحد أوّل من الستّة ، وذكروا أن أوّل مَن أسلَمْ ثمانية نفر ، وكتَبْنَا كلّ ذلك ، وذكروا أنّ أوّل مَن أسْلَم من الأنصار أسْعد بن زُرارة وذَكْوان بن عبد قيس ، خرجا إلى مكّة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة فقال لهما : قد شغلنا هذا المُصَلِّى عن كلّ شىء ، يزعم أنّه رسول الله ، قال : وكان أسعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التّيّهان يتكلّمان بالتوحيد بيثرب ، فقال ذكوان بن عبد قيس لأسعد بن زُرارة حين سمع كلام عتبة : دُونك هذا دينك ، فقاما إلى رسول الله ، ﷺ ، فعرض عليهما الإسلام فأسلما ثمّ رجعا إلى المدينة ،

---

(١) وأحدهم : م « وأحد » .

فلقى أسعد أبا الهَيْثَم بن التَّيِّهان فأخبره بإسلامه وذكر له قول رسول الله ، ﷺ، وما دعا إليه ، فقال أبو الهيثم : فأنا أشهد معك أنّه رسول الله ، وأسلم .

ويقال : إن رافع بن مالك الزُّرَقِىّ ومُعاذ بن عَفراء [١] خرجا إلى مكّة معتمرين فذُكر لهما أمر رسول الله ، ﷺ ، فأتياه ، فعَرَضَ عليهما الإسلام فأسْلَما ، فكانا أوّل مَن أسلم ، وقدما المدينة ، فأوّل مسجد قرىء فيه القرآن بالمدينة مسجد بنى زُريق .

ويقال : إنّ رسول الله ، ﷺ ، خرَج من مكّة فمرّ على نفر من أهل يثرب نُزولٍ بمِنًى ثمانية نفر ، منهم : من بنى النّجّار مُعاذ بن عفراء وأسعد بن زُرارة ، ومن بنى زُريق رافع بن مالك وذَكوان بن عبد قيس ، ومن بنى سالم عُبادة بن الصَّامت وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثَعلبة ، ومن بنى عبد الأشهل أبو الهيثم بن التَّيِّهان حليف لهم من بلىّ ، ومن بنى عمرو بن عوف عويم بن ساعدة ، فَعَرَض عليهم رسول الله ، ﷺ ، الإسلام فأسْلَموا ، وقال لهم رسول الله ، ﷺ : تَمْنَعُونَ لى ظَهْرِى حَتّى أُبَلّغَ رِسَالَةَ رَبّى ؟ فقالوا : يا رسول الله نحن مجتهدون لله ولرسوله ، نحن ، فاعلمْ ، أعداءٌ متباغضون ، وإنّما كانت وقعة بُعاث ، عام الأوّل ، يومٌ من أيّامنا اقتتلنا فيه فإن تَقْدَمْ ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع ، فدعنا حتى نرجع إلى عشائرنا لعلّ الله يُصْلح ذات بيننا ، وموعدك الموسم العامَ المقْبِلَ .

ويقال : خرج رسول الله ، ﷺ ، فى الموسم الذى لقى فيه السّتّة النّفر من الأنصار ، فوقف عليهم فقال : أَحُلَفَاءَ يَهُودٍ ؟ قالوا : نعم ، فدعاهم إلى الله وعَرَض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فأسلموا ، وهم : من بنى النجّار أسعد بن زُرارة وعَوف بن الحارث ، ابن عَفراء ، ومن بنى زُريق رافع بن مالك ، ومن بَنى سَلمة قُطبة بن عامر بن حَديدَة ، ومن بنى حرام بن كعب عُقبة بن عامر بن نابىء ، ومن بنى عُبيد بن عدىّ بن سلمة جابر بن عبد الله بن رِئاب، لم يكن قبلهم أحد : قال محمّد بن عمر : هذا عندنا أثبت ما سمعنا فيهم وهو المُجْتَمَعُ عليه .

---

(١) هو معاذ بن الحارث ، وعفراء أمه ، وعُرِف بها . انظر الإصابة ج ٦ ص ١٤٠

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى زكريّاء بن زيد عن أبيه قال : هؤلاء الستّة فيهم أبو الهيثم بن التّيهان ، ثمّ رجع الحديث إلى الأوّل ، قالوا : ثمّ قدموا إلى المدينة فدعوا قومهم إلى الإسلام فأسلم من أسلم ، ولم يبقَ دار من دور الأنصار إلاّ فيها ذِكْرٌ ، عن رسول الله ، ﷺ كثيراً .

* * *

ذكر العقبة الأولى الاثنى عشر

ليس فيهم عندنا اختلاف ، أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى محمّد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال : وحدّثنا يونس بن محمّد الظّفَرىّ عن أبيه قال : وحدّثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه وعن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عبد الرحمن بن عُسَيلَة الصُّنابحى عن عُبادة بن الصامت قالوا : لما كان العام المقبل من العام الذى لقى فيه رسول الله ، ﷺ ، النفر الستّة لقيه اثنا عشر رجلاً بعد ذلك بعام ، وهى العَقَبة الأولى ، من بنى النّجّار أسعد ابن زُرارة ، وعَوْف ومُعاذ وهما ابنا الحارث ، وهما ابنا عَفْراء ، ومن بنى زُريق ذكوان بن عبد قيس ورافع بن مالك ، ومن بنى عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة أبو عبد الرحمن ، ومن بنى عامر بن عوف عبّاس بن عُبادة ابن نَضْلة ، ومن بنى سلمة عُقْبة بن عامر بن نابىء ، ومن بنى سواد قُطْبة بن عامر ابن حَديدة ، فهؤلاء عشرة من الخزرج ، ومن الأوس رجلان أبو الهيثم بن التّيّهان من بلىّ حليفٌ فى بنى عبد الأشهل ، ومن بنى عمرو بن عوف عُويم بن ساعدة ، فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء ، على أن لا نُشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتيَ ببُهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيَه فى معروف ، قال : فَإنْ وَفَّيْتُمْ فَلَكُمُ الجَنّةُ وَمَنْ غَشِيَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً كَانَ أَمْرُهُ إلَى اللهِ إنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، ولم يُفرض يومئذ القتال ، ثمّ انصرفوا إلى المدينة فأظهر الله الإسلام ، وكان أسعد بن زُرارة يُجَمِّعُ بالمدينة بمن أسلم ، وكتبت الأوس والخزرج إلى رسول الله ، ﷺ : ابعث إلينا مقرئاً يُقرئنا القرآن ، فبعث إليهم مُصعب بن عُمير العَبْدَرىّ فنزل على أسعد بن زُرارة فكان يقرئهم القرآن ، فروى

بعضهم أنّ مُصعباً كان يُجَمّع بهم ثمّ خرج مع السبعين حتى وافوا الموسم مع رسول الله ، ﷺ (١) .

* * *

ذكر العقبة الآخرة وهم السبعون الذين بايعوا رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلميّ قال : حدّثني محمّد بن يحيَى بن سهل عن أبيه عن جدّه عن أبي بُرْدَة بن نِيَار قال : وحدّثني أُسامةَ بن زَيد الليثي عن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصَّامت عن عبادة بن الصامت قال : وحدّثني عبد الله بن يزيد عن أبي البَدّاح بن عاصم عن عبد الرحمن بن عُويم بن سَاعدة عن أبيه قال : وحدّثني عُبيد بن يحيَى عن مُعاذ بن رِفاعة قال : وحدّثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن أبي سفيان قال : وحدّثني ابن أبي سَبْرة عن الحارث بن الفضل عن سفيان بن أبي العوجاء قال : وحدّثني محمّد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رُومان ، دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا ، لما حضر الحجّ مشى أصحاب رسول الله ، ﷺ ، الذين أسلموا بعضهم إلى بعض يتواعدون المسير إلى الحج وموافاة رسول الله ، ﷺ ، والإسلام يومئذ فاشٍ بالمدينة ، فخرجوا وهم سبعون يزيدون رجلاً أو رجلين في خَمَر (٢) الأوس والخزرج وهم خمسمائة ، حتى قدموا على رسول الله ، ﷺ ، مكّة ، فسلّموا على رسول الله ، ﷺ ، ثمّ وعدهم مِنًى وسط أيّام التشريق ليلة النَّفْر الأوّل إذا هدأت الرِّجْل أن يوافوه في الشّعب الأيمن إذا انحدروا من مِنًى بأسفل العَقَبة حيث المسجد اليوم ، وأمرهم أن لا ينبّهوا نائماً ولا ينتظروا غائباً ، قال : فخرج القوم بعد هَدْأَة يَتَسَلّلُون الرجل والرجلان وقد سبقهم رسول الله ، ﷺ ، إلى ذلك الموضع معه العبّاس بن عبد المطّلب ليس معه أحد غيره (٣) .

---

(١) النويري : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٣١٢

(٢) الخَمَر : جماعة الناس وكثرتهم .

(٣) النويري : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٣١٣ نقلا عن ابن سعد .

فكان أوّل من طلع على رسول الله ، ﷺ ، رافع بن مالك الزّرَقى ، ثمّ توافى السبعون ومعهم امرأتان ، قال أسعد بن زُرارة : فكان أول مَن تكلّم العبّاس بن عبد المطّلب فقال : يا مَعشر الخزرج إنّكم قد دَعوتم محمّداً إلى مادعوتموه إليه ، ومحمّد من أعزّ النّاس فى عشيرته ، يمنعه واللهِ مِنّا مَن كان على قوله ، ومَن لم يكن منّا على قوله يمنعه للحَسَب والشَّرف ، وقد أبَى محمّد النّاسَ كلّهم غيركم ، فإن كُنتم أهل قوّة وجَلد وبصَرٍ بالحرب واستقلال بعدَاوة العرب قاطبة ، ترميكم عن قَوس واحدة ، فارتئُوا رأيكم وائتمروا بينكم ولا تفترقوا إلاّ عن ملإٍ منكم واجتماع ، فإنّ أحسن الحديث أصدقه (١) .

(*) فقال البَرَاء بن مَعرور : قد سمعنا ما قلتَ وإنا والله لو كان فى أنفسنا غير ما تنطق به لقُلناه ولكنّا نريدُ الوفاء والصدق وبذل مُهَج أنفسنا دون رسول الله ، ﷺ ، قال : وتلا رسول الله ، ﷺ ، عليهم القرآن ثمّ دَعَاهم إلى الله ورغّبهم فى الإسلام وذكر الذى اجتمعوا له ، فأجابه البرَاء بن مَعرور بالإيمان والتصديق ثم قال : يا رسول الله بايعنا فنحن أهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر ، ويقال إن أبا الهيثم بن التيّهان كان أوّل من تكلّم وأجاب إلى ما دعا إليه رسول الله ، ﷺ ، وصدّقه ، وقالوا : نقبله على مصيبة الأموال وقَتل الأشراف ، ولَغطوا ، فقال العبّاس ابن عبد المطّلب وهو آخذ بيد رسول الله ، ﷺ : أخفوا جَرْسَكم فإن علينا عيوناً ، وقدّموا ذوى أسنانكم ، فيكونون هم الذين يلون كلامنا منكم ، فإنّا نخاف قومكم عليكم ، ثمّ إذا بايعتم فتفرّقوا إلى مَحالّكم . فتكلّم البَرَاء بن مَعرور فأجابَ العبّاس ابن عبد المطّلب ، ثمّ قال : ابسُط يدك يا رسول الله ، فكان أوّل مَن ضَرَب على يد رسول الله ، ﷺ ، البَراء بن مَعرور ، ويقال أوّل من ضرب على يده أبو الهيثم ابن التيّهان ، ويقال أسعد بن زرارة ، ثمّ ضرب السبعون كلّهم على يده وبايعوه ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّ موسى أخَذَ مِنْ بَنى إسْرَائِيلَ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيباً فَلا يَجِدَنّ مِنْكُمْ أحَدٌ فى نَفْسِهِ أنْ يُؤخَذَ غَيْرُهُ فَإنّمَا يَخْتَارُ لى جِبْرِيلُ ، فلمّا تخيّرهم قال للنقباء : أنْتُمْ كُفَلاءُ عَلى غَيْرِكُمْ كَكَفَالَةِ الحَوَارِيّينَ لِعِيسَى بنِ مَرْيَمَ وَأنَا كَفِيل عَلى

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٣١٤ نقلا عن ابن سعد .

(*) من هذه العلامة إلى مثلها فى ص ١٩٠ أورده النويرى ج ١٦ ص ٣١٥ - ٣١٧ نقلا عن ابن سعد .

قَوْمى ، قالوا : نعم ، فلمّا بايع القوم وكملوا صاح الشيطان على العَقبة بأبعد صوت سُمِعَ : يا أهل الأخاشب ، هل لكم فى محمّد والصُّباة معه قد أجمعوا على حربكم؟ فقال رسول الله ، ﷺ : انْفَضّوا إلى رِحَالِكُمْ ، فقال العبّاس بن عُبادة بن نَضْلة : يا رسول الله والذى بعثك بالحقّ لئن أحببتَ لنميلنّ على أهل مِنًى بأسيافنا، وما أحدٌ عليه سيف تلك الليلة غيرُه ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّا لَمْ نُؤمَرْ بذلِك فَانْفَضّوا إلى رِحَالِكُمْ : فتفرّقوا إلى رِحالهم ، فلمّا أصبح القوم غَدَت عليهم جِلّة قريش وأشرافهم حتى دخلوا شِعب الأنصار فقالوا : يا معشر الخزرج إنّه بلغنا أنّكم لَقيتم صاحبنا البارحة وَوَاعَدتموه أن تبايعوه على حربنا ، وايمُ الله ما حيّ من العرب أبغض إلينا أن تنشبَ بيننا وبينه الحرب منكم ، قال : فانبعثَ مَن كان هناك من الخزرج من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان هذا وما علمنا ، وجعل ابن أُبَيّ يقول : هذا باطل وما كان هذا وما كان قومى ليفتاتوا علىّ بمثل هذا ، لو كنت بيثرب ما صنع هذا قومى حتى يؤامرونى ، فلمّا رجعت قريش من عندهم رَحَل البرَاء بن معرور فتقدم إلى بطن يأجَجَ وتلاحق أصحابه من المسلمين ، وجعلت قريش تطلبهم فى كلّ وجه ولا تعدَّوا طرق المدينة، وحزّبوا عليهم ، فأدركوا سَعد ابن عُبَادة ، فجعلوا يده إلى عنقه بنِسْعَةٍ [(١)] وجعلوا يضربونه ويجرّون شَعره ، وكان ذا جُمّة ، حتى أدخلوه مكّة ، فجاءه مُطعم بن عدىّ والحارث بن أُميّة بن عبد شمس فخلّصاه من بين أيديهم ، وأْتمرت الأنصار حين فقدوا سعد بن عُبادة أن يكرّوا إليه ، فإذا سعد قد طلع عليهم ، فرَحَل القوم جميعاً إلى المدينة [(*)] .

* * *

ذكر مقام رسول الله ، ﷺ ، بمكّة من حين تنبأ إلى الهجرة

أخبرنا أنسَ بن عِياض ويزيد بن هارون وعبد الله بن نُمير قالوا : أخبرنا يحيَى ابن سعيد عن سعيد بن المسيّب أن رسول الله ، ﷺ ، نزل عليه القرآن وهو ابن ثلاثٍ وأربعين سنة وأقام بمكّة عشر سنين .

---

(١) النّسعة بالكسر : سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره .

أخبرنا أنس بن عِياض عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك أن رسول الله ، ﷺ ، أقام بمكّة عشر سنين .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى والفضل بن دُكين قالا : أخبرنا سفيان عن يحيَى بن أبى كثير عن أبى سَلمة قال : حدّثتنى عائشة ، رضى الله عنها ، وابن عبّاس أن رسول الله ، ﷺ ، مكث بمكّة عشر سنين يُنْزَلُ عليه القرآن وبالمدينة عشر سنين .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لَهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن النبيّ ، ﷺ ، أقام بمكّة عشراً ، وخرَج منها فى صَفَر ، وقَدِمَ المدينة فى شهر ربيع الأوّل .

أخبرنا يحيَى بن عبّاد وعفّان بن مُسلم قالا : أخبرنا حمّاد بن سَلَمة ، أخبرنا عمّار بن أبى عمّار مولى بنى هاشمٍ عن ابن عبّاس قال : أقام رسول الله ، ﷺ ، بمكّة خمس عشرةَ سنة ، سبع سنين يرى الضوء والنور ويسمع الصوت ، وثمانى سنين يُوحَى إليه . زاد عفّان فى حديثه : وأقام بالمدينة عشر سنين .

أخبرنا عبد الله بن نُمير ، أخبرنا العلاء بن صالح عن المِنْهال بن عمرو عن سعيد ابن جُبَير أن رجلاً أتى ابن عبّاس فقال : أُنزل على رسول الله ، ﷺ ، عشرًا بمكّة وعشرًا بالمدينة ، فقال : من يقول ذاك ؟ لقد أنزل عليه بمكّة عشرًا وخمسًا ، يعنى سنين أو أكثر (١) .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن أبى رجاء قال : سمعت الحسن وقرأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [سورة الإسراء : ١٠٦] : قال : كان الله ينزل بها (٢) القرآن بعضه قبل بعض لِمَا علم أنّه سيكون فى النّاس ويحدّث ، لقد بلغنا أنّه كان بين أوّله وآخره ثمانى عشرة سنة ، أُنزل عليه ثمانى سنين بمكّة قبل أن يهاجر إلى المدينة وعشر سنين بالمدينة .

أخبرنا رَوْح بن عبادة ، أخبرنا هشام بن حَسّان عن عِكرمة عن ابن عبّاس قال: أقام رسول الله ، ﷺ ، بمكّة بعد أن بُعث ثلاثَ عشرةَ سنة يوحَى إليه ثمّ أُمر (٣) بالهجرة .

---

(١) م « وأكثر » .

(٢) كذا فى ل . وفى م « هذا » .

(٣) أُمر : م « أمرنا » .

أخبرنا رَوْح بن عبادة ، أخبرنا زكريّاء بن إسحاق عن عَمرو بن دينار عن ابن عبّاس قال : مكث رسول الله ، ﷺ ، بمكّة ثلاث عشرة سنة .

أخبرنا كثير بن هشام وموسى بن داود وموسى بن إسماعيل قالوا : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبى جَمْرة [١] قال : سمعتُ ابن عبّاس يقول : أقام رسول الله ، ﷺ . بمكّة ثلاثَ عشرةَ سنة يوحَى إليه .

* * *

ذكر إذن رسول الله ، ﷺ ، للمسلمين فى الهجرة إلى المدينة

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى مَعمر بن رَاشِد عن الزهرىّ عن أبى أمامة بن سَهل بن حُنيف وعن عُروة عن عائشة قالا : لما صَدَر السبعون من عند رسول الله ، ﷺ ، طابَت نفسه وقد جعل الله له مَنعَةً وقومًا أهل حرب وعُدّة ونجدة ، وجعل البلاء يشتدّ على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج فضيّقوا على أصحَابه وتَعَبّثوا بهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى ، فشكا ذلك أصحاب رسول الله ، ﷺ، واستأذنوه فى الهجرة ، فقال : قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ، أُرِيتُ سَبْخَةً ذَاتَ نخلٍ بَيْنَ لابَتَيْن ، وهما الحرّتان ، وَلَوْ كَانَتِ السّرَاةُ أرْضَ نَخْلٍ وَسِبَاخٍ لَقُلْتُ هِىَ هِىَ ، ثمّ مكث أيّامًا ثمّ خرج إلى أصحابه مسرورًا فقال : قَدْ أُخْبِرْتُ بِدَارِ هِجْرَتِكُمْ وَهِىَ يَثْرِبُ ، فَمَنْ أرَادَ الخُرُوجَ فَلْيَخْرُجْ إلَيْهَا : فجعل القوم يتجهّزون ويتوافقون ويتواسَون ويخرجون ويُخْفون ذلك ، فكان أوّل مَن قَدِم المدينة من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، أبو سَلَمة بن عبد الأسد [٢] .

ثمّ قَدِم بعده عامر بن ربيعة معه امرأته ليلى بنت أبى حَثْمة ، فهى أوّل ظعينة

---

(١) أبى جمرة : تصحف فى ل وطبعتى إحسان وعطا إلى « أبى حمزة » والتصويب من م وتهذيب التهذيب وانظر تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٨٤

(٢) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج٣ ص ٣١٣ نقلا عن ابن سعد .

قدمت المدينة ، ثم قدم أصحاب رسول الله ، ﷺ ، أرْسَالًا فنزلوا على الأنصار فى دورهم ، فآووهم ونَصروهم وآسوهم ، وكان سالم مولى أبى حُذَيفة يؤمّ المهاجرين بقُباء قبل أن يَقْدَم رسول الله ، ﷺ (١) .

فلمّا خرج المسلمون فى هجرتهم إلى المدينة كلِبت قريش عليهم وحَرِبوا واغتاظوا على مَن خرج من فتيانهم .

وكان نفر من الأنصار بايعوا رسول الله ، ﷺ ، فى العقبة الآخرة ثمّ رجعوا إلى المدينة ، فلمّا قدم أوّل من هاجر إلى قباء خرجوا إلى رسول الله ، ﷺ ، بمكّة حتى قدموا مع أصحابه فى الهجرة ، فهم مهاجرون أنصاريون ، وهم : ذكوان بن عبد قيس ، وعُقبة بن وهب بن كَلَدة ، والعبّاس بن عُبادة بن نَضْلة ، وزياد بن لبيد ، وخرج المسلمون جميعًا إلى المدينة ، فلم يبقَ بمكّة منهم إلا رسول الله ، ﷺ ، وأبو بكر ، وعلىّ ، أو مفتونٌ محبوس ، أو مريض ، أو ضعيف عن الخروج (٢) .

* * *

ذكر خروج رسول الله ، ﷺ ، وأبى بكر إلى المدينة للهجرة

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى مَعْمر عن الزهرىّ عن عُروة عن عائشة قال : وحدّثنى ابن أبى حبيبة عن داود بن الحُصين بن أبى غطفان عن ابن عبّاس قال : وحدّثنى قُدامة بن موسى عن عائشة بنت قدامة قال : وحدّثنى عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب عن أبيه عن عبيد الله بن أبى رافع عن علىّ قال : وحدّثنى مَعْمَر عن الزهرىّ عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشم عن سُراقة بن جعشم ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، قالوا : لما رأى المشركون أصحاب رسول الله ، ﷺ ، قد حملوا الذَّرارى والأطفال إلى الأوس والخزرج عرفوا أنّها دار مَنَعة وقوم أهل حَلْقة وبأس ، فخافوا خروج رسول الله، ﷺ ، فاجتمعوا فى دار

(١) الصالحى ج ٣ ص ٣١٨ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٣ ص ٣١٩

النَّدوة ، ولم يتخلَّف أحد من أهل الرأى والحِجَى منهم ليتشاوروا فى أمره ، وحضرهم إبليس فى صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل الصّمّاء فى بَتّ (١) ، فتذاكروا أمر رسول الله ، ﷺ ، فأشار كلّ رجل منهم برأى ، كلّ ذلك يردّه إبليس عليهم ولا يَرضَاه لهم ، إلى أن قال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كلّ قبيلة من قريش غلامًا نهدًا جليدًا ، ثمّ نعطيه سيفًا صارمًا فيضربونه ضربةَ رجل واحد ، فيتفرّق دمه فى القبائل ، فلا يدرى بنو عبد مناف بعد ذلك ما تَصنع ، قال : فقال النجدى : لله دَر الفتى ! هذا والله الرأى وإلاّ فلا ، فتفرّقوا على ذلك وأجمعوا عليه ، وأتى جبريل رسول الله ، ﷺ ، فأخبره الخَبر وأمره أن لا يَنام فى مَضْجعه تلك الليلة (٢) .

وجاء رسول الله ، ﷺ ، إلى أبى بكر فقال : إنّ الله ، عزّ وجلّ ، قَدْ أذِنَ لىَ فى الخُرُوجِ ، فقال أبو بكر : الصحْبَة (٣) يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ، ﷺ : نَعَمْ ، قال أبو بكر : فخُذْ بأبى أنت وأمى إحدى رَاحِلَتَىّ هاتين ، فقال رسول الله ، ﷺ : بالثّمَنِ ، وكان أبو بكر اشتراهما بثمانمائة درهم من نَعَم بنى قُشير ، فأخذ إحداهما وهى القَصْواء ، وأمرَ عليًا أن يبيت فى مضجعه تلك الليلة ، فبات فيه علىّ وَتَغَشَّى بُرْدًا أحمر حضْرميًا كان رسول الله ، ﷺ ، ينام فيه (٤) .

واجتمع أولئك النَّفَر من قريش يتطلّعون من صِير (٥) الباب ويرصدونه يريدون ثيابه ويأتمرون أيّهم يحمل على المضطجع صاحب الفراش ، فخرج رسول الله ، ﷺ ، عليهم وهم جلوس على الباب ، فأخذ حَفنة من البطحاء فجعلَ يذرّها على رءوسهم ويتلو : ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [سورة يس : ١ - ٢] : حتى بلغ : ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يس : ١٠] : ومضى

(١) البت : الكساء الغليظ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ٤٨٠ فما بعدها .

(٣) ل ، م « الصحابة » على خلاف ماجاء فى الموضع المماثل لدى ابن هشام ج ٢ ض ٤٨٥ حين ورد الصحبة ، ومثله لدى الصالحى ج ٣ ص ٣٣٧ وهو ما أثبته هنا .

(٤) ابن هشام ج ٢ ص ٤٨٥ ، والصالحى ج ٣ ص ٣٣٧

(٥) الصير : شق الباب (النهاية) .

رسول الله ، ﷺ . فقال قائل لهم : ما تنتظرون ؟ قالوا : محمّدًا : قال : خبتم وخسرتم ، قد والله مرّ بكم وذرّ على رءوسكم التراب ، قالوا : والله ما أبصرناه ! وقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم ، وهم : أبو جهل ، والحكم بن أبى العاص ، وعقبة بن أبى مُعَيط ، والنضر بن الحارث، وأميّة بن خلف ، وابن الغيطلة ، وزمعة ابن الأسود ، وطعيمة بن عدىّ ، وأبو لهب ، وأُبىّ بن خلف ، ونُبيه ومنبه ابنا الحجّاج ، فلمّا أصبحوا قام علىّ عن الفراش فسألوه عن رسول الله ، ﷺ ، فقال : لا علم لى به (١) .

وصار رسول الله ، ﷺ ، إلى منزل أبى بكر ، فكان فيه إلى الليل ، ثمّ خرج هو وأبو بكر فمضيا إلى غار ثور فدخلاه ، وضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض ، وطلبت قريش رسول الله ، ﷺ ، أشدّ الطلب حتى انتهوا إلى باب الغار ، فقال بعضهم : إن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمّد ، فانصرفوا (٢) .

أخبرنا مُسلم بن إبراهيم ، أخبرنا عَون بن عمرو القيسى أخو رِياح القَيسى ، أخبرنا أبو مُصعب المكىّ قال : أدركتُ زَيد بن أرقم ، وأنس بن مالك ، والمغيرة بن شُعبة فسمعتهم يتحدّثون أن النبىّ ، ﷺ ، ليلة الغار أمرَ الله شجرة فنبتت فى وجه النبىّ ، ﷺ ، فسَتَرته ، وأمرَ الله العنكبوت فنسجَت على وجهه فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فَوَقَعَتا بفم الغار ، وأقبل فتيان قريش ، من كلّ بطن رجل ، بأسيافهم وعِصِيّهم وهِرَاواتهم حتى إذا كانوا من النبى ﷺ ، قدر أربعين ذراعًا ، نظرَ أوّلهم فرأى الحمامتين فرجع فقال له أصحابه : مالك لم تنظر فى الغار ؟ قال : رأيت حمامتين وحشيّتين (٣) بفم الغار فَعَرَفت أن ليس فيه أحد ، قال : فسمع النبىّ ، ﷺ ، قوله فَعَرَف أن الله قَد دَرَأَ عنه بهما ، فَسَمّتَ النبىّ ، ﷺ ، عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن فى حرم الله (٤) .

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٣ ص ٣٢٧

(٢) ابن هشام : السيرة ج ٢ ص ٤٨٧ ، والصالحى ج ٣ ص ٣٣٥

(٣) م « حمامين وحشيين » والمثبت رواية « ل » ومثلها لدى النويرى ج ١٦ ص ٣٣٢ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٤) أورده النويرى ج ١٦ ص ٣٣٢ نقلا عن ابن سعد .

رجع الحديث إلى الأوّل ، قالوا : وكانت لأبى بكر منيحة غنم يرعاها عامر بن فُهَيرة ، وكان يأتيهم بها ليلًا فيحتلبون فإذا كان سَحَرٌ سرح مع الناس . قالت عائشة : وجهّزناهما أحبّ الجهاز ، وصنعنا لهما سُفْرة فى جِراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فَأَوْكَت به الجراب ، وقَطَعت أُخرى فصيّرته عِصامًا لفم القِرْبة ، فبذلك سُمِّيَت ذات النطاقين . ومكثَ رسول الله ، ﷺ ، وأبو بكر فى الغار ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر ، واستأجر أبو بكر رجلًا من بنى الدِّيل هاديًا خِرِّيتًا [١] يقال له عبد الله بن أُرَيْقط ، وهو على دين الكفر . ولكنّهما أمناه ، فارتحلا ومعهما عامر بن فُهيرة ، فأخذ بهم ابن أريقط يَدَ بَحْرٍ [٢] ، فما شعرت قريش أين وَجّه رسول الله ، ﷺ . حتى سمعوا صوتًا من جنّىّ من أسفل مكّة ، ولا يُرى شخصُه :

جَزَى اللهُ رب النّاس خيرَ جَزَائِهِ   رَفيقينِ قالا خَيْمَتَىْ أمّ مَعْبدِ
هُمَا نَزَلا بالبِرّ وَارْتَحَلا بِهِ   فقد فازَ مَنْ أمْسَى رَفيقَ محمّد

(*) أخبرنا الحارث قال : حدّثنى غير واحد من أصحابنا ، منهم محمّد بن المثنّى البزّاز وغيره قالوا : أخبرنا محمّد بن بشر بن محمّد الواسطى ، ويكنى أبا أحمد السكرى ، أخبرنا عبد الملك بن وهب المذحجى عن الحُرّ بن الصيّاح عن أبى معبد الخزاعى أن رسول الله ، ﷺ ، لما هاجر من مكّة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فُهيرة مولى أبى بكر ، ودليلهم عبد الله بن أُريقط الليثى ، فمروا بخَيْمَتَى

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (خرت) وفى حديث الهجرة « فاستأجرا رجلا من بنى الدِّيل هاديا خِرِّيتا » الخريت : الماهر الذى يهتدى لأخرات المفازة وهى طرقها الخفية ومضايقها .

(٢) فى ل « برىحر » كذا دون وضع أى نقط . والمثبت من م ، ولفظ البخارى ج ٥ ص ٧٦ « وانطلق بهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل » ومما يعضد رواية م كذلك ما ورد لدى البيهقى فى دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٠٨ « فارتحلا وانطلق عامر بن فهيرة والدليل الدؤلى فأخذ بهما يَدَبَحْرِ وهو طريق الساحل » وكذلك ما ورد لدى ابن الأثير فى النهاية (يد) وفى حديث الهجرة « فأخذ بهم يَدَ البَحْر » أى طريق الساحل .

(*) من هذه العلامة إلى مثلها فى ص ١٩٨ أورده النويرى ج ١٦ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ، والصالحى ج ٣ ص ٣٤٦ فما بعدها .

أم معبد الخزاعيّة ، وكانت امرأة جَلْدَةً ، بَرْزَة ، تحتبى وتقعد بفناء الخيمة ، ثمّ تسقى وتُطْعِم ، فسألوها تمرًا أو لحمًا يشترون ، فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك ، وإذا القوم مُرْمِلُون مُسْنِتُون (١) ، فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوَزَكُم القِرَى ، فنظر رسول الله ، ﷺ ، إلى شاةٍ فى كِسْر الخيمة فقال : مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أمّ مَعْبَد ؟ قالت : هذه شاة خلَفها الجَهْد عن الغنم ، فقال : هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ ؟ قالت : هى أجهد من ذلك ، قال : أتَأْذَنِينَ لى أنْ أحْلُبَهَا؟ قالت : نعم ، بأبى أنت وأمّى ، إن رأيت بها حَلَبًا ! فدعا رسول الله ، ﷺ ، بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال : اللّهم بَارِكْ لَهَا فى شَاتِهَا ! قال : فَتَفَاجّت (٢) ودَرّتْ واجترّتْ ، فدعا بإناء لها يُرْبِض الرهط فحلب فيه ثجًا حتى غلبه الثُّمَالُ فسقاها فشربت حتى رَوِيت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب ، ﷺ ، آخِرَهم وقال : سَاقِى القَوْمِ آخِرُهُمْ ، فشربوا جميعًا عَللاً بعد نَهَلٍ حتى أراضوا ، ثمّ حلب فيه ثانيًا عَودًا على بَدء فغادَره عندها ثمّ ارتحلوا عنها ، فقلّ ما لبثت أن جاء زوجها أبو مَعبد يسوق أعنزًا حُيّلًا عجافًا هَزْلَى ما تَساوَقُ ، مُخّهن قليل لا نِقْى بهنّ ، فلمّا رأى اللبن عجب وقال : من أين لكم هذا والشاة عازبة ولا حلوبة فى البيت ؟ قالت : لا والله إلاّ أنهّ مَرّ بنا رجلٌ مبارَك كان من حديثه كَيْتَ وكَيْتَ ، قال : والله إنى لأراه صاحب قريش الذى يُطلب ، صِفيه لى يا أمّ معبد ، قالت : رأيتُ رجلًا ظاهر الوَضَاءة ، متبلج الوجه ، حسن الخُلق ، لم تعبه ثُجْلَة (٣) ولم تُزْرِ به صَعْلَة (٤) ، وسيم قسيم ، فى عينيه دَعَج ، وفى أشفاره وَطَفٌ (٥) ، وفى صوته صَحَل (٦) ، أحور أكحل أزَجّ

---

(١) مرملون : نفدزادهم ، ومسنتون : مجدبون .

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (فجج) التَّفَاجُّ : المبالغة فى تفريج مابين الرجلين ، ومنه حديث أم معبد « فتفاجت عليه ودَرَّت واجترَّت » .

(٣) لدى ابن الأثير فى النهاية (ثجل) فى حديث أم معبد « ولم تزر به ثجلة » أى ضِخَمُ بطن .

(٤) لدى ابن الأثير فى النهاية (صعل) فى حديث أم معبد « لم تُزر به صَعلة » هى صِغر الرأس .

(٥) لدى ابن الأثير فى النهاية (وطف) فى حديث أم معبد « وفى أشفاره وَطَف » أى فى شعر أجفانه طول .

(٦) فى النهاية (صحل) فى صفته ﷺ « وفى صوته صَحَل » وهو بالتحريك كالبُحّة ، وألا يكون حاد الصوت .

أقْرَن ، شديد سواد الشعر ، فى عُنقه سَطَع (١) ، وفى لحيته كَثَافة ، إذا صَمَت فعليه الوقار ، وإذا تكلّم سَما وعَلاه البَهاء وكأن مَنطقه خرزات نَظْم يَتَحَدَّرْن ، حُلو المنطق ، فَصْل ، لا نَزْر ولا هَذر، أجهرَ النّاس وأجمله من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، رَبْعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قِصَر ، غُصن بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة مَنظرًا ، وأحسنهم قَدْرًا ، له رُفقاء يحفّون به ، إذا قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تَبَادروا إلى أمره ، مَحفود مَحشود ، لا عابس ولا مُفَنّد (٢) : قال : هذا والله صاحب قريش الذى ذُكر لنا من أمره ما ذُكر ، ولو كنت وافقته يا أمّ معبد لالتمست أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً ، وأصبح صوت بمكّة عاليًا بين السماء والأرض يسمعونه ولا يَرون من يقول ، وهو يقول :

جزى الله ربُّ النّاس خير جزائه ... رفيقين حلاّ خيمتَىْ أمّ مَعْبَدِ
هما نزلا بالبِرّ وارتحلا به ... فأفلح مَن أمسى رفيق محمّد
فيالَ قُصَىّ ما زوى الله عنكمُ ... به من فَعالٍ لا يُجازَى وسُودَدِ
سلوا أختكمْ عن شاتها وإنائها ... فإنّكمُ إن تسألوا الشاة تشهدِ
دعاها بشاة حائل فَتَحَلّبَتْ ... له بصريحٍ ضَرّةُ الشّاةِ مُزْبِدِ
فغادره رهنًا لديها لحالب ... تدرّ بها فى مصدر ثمّ مَوْردِ (*)

وأصبح القوم قد فقدوا نبيهم ، وأخذوا على خيمتى أم معبد حتى لحقوا النبىّ ، ﷺ ، قال : فأجابه حسّان بن ثابت فقال :

لقد خَابَ قومٌ غابَ عنهم نبيّهم ... وقُدّس من يسرى إليهم ويغتدى
تَرَحّلَ عن قومٍ فزالت عقولهم ... وحلّ على قوم بنور مجدّدِ
وَهَلْ يستوى ضُلاّل قوم تسكعوا (٣) ... عمًى وَهُدَاةٌ يَهْتدُونَ بِمُهْتَدِ ؟

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (سطع) فى حديث أم معبد « فى عنقه سَطَع» أى ارتفاع وطول .

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (فند) ومنه حديث أم معبد « لاعابس ولا مُفَنَّد » هو الذى لا فائدة فى كلامه لِكِبَرٍ أصابه .

(٣) كذا فى م . وفى ل « تسلّعوا » وعلق عليه الأستاذ محمود شاكر بقوله « مافى المطبوعة محض خطأ ، والصواب مافى المخطوطة وهو فى كتب اللغة « سكع » شاهدًا قلت : ولدى ابن الأثير فى النهاية (سكع) فى حديث أم معبد « وهل يستوى ضلال قوم قد تسكعوا » . وعلى هذا فكلمة =

نبيّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ　　وَيَتْلُو كِتَابَ اللّهُ فِى كُلّ مَشْهَدِ
فَإِنْ قَالَ فِى يَوْمٍ مَقَالَةَ غَائِبٍ　　فَتصْدِيقُها فِى ضَحْوَةِ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ
لِتَهْنَ أبا بكرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ　　بِصُحْبَتِه ،مَن يُسعِدِ اللّه يَسعدِ
ويَهْنِ بنى كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتهم　　ومقعدُها للمسلمين بِمَرْصَدِ (١)

قال عبد الملك : فبلغنا أن أم معبد هاجرت إلى النبيّ ، ﷺ ، وأسلمت ، وكان خروج رسول الله ، ﷺ ، من الغار ليلة الاثنين لأربع ليال خلون من شهر ربيع الأوّل فقال يوم الثلاثاء بقُديد (٢) ، فلمّا راحوا منها عرض لهم سُراقة بن مالك بن جُعشم وهو على فرس له ، فدعا عليه رسول الله ، ﷺ ، فرسخت قوائم فرسه ، فقال : يا محمّد ادعُ الله أن يطلق فرسى وأرجع عنك وأردّ من ورائى ، ففعل ، فأطلق ورجع فوجد النّاس يلتمسون رسول الله ، ﷺ ، فقال : ارجعوا فقد استبرأت لكم ما ههنا وقد عرفتم بصرى بالأثر ، فرجعوا عنه .

أخبرنا عثمان بن عمر عن ابن عون عن عُمير بن إسحاق قال : خرج رسول الله ﷺ ، ومعه أبو بكر فعرض لهما سراقة بن جُعْشُم فساخت فرسه ، فقال : يا هَذان ادعُوَا لىَ الله ولكما ألاّ أعود ، فدعوَا الله فعاد فساخت فقال : ادعوَا لىَ الله ولكما ألاّ أعود ، قال : وعرض عليهما الزاد والحُملان فقالا : اكفِنا نفسَك ، فقال : قد كفيتكماها .

ثمّ رجع الحديث إلى الأول ، قال : وسَلَك رسول الله ، ﷺ ، فى الخرّار ثمّ جاز ثنيّة المَرَةِ (٣) ثمّ سَلَكَ لَقْفًا (٤) ثمّ أجاز مَدْلجَةَ لَقْفٍ ثمّ استبطن مدلجَة مِجاج ثمّ سلك مَرْجَحَ مِجاج ثمّ بَطْن مرجح ثمّ بَطْن ذى كَشْر (٥) ثمّ على

= « تسلعوا » الواردة فى سائر الطبعات ، تحريف .

(١) ديوان حسان ص ٣٧٦ والبيت الثالث هنا روايته هناك « وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا » .

(٢) قديد : قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه .

(٣) ثنية المرة : قرب ماء يدعى الأحياء من رابغ ، وهى من نواحى مكة .

(٤) لقف : هو الواقع بطريق الهجرة ولا يزال معروفا ، والمواضع التى ورد ذكرها بقربه لاتزال معروفة . وهو ماءُ آبار كثيرة . عذب ليس عليها مزارع ولا نخل فيها ، لغلظ موضعها وخشونته .

(٥) فى الأصول « ذات كشد » وهو تحريف . راجع ياقوت وانظره على الصواب لدى ابن هشام فى السيرة ج ٢ ص ٤٩١

الجداجد [١] ثمّ على الأذاخر ثمّ بطن ريغ فصلّى به المغرب ثمّ ذا سَلَم ثمّ أعدا مدلجة ثمّ العُثانية ثمّ جاز بطن القاحة [٢] ثمّ هبط العرَج ثمّ سلك فى الخذَوات [٣] ثمّ فى الغابر [٤] عن يمين رَكُوبَة ثمّ هبط بطن العقيق حتى انتهى إلى الجُثْجَاثَة [٥] فقال : مَنْ يَدُلّنَا عَلى الطَّرِيقِ إلى بَنى عَمْرِو بنِ عَوْفٍ فلا يقرب المدينة ؟ فسلك على طريق الظبى حتى خرج على العُصْبة .

وكان المهاجرون قد استبطأوا رسول الله ، ﷺ ، فى القدوم عليهم ، فكانوا يغدون مع الأنصار إلى ظهر حرّة العصبة فيتحيّنون قدومه فى أوّل النهار ، فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم . فلمّا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ ، وهو يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأوّل ويقال لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل ، جلسوا كما كانوا يجلسون ، فلمّا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى بيوتهم ، فإذا رجل من اليهود يصيح على أطم بأعلى صوته : يا بنى قَيْلة هذا صاحبكم قد جاء . فخرجوا ، فإذا رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه الثلاثة ، فسُمِعَتِ الرّجّة فى بنى عمرو بن عوف والتكبير ، وتلبّس المسلمون السلاح ، فلمّا انتهى رسول الله ﷺ ، إلى قُباء جلس رسول الله ، ﷺ وقام أبو بكر يُذَكّر الناس ، وجاء المسلمون يسلّمون على رسول الله ، ﷺ ، ونزل رسول الله ، ﷺ ، على كلثوم بن الهِدْم ، وهو الثبت عندنا ، ولكنه كان يتحدّث مع أصحابه فى منزل سعد بن خيثمة ، وكان يسمّى منزل العُزّاب ، فلذلك قيل نزل على سعد بن خيثمة [٦] .

---

(١) فى جميع النسخ « الحدائد » والمثبت من ابن هشام ج ٢ ص ٤٩١ ، والنويرى ج ١٦ ص ٣٣٨ ، والجداجد: جمع جدجد بضم الجيمين – وهى البئر القديمة (ياقوت) .

(٢) القاحة : كذا فى ل ، م . أما لدى ابن هشام ج ٢ ص ٤٩١ فورد « الفاجة » وأتبعها بقوله « ويقال القاحة) وكذا النويرى ج ١٦ ص ٣٣٩ نقلا عن ابن إسحاق . ولدى الفيروزابادى فى المغانم المطابة فى معالم طابة ص ٣٢٢ « القاحة : بفتح الحاء المهملة بعدها هاء بمعنى الباحة ، وهى اسم مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا بنحو ميل . وروى بالفاء والجيم .

(٣) الخذوات : ل « الجدوات » تحريف صوابه من م .

(٤) كذا فى ل ، م . ولدى ابن هشام ج ٢ ص ٤٩٢ « فسلك بهما ثنية العائر ، عن يمين رَكُوبَة – ويقال ثنية الغائر . فيما قال ابن هشام . أما النويرى ج ١٦ ص ٣٣٩ نقلا عن ابن إسحاق « فسلك ثنية العائر عن يمين رَكوبة – ويقال الغابر » .

(٥) الجثجاثة : قرية على ستة عشر ميلا من المدينة .

(٦) الصالحى : سبل الهدى ج ٣ ص ٣٧٧

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن أبا بكر الصديق كان رديف النبيّ ، ﷺ ، بين مكّة والمدينة ، وكان أبو بكر يختلف إلى الشأم فكان يُعْرَف ، وكان النبيّ ، ﷺ لا يُعْرَف ، فكانوا يقولون : يا أبا بكر مَن هذا الغلام بين يديك ؟ فقال : هذا يهديني السبيل ، فلمّا دنَوَا من المدينة نزلا الحرّة ، وبعث إلى الأنصار فجاءوا فقالوا : قُومَا آمنين مطمئنين ، قال : فشهدته يوم دخل المدينة علينا ، فما رأيتُ يومًا قطّ كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا ، وشهدته يوم مات فما رأيت قطّ يومًا كان أقبح ولا أظلم من يوم مات .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكناني ، أخبرنا أبو معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة قال : ركب رسول الله ، ﷺ ، وراء أبي بكر ناقته ، قال : فكلّما لقيه إنسان قال : من أنت ؟ قال : بَاغ أبغي ، فقال : من هذا وراءك ؟ قال: هادٍ ، يهديني .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، أخبرنا ثابت البُنَاني عن أنس بن مالك قال : لمّا كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ، ﷺ، المدينة أضاء منها كلّ شيء .

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال : أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق عن البراء قال : جاء النبيّ ، ﷺ ، يعني إلى المدينة، في الهجرة فما رأيتُ أشدّ فرحًا منهم بشيء من النبيّ ، ﷺ ، حتى سمعتُ النساء والصبيان والإماء يقولون : هذا رسول الله قد جاء قد جاء !

أخبرنا يحيَى بن عبّاد وعفّان بن مسلم قالا : أخبرنا شعبة قال : أنبأنا أبو إسحاق قال : سمعتُ البراء يقول : أوّل من قدم علينا من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، مُصْعَب بن عُمَير وابن أمّ مكتوم فجعلا يُقرئان الناس القرآن، قال : ثمّ جاء عمّار وبلال وسعد ، قال : ثمّ جاء عمر بن الخطّاب في عشرين ، قال : ثمّ جاء رسول الله ، ﷺ ، قال :فما رأيتُ الناس فرحوا بشيء قطّ فَرَحهم به حتى رأيت الولائد والصبيانَ يقولون : هذا رسول الله قد جاء ! فما قدم حتى قرأتُ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [سورة الأعلى : ١] : وسُوَرًا من المُفَصَّل .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال : أخبرنا عوف عن (١) زُرارة بن

(١) عن : تحرفت في طبعتي إحسان وعطا إلى « بن » .

أوْفى قال : قال عبد الله بن سلام : لمّا قدم رسول الله ، ﷺ ، المدينة انجفل النّاس إليه ، وقيل : قدم رسول الله ، ﷺ ، قال : فجئتُ فى النّاس لأنظر إليه ، قال : فلمّا رأيتُ وجهَ رسول الله ، ﷺ ، إذا وجهه ليس بوجه كذّاب ، قال : فكان أوّل شيء سمعته يتكلّم به أن قال : يَا أيّهَا النّاس أفْشُوا السّلام وَأطْعِمُوا الطّعَامَ وَصِلُوا الأرْحَامَ وَصَلّوا وَالنّاسُ نيَامٌ وَادْخُلُوا الجنّةَ بسَلام .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الوارث ، أخبرنا أبو التيّاح عن أنس بن مالك قال : قدم رسول الله ، ﷺ ، فنزل فى عُلْوِ المدينة فى حيّ يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، فأقام أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى ملإ من بنى النجّار فجاءوه متقلّدين سيوفهم ، قال أنس : فكأنى أنظر إلى رسول الله ، ﷺ ، وأبو بكر ردفه ، وملأُ بنى النجّار حوله حتى أُلقى بفناء أبى أيّوب.

أخبرنا أبو مَعمر المِنْقَرى ، أخبرنا عبد الوارث ، أخبرنا عبد العزيز بن صُهيب عن أنس بن مالك قال : أقبل نبيّ الله ، ﷺ ، إلى المدينة وهو مُرْدِفٌ أبا بكر ، قال : وأبو بكر شيخ يُعرف ونبيّ الله ، ﷺ ، شابٌ لا يُعْرَف ، قال : فيلقى الرجل أبا بكر فقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذى بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهدينى السبيل ، قال : فيحسِبُ الحاسِبُ أنّما يهديه الطريق ، وإنّما يعنى سبيل الخير ، قال : والتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال : يا نبيّ الله هذا فارسٌ قد لَحِقَ بنا ، قال : فالتفت نبيّ الله ، ﷺ ، فقال : اللّهم اصْرَعْهُ ، قال : فصرعته فَرَسه ثمّ قامت تُحَمْحِم ، قال فقال : يا نبى الله مُرْنى بما شئت ، قال فقال : قِفْ مَكَانَكَ فَلا تَتْرُكَنّ أحَدًا يَلْحَقُ بِنَا ، قال : فكان أوّل النهار جاهدًا على رسول الله ، ﷺ ، وكان آخر النهار مَسلحةً له ، قال : فنزل نبيّ الله ، ﷺ ، جانب الحرة وبعث إلى الأنصار ، فجاءوا نبيّ الله ، ﷺ ، فسلّموا عليهما وقالوا : اركبا آمنَين! مُطَاعَيْنِ ، قال : فركب نبيّ الله ، ﷺ ، وأبو بكر وحفّوا حولهما بالسلاح ، قال : فقيل فى المدينة جاء نبيّ الله ! جاء نبيّ الله ! فاستشرفوا نبيّ الله ينظرون ويقولون : جاء نبيّ الله ، ﷺ ! قال : فأقبل يسيرُ حتى نزل إلى جنب دار أبى أيّوب ، قال : فإنّه ليُحدّ ث أهلَه إذ سمع به عبد الله بن سَلاَم وهو فى نخل لأهله يخترف لهم ، فعجل أن يضع التى يخترف فيها ، فجاء وهى معه فسمع من نبيّ الله ، ﷺ ، ثمّ

رجع إلى أهله ، فقال نبىّ الله ، ﷺ : أىّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ ؟ قال فقال أبو أيّوب : يا نبىّ الله هذه دارى وهذا بابى ، قال فقال : اذْهَبْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا ، قال : فذهب فهيّأ لهما مَقِيلًا ثمّ جاء فقال : يا نبىّ الله قد هيأتُ لكما مقيلًا ، قوما على بركة الله فقيلا .

قال : ثمّ رجع الحديث إلى الأوّل ، قالوا : أقام رسول الله ، ﷺ ، ببنى عمرو ابن عوف يوم الاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، وخرج يوم الجمعة فجمّع فى بنى سالم ، ويقال : أقام ببنى عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة ، فلمّا كان يوم الجمعة ارتفاعَ النهار دعا راحلته وحشد المسلمون وتلبّسوا بالسلاح وركب رسول الله ، ﷺ ، ناقته القصواء والنّاس معه عن يمينه وشماله فاعترضته الأنصار لا يمرّ بدار من دورهم إلاّ قالوا : هلمّ يا نبىّ الله إلى القوّة والمَنَعَة والثروة ، فيقول لهم خيرًا ويدعو لهم ويقول : إِنَّهَا مَأْمُورَةٌ فَخَلّوا سَبِيلَهَا ، فلمّا أتى مسجد بنى سالم جَمَّعَ بمن كان معه من المسلمين وهم مائة .

أخبرنا يحيَى بن محمّد الجارى قال : حدّثنى مُجَمِّع بن يعقوب أنّه سمع شُرَحْبِيل بن سعد يقول : لما أراد رسول الله ، ﷺ ، أن ينتقل من قُباء اعترضت له بنو سالم فقالوا : يا رسول الله ، وأخذوا بخطام راحلته ، هلمّ إلى العَدد والعُدّة والسلاح والمنعة ، فقال : خَلّوا سبيلها فإنّهَا مَأْمُورَةٌ ، ثمّ اعترضت له بنو الحارث ابن الخزرج فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك ، ثمّ اعترضت له بنو عدىّ فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك ، حتى بركت حيثُ أمرها الله .

قال : ثمّ رجع الحديث إلى الأوّل ، قال ، ثمّ ركب رسول الله ، ﷺ ، ناقته وأخذ عن يمين الطريق حتى جاء بَلْحُبْلَى ثمّ مضى حتى انتهى إلى المسجد فبركت عند مسجد رسول الله ، ﷺ ، فجعل النّاس يكلّمون رسول الله ، ﷺ ، فى النزول عليهم ، وجاء أبو أيّوب خالد بن زيد بن كليب فحطّ رحله فأدخله منزله ، فجعل رسول الله ، ﷺ ، يقول : المَرْءُ مَعَ رَحْلِهِ ! وجاء أسعد بن زُرارة فأخذ بزمام راحلة رسول الله ، ﷺ ، فكانت عنده ، وهذا الثبت . قال زيد بن ثابت : فأوّل هديّة دخلت على رسول الله ، ﷺ ، فى منزل أبى أيّوب هدية دخلتُ بها إناء قصعة مثرودة فيها خبز وسمن ولبن فقلت : أرسلتْ بهذه القصعة أمّى ، فقال :

بارك الله فيك ! ودعا أصحابه فأكلوا ، فلم أرِم [١] الباب حتى جاءت قصعة سعد ابن عُبادة ثريد وعُراق [٢] ، وما كان من ليلة إلاّ وعلى باب رسول الله ، ﷺ ، الثلاثة والأربعة يحملون الطعام يتناوبون ذلك ، حتى تحوّل رسول الله ، ﷺ ، من منزل أبى أيّوب وكان مقامه فيه سبعة أشهر [٣] .

وبعث رسول الله ، ﷺ ، من منزل أبى أيّوب زيد بن حارثة وأبا رافع وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم إلى مكّة فقدِما عليه بفاطمة وأمّ كلثوم ابنتى رسول الله ﷺ ، وسَوْدة بنت زمعة زوجته وأُسامة بن زيد ، وكانت رُقيّة بنت رسول الله ، ﷺ ، قد هاجر بها زوجها عثمان بن عفّان قبل ذلك ، وحبس أبو العاص بن الربيع امرأته زينب بنت رسول الله ، ﷺ ، وحمل زيد بن حارثة امرأته أمّ أيمن مع ابنها أسامة بن زيد ، وخرج عبد الله بن أبى بكر معهم بعيال أبى بكر فيهم عائشة فقدموا المدينة فأنزلهم فى بيت حارثة بن النعمان [٤] .

* * *

ذكر مؤاخاة رسول الله ، ﷺ ، بين المهاجرين والأنصار

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ قال : وحدّثنا موسى بن محمّد بن إبراهيم التيمى عن أبيه قال : وحدّثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن إبراهيم بن يحيَى بن زيد بن ثابت قال : وحدّثنا موسى بن ضَمْرَة بن سعيد عن أبيه قالوا : لمّا قدم رسول الله ، ﷺ ، المدينة آخى بين المهاجرين بعضهم لبعض ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ، آخى بينهم على الحقّ والمؤاساة ويتوارثون بعد الممات دون ذوى الأرحام ، وكانوا تسعين رجلًا ، خمسة وأربعون من المهاجرين ، وخمسة وأربعون من الأنصار ، ويقال : كانوا مائة ، خمسون من

---

(١) فلم أرِم : لم أبرح

(٢) عراق : جمع عرق – وهو جمع نادر – والعرق – بالسكون : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم .

(٣) أورده النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٣٤٢ نقلا عن ابن سعد .

(٤) النويرى ج ١٦ ص ٣٤٣

المهاجرين ، وخمسون من الأنصار ، وكان ذلك قبل بدر ، فلمّا كانت وقعة بدر وأنزل الله تعالى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال : ٧٥] فَنَسخت هذه الآية ما كان قبلها ، وانقطعت المؤاخاة فى الميراث ، ورجع كلّ إنسان إلى نَسَبه وورثه ذَوو رَحِمه (١) .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن عاصم الأحول عن أنس ابن مالك أن رسول الله ، ﷺ ، حالف بين المهاجرين والأنصار فى دار أنس .

* * *

ذكر بناء رسول الله ، ﷺ ، المسجد بالمدينة

(*) أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى مَعْمَر بن راشد عن الزهرىّ قال : بَرَكَت ناقة رسول الله ، ﷺ ، عند مَوضع مسجد رسول الله ، ﷺ ، وهو يومئذ يُصلّى فيه رجال من المسلمين وكان مِرْبَدًا لسهل وسُهيل ، غلامين يتيمين من الأنصار ، وكانا فى حِجْرِ أبى أمامة أسعد بن زُرَارة ، فدعا رسول الله ، ﷺ ، بالغلامين فساومهما بالمِرْبَد ليتّخذه مسجدًا ، فقالا : بل نَهَبُهُ لك يا رسول الله ، فَأَبَى رسول الله ، ﷺ ، حتى ابتاعه منهما ، قال محمّد بن عمر وقال غير معمر عن الزهرىّ : فابتاعه منهما بعشرة دنانير ، قال وقال معمر عن الزهرىّ : وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك ، وكان جدارًا مجدّرًا ليس عليه سقف ، وَقِبلته إلى بيت المقدس ، وكان أسعد بن زُرارة بناه فكان يصلّى بأصحابه فيه ويجمّع بهم فيه الجمعة قبل مَقْدم رسول الله ، ﷺ ، فأمر رسول الله ، ﷺ ، بالنخل الذى فى الحديقة وبالغرقد الذى فيه أن يقطع ، وأمر باللَّبِن فضُرب ، وكان فى المربد قبور جاهليّة فأمر بها رسول الله ، ﷺ ، فنبشت ، وأمر بالعظام أن تُغَيّب ، وكان فى المِرْبد ماء مُسْتَنْجل (٢) فسيروه حتى ذهب ، وأسسوا المسجد فجعلوا طوله ممّا يلى

(١) أورده النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٣٤٧ نقلا عن ابن سعد .

(* - *) الخبر بسنده ونصه فى النويرى ج ١٦ ص ٣٤٤ ، وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) مستنجل : مستنقع ، والنجل الماء الذى يخرج من الأرض نزا .

القبلة إلى مؤخره مائةَ ذراع ، وفى هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع، ويقال : كان أقلّ من المائة ، وجعلوا الأساس قريبًا من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثمّ بَنوه باللّبِن ، وبنى رسول الله ، ﷺ وأصحابه ، وجعل ينقل معهم الحجارة بنفسه ويقول :

اللهُمّ لا عَيشَ إلاّ عَيشُ الآخرَهْ فَاغْفِرْ للأنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ

وجعل يقول :

هَذَا الحِمَال لا حِمَالَ خَيبرْ هَـذَا أبَرُّ ، رَبَّـنَا ، وَأطْـهَـرْ

وجعل قبلته إلى بيت المقدس ، وجعل له ثلاثة أبواب : بابًا فى مؤخره ، وبابًا يقال له باب الرحمة ، وهو الباب الذى يدعى باب عاتكة ، والباب الثالث الذى يدخل فيه رسول الله ، ﷺ ، وهو الباب الذى يلى آل عثمان ، وجعل طول الجدار بَسْطَةً ، وعُمُده الجُذوع ، وسقفَه جريدًا ، فقيل له : ألا تُسَقفه ؟ فقال : عَرِيشٌ كَعَرِيشِ مُوسى خُشَيْبَاتٌ وَثُمَامٌ ، الشّأن أعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ ، وبنى بيوتًا إلى جنبه باللّبِن وسقّفها بجذوع النخل والجريد ، فلمّا فرغ من البناء بَنَى بعائشة فى البيت الذى بابه شارع إلى المسجد (١) ، وجعل سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ فى البيت الآخر الذى يليه إلى الباب الذى يلى آل عثمان .

---

(١) ل : « فلما فرغ من البناء بنى لعائشة فى البيت الذى يليه شارع إلى المسجد » والمثبت رواية م . أما النويرى فى نهاية الأرب المخطوط وهو ينقل عن ابن سعد « فلما فرغ من البناء بنى بعائشة على ماتذكره إن شاء الله تعالى » ثم جاء فى ج ١٨ ص ١٧٤ فى ترجمة عائشة فذكره فقال « تزوجها رسول الله بمكة فى شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين ، وهى بنت ست أو سبع . وبنى بها بالمدينة على رأس سبعة أشهر من الهجرة وهى ابنة تسع سنين » وقد أورده ابن سعد بشىء من التفصيل – فى ترجمته لعائشة – عن الواقدى عن أبى الرجال عن أبيه عن أمه عمرة قالت : سمعت عائشة تقول : « تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة لثلاث سنين وأنا ابنة ست سنين ، وهاجر رسول الله فقدم المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، وأعرس بى فى شوال على رأس ثمانية أشهر من المهاجر ، وكنت يوم دخل بى ابنة تسع سنين » .

وعن عائشة أيضا أنها سئلت : « متى بنى بك رسول الله ؟ فقالت لما هاجر رسول الله إلى المدينة خلفنا وخلف بناته ، فلما قدم المدينة بعث إلينا زيد بن حارثة ... وكتب إلى عبد الله بن أبى بكر يأمره أن يحمل أهله أنا وأختى أسماء امرأة الزبير ... ثم إنا قدمنا المدينة فنزلت مع عيال أبى بكر ، ونزل آل رسول الله ورسول الله ﷺ يومئذ يبنى المسجد وأبياتا حول المسجد فأنزل فيها أهله . ومكثنا أياما فى منزل أبى بكر ، ثم قال أبو بكر : يارسول الله ، ما يمنعك من أن تبنى بأهلك ؟ قال رسول الله ﷺ : =

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد ، أخبرنا أبو التّيّاح عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يصلّى حيث أدركته الصلاة ، ويصلّى فى مرابض الغنم ، ثمّ إنّه أمر بالمسجد فأرسل إلى ملإ من بنى النجّار فجاءوه ، فقال : ثَامِنُونى بحَائِطِكُمْ هَذَا ، قالوا : لا والله لا نطلب ثمنه إلاّ إلى الله ، قال أنس : فكانت فيه قبور المشركين ، وكان فيه نخل ، وكانت فيه خِرَبٌ ، فأمر رسول الله ، ﷺ ، بالنخل فقطع ، وبقبور المشركين فنبشت ، وبالخَرِب فسُوّيت ، قال : فصفّوا النخل قبلة وجعلوا عضادتيه حجارة ، وكانوا يرتجزون ورسول الله ، ﷺ ، معهم وهو يقول :

اللهُمّ لا خَيرَ إلاّ خَيرُ الآخِرَهْ　　فَانْصُر الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ [(١)]

قال أبو التّيّاح : فحدّثنى ابن أبى الهُذيل أن عمّاراً كان رجلاً ضابطاً وكان يحمل حجريْن حجريْن فقال رسول الله ، ﷺ : وَيْهاً ابنَ سُمَيّة تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيةُ .

أخبرنا عفّان بن مسلم قال : حدّثنى معتمر بن سليمان التيمى قال : سمعت معمر بن راشد يحدّث عن الزهرىّ قال : قال نبىّ الله ، ﷺ ، وهم يبنون المسجد :

هذا الحِمَالُ لا حِمَالَ خَيبرْ　　هَذَا أَبَرُّ ، رَبَّنَا ، وَأَطْهَرْ

قال : فكان الزهرىّ يقول إنّه لم يقل شيئاً من الشعر إلاّ قد قيل قبله أو نوى [(٢)] ذاك إلاّ هذا .

* * *

= الصداق . فأعطاه أبو بكر الصداق ... وبنى بى رسول الله فى بيتى هذا الذى أنا فيه وهو الذى توفى فيه رسول الله ﷺ . وجعل رسول الله لنفسه بابا فى المسجد وجاه باب عائشة . قالت : وبنى رسول الله بسودة فى أحد تلك البيوت التى إلى جنبى فكان رسول الله يكون عندها » .

وفى المواهب : بنى بعائشة فى البيت الذى يليه شارعًا إلى المسجد ، وجعل سودة بنت زمعة فى البيت الآخر الذى يليه إلى الباب الذى يلى آل عثمان ...

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٣ ص ٤٨٦

(٢) م « يَرَى » .

ذكر صَرْف القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن داود بن الحُصين عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : وأخبرنا عبد الله بن جعفر الزهرىّ عن عثمان بن محمّد الأخنسى وعن غيرهما أن رسول الله ، ﷺ ، لمّا هاجر إلى المدينة صلّى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان يحبّ أن يُصرف إلى الكعبة فقال : يَا جِبْرِيلُ وَدِدْتُ أَنّ الله صَرَفَ وَجْهِى عَنْ قِبْلَةِ يَهُودَ ، فقال جبريل: إنّما أنا عبدٌ فادعُ ربّك وسلْه ، وجعل إذا صلّى إلى بيت المقدس يرفع رأسه إلى السماء ، فنزلت عليه : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ [سورة البقرة: ١٤٤] فَوَجّهَ إلى الكعبة إلى الميزاب ، ويقال : صلّى رسول الله ، ﷺ ، ركعتين من الظهر فى مسجده بالمسلمين ثم أُمر أن يوجّه إلى المسجد الحرام فاستدار إليه ودار معه المسلمون ، ويقال : بل زَارَ رسول الله ، ﷺ ، أمّ بِشْر بن البَراء بن مَعرور فى بنى سلمة فصنعت له طعاماً ، وحانت الظهر فصلّى رسول الله ، ﷺ ، بأصحابه ركعتين ، ثمّ أُمر أن يُوَجّه إلى الكعبة فاستدار إلى الكعبة واستقبل الميزاب ، فسمى المسجد مسجد القبلتين ، وذلك يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً ، وفُرض صوم شهر رمضان فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً ، قال محمّد بن عمر : وهذا الثبت عندنا (١) .

أخبرنا يزيد بن هارون عن يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب أن رسول الله ، ﷺ ، صلّى إلى بيت المقدس بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهراً ثمّ حول إلى الكعبة قبل بدر بشهرين .

أخبرنا الفضل بن دُكَين ، أخبرنا زُهير عن أبى إسحاق عن البراء أن رسول الله، ﷺ ، صلّى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت ، وأنّه صلاّها أو صلّى صلاة العصر وصلّى معه قوم ، فَخَرج رجل ممّن كان صلّى معه فمرَّ على أهل مسجد وهم راكعون فقال :

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج ١٦ ص ٣٩٧

أشهد بالله لقد صلّيتُ مع رسول الله ، ﷺ ، قِبَل مكّة ، فداروا كما هم قِبَل البيت .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة قال : أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ، ﷺ ، كان يصلّى نحو بيت المقدس فنزلت : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾ [سورة البقرة : ١٤٤] فمرّ رجل من بنى سلمة بقوم وهم ركوع فى صلاة الفجر وقد صلّوا ركعة، فنادى : ألا إن القِبلة قد حُولت إلى الكعبة ، فمالوا إلى الكعبة .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس المدنى ، أخبرنا كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جَدّه أنّه قال : كنّا مع رسول الله ، ﷺ ، حين قدم المدينة فصلّى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً .

أخبرنا الفضل بن دُكَين ، أخبرنا قيس بن الربيع ، أخبرنا زياد بن عِلاقة عن عُمارة بن أوس الأنصارى قال : صليّنا إحدى صلاتَى العشىّ فقام رجل على باب المسجد ونحن فى الصلاة فنادى : إن الصلاة قد وجهت إلى الكعبة (١) ، تحوَّل (٢) أو تحَرَّف إمامُنا نحو الكعبة والنساء والصبيان .

أخبرنا يحيَى بن حمّاد ، أخبرنا أبو عوَانة عن سليمان الأعمش عن مجاهد عن ابن عبّاس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، وهو بمكّة يصلّى نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، وبعدما هاجر إلى المدينة سته عشر شهراً ، ثمّ وجّه إلى الكعبة .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو معشر عن محمّد بن كعب القُرظى قال : ما خالف نبىّ نبيّاً قطّ فى قبلة ولا فى سُنّة إلاّ أنّ رسول الله ، ﷺ ، استقبل بيت المقدس من حيث قدم المدينة ستّة عشر شهراً ثمّ قرأ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ [سورة الشورى : ١٣] .

---

(١) م « نحو » .

(٢) تحول : م « فحول » .

أخبرنا الحسن بن موسى ، أخبرنا زُهير ، أخبرنا أبو إسحاق عن البراء أن رسول الله ، ﷺ ، كان أوّل ما قدم المدينة نزل على أجداده ، أو قال على أخواله من الأنصار ، وأنه صلّى قِبَل بيت المقدس ستّة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت ، وأنّه صلّى أوّل صلاة صلاها العصر ، وصلاها معه قوم ، فخرج رجل ممّن صلّى معه فمرّ على أهل مسجد وهما راكعون فقال : أشهد بالله لقد صلّيت مع رسول الله ، ﷺ ، قِبَل مكّة ، فداروا كما هم قِبَل البيت ، وكان يعجبه أن يحوّل قِبل البيت ، وكانت اليهود قد أعجبهم ، إذ كان يُصلّى قِبَل بيت المقدس ، وأهلُ الكتاب ، فلمّا ولّى وجهه قِبل البيت أنكروا ذلك .

أخبرنا الحسن بن موسى ، أخبرنا زُهير ، أخبرنا أبو إسحاق عن البَراء فى حديثه هذا أنه مات على القبلة قَبْل أن تُحَوّل قِبَل البيت رجال وقُتلوا فلم نَدرِ ما يقول فيهم فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٤٣] .

* * *

ذكر المسجد الذى أُسِّس على التقوى

أخبرنا محمّد بن عمر قال : أخبرنا ربيعة بن عثمان عن عمران بن أبى أنس عن سهل بن سعد ، وحدّثنا عبد العزيز بن محمّد وسليمان بن بلال عن إسحاق ابن المُسْتَوْرِد عن محمّد بن عمر بن جارية عن أبى غُزَيّة ، وحدّثنا عبد الله بن محمّد عن أبيه عن جَدّه عن أبى سعيد الخدرى قالوا : لما صُرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله ، ﷺ ، مسجد قُباء فقدم جدار المسجد إلى موضعه اليوم وأسسه وقال رسول الله ، ﷺ : جِبْرِيلُ يَؤُمّ بِىَ البَيْتَ ، ونقل رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه الحجارة لبنائه ، وكان رسول الله ، ﷺ ، يأتيه كلّ سبت ماشياً ، وقال رسول الله ، ﷺ : مَنْ تَوَضّأ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ ثمّ جَاءَ مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلّى فِيهِ كَانَ لَهُ أجْرُ عُمْرَةٍ وكان عمر يأتيه يوم الاثنين ويوم الخميس ، وقال : لو كان بطرف من الأطراف لضَربنا إليه أكباد الإبل ، وكان أبو أيّوب الأنصارىّ يقول : هو المسجد

الذى أُسّس على التقوى ، وكان أُبَىّ بن كَعب وغيره من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يقولون : هو مسجد رسول الله ، ﷺ (١) .

أخبرنا محمّد بن الصلت ، أخبرنا أبو كُدَيْنَةَ عن هِشام بن عُروة عن أبيه فى قوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [سورة التوبة : ١٠٨] قال : مسجد قُباء .

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن زيد بن عمر قال : قال ابن عمر : دخل رسول الله، ﷺ ، مسجد بنى عمرو بن عوف وهو مسجد قباء ، قال : فدخَلَت عليه رجال الأنصار يسلّمون عليه ، قال ابن عمر : ودخل معه صُهيب ، فسألت صهيباً : كيف كان رسول الله ، ﷺ ، يصنع إذا كان يُسَلَّمُ عليه ؟ قال : كان يشير بيده .

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضَمرة ، حدّثنا شريك بن عبد الله بن أبى نَمِر عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه قال : خرجتُ مع رسول الله ، ﷺ ، يوم الاثنين إلى قُباء .

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر عن سالم أو نافع عن ابن عمر قال : لقد رأيت رسول الله ، ﷺ ، يأتى مسجد قُباء راكباً وماشياً .

أخبرنا الفضل بن دُكَين ، أخبرنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبىّ ، ﷺ ، كان يأتى قُباء ماشياً وراكباً .

أخبرنا محمّد بن عُبيد الطنافسى ، أخبرنا عبيد الله ، يعنى ابن عمر ، عن نافع عن ابن عمر أنّه كان يأتى مسجد قباء فيصلّى فيه ركعتين .

أخبرنا مَعْن بن عيسى والفضل بن دُكَين قالا : أخبرنا هشام بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر قال : خرجنا مع رسول الله ، ﷺ ، إلى قُباء فقام يصلّى فجاءته الأنصار تسلّم عليه ، فقال ابن عمر : فقلتُ لبلال : كيف رأيت رسول الله ، ﷺ ، يردّ عليهم ؟ قال : يشير إليهم بيده وهو يصلّى .

أخبرنا خالد بن مَخْلد وأبو عامر العَقَدى قالا : أخبرنا عبد الله بن جعفر عن عمّته أمّ بكر بنت المِسْوَر أن عمر بن الخطّاب قال : لو كان مسجد قُباء فى أفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل .

---

(١) أورده النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ٣٤٥ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا عبد الله بن محمّد بن أبى شَيبة قال : أخبرنا أبو أُسامة ، أخبرنا عبد الحميد بن جعفر ، أخبرنا أبو الأبرد مَولى بنى خَطْمة عن أسد بن ظُهَير ، وكان من أصحاب النبىّ ، ﷺ ، قال : قال رسول الله ، ﷺ: مَنْ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ كان كَعُمْرَةٍ .

* * *

ذكر الأذان

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى ، أخبرنا سليمان بن سُليم القارى عن سليمان ابن سُحَيم عن نافع بن جُبير قال : وحدّثنا عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن رُومان عن عُروة بن الزبير قال : وحدّثنا هشام بن سعيد عن زَيد بن أسْلم قال : وحدّثنا معمر بن راشد عن الزّهرى عن سعيد بن المسيّب قالوا : كان النّاس فى عهد النبىّ ، ﷺ ، قبل أن يُؤمَر بالأذان ينادى منادى النبىّ ، ﷺ ، الصلاةَ جامعةً ، فيجتمع النّاس ، فلمّا صُرفت القِبلة إلى الكعبة أمر بالأذان، وكان رسول الله ، ﷺ ، قد أهمّه أمر الأذان وأنّهم ذكروا أشياء يجمعون بها النّاس للصلاة فقال بعضهم البُوقُ وقال بعضهم النّاقوس ، فبينا هم على ذلك إذ نام عبد الله بن زيد الخزرجى فأرَىَ فى النوم أنّ رجلاً مرّ وعليه ثوبان أخضران وفى يده ناقوس ، قال فقلتُ : أتبيع الناقوس ؟ فقال : ماذا تريد به؟ فقلت: أريد أن أبتاعه لكى أضرب به للصلاة لجماعة الناس ، قال : فأنا أحدّثك بخير لكم من ذلك ، تقول : الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلاّ الله ، أشهد أن محمّداً رسول الله ، حَىّ على الصلاة ، حَىّ على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلاّ الله، فأتى عبدُ الله بن زيد رسولَ الله ، ﷺ ، فأخبره ، فقال له : قُمْ مَعَ بِلالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا قِيلَ لَكَ وَلْيُؤَذّنْ بِذَلِكَ ، ففعل ، وجاء عمر فقال : لقد رأيتُ مثل الذى رأى ، فقال رسول الله ، ﷺ : فَلِلّهِ الحَمْدُ فَذَلِكَ أَثْبَتُ ، قالوا : وأُذّن بالأذان ، وبقى ينادى فى الناس الصلاةَ جامعةً للأمر يحدُثُ فيحضرون له يخبرون به مثل فَتح يُقرأ أو أمر يُؤمرون به ، فينادى الصلاةَ جامعةً ، وإن كان فى غير وقت صلاة [١] .

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٣ ص ٥١٠

أخبرنا محمّد بن كثير العبدى ، أخبرنا سليمان بن كثير ، أخبرنا حُصين عن عبد الرحمن بن أبى لَيلى عن عبد الله بن زيد الأنصارى ثمّ من بنى النجّار قال : استشار رسول الله ، ﷺ ، النّاس فى الأذان فقال : لَقَدْ هَمَمْتُ أنْ أبْعَثَ رِجَالاً فَيَقُومُونَ عَلى آطَامِ المَدِينَةِ فَيُؤَذِّنُونَ النّاس بالصّلاةِ حَتّى هَمّوا أنْ يَنْقُسُوا ، قال : فأتَى عبد الله بن زَيد أهله فقالوا : ألا نُعشّيك ؟ قال : لا أذوق طعاماً فإنى قد رأيت نبىّ الله ، ﷺ ، قد أهمّه أمره للصلاة ، فنام فرأى فى المنام كأنّ رجلاً عليه ثياب خُضرٌ وهو قائم على سقف المسجد فأذّن ثمّ قعد قعدةً ثمّ قام فأقام الصلاة ، قال : فقام إلى رسول الله ، ﷺ ، فأخبره بالذى رأى ، فأمره أن يُعَلّمَ بِلالاً ففعل ، قال : فأقبل الناس لمّا سمعوا ذلك ، وجاء عمر بن الخطّاب فقال : يا رسول الله لقد رأيتُ الذى رأى ، فقال له نبىّ الله ، ﷺ : فَمَا مَنَعَكَ أنْ تَأتِيَنى ؟ قال : استحييتُ لما رأيتنى قد سُبقتُ يا رسول الله .

أخبرنا أحمد بن محمّد بن الوليد الأزرقى ، أخبرنا مُسلم بن خالد ، حدثنى عبد الرحيم بن عمر عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ، ﷺ ، أراد أن يجعل شيئاً يَجْمَعُ به الناسَ للصلاة فذُكر عنده البوق وأهله فكرهه ، وذُكر الناقوس وأهلُه فكرهه ، حتى أُرِىَ رجل من الأنصار يقال له عبد الله بن زَيد الأذان ، وأُرِيَه عمر بن الخطّاب تلك الليلةَ ، فأمّا عمر فقال : إذا أصبحتُ أخبرتُ رسول الله ، ﷺ ، وأمّا الأنصارىّ فَطَرَقَ رسول الله ، ﷺ ، من الليل فأخبره، وأمر رسول الله ، ﷺ ، بلالاً فأذّن بالصلاة ، وذكر أذان الناس اليوم ، قال : فزاد بلال فى الصُّبح : الصلاةُ خير من النوم ، فأقرّها رسول الله، ﷺ ، وليست فيما أُرِى الأنصارىّ .

* * *

ذكر فرض شهر رمضان وزكاة الفطر
وصلاة العيدين وسُنّة الأضحية

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن الجُمَحى عن الزهرىّ عن عروة عن عائشة قال : وأخبرنا عُبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال :

وأخبرنا عبد العزيز بن محمّد عن رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخُدْرى عن أبيه عن جدّه قالوا : نزل فرض شهر رمضان بعدما صُرفت القِبلة إلى الكعبة بشهر فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ، وأمر رسول الله ، ﷺ ، فى هذه السنة بزكاة الفطر ، وذلك قبل أن تُفرض الزكاةُ فى الأموال ، وأن تُخرج عن الصغير والكبير ، والحُرّ والعبد ، والذكر والأنثى ، صاع من تمر ، أو صاع من شعير ، أو صاع من زبيب ، أو مُدّانِ من بُرّ ، وكان يخطب رسول الله ، ﷺ ، قبل الفطر بيومين فيأمر بإخراجها قبل أن يَغْدُوَ إلى المُصلّى وقال : أَغْنُوهُمْ ، يعنى المساكين ، عَنْ طَوَافِ هَذَا اليَوْم ، وكان يقسمها إذا رجع ، وصلّى رسول الله ، ﷺ ، صلاةَ العيد يومَ الفطر بالمُصلّى قبل الخطبة ، وصلّى العيد يوم الأضحى ، وأمر بالأضحية ، وأقام بالمدينة عشر سنين يضحّى فى كلّ عام (١) .

أخبرنا عبد الله بن نُمير عن حجاج عن نافع قال : سئل ابن عمر عن الأضحية فقال : أقام رسول الله ، ﷺ ، بالمدينة عشر سنين لا يدع الأضحى ، ثمّ رجع الحديث إلى حديث محمّد بن عمر الأوّل ، قالوا : وكان يصلّى العيدين قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، وكانت تُحمل العنزة (٢) بين يديه ، وكانت العنزة للزبير ابن العوّام قدم بها من أرض الحبشة فأخذها منه رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا حمّاد بن خالد الخيّاط عن العُمرى عن نافع عن ابن عمر عن النبىّ ، ﷺ ، أنه كانت تُحمل له عنزة يوم العيد يصلّى إليها ، ثمّ رجع الحديث إلى حديث محمّد بن عمر ، قالوا : وكان رسول الله ، ﷺ ، إذا ضحّى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملَحين ، فإذا صلّى وخطب أُتى بأحدهما وهو قائم فى مُصلاّه فذبحه بيده بالمدية ثمّ يقول : اللّهم هَذَا عن أمّتى جَمِيعاً مَنْ شَهِدَ لَكَ بالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لى بالبَلاغ ، ثمّ يُؤتى بالآخر فيذبحه هو عن نفسه بيده ثمّ يقول : هَذَا عَنْ مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمدٍ ، فيأكل هو وأهله منه ويطعم المساكين ، وكان يذبح

---

(١) أورده ابن سيد الناس فى عيون الأثر ج ١ ص ٢٣٨ نقلا عن ابن سعد .

(٢) العنزة مثل نصف الرمح أو أكبر شيئا .

عند طرف الزقاق عند دار معاوية ، قال محمّد بن عمر : وكذلك تصنع الأئمة عندنا بالمدينة [١] .

* * *

ذكر منبر رسول الله ، ﷺ

أخبرنا [٢] محمّد بن عمر ، أخبرنا محمّد بن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن عبد المجيد بن سُهيل عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : وحدّثنى غير محمّد بن عبد الرحمن أيضاً ببعض ذلك قالوا : كان رسول الله ، ﷺ ، يوم الجمعة يخطب إلى جذع فى المسجد قائماً فقال : إنّ القِيَامَ قَدْ شَقّ عَلَيّ ، فقال له تَميم الدّارى : ألا أعمل لك منبراً كما رأيتُ يُصنع بالشأم ؟ فشاوَرَ رسول الله ، ﷺ ، المسلمين فى ذلك فرأوا أن يتخذه ، فقال العبّاس بن عبد المطّلب : إن لى غلاماً يقال له كلابٌ أعْمَلُ النّاس ، فقال رسول الله ، ﷺ: مُرْهُ أنْ يَعْمَلَهُ ، فأرسله إلى أثْلَةٍ بالغابة فقطعها ، ثمّ عمل منها درجتين ومقعداً ، ثمّ جاء به فوضعه فى موضعه اليوم ، فجاءه رسول الله ، ﷺ ، فقام عليه وقال : مِنْبَرِى هَذَا عَلى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الجَنّةِ وَقَوَائِمُ مِنْبَرِى رَوَاتِبُ فى الجَنّةِ ، وقال : مِنْبَرِى عَلى حَوْضى ، وَقال : مَا بَيْنَ مِنْبَرِى وبَيْتِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنّةِ، وسنّ رسول الله ، ﷺ ، الأَيْمَانَ على الحقوق عند منبره وقال : مَنْ حَلَفَ عَلى مِنْبَرِى كَاذِباً وَلوْ عَلى سِوَاكِ أرَاكٍ فَلْيَتَبَوّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ ، وكان رسول الله ، ﷺ ، إذا صعد على المنبر سلّم ، فإذا جلس أذّن المؤذّن ، وكان يخطب خُطبتين ويجلس جلستين ، وكان يشير بإصبعه ويؤمّنُ الناسُ، وكان يتوكّأ على عصاً يخطب عليها يوم الجمعة وكانت من شَوْحَط [٣] ، وكان إذا خطب استقبله الناس بوجوههم وأصغوا بأسماعهم ورَمَقُوه بأبصارهم ، وكان يصلّى الجمعة حين تَميل الشمس ، وكان له بُرْد يُمْنَة طوله ست أذرع فى ثلاث أذرع وشبر ، وإزار من نسج عمان طوله أربع أذرع وشبر فى ذراعين وشبر ، فكان يلبسهما فى الجمعة ويوم العيد ثمّ يطويان .

---

(١) ابن سيد الناس ج ١ ص ٢٣٩

(٢) الخبر لدى السمهودى ج ٢ ص ٣٩٣ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الشوحط : ضرب من شجر جبال السراة تتخذ منه القسى .

أخبرنا (١) أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس المدنى ابن أخت مالك بن أنس قال : حدّثنى سليمان بن بلال عن سعد بن سعيد بن قيس عن عبّاس بن سهل بن سعد الساعدى عن أبيه أنّ النبىّ ، ﷺ ، كان يقوم يوم الجمعة إذا خطب إلى خشبة ذات فُرْضَتَين ، قال : أراها من دَوْم (٢) ، وكانت فى مصلاّه فكان يتكىء إليها ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ، إنّ الناس قد كثروا فلو اتخذتَ شيئاً تقوم عليه إذا خطبتَ يراك الناس ؟ فقال : ما شِئْتُمْ ، قال سَهل : ولم يكن بالمدينة إلاّ نجّار واحد فذهبت أنا وذاك النجّار إلى الخافقين فقطعنا هذا المنبر من أثلة ، قال : فقام عليه النبىّ ، ﷺ ، فحنّت الخشبة ، فقال النبىّ ﷺ : ألا تَعْجَبُونَ لِحَنِينِ هَذِهِ الخَشَبَةِ ؟ فأقبل النّاس وفرقوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم ، فنزل النبىّ ، ﷺ ، حتى أتاها فوضع يده عليها فسكنَت ، فأمر النبىّ ، ﷺ ، بها فدُفنت تحت منبره أو جُعلت فى السقف .

قال : أخبرنا يحيَى بن محمّد الجارى عن عبد المهيمن بن عبّاس بن سهل بن سعد الساعدى عن أبيه عن جَدّه قال : قُطع للنبىّ ، ﷺ ، ثلاث درجات من طَرْفاء الغابة ، وإن سَهلاً حمل خشبة منهنّ حتى وضعها فى موضع المنبر .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرىّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : حدّثنى مَن سَمع جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله ، ﷺ ، كان يقوم إلى جذع نخلة منصوب فى المسجد حتى إذا بَدَا له أن يتخذ المنبر شاوَر ذوى الرأى من المسلمين فرأوا أن يتخذه ، فاتخذه رسول الله ، ﷺ ، فلمّا كان يوم الجمعة أقبلَ رسول الله ، ﷺ ، حتى جلَس على المنبر ، فلمّا فَقَدَه الجذع حَنّ حَنيناً أفزعَ النّاس ، فقام رسول الله ، ﷺ ، من مجلسه حتى انتهى إليه فقام إليه ومَسَّه فهدأ ، ثمّ لم يُسمع له حَنين بعد ذلك اليوم .

أخبرنا عبد الله بن جَعفر الرَّقِّىّ قال : حدّثنى عُبيد الله بن عَمرو عن ابن عقيل عن الطفيل بن أُبَىّ بن كَعب عن أبيه قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يصلّى إلى

---

(١) الخبر لدى السمهودى ج ٢ ص ٣٩٧ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الدوم : شجر عظام من الفصيلة النخيلية ، يكثر فى صعيد مصر ، وفى بلاد العرب ، ويعرف بالمُقْل .

جذع إذ كان المسجد عريشاً ، فكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله هل لك أن أعمل لك منبراً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك النّاس وتُسمعَهم خُطبتك ؟ قال : نَعَمْ ، فصنع له ثلاث درجات هُنّ اللاتى على المنبر أعلى المنبر ، فلمّا صُنع المنبر ووُضع فى موضعه وأراد رسول الله ، ﷺ ، أن يقوم على المنبر فمرّ إليه ، فخَارَ الجذع حتى تصدّع وانشقّ ، فنزل رسول الله ، ﷺ ، فمسَحَه بيده حتى سكَن ثمّ رجع إلى المنبر ، وكان إذا صلّى صلّى إلى ذلك الجذع ، فلمّا هُدم المسجد وغُيّر أخذ ذلك الجذعَ أُبَى بن كعب فكان عنده فى داره حتى بَلِى وأكلته الأَرَضَة وعاد رُفَاتاً .

أخبرنا كثير بن هشام ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة ، أخبرنا عمّار بن أبى عمّار عن ابن عبّاس أن النبىّ ، ﷺ ، كان يخطب إلى جذع ، فلمّا اتخذ المنبر فتحوّل إليه حَنّ الجذع حتى أتاه فاحتضنه ، فقال : لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ لَحَنّ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ .

أخبرنا عبد الله بن مَسْلَمَة بن قَعْنَب الحارثى ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه أنّه سمع سَهل بن سعد يُسْأل عن المنبر من أىّ عود هو ، فقال : أرسل رسول الله ، ﷺ إلى فلانة ، امرأة سمّاها ، فقال : مُرِى غُلامَكِ النّجّارَ يَعْمَلْ لى أعْواداً أُكَلّمُ النّاسَ عَلَيْهَا ، فعمل هذه الثلاث الدرجات من طرفاء الغابة ، فأمر رسول الله ، ﷺ ، فوُضعت هذا الموضع ، قال سهل: فرأيتُ رسول الله ، ﷺ ، أوّل يوم جلس عليه كبّر فكبّر النّاس خلفه ، ثمّ ركع وهو على المنبر ، ثمّ رفع فنزل القهقرى فسجد فى أصل المنبر ، ثمّ عادَ حتى فرغ من صلاته ، فصنع فيها كما صنع فى الركعة الأولى ، فلمّا فرغ أقبل على النّاس فقال : أَيّهَا النّاسُ إنّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمّوا بى وَلِتُعَلَّمُوا صَلاتى .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس قال : حدّثنى سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال : أخبرنى حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك الأنصارى أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان المسجد فى زمان النبىّ ، ﷺ ، مسقوفاً على جذوع من نخل ، فكان النبىّ ، ﷺ ، إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلمّا صُنع له المنبر فكان عليه ، قال : فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار حتى جاءَه النبىّ ، ﷺ ، فوضع يده عليه فسكن

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس عن سليمان بن بلال عن محمّد بن عمرو بن عَلْقَمة عن أبى سَلمة عن أبى هريرة أن النبىّ ، ﷺ ، قال: مِنْبَرِى هَذَا عَلى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الجَنَّةِ ، قال : والترعة الباب .

أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَب ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن سَهل بن سعد قال : كنّا نقول إن المنبر على تُرعة من تُرَع الجنّة ، قال سهل : أَتَدرون ما الترعة ؟ قالوا : نعم ، الباب ، قال : نعم هو الباب .

أخبرنا محمّد بن عبيد الطَّنافسى عن عُبيد الله بن عمر عن خُبيْب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : مَا بَيْنَ بَيْتِى وَمِنْبَرِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ وَمِنْبَرِى عَلى حَوْضِى .

أخبرنا قَبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان عن عمّار الدّهْنى عن أبى سلمة عن أم سَلَمة قالت : قال رسول الله ، ﷺ : قَوائِمُ مِنْبَرِى رَوَاتِبُ فى الجَنَّةِ .

أخبرنا أنس بن عياض الليثى ، أخبرنا هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبى وقّاص الزهرىّ عن عبد الله بن نِسْطاط قال : سمعتُ جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله ، ﷺ : لا يَحْلِفُ رَجُلٌ عَلى يَمِينٍ آثِمَةٍ عِنْدَ هَذَا المِنْبَرِ إلاّ تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ وَلَوْ عَلى سِواكٍ أَخْضَرَ .

أخبرنا الضحاك بن مَخْلَد عن الحسن بن يزيد أبى يونس الضمرى قال : سمعتُ أبا سلمة قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : قال رسول الله ، ﷺ : لا يَحْلِفُ أحَدٌ عِنْدَ هَذَا المِنْبَرِ ، أَوْ عِنْدَ مِنْبَرِى ، عَلى يَمِينٍ آثِمَةٍ وَلَوْ عَلى سِوَاكٍ رَطْبٍ إلاّ وَجَبَتْ لَهُ النّارُ .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن عبد الله بن أبى بكر عن عبّاد بن تميم عن عبد الله بن زيد المازنى أن رسول الله ، ﷺ ، قال : مَا بَيْنَ بَيْتِى وَمِنْبَرِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ .

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبى فُديك قال : أخبرنى ابن أَبى ذئب عن حَمزة بن أبى جعفر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبدٍ القارىّ أنّه نظر إلى ابن عمر وضع يده على مَقعد النبىّ ، ﷺ ، من المنبر ثمّ وضعها على وجهه .

أخبرنا عبد الله بن مَسلمة بن قَعْنَب الحارثى وخالد بن مخلد البَجَلى قالا :

أخبرنا أبو مودود عبد العزيز ، مولى لهذيل ، عن يزيد بن عبد الله بن قُسيط قال : رأيتُ ناساً من أصحاب النبىّ ، ﷺ ، إذا خلا المسجد أخذوا برُمّانة المنبر الصلعاء التى تلى القبر بميامنهم ثمّ استقبلوا القبلة يدعون .

قال أبو عبد الله محمّد بن سعد : ذكر عبد الله بن مسلمة الصلعاء ولم يذكرها خالد بن مخلد .

* * *

ذكر الصُّفَّة ومَن كان فيها من أصحاب النبىّ ، ﷺ

قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى واقد بن أبى ياسر التميمى عن يزيد بن عبد الله بن قُسيط قال : كان أهل الصُّفّة ناساً من أصحاب رسول الله، ﷺ ، لا مَنازل لهم ، فكانوا ينامون على عهد رسول الله ، ﷺ ، فى المسجد ويظلّون فيه ما لهم مأوًى غيره (١) . فكان رسول الله، ﷺ ، يدعوهم إليه بالليل إذا تعشّى فيفرّقهم على أصحابه وتتعشّى طائفة منهم مع رسول الله ، ﷺ ، حتى جاء الله تعالى بالغِنى .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى محمّد بن مسلمة عن عمر بن عبد الله عن ابن كعب القرظى فى قوله ، جلّ ثناؤه : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٧٣] قال : هم أصحاب الصّفّة وكانوا لا مساكن لهم بالمدينة ولا عَشائر فحَثّ الله عليهم النّاس بالصدقة .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى محمّد بن نُعَيم بن عبد الله المُجمّر عن أبيه قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : رأيتُ ثلاثين رجلاً من أهل الصُّفَّة يصلُّون خلف رسول الله ، ﷺ ، ليس عليهم أردية .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى زيد بن فراس عن محمّد بن كعب قال : سمعتُ واثلة بن الأسقع قال : رأيتُ ثلاثين رجلاً من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يصلّون خلف رسول الله ، ﷺ ، فى الأُزر ، أنا منهم .

---

(١) أورده السمهودى فى وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٤ نقلا عن ابن سعد .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى محمّد بن خُوط عن إسحاق بن سالم عن أبى هريرة قال : خرج رسول الله ، ﷺ ، ليلة فقال : ادْعُ لى أصحابى ، يعنى أهل الصّفّة ، فجعلت أتّبعهم رجلاً رجلاً فأوقظهم حتى جمعتهم فجئنا باب رسول الله ، ﷺ ، فاستأذنّا فأذن لنا فوضع لنا صَحفة فيها صنيع من شعير ووضع عليها يده وقال : خُذوا باسْمِ الله ، فأكلنا منها ما شئنا، قال : ثمّ رفعنا أيدينا ، وقد قال رسول الله ، ﷺ ، حينَ وضعت الصحفة : وَالّذِى نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ مَا أَمْسَى فى آلِ مُحَمّدٍ طَعَامٌ لَيْسَ شَيْئاً تَرَوْنَهُ ، فقلنا لأبى هريرة : قَدْرُ كَمْ هى حين فرغتم ؟ قال : مثلها حين وُضعت إلاّ أنّ فيها أثر الأصابع .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبى هريرة قال : كنت من أهل الصّفّة فى حياة رسول الله ، ﷺ ، وإن كان ليُغشى علىّ فيما بين بيت عائشة وأمّ سلمة من الجوع .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى موسى بن عُبيدة عن نُعيم بن عبد الله المُجمِّر عن أبيه عن أبى ذَرّ قال : كنت من أهل الصّفّة .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى شَيبان أبو معاوية عن يحيَى بن أبى كثير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن يَعيش بن قَيس بن طِهْفَة الغِفارى عن أبيه قال : كنت من أصحاب الصُّفَّة .

* * *

ذكر الموضع الذى كان يصلّى فيه رسول الله ، ﷺ ، على الجنائز

قال : حدّثنا محمد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى فُليح بن سليمان عن سعيد بن عُبيد بن السباق عن أبى سعيد الخدرىّ قال : كنّا مقدمَ النبىّ ، ﷺ ، المدينة إذا حُضِر منّا الميت أتيناه فأخبرناه فحضره واستغفر له حتى إذا قُبض انصرف ومَن معه وربّما قعد حتى يُدفن وربّما طال ذلك على رسول الله ، ﷺ ، من حَبسه ، فلمّا خشينا مشقّة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض : والله لو كنّا لا نؤذِنُ النبىّ بأحد حتى يُقبض فإذا قُبض آذنّاه فلم تكن لذلك مشقّة عليه ولا حبس ،

قال : ففعلنا ذلك ، قال : فكنّا نؤذنه بالميت بعد أن يموت فيأتيه فيصلّى عليه ويستغفر له ، فربّما انصرف عند ذلك وربّما مكَثَ حتى يدفن الميت ، فكنّا على ذلك أيضًا حينًا ، ثمّ قالوا : والله لو أنّا لم نُشخص رسول الله ، ﷺ ، وحملنا الميت إلى منزله حتى نرسل إليه فيصلّى عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر عليه ، قال : ففعلنا ذلك .

قال محمّد بن عمر : فمن هناك سمّى ذلك الموضع موضع الجنائز لأن الجنائز حُملت إليه ، ثمّ جرى ذلك من فعل النّاس فى حمل جنائزهم والصلاة عليها فى ذلك الموضع إلى اليوم .

* * *

ذكر بعثة رسول الله ، ﷺ ، الرُّسل بكُتُبه إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وما كتب به رسول الله ، ﷺ ، لناس من العرب وغيرهم

قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى مَعمر بن راشد ومحمّد ابن عبد الله عن الزهرىّ عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة عن ابن عبّاس قال : وحدّثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبرة عن المِسور بن رفاعة قال : وحدّثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : وحدّثنا عمر بن سليمان بن أبى حثمة عن أبى بكر ابن سليمان بن أبى حثمة عن جدّته الشّفاء قال : وحدّثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن محمّد بن يوسف عن السائب بن يزيد عن العَلاء بن الحَضْرمى قال : وحدّثنا معاذ بن محمّد الأنصارى عن جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أميّة الضمرى عن أهله عن عمرو بن أميّة الضمرى ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، قالوا : إنّ رسول الله ، ﷺ ، لمّا رجع من الحُدَيبية فى ذى الحجّة سنة ستّ أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتَب إليهم كُتُبًا ، فقيل : يا رسول الله إن الملوك لا يقرأون كتابًا إلا مختومًا ، فاتخذ رسول الله ، ﷺ ، يومئذ خاتمًا من فضّة ، فَصّه منه ، نقشُه ثلاثة أسطر : محمّد رسول الله ، وختم به الكُتُبَ ، فخرج ستّة نفر منهم فى يوم واحد ، وذلك فى المحرم سنة سبع ، وأصبح كلّ رجل منهم يتكلّم بلسان القــوم الذين بعثه إليهم (١) .

فكان (٢) أوّل رسول بعثه رسول الله ، ﷺ ، عمرو بن أميّة الضمرى إلى النجاشى وكتب إليه كتابين يدعوه فى أحدهما إلى الإسلام ويتلو عليه القرآن ، فأخذَ كتاب رسول الله ، ﷺ ، فوضعه على عينيه ، ونزل من سريره فجلس على الأرض تَواضعًا ، ثمّ أسلَم وشهد شهادة الحقّ وقال : لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته ، وكتَب إلى رسول الله ، ﷺ ، بإجابته وتصديقه وإسلامه ، على يدى جعفر بن أبى طالب ، لله ربّ العالمين : وفى الكتاب الآخر يأمره أن يزوّجه أمّ حَبيبة

---

(١) راجع النويرى ج ١٨ ص ١٥٦ ، ١٥٧ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) الخبر بنصه فى النويرى ج ١٨ ص ١٥٧ – ١٥٨

بنت أبى سفيان بن حرب ، وكانت قد هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها عُبيد الله بن جحش الأسدى فتنصّر هناك ومات ، وأمره رسول الله ، ﷺ ، فى الكتاب أن يبعث إليه بمن قِبَلَهُ من أصحابه ويحملهم ، ففعل ، فزوّجه أمّ حبيبة بنت أبى سفيان وأصْدَق عنه أربعمائة دينار ، وأمر بجهاز المسلمين وما يُصلحهم ، وحملهم فى سفينتين مع عمرو بن أميّة الضمرى ، ودعا بحُقّ من عاج فجعل فيه كتابَىْ رسول الله ، ﷺ ، وقال : لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها .

قالوا [1] : وبعث رسول الله ، ﷺ ، دِحْية بن خليفة الكلبى ، وهو أحد الستّة ، إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا وأمره أن يدفعه إلى عظيم بُصْرى ليدفعه إلى قيصر ، فدفعه عظيم بُصرى إليه وهو يومئذ بحمص ، وقيصر يومئذ ماش فى نذر كان عليه : إن ظهرت الروم على فارس أن يمشى حافيًا من قسطنطينيّة إلى إيلياء ، فقرأ الكتاب وأذن لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص فقال : يا معشر الروم هل لكم فى الفَلاح والرشد ، وأن يثبت لكم مُلككم وتتّبعون ما قال عيسى بن مريم ؟ قالت الروم : وما ذاك أيّها الملك ؟ قال : تتّبعون هذا النبىّ العربى ، قال : فحاصوا حَيْصة حُمُر الوحش وتناخزوا ورفعوا الصليب ، فلما رأى هِرَقْل ذلك منهم يئس من إسلامهم وخافَهم على نفسه ومُلكه فسكّنهم ثمّ قال : إنّما قلت لكم ما قلت أختبركم لأنظر كيف صلابتكم فى دينكم ، فقد رأيت منكم الذى أُحبّ ، فسجَدوا له .

قالوا [2] : وبعث رسول الله ، ﷺ ، عبد الله بن حُذَافَة السَّهْمِىّ ، وهو أحد الستّة ، إلى كِسْرَى يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا ، قال عبد الله : فدفعت إليه كتاب رسول الله ، ﷺ ، فقُرِىء عليه، ثمّ أخذه فمزّقه ، فلمّا بلَغ ذلك رسول الله ، ﷺ ، قال : اللّهمّ مَزّقْ مُلْكَهُ ! وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جَلْدَين إلى هذا الرجل الذى بالحجاز فليأتيانى بخبره ،

---

(١) راجع النويرى ج ١٨ ص ١٥٨

(٢) راجع النويرى ج ١٨ ص ١٦٣

فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر وكتب معهما كتابًا ، فَقَدِما المدينة فدفعا كتاب باذان إلى النبيّ ، ﷺ ، فتبسَّم رسول الله ، ﷺ ، ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما تُرعَد وقال : ارْجِعا عَنى يَوْمَكُما هَذَا حَتى تَأتِيانى الغَدَ فَأُخْبِرَكُمَا بما أريدُ ، فجاءاه من الغد ، فقال لهما : أبْلِغَا صاحِبَكُما أنّ رَبِّى قَدْ قَتَلَ رَبَّهُ كِسْرَى فى هَذِهِ اللّيْلَةِ لِسَبْعِ ساعاتٍ مَضَتْ مِنْها : وهى ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جُمادى الأولى سنة سبع : وَأنّ اللّه تَبَارَكَ وتَعَالى ، سَلّطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ شيرَوَيْه فَقَتَلَهُ : فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو والأبناء الذين باليمن .

(* قالوا : وبعث رسول الله ، ﷺ ، حاطب بن أبى بَلْتعَة اللخمى ، وهو أحد الستّة ، إلى المقوقس صاحب الإسكندريّة عظيم القبط يدعوه إلى الإسلام وكتَبَ معه كتابًا ، فأوصلَ إليه كتاب رسول الله ، ﷺ ، فقرأه وقال له خيرًا ، وأخذ الكتاب فجعله فى حُقّ من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريته، وكتب إلى النبيّ ، ﷺ : قد علمت أن نبيًّا قد بقى وكنت أظنّ أنّه يخرج بالشأم ، وقد أكرمتُ رسولك ، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم ، وقد أهديت لك كسوة وبغلة تركبها .

ولم يزد على هذا ولم يُسلم ، فقبل رسول الله ، ﷺ ، هديته ، وأخذ الجاريتين مارية أمّ إبراهيم ابن رسول الله ، ﷺ ، وأختها شيرين ، وبغلة بيضاء لم يكن فى العرب يومئذ غيرها وهى دُلْدُل ، وقال رسول الله ، ﷺ : ضَنّ الخبيثُ بمُلكِهِ وَلا بَقَاءَ لِمُلْكِهِ : قال حاطب : كان لى مُكرمًا فى الضيافة وقلة اللبث ببابه ، ما أقمتُ عنده إلاّ خمسة أيّام *) .

(* قالوا : وبعث رسول الله ، ﷺ ، شُجَاع بن وَهْب الأسَدِيّ ، وهو أحد الستّة ، إلى الحارث بن أبى شَمِر الغسّانى يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا ، قال شجاع : فأتيت إليه وهو بغوطة دمشق ، وهو مشغول بتهيئة الأنزال والألطاف لقيصر ، وهو جاءٍ من حِمص إلى إيلياء ، فأقمتُ على بابه يومين أو ثلاثة فقلتُ لحاجبه : إنى رسولُ رسولِ الله ، ﷺ ، إليه ، فقال : لا تصل إليه حتى يخرج يوم

(* - *) الخبر بنصه فى النويرى ج ١٨ ص ١٦٤

كذا وكذا ، وجعل حاجبه ، وكان روميًّا اسمه مُرى ، يسألنى عن رسول الله ، ﷺ ، فكنتُ أحدّثه عن صفة رسول الله، ﷺ ، وما يدعو إليه ، فَيرقّ حتى يغلبه البكاء ويقول : إنى قد قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبىّ ، ﷺ ، بعينه فأنا أومن به وأصدقه وأخاف من الحارث أن يقتلنى ، وكان يكرمنى ويحسن ضيافتى ، وخرج الحارث يومًا فجلس ووضع التاج على رأسه ، فأذن لى عليه ، فدفعت إليه كتاب رسول الله ، ﷺ ، فقرأه ثمّ رمى به وقال : مَن ينتزع منى ملكى ؟ أنا سائرٌ إليه ولو كان باليمن جئته ، علىّ بالناس ! فلم يزل يفرض حتى قام ، وأمر بالخيول تُنْعَل ، ثمّ قال : أخبر صاحبك ما ترى ، وكتب إلى قيصر يخبره خبرى وما عزم عليه ، فكتب إليه قيصر : ألاّ تَسير إليه والْه عنه ووافنى بإيلياء ، فلمّا جاءه جواب كتابه دعانى فقال : متى تريد أن تخرج إلى صاحبك ؟ فقلت : غدًا ، فأمر لى بمائة مثقال ذهب ، ووصّلنى مُرى ، وأمر لى بنفقة وكسوة وقال : أقْرِىءْ رسولَ الله ، ﷺ ، منى السلام ، فقدمتُ على النبىّ ، ﷺ، فأخبرته ، فقال : بادَ مُلْكُهُ ! وأقرأته من مُرى السلام وأخبرته بما قال، فقال رسول الله ، ﷺ : صَدَقَ : ومات الحارث بن أبى شِمِر عام الفتح *) .

قالوا : وكان فروة بن عمرو الجذامى عاملاً لقيصر على عمّان من أرض البلقاء، فلم يكتب إليه رسول الله ، ﷺ ، فأسلم فروة وكتب إلى رسول الله ، ﷺ ، بإسلامه وأهدَى له ، وبعث من عنده رسولاً من قومه يقال له مسعود بن سعد ، فقرأ رسول الله ، ﷺ ، كتابه وقَبِل هديته ، وكتب إليه جواب كتابه ، وأجاز مسعودًا باثنتى عشرة أوقية ونَشّ ، وذلك خمسمائة درهم .

قالوا (١) : وبعث رسول الله ، ﷺ ، سليط بن عَمرو العامرى ، وهو أحد الستّة ، إلى هَوْذَةَ بن علىّ الحَنَفِىّ يدعوه إلى الإسلام وكتَب معه كتابًا ، فقدم عليه وأنزله وَحَباه ، وقرأ كتاب النبىّ ، ﷺ ، وردّ ردًّا دون ردّ ، وكتَب إلى النبىّ ، ﷺ : ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله ، وأنا شاعر قومى وخَطيبهم ، والعرب تَهابُ

(* - *) الخبر بنصه فى النويرى ج ١٨ ص ١٦٥ - ١٦٦ نقلا عن ابن سعد .

(١) الخبر فى النويرى ج ١٨ ص ١٦٦

مكانى ، فاجعل لى بعض الأمر أتّبِعْك : وأجازَ سَليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابًا من نسج هَجَرَ ، فقدم بذلك كلّه على النبيّ ، ﷺ ، وأخبره عنه بما قال ، وقرأ كتابه وقال : لَوْ سَألَنى سَيابَةً (١) مِنَ الأرْضِ ما فَعَلْتُ ، بادَ وَبادَ ما فى يَدَيْهِ ! فلمّا انصرف من عام الفتح جاءه جبريل فأخبره أنّه قد مات .

(* قالوا : وبعث رسول الله ، ﷺ ، عمرو بن العاص فى ذى القعدة سنة ثمانٍ إلى جَيْفَرَ وعبدِ ابنَي الجُلَنْدَى ، وهما من الأزد ، والملك منهما جَيْفَر ، يدعوهما إلى الإسلام ، وكتب معه إليهما كتابًا وختم الكتاب ، قال عمرو: فلمّا قدمت عمان عمدت إلى عبدٍ ، وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقًا ، فقلت: إنى رسولُ رسولِ الله ، ﷺ ، إليك وإلى أخيك ، فقال : أخى المقدّم علىّ بالسنّ والمُلك ، وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك : فمكثت أيّامًا ببابه، ثمّ إنّه دعانى فدخلتُ عليه فدفعتُ إليه الكتاب مختومًا ، ففضّ خاتمه وقرأه حتى انتهى إلى آخره ، ثمّ دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قراءته ، إلاّ أنى رأيت أخاه أرقّ منه ، فقال : دعنى يومى هذا وارجع إلىّ غدًا : فلمّا كان الغد رجعت إليه ، قال : إنى فكرت فيما دعوتنى إليه ، فإذا أنا أضعف العرب إذا ملّكتُ رجلًا ما فى يدىّ ، قلت : فإنى خارج غدًا ، فلما أيقن بمخرجى أصبح فأرسل إلىّ ، فدخلت عليه فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعًا وصدّقا بالنبىّ ، ﷺ ، وخلّيا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم ، وكانا لى عونًا على من خالفنى ، فأخذت الصدقة من أغنيائهم فرددتها فى فقرائهم ، فلم أزل مقيمًا فيهم حتى بلغَنَا وفاة رسول الله ، ﷺ *) .

قالوا (٢) : وبعث رسول الله ، ﷺ ، مُنْصَرَفَه من الجِعِرّانة العلاء بن الحضْرمى إلى المنذر بن ساوَى العَبدى وهو بالبَحْرين يدعوه إلى الإسلام وكتب إليه كتابًا ، فكتب إلى رسول الله ، ﷺ ، بإسلامه وتصديقه ، وإنى قد قرأت كتابك على أهل

(١) السيابة : أى قطعة ، وفسره بعضهم بالبلح أو البسر ، على تقدير مضاف أى قدر بلحة أو بسرة من الأرض .

(* - *) الخبر بنصه فى النويرى ج ١٨ ص ١٦٧ - ١٦٨ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الخبر بنصه فى النويرى ج ١٨ ص ١٦٦ - ١٦٧ وانظره أيضا لدى الصالحى فى سبل الهدى ج ١٢ ، ص ٣٦٥

هَجَرَ فمنهم من أحبَّ الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه ، وبأرضى مجوس ويهود فأحْدِثْ إليّ فى ذلك أمرك : فكتب إليه رسول الله ، ﷺ : إنّكَ مَهْما تُصْلِحْ فَلَنْ نَعْزِلَكَ عَنْ عَمَلِكَ ، وَمَنْ أقامَ عَلى يَهُودِيّةٍ أوْ مَجُوسِيّةٍ فَعَلَيْهِ الجِزْيَةُ .

وكتب رسول الله ، ﷺ إلى مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام ، فإن أبَوا أُخذت منهم الجزية ، وبأن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم ، وكان رسول الله ، ﷺ ، بعث أبا هريرة مع العلاء بن الحضرمى وأوصاه به خيرًا .

وكتب رسول الله ، ﷺ ، للعلاء فرائض الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال ، فقرأ العلاء كتابه على النّاس وأخذ صدقاتهم .

قال : أخبرنا الهيثم بن عدى الطائى ، قال : أنبأنا مجالد بن سعيد وزكرياء بن أبى زائدة عن الشعبى قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يكتب كما تكتب قريش باسمك اللهمّ ، حتى نزلت عليه : ﴿ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ [سورة هود : ٤١] : فكتب بسم الله ، حتى نزلت عليه : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ [سورة الإسراء : ١١٠] : فكتب بسم الله الرحمن ، حتى نزلت عليه : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [سورة النمل : ٣٠] : فكتب بسم الله الرحمن الرحيم .

قال : أخبرنا الهيثم بن عدى قال : أخبرنا دَلْهَم بن صالح وأبو بكر الهُذلى عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه بريدة بن الحُصَيب الأسلمى قال : حدّثنا محمّد بن إسحاق عن يزيد بن رومان والزهرىّ قال : وحدّثنا الحسن بن عُمارة عن فِراس عن الشعبى، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، أن رسول الله ، ﷺ ، قال لأصحابه : وَافُونى بأجْمَعِكُمْ بِالغَدَاةِ : وكان ، ﷺ ، إذا صلّى الفجر حُبس فى مُصلاّه قليلًا يسبّح ويدعو ، ثمّ التفت إليهم فبعث عِدّةً إلى عِدّة وقال لهم : انْصَحُوا لله فى عِبادِهِ فَإِنهُ مَنِ اسْتُرْعِىَ شيئًا مِنْ أمُورِ النّاسِ ثُمّ لَمْ يَنْصحْ لَهُمْ حَرّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنّةَ ، انْطَلِقُوا وَلا تَصْنَعُوا كَما صَنَعَتْ رُسُلُ عِيسى بنِ مَرْيَمَ فَإنّهُمْ أتَوا القَرِيبَ وتَرَكُوا البَعيدَ فَأصْبَحُوا ، يعنى الرسل ، وَكُلّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلّمُ بِلِسَانِ القَوْمِ الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهِمْ ، فذُكر ذلك للنبىّ ، ﷺ ، فقال : هَذا أعْظَمُ ما كانَ مِنْ حَقّ الله عَلَيْهِمْ فى أمْرِ عِبادِهِ .

قال : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى أهل اليمن كتابًا يخبرهم فيه بشرائع الإسلام وفرائض الصدقة فى المواشى والأموال ويوصيهم بأصحابه ورسله خيرًا ، وكان رسوله إليهم مُعاذ بن جبل ومالك بن مُرارة ، ويخبرهم بوصول رسولهم إليه ومابلَّغ عنهم .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى عدة من أهل اليمن سماهم ، منهم : الحارث بن عبد كُلال ، وشُريح بن عبد كُلال ، ونُعيم بن عبد كُلال ، ونُعمان قَيْل ذى يَزَن ، ومَعافر ، وهَمدان ، وزُرْعة ذى رُعَين ، وكان قد أسلم من أوّل حِمْيَر ، وأمرهم أن يجمعوا الصدقة والجزية فيدفعوهما إلى مُعاذ بن جبل ومالك بن مُرارة ، وأمرهم بهما خيرًا ، وكان مالك بن مُرارة رسول أهل اليمن إلى النبىّ ، ﷺ ، بإسلامهم وطاعتهم ، فكتب إليهم رسول الله ، ﷺ ، أن مالك بن مرارة قد بلّغ الخبر وحفظ الغيب .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى بنى معاوية من كندة بمثل ذلك .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى بنى عَمْرو [١] مِنْ حِمْيَرَ يدعوهم إلى الإسلام ، وفى الكتاب : وكتب خالد بن سَعِيد بن العاص .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى جَبَلَة بن الأَيْهَم [٢] ملك غسّان يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول الله ، ﷺ ، وأهدى له هدية ولم يزل مسلمًا حتى كان فى زمان عمر بن الخطّاب ، فبينما هو فى سوق دمشق إذ وطىء رجلًا من مُزينة ، فوثب المُزَنى فَلَطمه ، فأُخذ وانطُلق به إلى أبى عُبيدة بن الجرّاح ، فقالوا : هذا لطم جبلة ، قال : فليلطِمه ، قالوا : وما يُقتل ؟ قال : لا ، قالوا : فما تُقطع يده ؟ قال : لا ، إنّما أمر الله ، تبارك وتعالى ، بالقَوَدِ ، قال جبلة : أوَترون أنى جاعل وجهى نِدًّا لوجه جَدْيٍ جاء من عَمْق ! بئس الدين هذا ! ثمّ ارتدّ نصرانيًّا وترحل بقومه حتى دخل أرض الروم ، فبلغ ذلك عمر فشقّ عليه وقال لحسّان بن ثابت : أبا الوليد ، أما علمت أن صديقك جبلة بن الأيهم ارتدّ نصرانيًّا ؟

---

(١) م « بنى عرير » ولدى ابن حديدة ج ١ ص ٩١ « إلى بنى عَمرو ذى حمير » والمثبت رواية « ل » ومثلها لدى الصالحى ج ١٢ ص ٣٩٢ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) انظر : النويرى ج ١٨ ص ١٦٩

قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ولِمَ ؟ قال : لطمه رجل من مُزينة ، قال : وحُقّ له ، فقام إليه عمر بالدّرة فضربه بها .

قالوا (١) : وبعث رسول الله ، ﷺ ، جَرِير بن عبد الله البجلى إلى ذى الكُلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسّان بن تُبّع وإلى ذى عمرو يدعوهما إلى الإسلام فأسلما وأسلمت ضُريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذى الكُلاع ، وتوفى رسول الله ، ﷺ ، وجرير عندهم ، فأخبره ذو عمرو بوفاته ، ﷺ ، فخرج جرير إلى المدينة .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لمعديكرب بن أبرهة أن له ما أسلم عليه من أرض خَوْلان .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لأسقفِ بنى الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم أن لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بِيَعِهم وصلواتهم ورهبانيتهم ، وجوار الله ورسوله لا يُغَيَّر أسقفٌ عن أسقفيته ، ولا راهب عن رهبانيته ، ولا كاهن عن كهانته ، ولا يغيّر حقّ من حقوقهم ، ولا سلطانهم ، ولا شيء ممّا كانوا عليه ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين ، وكتب المغيرة (٢) .

قالوا (٣) : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لربيعة بن ذى مرحب الحضرمى وإخوته وأعمامه أن لهم أموالهم ونحلهم ورقيقهم وآبارهم وشجرهم ومياههم وسواقيهم ونبتهم وشراجهم (٤) بحضرموت ، وكلّ مال لآل ذى مرحب ، وأن كلّ رهن بأرضهم يُحسب ثمره وسِدْرُه وقَضْبُه من رهنه الذى هو فيه ، وأن كلّ ما كان فى ثمارهم من خير فإنّه لا يسأله أحدٌ عنه ، وأن الله ورسوله براء منه ، وأن نصر آل

(١) الخبر بنصه فى النويرى ج ١٨ ص ١٦٨ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى : سبل الهدى ج ١٢ ص ٤١٠ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الخبر لدى ابن حديدة ج ٢ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ نقلا عن ابن سعد .

(٤) كذا لدى ابن حديدة وهو ينقل عن ابن سعد ، وكذا فى مجموعة الوثائق السياسية ص ٢٤٦ ، وفى ل ، م « شراجعهم » والشَّرْج : مَسِيلُ الماء من الهضاب ونحوها إلى السهل ، الجمع : شراج .

ذى مرحب على جماعة المسلمين ، وأن أرضهم بريئة من الجور ، وأن أموالهم وأنفسهم وزافر حائط الملك الذى كان يسيل إلى آل قيس وأن الله ورسوله جارٌ على ذلك ، وكتب معاوية .

قالوا (١) : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لمن أسلم من حَدَسٍ مِنْ لَخْمْ وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، وأعطى حظّ الله وحظّ رسوله ، وفارق المشركين، فإنّه آمنٌ بذمّة الله وذمّة رسوله محمّد ، ومن رجع عن دينه فإن ذمّة الله وذمّة محمّد رسوله منه بريئة ، ومن شهد له مسلم بإسلامه فإنّه آمنٌ بذمّة محمّد وإنّه من المسلمين ، وكتب عبد الله بن زيد .

قالوا (٢) : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لخالد بن ضِماد الأزدى أن له ما أسلم عليه من أرضه على أن يؤمن بالله لا يشرك به شيئًا ، ويشهد أن محمّدًا عبده ورسوله ، وعلى أن يقيم الصلاة ، ويؤتىَ الزكاة . ويصوم شهر رمضان، ويحجّ البيت ، ولا يأوى مُحْدِثًا ، ولا يَرتاب ، وعلى أن ينصح لله ولرسوله ، وعلى أن يحبّ أحبّاء الله ، ويبغض أعداء الله ، وعلى محمّد النبىّ أن يمنعه ممّا يمنع منه نفسه وماله وأهله ، وأن لخالد الأزدىّ ذمة الله وذمة محمّد النبىّ إن وَفَى بهذا ، وكتب أُبَىّ .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لعمرو بن حَزْم حيث بعثه إلى اليمن عهدًا يعلمه فيه شرائع الإسلام وفرائضه وحدوده ، وكتب أبَىّ .

قالوا (٣) : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لنُعَيْم بن أوس أخى تميم الدارى أن له حِبرى وعَيْنون بالشأم قريتها كلّها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وأنباطها وبقرها ، ولِعَقِبه من بعده ، لا يحاقّه فيها أحد ، ولا يلجه عليهم بظلم ، ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئا فإن عليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين ، وكتب علىّ .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، للحُصين بن أوس الأسلمى أنّه أعطاه الفُرْغَين وذات أعشاش لا يحاقّه فيها أحد ، وكتب علىّ .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى قُرّة بن عبد الله بن أَبِى نُجَيْح النَّبْهَانِيِّين

---

(١) أورده الصالحى ج ١٢ ص ٤٠١ نقلا عن ابن سعد .
(٢) الخبر لدى ابن حديدة ج ٢ ص ٢٦٦ نقلا عن ابن سعد .
(٣) راجع ابن حديدة ج ٢ ص ٢٩٤

أنّه أعطاهم المظلّة كلّها أرضها وماءها وسهلها وجبلها حِمى يرعون فيه مواشيهم ، وكتب معاوية (١) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى الضباب من بنى الحارث بن كعب أن لهم سارية (٢) ورافعها ، لا يحاقهم فيها أحد ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأطاعوا الله ورسوله ، وفارقوا المشركين ، وكتب المغيرة (٣) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، ليزيد بن الطفيل الحارثى أن له المضّة كلّها ، لا يحاقّه فيها أحد ما أقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وحارب المشركين ، وكتب جُهيم بن الصلت (٤) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى قَنان بن ثعلبة من بنى الحارث أن لهم مجسا (٥) وأنّهم آمنون على أموالهم وأنفسهم ، وكتب المغيرة .

قالوا (٦) : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لعبد يَغوث بن وَعْلة الحارثى أن له ما أسلم عليه من أرضها وأشيائها ، يعنى نخلها ، ما أقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وأعطى خُمس المغانم فى الغزو ، ولا عُشْر ولا حشر ، ومن تبعه من قومه ، وكتب الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى زياد بن الحارث الحارثيين أن لهم جَمّاء وأذْنِبَة (٧) ، وأنّهم آمنون ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وحاربوا المشركين ، وكتب علىّ .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، ليزيد بن المُحَجَّل الحارثى أن لهم نمرة ومساقيها ووادى الرحمن من بين غابتها ، وأنّه على قومه من بنى مالك وعقبة لا يُغزَون ولا يُحشرون ، وكتب المغيرة بن شعبة (٨) .

---

(١) الصالحى ج ١٢ ص ٤٠٨ نقلا عن ابن سعد .
(٢) م « سارية » . تحريف صوابه من ل ، والصالحى ج ١٢ ص ٤١٠ وهو ينقل عن ابن سعد .
(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ١٢ ص ٤١٠ نقلا عن ابن سعد .
(٤) الصالحى ج ١٢ ص ٣٨٨ نقلا عن ابن سعد .
(٥) م « محسا » بالحاء المهملة .
(٦) الخبر لدى ابن حديدة ج ٢ ص ٢٧٦ ، ولدى الصالحى ج ١٢ ص ٣٨٦ نقلا عن ابن سعد .
(٧) م « أُذَيْنَة » . وأذنبة : عين فى تبريز فى منطقة جبل جهينة .
(٨) الصالحى ج ١٢ ص ٤١٠ نقلا عن ابن سعد .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لقيس بن الحصين ذى الغُصّة أمانة لبنى أبيه بنى الحارث ولبنى نهد أن لهم ذمة الله وذمة رسوله ، لا يحشرون ولا يعشرون ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وفارقوا المشركين ، وأشهدوا على إسلامهم وأن فى أموالهم حقًّا للمسلمين ، قال : وكان بنو نهد حلفاء بنى الحارث .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى قَنان بن يزيد الحارثيين أن لهم مِذْودًا وسواقيَه ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وفارقوا المشركين ، وأمّنوا السبيل ، وأشهدوا على إسلامهم .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لعاصم بن الحارث الحارثى أن له نجمةً من رَاكِسٍ لا يُحَاقُّه فيها أحد ، وكتب الأرقم (١) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى معاوية بن جَرْوَل الطائيين لمن أسلم منهم ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغانم خُمس الله وسهم النبىّ ، ﷺ ، وفارق المشركين ، وأشهد على إسلامه ، أنّه آمنٌ بأمان الله ورسوله ، وأن لهم ما أسلموا عليه والغنم مبيتةً ، وكتب الزبير بن العوام .

قالوا (٢) : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لعامر بن الأسود بن عامر بن جوين الطائى أن له ولقومه طَيِّىء ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وفارقوا المشركين ، وكتب المغيرة .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى جُوين الطائيين لمن آمن منهم بالله ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وفَارق المشركين ، وأطاع الله ورسوله ، وأعطى من المغانم خُمس الله وسهم النبىّ ، وأشهد على إسلامه ، فإن له أمان الله ومحمّد بن عبد الله ، وأن لهم أرضهم ومياههم ، وما أسلموا عليه ، وغدوة الغنم من ورائها مبيتة ، وكتب المغيرة ، قال : يعنى بغدوة الغنم قال : تغدو الغنم بالغداة فتمشى إلى الليل ، فما خلفت من الأرض وراءها فهو لهم ، وقوله مبيتة يقول : حيث باتت (٣) .

---

(١) الصالحى ج ١٢ ص ٣٨٦ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الخبر لدى ابن حديدة ج ٢ ص ٢٧٧ نقلا عن ابن سعد . ولدى الصالحى ج ١٢ ص ٤١٠ نقلا عن ابن سعد كذلك .

(٣) الصالحى ج ١٢ ص ٤١٠ نقلا عن ابن سعد .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى معن الطائيين أن لهم ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم ، وغدوة الغنم من ورائها مبيتة ، ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة ، وأطاعوا الله ورسوله ، وفارقوا المشركين ، وأشهدوا على إسلامهم ، وأمّنوا السبيل ، وكتب العلاء وشهد (١) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمّد النَّبِىّ إِلى بَنِى أَسَد . سَلامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنّى أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الّذِى لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ . أَمّا بَعْدُ ، فَلا تَقْرَبُنّ مِيَاهَ طيّءٍ وَأَرْضَهُمْ فَإِنّهُ لا تَحِلّ لَكُمْ مِيَاهُهُمْ وَلا يَلِجَنّ أَرْضَهُمْ إِلاّ مَنْ أَوْلَجُوا وَذِمّةُ مُحمّدٍ بَرِيئَةٌ مِمّنْ عَصَاهُ وَلْيَقُمْ قُضَاعِىّ بنُ عَمْرٍو ، وكتب خالد بن سعيد . قال : وقضاعى بن عمرو من بنى عُذرة وكان عاملًا عليهم .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، كتابا لجُنادة الأزدى وقومه ومَن تبعه ، ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأطاعوا الله ورسوله ، وأعطوا من المغانم خُمس الله وسهم النبىّ ، ﷺ ، وفارقوا المشركين ، فإن لهم ذمّة الله وذمّة محمّد بن عبد الله ، وكتب أُبَىّ .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى سعد هُذيم من قضاعة وإلى جُذام كتابًا واحدًا يعلّمهم فيه فرائض الصدقة ، وأمرهم أن يدفعوا الصدقة والخُمس إلى رسوليه أُبَىّ وعنبسة أو مَن أرسلاه ، قال : ولم ينسبا لنا.

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى زُرعة وبنى الرّبْعة من جُهينة أنّهم آمنون على أنفسهم وأموالهم ، وأن لهم النصر على من ظَلمهم أو حاربهم إلاّ فى الدين والأهل ، ولأهل باديتهم مَن برّ منهم واتقى ما لحاضرتهم والله المستعان .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى جُعيل من بلىّ أنّهم رهط من قريش ، ثمّ من بنى عبد مناف ، لهم مثل الذى لهم وعليهم مثل الذى عليهم ، وأنهم لا يُحشرون ولا يُعشرون ، وأن لهم ما أسلموا عليه من أموالهم ، وأن لهم سعاية نصر وسعد بن بكر وثُمالة وهُذيل ، وبايع رسولَ الله ، ﷺ ، على ذلك عاصمُ بن أبى صيفى ، وعمرو بن أبى صيفى ، والأعجم بن سفيان ، وعلىّ بن سعد ، وشهد

(١) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ١٢ ص ٤٠٤ نقلا عن ابن سعد .

على ذلك العبّاس بن عبد المطّلب ، وعليّ بن أبى طالب ، وعثمان بن عفّان ، وأبو سفيان بن حرب ، قال : وإنّما جعل الشهود من بنى عبد مناف لهذا الحديث لأنهم حلفاء بنى عبد مناف ، ويعنى لا يُحشرون من ماء إلى ماء فى الصدقة ، ولا يُعشرون يقول فى السنة إلاّ مرّة ، وقوله إن لهم سعاية يعنى الصدقة .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لأسلم من خزاعة لمن آمن منهم ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وناصَح فى دين الله ، أن لهم النصر على مَن دَهِمَهم بظُلم ، وعليهم نصر النبىّ ، ﷺ ، إذا دعاهم ، ولأهل باديتهم ما لأهل حاضرتهم ، وأنّهم مهاجرون حيث كانوا ، وكتب العلاء بن الحضْرمى وشهد .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لعَوْسَجَةَ بن حَرْملة الجهنى : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم . هَذا ما أعْطى الرّسولُ عَوْسَجَةَ بنَ حَرْمَلَةَ الجُهَنى مِنْ ذى المَرْوَةِ ، أعْطاهُ ما بَيْنَ بَلْكَثَةَ (١) إلى المَصْنَعَةِ إلى الجفَلاتِ إلى الجدّ جَبَلِ القِبْلَةِ لا يُحاقُّهُ أحَدٌ ، وَمَنْ حاقّهُ فَلا حَقّ لَهُ وَحَقُّهُ حَقّ . وكتب عقبة وشهد .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى شَنْخ من جهينة : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذا ما أعْطى مُحَمّدٌ النّبىّ بَنى شَنْخٍ مِنْ جُهَيْنَةَ ، أعْطاهُمْ ما خَطّوا مِنْ صُفَيْنَةَ ومَا حَرَثوا ، وَمَنْ حاقّهُمْ فَلا حَقّ لَهُ وَحَقّهُمْ حَقّ . كتب العلاء بن عقبة وشهد (٢) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى الجُرْمُز بن ربيعة وهم من جُهينة أنّهم آمِنون ببلادهم ، ولهم ما أسْلَموا عليه ، وكتَب المغيرة .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لعمرو بن معبد الجهنى وبنى الحُرَقَة من جُهينة وبنى الجُرمز مَن أسلم منهم ، وأقام الصلاةَ ، وآتى الزكاةَ ، وأطاع الله ورسوله ، وأعطى من الغنائم الخُمس وسهم النبىّ الصّفىّ ، ومَن أشهد على إسلامه ، وفارقَ المشركين ، فإنّه آمنٌ بأمان الله وأمان محمّد ، وما كان من الدّيْن مدونة لأحد من المسلمين قُضى عليه برأس المال وبطل الربا فى الرهن ، وأن الصدقة فى الثمار العُشر ، ومَن لحق بهم فإن له مثل ما لهم .

---

(١) بلكثة : أرض بالشام .

(٢) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ١٢ ص ٤٠٤ نقلا عن ابن سعد .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبلال بن الحارث المزنى أن له النخل وجزّعة شَطْره ذا المزارع والنحل ، وأن له ما أصلح به الزرع من قَدَس ، وأنّ له المَضّة والجزع والغَيلة إن كان صادقًا ، وكتب معاوية . فأمّا قوله جزّعة فإنّه يعنى قرية ، وأما شطره فإنّه يعنى تجاهه ، وهو فى كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [سورة البقرة : ١٤٤] : يعنى تجاه المسجد الحرام ، وأمّا قوله من قَدَس ، فالقَدَس الخُرْج وما أَشبهه من آلة السفر ، وأمّا المَضّة فاسم الأرض [١] .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى بُديل وبُسر وسَرَوات بنى عمرو : أمّا بَعْدُ فَإِنّى لَمْ آثَمْ بِإِلِّكُم [٢] وَلَمْ أَضَعْ فى جَنْبِكُمْ ، وَإِنَّ أَكْرَمَ أَهْلِ تِهَامَةَ عَلَىّ وَأَقْرَبَهُمْ رَحِمًا مِنى أَنْتُمْ وَمَنْ تَبِعَكُمْ مِنَ الْمُطَيّبِينَ ، أمّا بَعْدُ فَإِنّى قَدْ أَخَذْتُ لِمَنْ هَاجَرَ مِنْكُمْ مِثْلَ ما أَخَذْتُ لِنَفْسى وَلَوْ هاجَرَ بأَرْضِهِ إلاّ سَاكِنَ مَكّةَ إلاّ مُعْتَمِرًا أوْ حَاجًّا فَإِنّى لَمْ أَضَعْ فيكُمْ مُنْذُ سَالَمْتُ وَأَنْكُمْ غَيْرُ خائِفِينَ مِنْ قِبَلى وَلا مُحْصَرِينَ ، أمّا بَعْدُ فَإِنّهُ قَدْ أَسْلَمَ عَلْقَمَةُ بنُ عُلاثَةَ وَابْنَا هَوْذَةَ وهَاجَرَا وبَايَعَا عَلى مَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ عِكْرِمَةَ وَأَنّ بَعْضنا مِنْ بَعْضٍ فى الحَلالِ وَالحَرَامِ وَأَنّى وَاللهِ ما كَذَبْتُكُمْ وَلَيُحِبّنّكُمْ رَبّكُمْ [٣] . قال : ولم يكتب فيها السّلام لأنّه كتب بها إليهم قبل أن ينزل عليه السلام ، وأمّا علقمة بن علاثة فهو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وابنا هوذة العدّاء وعمرو ابنا خالد بن هوذة من بنى عمرو بن ربيعة بن عامر بن صَعصعة ، ومَن تبعهم من عِكرمة فإنّه عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان ، ومَن تبعكم من المطيبين فهم بنو هاشم ، وبنو زُهرة ، وبنو الحارث بن فِهر ، وتَيم بن مُرّة ، وأَسد بن عبد العُزّى .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، للعَدّاء بن خالد بن هوذة ومَن تبعه من عامر

(١) الصالحى ج ١٢ ص ٤٠٩ نقلا عن ابن سعد ، وانظر مجموعة الوثائق السياسية ص ١٦٤

(٢) ل « مالكم » م « بِإلّكُم » وفيلهاوزن « لِإلكم » وقد آثرت قراء فيلهاوزن لاتفاقها مع رواية م ، ومثلها لدى الواقدى فى المغازى ج ٢ ص ٧٤٩ ، الذى ينقل عنه المصنف وقد تحرف فيه « بُسر » إلى بِشْر ، فليحرر . والكتاب بنصه لدى ابن الأثير فى أسد الغابة ج ١ ص ٢٠٤ وفيه « بِإلكم » والإل : العهد . والمعنى : لم أخن عهدكم فآثم .

(٣) الواقدى ج ٢ ص ٧٥٠

ابن عِكرمة أنّه أعطاهم ما بين المصباعة (١) إلى الزّجّ ولوابة ، يعنى لوابة الخرّار ، وكتب خالد بن سعيد .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى مُسَيْلَمَة الكذّاب ، لعنه الله ، يدعوه إلى الإسلام ، وبعث به مع عَمرو بن أُمية الضَّمْرِىّ ، فكتب إليه مُسيلمة جواب كتابه ، ويذكر فيه أنّه نبىّ مثله ، ويسأله أن يقاسمه الأرض ، ويذكر أن قريشًا قوم لا يَعْدِلون ، فكتب إليه رسول الله ، ﷺ ، وقال : العَنوهُ لَعَنَهُ الله ! وكتب إليه : بَلَغَنى كِتابُكَ الكِذْبُ وَالافْتِرَاءُ على اللهِ وَإنّ الأرْضَ لله يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ والعَاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ والسّلامُ على مَنِ اتّبَعَ الهُدَى . قال : وبعث به مع السائب بن العوّام أخى الزبير بن العوّام (٢) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لسلمة بن مالك بن أبى عامر السّلمى من بنى حارثة أنّه أعطاه مَدْفوًا (٣) ، لا يحاقّه فيه أحد ، ومن حاقّه فلا حقّ له وحقّه حقّ .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، للعبّاس بن مرداس السّلمى أنّه أعطاه مَدْفوًا ، فمن حاقّه فلا حقّ له ، وكتَب العلاء بن عقبة وشهد (٤) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لهوذة بن نُبيشة السلمى ثمّ من بنى عُصيّة أنّه أعطاه ما حوى الجفر كلّه .

قالوا : وكتَب رسول الله ، ﷺ ، للأجَبّ ، رجل من بنى سليم، أنّه أعطاه فالسًا ، وكتب الأرقم .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لراشد بن عبد السّلمى أنّه أعطاه غَلْوَتَيْن بسهم ، وغلوةً بِحَجَرٍ برُهَاطٍ ، لا يحاقّه فيها أحد ، ومَنْ حاقّه فلا حقّ له وحقّه حقّ ، وكتب خالد بن سعيد (٥) .

---

(١) م « المصباغة » .

(٢) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ١٢ ص ٣٥٧ نقلا عن ابن سعد .

(٣) م « مَدْفُو » .

(٤) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ١٢ ص ٤٠٤ نقلا عن ابن سعد .

(٥) الصالحى : سبل الهدى ج ١٢ ص ٣٩٣ نقلا عن ابن سعد .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لحرام بن عوف من بنى سليم أنّه أعطاه إذاما وما كان له من شَواق ، لا يحلّ لأحد أن يظلمهم ولا يظلمون أحدًا ، وكتب خالد بن سعيد (١) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ : بِسْمِ اللهِ الرّحمَنِ الرّحِيم . هَذَا ما حَالَفَ عَلَيْهِ نُعَيْمُ بنُ مسعوُدِ بن رُخَيْلَةَ الأشْجَعِىّ ، حالَفَهُ على النّصْرِ والنّصِيحَةِ ما كَانَ أُحُدٌ مَكَانَهُ مَا بَلّ بَحْرٌ صوفَةً وكتب علىّ .

قالوا : وكتب رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم : بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيم . هذا كِتَابٌ مِنْ مُحَمّدٍ رَسولِ اللهِ للزّبَيْرِ بنِ العَوّامِ أنّى أعْطَيْتُهُ شَوَاقَ أعْلاهُ وأسْفَلَهُ لا يحُاقّه فيهِ أحَدٌ وكتب علىّ .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لجميل بن رِزام (٢) العدوى أنّه أعطاه الرّمداء لا يحاقّه فيها أحد ، وكتب علىّ .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لحصين بن نضلة الأسدىّ أن له أرامًا وكسّة ، لا يحاقّه فيها أحد ، وكتب المغيرة بن شعبة .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لِبنى غِفار أنهم من المسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وأن النبىّ عَقَدَ لهم ذمة الله وذمة رسوله على أموالهم وأنفسهم ، ولهم النصر على مَن بَدَأهم بالظُّلم ، وأن النبىّ إذا دَعَاهم لينصروه أجابوه وعليهم نَصره إلا مَن حارب فى الدين ، ما بَلَّ بحرٌ صُوفةً ، وأن هذا الكتاب لا يحول دون إثم .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى ضمرة بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة أنهم آمِنون على أموالهم وأنفسهم ، وأن لهم النصر على مَن دَهِمَهم بظلم ، وعليهم نصر النبىّ ، ﷺ ، ما بَلَّ بحرٌ صُوفةً ، إلا أن يحاربوا فى دين الله ، وأنّ النبىّ إذا دعاهم أجابوه ، عليهم بذلك ذمة الله ورسوله ، ولهم النصر على من بَرّ منهم واتّقى .

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ١٢ ص ٣٩٣ نقلا عن ابن سعد .

(٢) لدى ابن الأثير فى أسد الغابة « ردام » وكذا لدى ابن حجر فى الإصابة .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى الهلال صاحب البحرين : سِلْمٌ أَنْتَ فَإِنّى أحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الّذى لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ لا شَرِيكَ لَهُ وأَدْعُوكَ إلى اللهِ وَحْدَهُ تُؤمِنُ باللهِ وتُطِيعُ وَتَدْخُلُ فى الجَمَاعَةِ فإنّهُ خَيْرٌ لكَ والسّلامُ عَلَى مَنِ اتّبَعَ الهُدَى .

قالوا (١) : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى أُسَيْخِت (٢) بن عبد الله صاحب هَجَر : إنّهُ قَدْ جاءَنى الأَقْرَعُ بِكِتابِكَ وَشَفَاعَتِكَ لِقَوْمِكَ وإنّى قَدْ شَفّعْتُكَ وَصَدّقْتُ رَسولَكَ الأَقْرَعَ فى قَوْمِكَ فَأَبْشِرْ فِيما سَأَلْتَنى وطَلَبْتَنى بالّذى تُحِبّ وَلكِنّى نَظَرْتُ أَنْ أُعَلّمَهُ وتَلْقَانى . فَإنْ تَجِئْنَا أُكْرِمْكَ وإنْ تَقْعُدْ أُكْرِمْكَ ، أمّا بَعْدُ فإنّى لا أسْتَهْدى أحَدًا وإن تُهْدِ إلىّ أقْبَلْ هَدِيّتَكَ وقَدْ حَمِدَ عُمّالى مَكانَكَ . وَأُوصِيكَ بأَحْسَنِ الّذى أنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الصّلاةِ والزّكَاةِ وقَرَابَةِ المُؤْمِنِينَ ، وإنى قَدْ سَمّيْتُ قَوْمَكَ بَنى عَبْدِ اللهِ فَمُرْهُمْ بالصّلاةِ وبِأَحْسَنِ العَمَلِ وَأَبْشِرْ ، والسّلامُ عَلَيْكَ وعَلى قَوْمِكَ المُؤْمِنين .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى أهل هَجَر : أمّا بَعْدُ فَإنّى أُوصيكُمْ باللهِ وبِأَنْفُسِكُمْ ألاّ تَضِلّوا بَعْدَ أنْ هُدِيتُمْ ولا تَغْوُوا بَعْدَ أنْ رُشِدْتُمْ ، أمّا بَعْدُ فإنّهُ قَدْ جاءَنى وَفْدُكُمْ فَلَمْ آتِ إلَيْهِمْ إلاّ ما سرّهُمْ ولَوْ أنى اجْتَهَدْتُ فيكُمْ جُهْدى كُلّهُ أخْرَجْتُكُمْ مِنْ هَجَرَ فَشَفّعْتُ غَائِبَكُمْ وَأفْضَلْتُ عَلى شاهِدِكُمْ فاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ أمّا بَعْدُ فإنّهُ قَدْ أتاني الّذى صَنَعْتُمْ وإنّهُ مَنْ يُحسِنْ مِنْكُمْ لا أحْمِلْ عَلَيْهِ ذَنْبَ المسىءِ فإذا جاءَكُمْ أُمَرائى فَأطِيعوهُمْ وَانْصرُوهُمْ عَلى أمْرِ اللهِ وَفى سَبِيلِهِ، وَإنّهُ مَنْ يَعْمَلْ مِنْكُمْ صالِحَةً فَلَنْ تضِلّ عِنْدَ اللهِ ولا عِنْدى .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى المنذر بن ساوَى : أمّا بَعْدُ فَإنّ رُسُلى قَدْ حَمِدُوكَ وإنّكَ مَهْما تُصْلِحْ أُصْلِحْ إلَيْكَ وَأُثِبْكَ عَلى عَمَلِكَ وتَنْصَحْ للهِ وَلِرَسولِهِ والسّلامُ عَلَيْكَ . وبعثَ بها مع العلاء بن الحضرمى (٣) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى المنذر بن ساوى كتابًا آخر : أمّا بَعْدُ

---

(١) الخبر بنصه لدى ابن حديدة ج ٢ ص ٢٢٣ نقلا عن ابن سعد .

(٢) كذا ضبطت فى م ضبط قلم ومثله لدى ابن حجر فى الإصابة ج ١ ص ١٩٩ ورواية ل «أسيبخت» ومثلها لدى ابن حديدة ج ٢ ص ٢٢٣

(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ١٢ ص ٣٦٦ نقلا عن ابن سعد .

فَإنّي قَدْ بَعَثْتُ إلَيْكَ قُدَامَةَ وَأبَا هُرَيْرَةَ فَادْفَعْ إلَيْهِمَا ما اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ جِزْيَةِ أرْضِكَ وَالسّلامُ . وكتب أُبيّ (١) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى العلاء بن الحضرميّ : أمّا بَعْدُ فَإنّي قَدْ بعَثْتُ إلى المُنْذِرِ بنِ ساوَى مَنْ يَقْبِضُ مِنْهُ ما اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ الجزْيَة فَعَجّلْهُ بِهَا وابْعَثْ مَعَهَا ما اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنَ الصّدَقَةِ والعُشورِ وَالسّلامُ . وكتب أُبيّ (٢) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى ضغاطر الأسقف : سَلامٌ على مَنْ آمَنَ . أمّا عَلى أثَرِ ذلِكَ فَإنّ عِيسَى بنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ ألْقاهَا إلى مَرْيَمَ الزّكيّةِ وإنّي أومِنُ باللهِ ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٣٦] ، والسّلامُ عَلى مَنِ اتّبَعَ الهُدَى . قال : وبَعَثَ مَعَ دِحْيَة بن خليفة الكلبي .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى بني جَنْبَة (٣) وهم يهود بمَقْنا وإلى أهل مقنا ، ومقنا قريب من أيلة : أمّا بَعْدُ فَقَدْ نَزَلَ عَليّ أيْتُكُمْ (٤) رَاجِعِينَ إلى قَرْيَتِكُمْ فإذا جاءَكُمْ كِتابي هَذا فَإنّكُمْ آمِنُونَ لَكُمْ ذِمّةُ اللهِ وذِمّةُ رسولِهِ وإنّ رَسولَ اللهِ غافِرٌ لَكُمْ سَيّئاتِكُمْ وَكُلّ ذُنُوبِكُمْ وإنّ لَكَمْ ذمّةَ اللهِ وذِمّةَ رَسُولِهِ لا ظُلْمَ عَلَيْكُمْ وَلا عِدَى وإنّ رَسُولَ اللهِ جارُكُمْ مِمّا مَنَعَ مِنْهُ نَفْسَهُ فإنّ لِرَسُولِ اللهِ بَزّكُمْ وكُلّ رَقيقٍ فِيكُمْ والكُرَاعَ والحَلْقَةَ إلاّ ما عَفَا عَنْهُ رَسولُ اللهِ أوْ رَسُولُ رَسُولِ اللهِ وإنّ عَلَيْكُمْ بَعْدَ ذلِكَ رُبْعَ مَا أخْرَجَتْ نَخْلُكُمْ وَرُبْعَ ما صَادَتْ عُرُوكُكُمْ (٥) وَرُبْعَ ما اغْتَزَلَ

---

(١) الصالحي : سبل الهدى ج ١٢ ص ٣٨٥ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحي ج ١٢ ص ٣٨٥ نقلا عن ابن سعد .

(٣) كذا في « ل » ومثله لدى ابن حديدة في المصباح المضي ج ٢ ص ٣١٧ وهو ينقل عن ابن سعد ، وكذلك ورد في مجموعة الوثائق السياسية ص ١٢٠ . ورواية م « حَبْنَة » بالحاء المهملة وتحتها علامة الإهمال للتأكيد .

(٤) كذا في ل ، م وضبطت فيها الياء بالتشديد ضبط قلم . ولدى ابن حديدةج ٢ ص ٣١٧ وهو ينقل عن ابن سعد « آيتكم » وفسرها برسلهم ، ومثله في مجموعة الوثائق السياسية ص ١٢٠

(٥) لدى ابن الأثير في النهاية (عرك) وفي كتابه لقوم من اليهود « إن عليكم ربع ما أخرجت نخلكم ، وربع ماصارت عروككم » العروك : جمع عَرَك بالتحريك ، وهم الذين يصيدون السمك .

نِساؤكُمْ وإنّكُمْ بُرِئْتُمْ بَعْدُ مِنْ كُلِّ جِزْيَةٍ أَوْ سُخْرَةٍ فَإِنْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ فإنّ على رَسُول الله أَنْ يُكْرِمَ كَرِيمَكُمْ وَيَعْفُو عَنْ مُسِيئِكُمْ . أمّا بَعْدُ فَإِلى المؤمنينَ والمُسْلِمينَ مَنْ أَطْلَعَ أَهْلَ مَقْنَا (١) بخَيرٍ فهُوَ خَيرٌ لَهُ ومَنْ أَطْلَعَهُمْ بشَرٍّ فهُو شَرٌّ لَهُ وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ أميرٌ إلاّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَوْ مِنْ أَهْلِ رَسولِ الله والسّلامُ . أمّا قوله أيّتكم يعنى رُسُلَهم ، ولرسول الله بَزّكم يعنى بزّهم الّذى يصالحون عليه فى صُلحهم ورقيقهم ، والحَلْقة ما جمعَتِ الدار من سلاح أو مال ، وأمّا عروككم ، فالعروك خشب تلقى فى البحر يركبون عليها فيلقون شِباكهم يصيدون السمك .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى يُحنّة بن رُؤبة وسَرَوات أهل أيْلة (٢) : سلمٌ أَنْتُمْ فإنّى أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الذى لا إلَهَ إلاّ هوَ فَإِنّى لمْ أَكُنْ لأقاتِلَكُمْ حتى أكْتُبَ إِلَيْكُمْ فَأَسْلِمْ أَوْ أَعْطِ الجِزْيَةَ وَأَطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَرُسُلَ رَسُولِهِ وَأَكْرِمْهُمْ وَاكْسُهُمْ كُسْوَةً حَسَنَةً غَيْرَ كُسْوَةِ الغُزّاءِ (٣) . وَاكْسُ زَيْدًا كُسْوَةً حَسَنَةً فَمَهْمَا رَضِيَتْ رُسُلى فإنّى قَدْ رَضِيتُ وقَدْ عُلِمَ الجِزْيَة ، فإنْ أَرَدْتُمْ أَنْ يأمَنَ البَرّ والبَحْرُ فَأَطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ ويُمْنَعُ عَنْكُمْ كُلّ حقّ كانَ لِلعَرَبِ والعَجَمِ إلاّ حَقّ اللهِ وحَقّ رَسُولِهِ وَإنّك إنْ رَدَدْتَهُمْ وَلَمْ تُرْضِهِمْ لا آخُذُ مِنْكُمْ شَيْئًا حَتّى أُقَاتِلَكُمْ فَأَسْبى الصّغيرَ وَأَقْتُلُ الكَبيرَ فإنّى رَسُولُ اللهِ بالحَقّ أُومِنُ باللهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَبِالمَسيحِ بنِ مَرْيَمَ أَنّهُ كَلِمَةُ اللهِ وَإنّى أُومِنُ بِهِ أَنّهُ رَسُولُ اللهِ وَأْتِ قَبْلَ أن يَمَسّكُمُ الشّرّ فإنّى قَدْ أَوْصَيْتُ رُسُلى بكُمْ وَأَعْطِ حَرْمَلَةَ ثَلاثَةَ أَوْسُقٍ شَعيرًا وإنّ حَرْمَلَةَ شَفَعَ لَكُمْ وإنّى لَوْلا اللهُ وذلِكَ لَمْ أُراسِلْكُمْ شيئًا حَتّى تَرَى الجَيْشَ وإنّكُمْ إنْ أَطَعْتُمْ رُسُلى فإنّ اللهَ لَكُمْ جارٌ ومُحَمّدٌ ومَنْ يَكونُ مِنْهُ وإنّ رُسُلى شرحبيلَ وأُبَيّ وحَرْمَلَةَ وحُرَيْثَ بنَ زَيْدٍ الطّائِيّ فإنّهُمْ مَهْمَا قاضَوْكَ عَلَيْهِ فَقَد رَضِيتُهُ وإنّ لَكُمْ ذِمّةَ اللهِ وذِمّةَ مُحَمّدٍ رَسُولِ الله ، والسّلامُ عَلَيْكُمْ إنْ أَطَعْتُمْ ، وجَهّزوا أَهْلَ مَقْنا إلى أَرْضِهِمْ (٤) .

---

(١) مقنا : تقع قرب أيلة على البحر الأحمر ، آخر الحجاز وأول الشام .

(٢) أيلة : على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام .

(٣) م « الغُزَا » وتحت عين الكلمة (ع) والمثبت رواية ل ، ومثلها لدى ابن حديدة ج ٢ ص ٣١٦ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٤) أورده ابن حديدة ج ٢ ص ٣١٦ نقلا عن ابن سعد .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لجُمّاعٍ كانُوا فى جبل تهامة قد غصبوا المارّة من كِنانة ومُزينة والحكم والقَارة ومَن اتبعهم من العبيد ، فلمّا ظهر رسول الله ، ﷺ ، وفد منهم وفد على النبىّ ، ﷺ، فكتَب لهم رسول الله ، ﷺ : بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحيم . هذا كِتابٌ مِن محَمّدٍ النبىّ رَسول اللهِ لِعِبادِ اللهِ العُتَقاءِ إنّهُمْ إنْ آمَنُوا وَأقامُوا الصّلاةَ وَآتوا الزّكاةَ فَعَبْدُهُمْ حُرّ وَمَوْلاهُمْ مُحَمّدٌ وَمَنْ كانَ مِنهُمْ مِنْ قَبيلَةٍ لَمْ يُرَدّ إلَيْهَا وَما كَانَ فِيهِمْ مِنْ دَمٍ أصابوهُ أوْ مالٍ أخَذوهُ فهُوَ لَهُمْ وما كانَ لَهُمْ مِن دَيْنٍ فى النّاسِ رُدّ إلَيْهِمْ ولا ظُلْمَ عَلَيْهِمْ وَلا عُدْوانَ وإنّ لهمْ عَلى ذلِكَ ذِمّةَ اللهِ وذِمّةَ محمّدٍ والسّلامُ عَلَيْكم : وكتب أُبىّ بن كعب .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ : بِسْم الله الرّحْمَنِ الرحيم . هذا كِتابٌ من مُحمّد رَسول الله لبنى غاديًا أنّ لَهُمُ الذّمّةَ وَعَلَيْهِمُ الجِزْيَةَ وَلا عداءَ وَلا جَلاءَ ، اللّيْلُ مَدّ والنّهارُ شَدّ . وكتب خالد بن سعيد ، قالوا : وهم قوم من يهود ، وقوله مد ، يقول : يمدّه الليل ويشدّه النّهار لا ينقضه شىء .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ : بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيم . هذَا كِتابٌ مِنْ مُحَمّدٍ رَسُولِ الله لِبَنى عَرِيضٍ طُعْمَةٌ مِنْ رَسولِ الله عَشَرَةُ أوْسُقٍ قَمْحًا وعَشَرَةُ أوْسُقٍ شَعِيرًا فى كُلّ حَصادٍ وخَمْسِينَ وَسَقًا تَمْرًا يُوفَوْنَ فى كُلّ عامٍ لحِينِهِ لا يُظْلَمونَ شَيْئًا . وكتب خالد بن سعيد ، قال : وبنى عريض قوم من يهود .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدىّ بن عُليّة عن الجريرى عن أبى العلاء قال : كنت مع مُطرّف فى سوق الإبل فجاء أعرابىّ بقطعة أديم أو جراب فقال : مَنْ يقرأ؟ أو قال : أفيكم مَنْ يقرأ ؟ فقلتُ : نعم أنا أقرأ ، فقال : دونك هذا فإنّ رسول الله ، ﷺ ، كتبه لى ، فإذا فيه : بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيم . مِنْ مُحَمّدٍ النّبىّ لِبَنى زُهَيْرِ بنِ أُقَيْشٍ حَىّ مِنْ عُكْلٍ أنّهُمْ إنْ شَهِدُوا أنْ لا إلَهَ إلاّ اللهُ وأنّ مُحَمّدًا رَسُولُ اللهِ وَفارَقُوا المُشْرِكينَ وَأقَرّوا بالخُمْسِ فى غَنَائِمِهِمْ وَسَهْمِ النّبىّ وصَفِيّهِ فَإنّهُمْ آمِنُونَ بأمانِ الله وَرَسُولِهِ . فقال له القوم أو بعضهم : أسمعتَ من رسولِ الله شيئًا تُحدّثناه؟ قال : نعم ، قالوا : فحدّثنا رحمكَ الله ، قال : سمعته يقول : مَنْ سَرّهُ أنْ يَذْهَبَ كثيرٌ مِنْ وَحَرِ الصّدْرِ فَلْيَصُمْ شَهْرَ الصّبْرِ وثلاثَةَ أيّامٍ من كلّ شَهرٍ ، فقال له القوم أو بعضهم : أسمعتَ هذا من رسول الله ؟ قال : أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله ، ﷺ ، والله لا أحدّثكم حديثًا اليوم .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبى ، أخبرنا لُوط بن يحيَى الأزدى قال : كتَب النبىّ ، ﷺ ، إلى أبى ظَبْيان الأزدى من غامد يدعوه ويدعو قومه إلى الإسلام ، فأجابه فى نَفر من قومه بمكّة ، منهم : مِخْنف ، وعبد الله ، وزُهير بنو سُليم ، وعبد شمس بن عفيف بن زهير ، هؤلاء بمكّة ، وقدم عليه بالمدينة الحَجَن بن المُرقَّع ، وجُنْدَب بن زُهير ، وجندب بن كعب ، ثمّ قدم بعد مع الأربعين الحكم من مُغفّل ، فأتاه بمكّة أربعون رجلًا وكتب النبىّ ، ﷺ ، لأبى ظبْيان كتابًا ، وكانت له صُحبة ، وأدرك عمر بن الخطّاب .

أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب قال : حدّثنى جميل بن مرثد قال :وفد رجل من الأجئيّين يُقال له حبيب بن عمرو على النبىّ ، ﷺ ، فكتب له كتابًا : هَذَا كتابٌ مِنْ مُحَمّدٍ رسُولِ اللهِ لِحَبِيبِ بن عَمْرٍو أخى بنى أجاءٍ ولِمَنْ أسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ وَأقَامَ الصّلاةَ وَآتى الزّكاةَ أنّ لَهُ مالَهُ ومَاءَهُ ، ما عَلَيْهِ حاضِرُهُ وبَادِيه ، عَلى ذلكَ عَهْدُ اللهِ وذمّةُ رَسولِهِ .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد قال : حدّثنى رجل من بنى بُحْتُر من طيّئٍ قال : وفد على رسول الله ، ﷺ ، الوليد بن جابر بن ظالم بن حارثة بن عتّاب بن أبى حارثة بن جُدىّ بن تَدُول بن بحتر فأسْلَم وكتَب له كتابًا هو عند أهله بالجبلين .

قال : أخبرنا على بن محمّد القرشى عن أبى معشر عن يزيد بن رومان ومحمّد بن كعب وعن يزيد بن عياض بن جُعدبة الليثى عن الزهرىّ وعن غيرهم قالوا : كتب رسول الله ، ﷺ ، إلى سِمْعَان بن عمرو بن قُريط بن عُبيد بن أبى بكر بن كلاب مع عبد الله بن عَوْسَجَة العُرَنى فرقّع بكِتابه دَلْوَه ، فقيل لهم بنو الراقع ، ثم أسْلَم سمعان وقَدِم على رسول الله ، ﷺ ، وقال :

أقِلنى كما أَمّنْتَ وَرْدًا ولم أكُنْ   بِأسْوَأ ذَنْبًا إذ أتَيْتُكَ مِن وَرْدِ

قال : أخبرنا على بن محمّد عن حمّاد بن سَلمة عن الحَجّاج بن أَرطاة عن أبى إسحاق الهَمْدانى أن العُرَنى أتاه كتاب رسول الله ، ﷺ ، فرقع به دلوه ، فقالت له ابنته : ما أراك إلا ستصيبك قارعة ، أتاك كتاب سيّد العرب فرقعت به دلوك ! فمرّ به جيْشٌ لرسول الله ، ﷺ ، فاستباحوا كلّ شىء له ، فأسْلَم وأتى النبىّ ،

ﷺ ، فأخبره ، فقال له رسول الله ، ﷺ : ما أَصَبْتَ مِنْ مالٍ قَبْلَ أَنْ يَقْسِمَهُ المُسلِمونَ فأَنْتَ أَحقّ بِهِ (١) .

قال : أخبرنا عليّ بن محمّد عن عمرو بن عبد الرحمن الزهريّ عن زامل بن عمرو الجُذامى قال : كان فروة بن عمرو الجذامى عاملًا للروم على عَمّانَ من أرض البَلْقاءِ ، أو على مُعان ، فأسلَم وكتب إلى رسول الله ، ﷺ، بإسلامه وبعث به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن سعد وبعث إليه ببغلة بيضاء وفرس وحمار ، وأثواب لين ، وقباء سُندس مُخَوَّص بالذهب ، فكتب إليه رسول الله ، ﷺ : مِنْ مُحَمّدٍ رَسولِ اللهِ إلى فَرْوَةَ بنِ عَمْرٍو . أمّا بَعْدُ فَقَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا رَسولُكَ وَبلّغَ ما أَرْسَلْتَ بِهِ وخَبّرَ عَمّا قِبَلَكُمْ وَأتانَا بإسْلامِكَ وأنّ اللهَ هَدَاكَ بِهُدَاهُ إنْ أَصْلَحْتَ وَأَطَعْتَ اللهَ ورَسُولَهُ وَأقَمْتَ الصّلاةَ وَآتَيْتَ الزّكَاةَ. وأمر بلالًا فأعطى رسوله مسعود ابن سعد اثنتى عشرة أوقية ونَشًّا . قال : وبلغ ملك الروم إسلام فروة فدعاه فقال له : ارجع عن دينك نُمْلكك ، قال : لا أفارق دين محمّد وإنّك تعلم أنّ عيسى قد بشَّر به ولكنك تضنّ بملكك ، فحبسه ثم أخرجه فقتله وصَلَبه (٢) .

قال : أخبرنا عليّ بن محمّد عن سعيد بن أبى عَروبة عن قتَادة عن رجل من بَنى سَدوس قال : كتَب رسول الله ، ﷺ ، إلى بكر بن وائل : أمّا بَعْدُ فَأَسْلِمُوا تَسْلَمُوا . قال قتَادة : فما وجدوا رجلًا يقرؤه حتى جاءهم رجل من بنى ضُبيعة بن ربيعة فقرأه ، فهم يسمّون بنى الكاتب ، وكان الذى أتاهم بكتاب رسول الله ، ﷺ ، ظبيان بن مَرْثَد السدوسى (٣) .

قال : أخبرنا عليّ بن محمّد عن مُعْتَمر عن رجل من أصحابه يقال له عَطاء عن عبد الله بن يحيَى بن سَلمان قال : أرانى ابنٌ لسُعَير بن عدّاء كتابًا من رسول الله ، ﷺ : مِن مُحَمّدٍ رَسُول الله إلى السُّعَير بنِ عَدّاء : إنّى قَدْ أَخْفَرْتُكَ الرّحيحَ وَجَعَلْتُ لَكَ فَضْلَ بَنى السّبيلِ .

(*) قال : أخبرنا عليّ بن محمّد عن يزيد بن عياض عن الزهريّ قال : كتب

---

(١) أورده ابن حديدة ج ٢ ص ٢٧٥ نقلا عن ابن سعد .

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٨

(٣) نفس المصدر ج ١ ص ٢٢٠

(* - *) الخبر بسنده ونصه لدى ابن حديدة ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٦٤

رسول الله ، ﷺ ، إلى الحارث ومسروح ونُعيم بن عبد كُلال من حمير : سِلْمٌ أَنْتُمْ ما آمَنْتُمْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنّ اللهَ وَحْدَه لا شَرِيكَ لَهُ بَعَثَ موسى بِآيَاتِهِ وخَلَقَ عيسى بِكَلِمَاتِهِ قَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ وَقَالَتِ النّصَارَى اللهُ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ عيسى ابنُ اللهِ .

قال : وبعث بالكتاب مع عَيّاش بن أبي ربيعة المخزومى وقال : إِذَا جِئْتَ أَرْضَهُمْ فَلا تَدْخُلَنّ لَيْلًا حتّى تُصْبِحَ ثمّ تَطَهّرْ فَأَحْسِنْ طُهُورَكَ وَصَلِّ ركعَتَيْنِ وَسَلِ اللهَ النّجاحَ والقَبُولَ واستَعِذْ بالله وخُذْ كتابى بِيَمِينِكَ وَادْفَعْهُ بِيَمِينِكَ فى أَيْمانِهِمْ فَإِنّهُمْ قابِلُونَ وَاقْرَأْ عَلَيْهِمْ : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾ [سورة البينة] : فإذا فَرَغْتَ مِنْهَا فَقُلْ آمَنَ مُحَمّدٌ وَأَنَا أَوّلُ المُؤمِنين ، فَلَنْ تَأتِيكَ حُجّةٌ إلاّ دَحِضَتْ ولا كِتَابٌ زُخْرِفَ إلاّ ذَهَبَ نُورُهُ ، وهُمْ قَارِئُونَ عَلَيْكَ فَإذا رَطَنوا فَقُلْ تَرْجِمُوا وقُلْ حَسْبِيَ اللهُ ﴿ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى : ١٥] : فَإذا أَسْلَمُوا فَسَلْهُمْ قُضُبَهُمُ الثّلاثَةَ التى إذا حَضَرُوا بِهَا سَجَدُوا ، وَهِيَ مِنَ الأَثْلِ قَضِيبٌ مُلَمّعٌ بِبَياضٍ وَصُفْرَةٍ وَقَضِيبٌ ذو عُجَرٍ كَأَنّهُ خَيْزُرَانٌ والأَسْوَدُ البَهِيمُ كَأَنّهُ مِنْ ساسِمَ ، ثُمّ أَخْرِجْهَا فَحَرّقْهَا بِسوقِهِمْ .

قال عيّاش : فخرجت أفعل ما أمرنى رسول الله ، ﷺ ، حتى إذا دخلت إذا النّاس قد لبسوا زينتهم ، قال : فمررتُ لأنظر إليهم حتى انتهيت إلى سُتُور عظام على أبواب دور ثلاثة ، فكشَفت السّتر ودخلتُ الباب الأوسط ، فانتهيتُ إلى قوم فى قاعة الدار فقلت : أنا رسولُ رسولِ الله ، وفعلتُ ما أمرنى ، فَقَبِلوا ، وكان كما قال ، ﷺ » .

قالوا بالإسناد الأوّل : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى عبد القيس : مِنْ مُحَمّدٍ رَسولِ اللهِ إلى لُكَيْزٍ (١) بنِ عَبْدِ القَيْسِ أَنّهُمْ آمِنونَ بِأَمانِ اللهِ وَأَمانِ رَسُولِهِ على

(١) رواية ل « الأكبر بن عبد القيس » وفى م « الأكثر » والمثبت قراءة الأستاذ محمود شاكر ومثلها لدى ابن دريد فى الاشتقاق ص ٣٢٥ ، وابن حزم فى جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٥ . وذكر صاحب مجموعة الوثائق السياسية ص ١٦٠ فى تعليقه على ذلك « فى الأصل : الأكبر بن عبد القيس ، ولكن أهل الأنساب لا يعرفونه . ولعل الصواب : الأكبر من عبد القيس ؟ أو : لكيز بن عبد القيس » .

مَا أَحْدَثُوا فى الجَاهِلِيَّةِ مِنَ القُحَم وعَلَيْهِمُ الوَفَاءُ بمَا عَاهَدُوا وَلَهُمْ أَنْ لا يُحْبَسُوا عَنْ طَرِيقِ المِيرَةِ ولا يُمْنَعُوا صَوْبَ القَطْرِ وَلا يُحْرَمُوا جَرِيمَ [١] الثِّمارِ عِنْدَ بُلُوغِهِ والعَلاءُ ابنُ الحضْرَمى أمينُ رسولِ اللهِ عَلى بَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَحَاضِرِها وَسَرَاياها ومَا خَرَجَ مِنْهَا وَأَهْلُ البحْرَيْنِ خُفَرَاؤُهُ مِنَ الضَّيْمِ وَأَعْوَانُهُ عَلى الظَّالم وَأَنْصَارُهُ فى المَلاحِمِ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ لا يُبَدِّلوا قَوْلًا وَلا يُرِيدُوا فُرْقَةً ولَهُمْ عَلى جُنْدِ المُسْلِمينَ الشَّرِكَةُ فى الفَىءِ والعَدْلُ فى الحُكْمِ والقَصْدُ فى السِّيرَةِ حُكْمٌ لا تَبْديلَ لَهُ فى الفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا واللهُ ورسولُهُ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ [٢] .

قالوا [٣] : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى أقيال حَضْرَمَوت وعظمائهم ، كتَب إلى زُرعة وقَهْد والبَسّى والبُحَيرى وعبد كُلال وربيعة وحجر : وقد مدح الشاعر بعض أقيالهم فقال :

ألا إن خير الناس كلهم قهدُ ... وعبد كلال خير سائرهم بعدُ

وقال آخر يمدح زُرعة :

ألا إنّ خير النّاس بعد محمّد ... لَزُرْعَةُ إن كان البُحَيرىّ أسلما

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى نُفاثة بن فَروة الدئلى ملك السَّمَاوة ، قالوا : وكتب إلى عُذرة فى عَسِيب وبعث به مع رجل من بنى عذرة فعدا عليه وَرد ابن مِرْدَاس أحد بنى سعد هذيم فكسَر العَسِيب وأسْلَم واستُشْهِد مع زَيد بن حارثة فى غزوة وادى القرى [٤] أو غزوة القَرَدَة .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لمطرّف بن الكاهن الباهلى : هذا كِتابٌ من محمّدٍ رَسُول اللهِ لمطرّف بنِ الكاهِنِ وَلِمَنْ سَكَنَ بِيشَةَ [٥] مِنْ باهِلَة : إنَّ مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا بَيْضَاءَ فيهَا مُنَاخُ الأَنْعَامِ وَمُرَاحٌ فَهِىَ لَهُ ، وعَلَيْهِمْ فى كُلِّ ثَلاثِينَ مِنَ البَقَرِ

---

(١) رواية ل « حريم » ومثلها فى م ، وتحت حاء الكلمة « ح » والمثبت رواية أبى حنيفة الدينورى . ولديه فى كتاب النبات تحت كلمة (جرم) الجريم والصريم والجديد كله التمر إذا صرم . يريد أنهم ينتفعون بثمارهم حين الجدّ ، ولا ينتظرون مجئ المصدِّق إلى بلادهم ، ويؤدون الزكاة بالأمانة .

(٢) مجموعة الوثائق السياسية ص ١٥٩

(٣) الخبر لدى ابن حديدة ج ٢ ص ٢٧٠ نقلا عن ابن سعد .

(٤) وادى القرى : وادٍ كبير من أعمال المدينة ، كثير القرى ، بين المدينة والشام .

(٥) بيشة : واد من أودية تهامة .

فارِضٌ وَفى كُلّ أرْبَعِينَ مِنَ الغَنَم عَتُودٌ وَفى كُلّ خَمْسينَ مِنَ الإبلِ ثاغِيَةٌ مُسِنّةٌ وَلَيْسَ لِلمُصَدّقِ أنْ يُصَدّقَها إلا فى مَرَاعِيهَا وهُمْ آمنونَ بأمانِ اللهِ (١) .

قالوا (٢) : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لنَهْشَل بن مالك الوائلى من باهلة : باسْمِكَ اللّهُمّ هَذا كِتابٌ مِنْ مُحمّدٍ رَسُولِ اللهِ لِنَهْشَلِ بنِ مَالِكٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنى وائِلٍ لِمَنْ أسْلَمَ وَأقَامَ الصّلاةَ وَآتى الزّكاةَ وَأطَاعَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأعْطَى مِنَ المَغْنَمِ خُمْسَ اللهِ وَسَهْمَ النّبىّ وأشْهَدَ عَلى إسْلامِهِ وَفَارَقَ المُشْرِكِينَ فَإنّهُ آمِنٌ بأمَانِ اللهِ وَبَرِىءَ إلَيْهِ مُحمّدٌ مِنَ الظُّلْم كُلّهِ وأَنّ لَهُمْ أنْ لا يُحْشَرُوا ولا يُعْشَرُوا وعامِلُهُمْ مِنْ أنْفُسِهِمْ وكتب عثمان بن عفّان (٣) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لثقيف كتابًا أنّ لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله على ما كتَب لهم ، وكتَب خالد بن سعيد وشَهد الحسن والحسين ، ودفَع النّبىّ ، ﷺ ، الكتاب إلى نُمير بن خَرَشَة ، قالوا: وسأل وفد ثقيف رسول الله ، ﷺ ، أن يُحرّمَ لهم وَجًا ، فكتَب لهم : هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحمّد رَسُولِ اللهِ إلى المُؤمِنِينَ ، إنّ عِضَاهَ وَجٍّ وَصَيْدَهُ لا يُعْضَدُ فَمَنْ وُجِدَ يَفْعَلُ ذلِكَ فإنّهُ يُؤخَذُ فَيُبَلّغُ النّبىّ وهذَا أمْرُ النّبىّ محمّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ رسولِ اللهِ . وكتَبَ خالد بن سعيد : بأمر النّبىّ محمّد بن عبد الله فلا يتعَدّينّه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمّد رسول الله (٤) .

قالوا : وكتَب رسول الله ، ﷺ ، لسعيد بن سفيان الرِّعلى : هذا ما أعطى رَسُولُ اللهِ ، ﷺ ، سَعِيدَ بنَ سُفْيانَ الرّعْلى ، أعْطَاهُ نَخْلَ السُّوَارِقيّةِ وقَصْرَها لا يُحاقّهُ فيها أحَدٌ ومَنْ حَاقّهُ فلا حَقّ لَهُ وحَقّهُ حَقٌ. وكَتب خالد بن سعيد (٥) .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لعُتبة بن فرقد : هَذا ما أعْطى النّبىّ ، ﷺ ، عُتْبَةَ بنَ فَرْقَد ، أعْطاهُ مَوْضِعَ دارٍ بمَكّةَ يَبْنِيهَا ممّا يَلى المَرْوَةَ فَلا يُحاقّهُ فيها أحَدٌ ومَنْ حاقّهُ فإنّه لا حقّ لَهُ وحَقّه حَقٌ ، وكتب معاوية (٦) .

---

(١) ابن حديدة ج ٢ ص ٢٨٤ والفارض : المسن من البقر . والثاغية : الشاة ، والثغاء صوتها إذا صاحت .

(٢) الخبر بنصه لدى ابن حديدة ج ٢ ص ٢٩٣ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٣) ابن حديدة ج ٢ ص ٢٩٣ نقلا عن ابن سعد .

(٤) الصالحى : سبل الهدى ج ١٢ ص ٣٩٣ نقلا عن ابن سعد .

(٥) الصالحى : سبل الهدى ج ١٢ ص ٣٩٤ نقلا عن ابن سعد .

(٦) الصالحى : سبل الهدى ج ١٢ ص ٤٠٩ نقلا عن ابن سعد .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لسَلمة بن مالك السّلَمى : هذا مَا أعْطى رَسولُ الله ، ﷺ ، سَلَمَةَ بنَ مالِكٍ السّلَمىّ ، أعْطَاهُ ما بَينَ ذاتِ الحَناظى (١) إلى ذاتِ الأساوِدِ لا يُحاقّهُ فيها أحَدٌ . شهد علىّ بن أبى طالب وحاطب بنِ أبى بَلْتَعة .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبنى جَناب من كلب : هذا كِتابٌ مِنْ مُحمّدٍ النّبىّ رَسولِ الله لِبَنى جَنَابٍ وَأحْلافِهِمْ ومَن ظَاهَرَهمْ على إقامِ الصّلاةِ وإيتاءِ الزّكاة والتّمسّكِ بالإيمَان والوَفَاء بالعَهْدِ وَعَلَيْهِمْ فى الهَامِلَةِ الرّاعِيَةِ فى كُلّ خَمْسٍ شاةٌ غَيرُ ذاتِ عَوارٍ وَالحَمولَةُ المائِرَةُ لَهُمْ لاغِيَةٌ والسُّقْىُ الرّواءُ وَالعِذْىُ مِنَ الأرْض يُقِيمُهُ الأمِينُ وَظيفَةً لا يُزَادُ عَلَيْهِمْ . شهد سعد بن عُبادة وعبد الله بن أنيس ودِحْية ابن خليفة الكلبى .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ : هذا كِتابٌ مِنْ مُحمّدٍ رَسولِ اللهِ لِمَهْرىّ بنِ الأبْيضِ عَلى مَنْ آمَنَ مِنْ مَهْرَة أنّهُمْ لا يُؤكَلونَ وَلا يُغَارُ عَلَيْهِمْ ولا يُعْرَكونَ وعَلَيْهِمْ إقامَةُ شَرَائِعِ الإسلام فَمَنْ بَدّلَ فَقَدْ حارَبَ الله ومَنْ آمَنَ بِهِ فَلَهُ ذِمّةُ اللهِ وذِمّةُ رَسولِهِ ، اللُّقَطَةُ مُؤدّاةٌ والسّارِحَةُ مُنَدّاةٌ وَالتّفَثُ السّيّئَةُ والرّفَثُ الفُسُوقُ ، وكتب محمّد بن مسلمة الأنصارى .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لخثْعم : هذا كِتابٌ مِنْ محمّدٍ رَسولِ اللهِ لخَثْعَمَ مِنْ حاضِرِ ببيشةَ وَبادِيَتِها أنّ كُلّ دَمٍ أصَبْتُمُوهُ فى الجَاهليّةِ فَهُوَ عَنْكُمْ مَوْضُوعٌ وَمَنْ أسْلَمَ منْكُمْ طَوْعًا أو كرْهًا فى يَدِهِ حَرْثٌ مِنْ خِبارٍ أو عَزَازٌ تَسْقِيهِ السّماءُ أوْ يَرْويه اللّثى فَزَكَا عِمَارَةً فى غَيرِ أزْمَةٍ ولا حَطْمةٍ فَلَهُ نَشْرُهُ وَأكْلُهُ وعَلَيْهِمْ فى كُلّ سَيْحٍ العُشْرُ وفى كُلّ غَرْبٍ نِصْفُ العُشْرِ . شهد جرير بن عبد الله ومَن حضر .

---

(١) كذا فى ل ، م . ومثله فى مجموعة الوثائق السياسية ص ٣٠٦ . ولدى ابن الأثير فى أسد الغابة المطبوع ج ٢ ص ٤٣٣ ترجمة سلمة بن مالك ، وردت عبارة « أقطعه مابين الحباطى إلى ذات الأساود » وأكد السمهودى فى وفاء الوفاء ص ١١٩٦ أن الموضع هو « ذات الحِمَّاط » ثم ذكر له شاهدًا فى ص ١٣٠٢ :

فذات الحماط خرجها وطلوعها   فبطن العقيق قاعه فمرابده

كذلك أورد ياقوت هذا الشاهد فى ج ٥ ص ٩١ عند ذكره للمرابد .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لوفد ثُمالة والحُدّان : هذا كتابٌ من محمّدٍ رَسُولِ اللهِ لبادِيَةِ الأسْيافِ وَنَازِلَةِ الأجْوَافِ مِمّا حَازَتْ صُحَارَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ فى النّخْلِ خِرَاصٌ وَلا مِكْيالٌ مُطبّقٌ حتى يُوضَعَ فى الفَدَاءِ وعَلَيْهِمْ فى كُلّ عَشَرَةٍ أوْساقٍ وَسْقٌ . وكاتب الصحيفة ثابتُ بن قيس بن شماس ، شهد سعد بن عُبادة ومحمّد ابن مَسلمة .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لبارق من الأزد : هَذَا كِتابٌ مِنْ مُحَمّد رَسُولِ اللهِ لِبَارِقٍ أنْ لا تُجَذّ ثِمارُهُمْ وَأنْ لا تُرْعَى بِلادُهُمْ فى مَرْبَعٍ ولا مِصْيَفٍ إلا بمسألَةٍ مِنْ بَارِق وَمَنْ مَرَّ بِهِمْ مِن المُسْلِمِينَ فى عَرَكٍ أوْ جَدْبٍ فَلَهُ ضِيافَةُ ثَلاثَةِ أيّامٍ فإذا أيْنَعَتْ ثِمَارُهُمْ فَلابنِ السّبِيلِ اللّقاطُ يوسعُ بطْنَهُ مِنْ غَيرِ أنْ يَقْتَثِمَ . شهد أبو عُبيدة بن الجرّاح وحُذيفة بن اليمان ، وكتب أبيّ بن كعب . قال: الجدب أن لا يكون مرعى ، والعرك أن تخلّى إبلك فى الحمض خاصة فتأكل منه حاجتها ، ويقتثم يحمل معه .

(* قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لوائل بن حُجر لمّا أراد الشخوص إلى بلاده ، قال : يا رسول الله اكتب لى إلى قومى كتابًا ، فقال رسول الله ، ﷺ : اكْتُبْ لَهُ يَا مُعاوِيَةُ إلى الأقْيالِ العباهِلَة لِيُقيمُوا الصّلاةَ وَيُؤتُوا الزّكاةَ ، والصّدَقَةُ على التّيعَةِ السّائمَةِ لِصاحِبِها التّيمَة لا خِلاطَ وَلا وِراطَ ولا شِغارَ ولا جَلَبَ وَلا جَنَبَ ولا شِناقَ وَعَلَيْهِمُ العَوْنُ لِسَرَايَا المُسْلِمِينَ وعَلى كُلّ عَشَرَةٍ ما تَحْمِلُ العِرَابُ مَنْ أجْبَأ فَقَدْ أرْبَى . وقال وائل : يا رسول الله اكتب لى بأرضى التى كانت فى الجاهليّة ، وشهد له أقيال حِمْير وأقيال حَضْرموت ، فكتب لَهُ : هذا كتابٌ من مُحَمّدٍ النبيّ لِوائلِ بن حُجرٍ قَيْلِ حَضْرَمَوْتَ وذلِكَ : إنّكَ أسْلَمْتَ وجَعَلْتُ لكَ ما فى يَدَيْكَ مِنَ الأرَضِينَ والحُصونِ وأنّه يُؤخَذُ مِنْكَ مِنْ كُلّ عَشَرَةٍ وَاحِدٌ يَنْظُرُ فى ذلِكَ ذوَا عَدْلٍ وَجَعَلْتُ لَكَ أنْ لا تُظْلَمَ فيها ما قامَ الدّينُ والنّبيّ والمُؤمنونَ عَلَيْهِ أنْصَارٌ . قالوا : وكان الأشعث وغيره من كِندة نازعوا وائل بن حُجْر فى وادٍ بحضرموت فادّعوه عند رسول الله ، ﷺ ، فكتب به رسول الله ، ﷺ ، لوائل بن حُجْر *) .

(* – *) الخبر بنصه لدى ابن حديدة ج ٢ ص ٣٠٢ وهو ينقل عن ابن سعد .

قالوا : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لأهل نجران : هَذا كِتابٌ مِنْ مُحَمّدٍ النّبىّ رَسُولِ اللهِ لأهْلِ نَجْرَانَ أنّهُ كانَ لَهُ عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ فى كُلّ ثَمَرَةٍ صَفْرَاءَ أوْ بَيْضَاءَ أوْ سَوْدَاءَ أوْ رَقِيقٍ فَأفْضَلَ عَلَيْهِمْ وتَرَكَ ذَلِكَ كلّهُ على ألْفَىْ حُلّة حُلَلِ الأواقى فى كُلّ رَجَبٍ ألفُ حُلّة وفى كلّ صَفرٍ ألفُ حُلّةٍ كلّ حُلّة أُوقية فما زَادَتْ حُلَلُ الخَرَاجِ أوْ نَقَصَتْ على الأواقى فَبالحِسابِ ومَاقَضَوا (١) مِنْ دُرُوعٍ أوْ خَيْلٍ أوْ رِكابٍ أوْ عَرْضٍ أُخِذَ مِنهُمْ فَبالحِسابِ وعَلى نَجْرَانَ مَثْوَاةُ رُسُلى عِشْرِينَ يوْمًا فَدُونَ ذلكَ وَلا تُحْبَسُ رُسُلى فَوْق شَهْرٍ وَعَليْهِمْ عَارِيّةُ ثَلاثينَ دِرْعًا وثَلاثينَ فرَسًا وثَلاثين بَعيرًا إذا كَانَ باليَمَنِ كَيْدٌ وَمَا هَلَكَ مِمّا أعاروا رُسُلى مِنْ دُرُوعٍ أوْ خَيْلٍ أوْ رِكابٍ فَهُوَ ضَمانٌ عَلى رُسُلى حتى يُؤدّوه إليهِمْ ولنَجْرَانَ وَحاشِيَتِهِمْ جِوَارُ اللهِ وذِمّةُ مُحَمّدٍ النّبىّ رَسول الله عَلى أنْفُسِهِمْ وَمِلّتِهِمْ وَأرْضِهِمْ وَأمْوَالِهِمْ وَغَائِبِهِمْ وَشاهِدِهِمْ وَبِيَعِهِمْ وَصَلَوَاتِهِمْ لا يُغَيّرُوا أسْقُفًا عَنْ أُسْقُفِيّتِهِ ولا راهِبًا عن رَهْبَانِيّتِهِ ولا وَاقِفًا عَنْ وَقْفَانِيّتِهِ وكُلّ ما تَحْتَ أيْديهِمْ مِن قَليلٍ أو كَثيرٍ وليْسَ ربًا ولا دَمَ جاهليّةٍ ومَنْ سَألَ مِنْهُمْ حَقًّا فَبيْنَهُمُ النّصَفُ غَيرَ ظَالمِينَ وَلا مَظْلُومِينَ لِنَجْرَانَ وَمَنْ أكَلَ رِبًا مِنْ ذى قَبَلَ فَذِمّتى مِنْهُ بَرِيئَةٌ وَلا يُؤاخَذُ أحَدٌ مِنهُمْ بِظُلْمِ آخَرَ وَعَلى ما فى هذِهِ الصّحِيفَةِ جِوَارُ اللهِ وَذِمّةُ النّبىّ أبَدًا حتى يأتى اللهُ بأمْره إنْ نَصَحُوا وَأصْلَحُوا فِيمَا عَلَيهِمْ غَيْرَ مُثْقَلِينَ بظُلْمٍ . شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف النصرى والأقرع بن حابس والمستورد بن عمرو أخو بَلِىّ والمغيرة بن شعبة وعامر مولى أبى بكر (٢) .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى شيخ من أهل دومة أن رسُول الله ، ﷺ ، كتب لأكيدر هذا الكتاب ، وجاءنى بالكتاب فقرأته وأخذتُ منه نسخته : بِسْمِ اللهِ الرّحمَنِ الرّحِيمِ . هَذا كِتَابٌ مِنْ مُحَمّدٍ رَسُولِ اللهِ لأُكَيْدِرَ حينَ أجَابَ إلى الإسْلامِ وخَلَعَ الأنْدَادَ وَالأصْنامَ مَعَ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ سَيْفِ اللهِ فى

(١) رواية ل ، م « وما قَبَضُوا » والمثبت لدى أبى يوسف فى الخراج ص ٧٢ ، وأبى عبيد فى الأموال ص ٢٠١ ، والبلاذرى فى فتوح البلدان ص ٧٧ وابن القيم فى زاد المعاد ج ٣ ص ٥٥٤ . والمعنى إذا قضوا ماعليهم من خراج من هذه الأشياء المذكورة تؤخذ منهم بحسابها .

(٢) أبو يوسف : الخراج ص ٧٢ ، وأبو عبيد : الأموال ص ٢٩١ ، والبلاذرى : فتوح البلدان ص ٧٧ ، وابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٥٤

دُومةِ الجَنْدَلِ وأَكْنافِها أنّ لَهُ الضّاحِيَةَ مِنَ الضّحْلِ والبَوْرَ وَالمَعَامِىَ وَأَغْفالَ الأَرْضِ والحَلْقَةَ والسّلاحَ والحافِرَ والحِصْنَ ولَكُمُ الضّامِنَةُ مِنَ النّخْلِ وَالمَعِينُ مِنَ المَعْمُورِ وبَعْدَ الخُمُسِ لا تُعْدَلُ سارِحَتُكُمْ وَلا تُعَدّ فارِدَتكُمْ ولا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النّبَاتُ وَلا يُؤخَذُ مِنْكُمْ إلا عُشْرُ الثّبَاتِ (١) ، تُقيمُونَ الصّلاةَ لِوقْتِها وتُؤتُونَ الزّكاةَ بحقّها ، عَلَيْكُمْ بذاكَ العَهْدُ وَالمِيثاقُ ولَكُمْ بِذَلِكَ الصّدْقُ والوَفَاءُ ، شَهِدَ اللهُ ومَنْ حَضَرَ مِنَ المُسلِمِينَ .

قال محمّد بن عمر : الضحل الماء القليل ، والمعامى الأعلام من الأرض ما لا حدّ له ، والضامنة ما حمل من النخل ، وقوله لا تعدل سارحتكم ، يقول : لا تُنَحّى عن الرعى ، والفاردة ما لا تجب فيه الصدقة ، والأغفال ما لا يقال على حَدّهِ من الأرض ، والمعين الماء الجارى ، والثبات النخل القديم الذى قد ضرب عروقه فى الأرض وثبت .

قال : وكانت دومة وأَيْلَةُ وتَيْمَاءُ قد خافوا النّبىّ لما رأوا العرب قد أسلمت، قال : وقدم يحنّةُ بن رُؤْبَة على النّبىّ ، ﷺ ، وكان ملك أيلة وأشفق أن يبعث إليه رسول الله ، ﷺ ، كما بعث إلى أُكيدر ، وأقبل ومعه أهل الشأم وأهل اليمن وأهل البحر ومن جربا وأذرح فأتوه فصالحهم وقطع عليهم جزية معلومة وكتب لهم كتابًا : بِسْمِ اللهِ الرّحمَنِ الرّحيم . هَذَا أَمَنَةٌ مِنَ اللهِ ومُحَمّدٍ النّبىّ رَسُولِ اللهِ لِيُحَنّةَ ابنِ رُؤْبَةَ وَأَهْلِ أَيْلَةَ لِسُفُنِهِمْ وَسَيّارَتِهِمْ فى البَرّ والبَحْرِ لَهُمْ ذِمّةُ اللهِ وذِمّةُ مُحَمّدٍ رَسُولِ اللهِ وَلِمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشّأمِ وَأَهْلِ اليَمَنِ وَأَهْلِ البَحْرِ وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فإنّهُ لا يَحُولُ مالُهُ دونَ نَفْسِهِ وَأَنّهُ طَيّبَةٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النّاسِ وَأَنّهُ لا يَحِلّ أَنْ

(١) كذا فى ل وهو يوافق مالدى ابن حديدة ج ٢ ص ٢٢٢ وهو ينقل عن ابن سعد . ومثله لدى المقريزى فى إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٦٧ . وفى م « ولا يحظر عليكم الثبات ، ولا يؤخذ منكم إلا عشر النبات » أما الواقدى ص ١٠٣٠ « ولا يحظر عليكم النبات ولا يؤخذ منكم عشر البتات » ثم فسره بقوله : « النبات من النخل التى قد نبتت عروقها فى الأرض . ولا يحظر عليكم النبات : ولا تمنعوا أن تزرعوه » ولم يتعرض لتفسير البتات . وفسره ابن الأثير فى النهاية بأنه « المتاع ليس عليه زكاة مما لا يكون للتجارة » . وأما ابن حديدة الذى صرح فى كتابه بأنه نقل عن ابن سعد فقد أتبع نصه بتفسير له عن الواقدى ذكر فيه « الضحل : الماء القليل . والمعامى : الأعلام من الأرض مالا حدّ له . والضامنة : ما حمل من النخل . وقوله : لا تعدل سارحتكم – يقول : لا تُنَحّى عن الرعى . =

يُمْنَعُوا مَاءً يَردونَهُ ولا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ مِنْ بَرّ وبَحْرٍ، هَذَا كِتابُ جُهَيْمِ بنِ الصَّلْتِ وشُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ بإذْنِ رَسُولِ اللهِ (١) .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى يعقوب بن محمّد الظفرى عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرّحمن بن جابر عن أبيه قال : رأيتُ على يُحنّةَ بن رُؤْبَة يوم أتى النّبىّ ، ﷺ ، صليبًا من ذهب وهو معقود الناصية ، فلمّا رأى رسُولَ الله ، ﷺ ، كفّر وأومأ برأسه ، فأومأ إليه رسول الله، ﷺ ، أن ارفع رأسك ، وصالحه يومئذ وكساه رسول الله ، ﷺ ، بُرد يمنة وأمر بإنزاله عند بلال ، قال : ورأيت أكيدر حين قدم به خالد وعليه صليب من ذهب وعليه الديباج ظاهرًا (٢) .

قال : ثم رجع الحديث إلى الأول ، قال محمّد بن عمر : ونسخت كتاب أهل أذرح فإذا فيه : بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمَ . هذا كتابٌ مِنْ مُحَمّدٍ النّبىّ لأهْلِ أذْرُحَ أنّهُمْ آمِنُونَ بأمانِ اللهِ ومُحَمّد وَأنّ عَلَيْهِمْ مَائَةَ دينَارٍ فى كُلّ رَجَبٍ وافِيَةً طَيّبَةً وَاللهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمْ بالنّصْحِ والإحْسَان لِلْمُسْلِمِينَ وَمَنْ لجَأَ إلَيْهِمْ مِنَ المُسْلِمِينَ مِنَ المَخَافَةِ والتّعْزيرِ إذا خَشوا عَلى المُسْلِمِينَ وَهُمْ آمِنُونَ حَتّى يُحَدّثَ إلَيْهِمْ مُحَمّدٌ قَبْلَ خُرُوجِهِ، يعنى إذا أراد الخروج ، قال : ووضع رسول الله ، ﷺ ، الجزية على أهل أيلة ثلاثمائة دينار كل سنة ، وكانوا ثلاثمائة رجل (٣) .

قال : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لأهل جَرْبَاء (٤) وأذرح : هَذا كِتابٌ مِنْ مُحَمّدٍ النّبىّ لأهْلِ جَرْبا وَأذرَحَ أنّهُمْ آمِنُونَ بأمانِ اللهِ وأمانِ مُحَمّدٍ وَأنّ عَلَيْهِمْ مائَةَ دينارٍ فى كُلّ رَجَبٍ وافيَةً طَيّبَةً وَاللهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمْ .

قال : وكتب رسولُ الله ، ﷺ ، لأهل مقنا أنّهُمْ آمنونَ بأمان اللهِ وَأمانِ مُحَمّدٍ وَأنّ عَلَيْهِمْ رُبْعَ غُزُولِهِمْ وَرُبْعَ ثِمارِهِمْ (٥) .

= والفاردة : مالا تجب فيه الصدقة . والأغفال مالا يقام على حدّه من الأرض . والمعين : الماء الجارى . والثبات : النخل القديم الذى قد ضرب عروقه فى الأرض وثبت .

(١) ابن حديدة : المصباح المضئ فى كتاب النبى ج ٢ ص ٢٢١ ، المقريزى : إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٦٦

(٢) ابن حديدة ج ٢ ص ٣١٩ نقلا عن ابن سعد .

(٣) ابن حديدة ج ٢ ص ٣١٩ نقلا عن ابن سعد .

(٤) جرباء : قرية بالشام .

(٥) ابن حديدة ج ٢ ص ٣٢٠

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : أخبرنا ابن أبى ذئب قال : أخبرنا صالح مولى التَّوْأَمَة [١] أن رسول الله ، ﷺ ، صالح أهل مقنا على أخذ رُبع ثمارهم وربع غُزُولهم . قال محمّد بن عمر : وأهل مقنا يهود على ساحل البحر وأهل جربا وأذرح يهود أيضًا وقوله طيبة ، يعنى من الخلاص أى ذهب خالص ، وقوله خروجه ، يعنى إذا أراد الخروج .

* * *

ذكر وفادات [٢] العرب على رسول الله ، ﷺ
وفد مُزَيْنَة

قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى قال : حدّثنى كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جَدّه قال : كان أوّل مَن وفد على رسول الله ، ﷺ ، من مُضر أربعمائة من مُزَينة ، وذلك فى رجب سنة خمس ، فجعل لهم رسول الله ، ﷺ ، الهجرة فى دارهم وقال : أَنْتُمْ مُهَاجِرُون حيثُ كُنْتُمْ فَارْجِعُوا إلى أمْوَالِكُمْ ، فرجعوا إلى بلادهم .

(* قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبى ، أخبرنا أبو مِسْكين وأبو عبد الرحمن العَجْلانى قالا : قدم على رسول الله ، ﷺ ، نفر من مُزَينة منهم خُزَاعىّ بن عبد نُهْم فبايعه على قومه مزينة ، وقدم معه عشرة منهم فيهم بلال بن الحارث ، والنعمان بن مقرّن ، وأبو أسماء ، وأسامة ، وعبيد الله بن بردة ، وعبد الله بن دُرّة ، وبشر بن المحتفر .

قال محمّد بن سعد وقال غير هشام : وكان فيهم دكين بن سعيد ، وعمرو بن عوف ، قال وقال هشام فى حديثه : ثمّ إن خُزَاعيًّا خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظنّ فأقام ، فدعا رسول الله ، ﷺ ، حسّان بن ثابت فقال: اذْكُرْ خُزَاعِيًّا وَلا تَهْجُهُ ، فقال حسّان بن ثابت :

---

(١) بفتح المثناة وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة ، ضبطه صاحب التقريب .

(٢) لدى النويرى ج ١٨ ص ١ فى الموضع المماثل وبنفس العنوان « كانت أكثر وفادات العرب على رسول الله ﷺ فى السنة التاسعة من الهجرة ، ولذلك سميت سنة الوفود ... وقد رأينا إيراد ذلك على نحو ما أورده أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع فى طبقاته الكبرى » .

(* - *) النويرى ج ١٨ ص ١٩ - ٢٠ ، والصالحى ج ٦ ص ٦٣٣ نقلا عن ابن سعد .

ألاَ أبْلِغْ خُزَاعيًّا رَسولًا ... بأنّ الذَّمَّ يَغْسِلهُ الوَفاءُ
وَأنّكَ خَيرُ عُثْمَانَ بنِ عمرٍو ... وأَسْنَاهَا إذا ذُكِرَ السّناءُ
وبايَعتَ الرسولَ وكانَ خيرًا ... إلى خَيرٍ وأدّاكَ الثّرَاءُ
فما يُعْجِزْكَ أَو ما لا تُطِقْهُ ... من الأشياءِ لا تَعْجِزْ عداءُ

قال : وعِداء بَطْنه الذى هو منه . قال : فقام خُزَاعِىٌّ فقال : يا قومُ! قد خصّكم شاعر الرجل ، فَأنشُدُكم الله ، قالوا : فإنّا لا نَنْبو عليك ، قال : وأسلموا ووافدوا على النّبىّ ، ﷺ ، فدفع رسول الله ، ﷺ ، لواء مُزينة يوم الفتح إلى خُزاعىّ ، وكانوا يومئذ ألف رجل ، وهو أخو المغفّل أبى عبد الله بن المغفّل وأخو عبد الله ذى البجادين *) .

وفد أسد

(* قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنا هشام بن سعد عن محمّد بن كعب القرظىّ قال : وأخبرنا هشام بن محمد الكلبىّ ، عن أبيه قالا : قدم عشرة رَهْط من بنى أَسدَ بن خُزَيمة على رسول الله ، ﷺ ، فى أوّل سنة تسع ، فيهم حَضْرمى بن عامر ، وضِرار بن الأَزْور ، ووابصة بن معبد ، وقتادة بن القايف، وسلمة بن حبيش ، وطَلحة بن خُويلد ، ونَقادة بن عبد الله بن خلف ، فقال حضرمى بن عامر : أتيناك نَتَدَرّع الليلَ البهيم ، فى سَنة شَهْباء (١) ، ولم تبعث إلينا بَعْثًا ، فنزلت فيهم : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ [سورة الحجرات : ١٧] . وكان معهم قوم من بنى الزِّنْية ، وهم بنو مالك بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد ، فقال لهم رسول الله، ﷺ : أنْتُمْ بَنو الرِّشْدَ ة ، فقالوا : لا نكون مثل بنى محوّلة ، يعنون بنى عبد الله بن غطفان *) .

قال : أخبرنا هشام بن محمد قال : حدّثنى أبو سفيان النخعى عن رجل من بنى أسد ثمّ من بنى مالك بن مالك قال : قال رسول الله ، ﷺ ، لنَقَادة بن عبد الله بن خلف بن عميرة بن مُرَىّ بن سعد بن مالك الأسدىّ : يا نَقادَةُ ابْغِ لى ناقَةً حَلْبانَةً رَكْبانَةً وَلا تُولِهها على وَلَدٍ ، فطلبها فى نعمه ، فلم يقدر عليها ، فوجدها

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ٣٠ - ٣١ وهو ينقل عن ابن سعد .
(١) سنة شهباء : ذات قحط وجدب .

عند ابن عمّ له يقال له سنان بن ظفير فأَطْلَبَهُ إيّاها ، فساقها نقادة إلى رسول الله ، ﷺ ، فمسح ضرعها ودعا نقادة ، فحلبها حتى إذا بقّى فيها بقية من لبنها قال : أىْ نَقَادَةُ اتْرُكْ دَوَاعِيَ اللَّبَنِ ، فَشَرِب رسول الله ، ﷺ ، وسقى أصحابه من لبن تلك الناقة وسقى نَقادة سؤره وقال: اللّهُمّ بارِكْ فيها من ناقَةٍ وَفِيمَنْ مَنَحَهَا ، قال نَقادة قلت : وفيمن جاء بها يا نبىّ الله؟ قال : وَفيمنْ جاء بها .

وفد تميم

(* قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا محمّد بن عبد الله عن الزُّهرىّ قال : وحدّثنا عبد الله بن يزيد عن سعيد بن عَمرو قالا : بعثَ رسول الله ، ﷺ ، بِشْر ابن سفيان ، ويقال النَّحّام العَدَوى ، على صَدَقات بنى كعب من خزاعة فجاء وقد حَلَّ بنواحيهم بنو عمرو بن جُنْدب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، فجمعت خُزَاعة مواشيها للصدقة ، فاستنكرَ ذلك بنو تميم وأبوا وابتدروا القِسِيّ وشهروا السيوف ، فقدم المصدِّق على النبىّ ، ﷺ ، فأخبره ، فقال: مَنْ لِهَؤلاءِ القَوْمِ ؟ فانتدب لهم عُيَيْنة بن بدر الفزارى ، فبعثه النبىّ ، ﷺ ، فى خمسين فارسًا من العرب ليس فيهم مهاجرىّ ولا أنصارىّ . فأغار عليهم منهم فأخذَ أحدَ عشرَ رجلًا وإحدى عشرةَ امرأة وثلاثين صبيًّا فَجَلبهم إلى المدينة فقدم فيهم عدة من رؤساء بنى تميم ، عُطَارد بن حاجب ، والزِّبْرِقان بن بَدْر ، وقَيْس بن عاصم ، وقَيْس بن الحارث ، ونُعيم بن سعد ، والأقْرَع بن حابس ، ورِياح بن الحارث ، وعمرو بن الأهتم .

ويقال : كانوا تسعين أو ثمانين رجلًا ، فدخلوا المسجد وقد أذّن بلال بالظُّهر ، والنّاس ينتظرون خروج رسول الله ، ﷺ ، فعجّلوا واستبطئوه فَنَادوه : يا محمّد اخرج إلينا ، فخرَج رسول الله ، ﷺ، وأقامَ بلال ، فصلَّى رسول الله ، ﷺ ، الظُّهر ثمّ أتوه ، فقال الأقْرَع : يا محمّد ائذن لى فوالله إنّ جهدى لزَين وإنّ ذَمّى لشَين ، فقال له رسول الله ، ﷺ : كَذَبْتَ ذَلِكَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى *) ، ثمّ خرج رسول الله ، ﷺ ، فجلس ، وخطبَ خطيبهم وهو عُطارد بن حاجب ، فقال رسول الله ، ﷺ ، لثابت بن قَيْس بن شَمّاس : أَجِبْهُ ، فأجابه ، ثمّ قالوا :

(* — *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ٣٢ — ٣٣ وهو ينقل عن ابن سعد .

يا محمّد ائذن لشاعرنا ، فأَذِن له ، فقام الزِّبرقان بن بدر فأنشد ، فقال رسول الله ، ﷺ ، لحسَّان بن ثابت : أَجِبْهُ ، فأجابه بمِثْل شعره ، فقالوا : والله لخَطِيبه أبلغ من خَطِيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولهم أحلم مِنّا ، ونزل فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الحجرات : ٤] : وقال رسول الله ، ﷺ ، فى قيس بن عاصم : هذا سَيّدُ أَهْلِ الوَبَرِ، وردّ عليهم رسول الله ، ﷺ ، الأَسْرَى والسَّبىَ ، وأمر لهم بالجوائز كما كان يُجيز الوفد .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى ربيعة بن عثمان عن شيخ أخبره أن امرأة من بنى النّجّار قالت : أنا أنظر إلى الوفد يومئذ يأخذون جوائزهم عند بلال اثنتى عشرة أوقية ونشًّا ، قالت : وقد رأيتُ غلامًا أعطاه يومئذ وهو أصغرهم خَمس أواق ، يعنى عمرو بن الأهتم .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد قال : حدّثنى رجل من عبد القيس قال : حدّثنى محمّد بن جناح أخو بنى كعب بن عمرو بن تميم قال : وفد سفيان بن العذيل بن الحارث بن مَصاد بن مازن بن ذؤيب بن كعب بن عَمرو بن تَميم على النبىّ ، ﷺ ، فأسْلَم ، فقال له ابنه قيس : يا أبتِ دعنى آتى النبىّ ، ﷺ ، معك ، قال : سنعود .

قال : فحدّثنى محمّد بن جناح عن عاصم الأحول قال : قال غنيم بن قيس ابن سفيان : أشرف علينا راكب فَنَعَى لنا رسول الله ، ﷺ ، ورحمته وبركاته ، فنهضنا من الأحوية فقلنا : بأبينا وأُمّنا رسول الله ، ﷺ ! وقلت :

ألا لىَ الويل على محمّدِ　　قد كنت فى حياته بمَقْعَدِ
وفى أمانٍ من عدوٍّ معتدى

قال : ومات قيس بن سفيان بن العذيل زمن أبى بكر الصّدّيق مع العلاء بن الحضرمى بالبحرين ، فقال الشاعر :

فإن يكُ قيسٌ قد مضى لسبيله　　فقد طافَ قيسٌ بالرّسول وسلّما

* * *

وفد عَبْس

(*) قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ قال : حدّثنى أبو الشغب عِكرشة بن أربد العبسيّ وعدة من بنى عبس قالوا : وفدَ على رسول الله ، ﷺ ، تسعة رَهْط من بنى عبس ، فكانوا من المهاجرين الأولين ، منهم: مَيْسَرة بن مسروق ، والحارث بن الربيع وهو الكامل ، وقَنان بن دارم ، وبِشْر بن الحارث بن عبادة ، وهِدْم بن مَسعدة ، وسِباعُ بن زيد ، وأبو الحِصْن بن لُقمان ، وعبد الله بن مالك ، وفَرْوة بن الحُصَين بن فَضَالة ، فأسلموا ، فدعا لهم رسول الله، ﷺ ، بخير وقال : أبغونى رَجُلًا يَعْشِرُكُم أعْقِدْ لكُمْ لِوَاء، فدخل طلحة بن عُبيد الله ، فَعَقَدَ لهم لواءً وجعل شعارَهم : يا عشرة .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى عمّار بن عبد الله بن عبس الدئلى عن عُروة بن أُذينة الليثى قال : بَلغ رسولَ الله ، ﷺ ، أن عيرًا لقريش أقبلت من الشأم ، فبعث بنى عبس فى سريّة وعَقَدَ لهم لواء ، فقالوا : يا رسول الله كيف نقسم غَنيمة إن أصبناها ونحن تسعة ؟ قال : أنَا عاشِرُكُمْ ، وجعلت الولاة اللواء الأعظم لواء الجماعة ، والإمام لبنى عبس ليست لهم راية .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى علىّ بن مسلم الليثى عن المقبرى عن أبى هريرة قال : قَدِمَ ثلاثة نَفَر من بنى عَبس على رسول الله ، ﷺ ، فقالوا : إنّه قدم علينا قُرّاؤنَا فأخبرونا أنّه لا إسلامَ لمن لا هِجْرة له ، ولنا أموال ومواشٍ هى معاشنا ، فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له بِعناها وهاجَرنا ، فقال رسول الله ، ﷺ : اتّقُوا اللهَ حَيْثُ كُنْتُمْ فَلَنْ يَلِتَكُمْ مِنْ أعْمَالِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كُنْتُمْ بصَمْدٍ وَجَازَانَ (*) : وسألهم عن خالد بن سنان ، فقالوا : لا عقب له ، فقال : نَبِىّ ضَيّعَهُ قَوْمُهُ : ثمّ أنْشَأ يحدّث أصحابه حديث خالد بن سنان .

* * *

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ١٧ وهو ينقل عن ابن سعد . والصمد ، بسكون الميم : اسم ماء للضباب ، وفى اللسان للرباب .

وجازان : موضع فى طريق حاج صنعاء .

وفد فَزَارة

قال : أخبرنا [١] محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن محمّد بن عمر الجُمَحى عن أبى وَجْزَة السعدى قال : لما رَجَع رسول الله ، ﷺ ، من تَبُوك ، وكانت سنة تسع ، قدم عليه وفدُ بنى فَزَارة بضعة عشر رجلًا ، فيهم خَارِجَةُ بن حِصْن ، والحُرُّ ابن قَيس بن حصن ، وهو أصغرهم ، على رِكابٍ عِجافٍ ، فجاءوا مُقِرّين بالإسلام ، وسألهم رسول الله ، ﷺ ، عن بلادهم ، فقال أحدهم : يا رسول الله أَسْنَتَتْ [٢] بلادنا ، وَهَلكت مواشينا ، وأجدب جنابنا ، وغَرِثَ [٣] عِيَالُنَا ، فادعُ لنا ربّك ، فصعد رسولِ الله ، ﷺ ، المنبر ودعا فقال : اللّهمّ اسْقِ بِلادَكَ وَبَهَائِمَكَ وانْشُرْ رَحْمَتَكَ وَأَحْيِ بَلَدَكَ المَيِّتَ ، اللهمّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغيثًا مَرِيئًا مَرِيعًا مُطْبِقًا واسِعًا عاجِلًا غَيرَ آجِلٍ نافِعًا غَيرَ ضَارٍّ ، اللّهُمّ اسْقِنَا سُقْيَا رَحْمَةٍ لا سُقْيَا عَذَابٍ وَلا هَدَمَ ولا غَرَقَ وَلا مَحْقَ ، اللّهُمّ اسْقِنَا الغَيْثَ وَانْصُرْنَا عَلى الأَعْدَاءِ ! فمطرت فما رأوا السّماءَ سِتًّا ، فصعد رسول الله ، ﷺ، المنبر فدعا فقال : اللّهُمّ حَوَالَينا ولا عَلَينا ، على الآكام والظراب وبُطون الأودية ومَنَابت الشجر ، قال : فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب .

وفد مُرّة

(* قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى عبد الرحمن بن إبراهيم المُزَنى عن أشياخهم قالوا : قَدِم وَفدُ بنى مرة على رسول الله ، ﷺ ، مرجعه من تَبوك فى سنة تسع ، وهم ثلاثةَ عشرَ رجلًا ، رأسهم الحارث بن عوف ، فقالوا : يا رسول الله ، إنّا قومك وعشيرتك ، ونحن قوم من بنى لُؤَىّ بن غالب ، فتبسّم رسول الله ، ﷺ ، ثمّ قال : أينَ تَرَكْتَ أهْلَكَ ؟ قال : بِسَلاَح [٤] وما وَالاَها ، قال : وكَيْفَ البِلادُ ؟ قال : والله إنّا لَمُسْنِتُون ، فادعُ الله لنا ، فقال رسول الله ، ﷺ :

---

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٤١

(٢) أَسْنَتَت : أجدبت لقلة المطر .

(٣) غَرِثَ : جاع

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ٤٢ - ٤٣ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٤) سلاح : موضع أسفل من خيبر (ياقوت) .

اللّهُمّ اسْقِهِمُ الغَيْثَ ، وأمر بلالًا أن يُجيزهم ، فأجازهم بعشرة أواقٍ ، عشرة أَواقٍ فضة، وفضّل الحارث بن عوف أعطاه اثنتى عشرة أوقية ، ورجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مُطِرت فى اليوم الذى دعا لهم رسول الله ، ﷺ *) .

وفد ثَعْلَبَة

(* أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى موسى بن محمّد بن إبراهيم عن رجل من بنى ثعلبة عن أبيه قال : لمّا قدم رسول الله ، ﷺ ، من الجِعِرّانَة سنة ثمان قدمنا عليه أربعة نَفَر وقلنا : نحن رُسُل مَن خَلْفنا من قومنا ، ونحن وهم مُقِرُّون بالإسلام ، فأمر لنا بضيافةٍ ، وأقمنا أيامًا ثمّ جئناه لنودعه ، فقال لبلال : أَجِزْهُمْ كما تُجيزُ الوَفْدَ ، فجاء بِنُقَرٍ من فضّة وأعطى كلّ رجلٍ منّا خمسة أواقٍ ، قال ليس عندنا دراهم ، فانصرفنا إلى بلادنا *) .

وفد مُحَارب

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى محمّد بن صالح عن أبى وجزة السّعدى قال: قدم وفد مُحَارب سنة عشر فى حجة الوداع وهم عشرة نَفَر ، منهم : سوَاء بن الحارث ، وابنه خُزَيمة بن سواء ، فأُنزلوا دارَ رَمْلة بنت الحدَث (١) ، وكان بلال يأتيهم بغداء وعَشاء ، فأسلموا وقالوا : نحن على مَن وراءنا ، ولم يكن أحد فى تلك المواسم أفظّ ولا أغلظ على رسول الله ، ﷺ ، منهم ، وكان فى الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ، ﷺ ، فقال : الحمد لله الذى أبقانى حتى صدّقتُ بك ! فقال رسول الله ، ﷺ : إنّ هَذِهِ القُلُوبَ بِيَدِ اللهِ ، ومسَح وجه خُزَيمة بن سَواء فصارت له غُرة بيضاء ، وأجازَهم كما يجيز الوفد ، وانصـــرفوا إلى أهلهم (٢) .

(* - *) الخبر بنصه فى النويرى ج ١٨ ص ٣٠ نقلا عن ابن سعد .

(١) ل « رملة بنت الحارث والمثبت من (م) ومثله لدى الصالحى فى سبل الهدى قال شارح المواهب « رملة بنت الحدث بدال بعد الحاء المهمله لا براء قبلها ألف ، كما قال ابن سعد وغيره قال : « وكانت دارها دار الوفود » وهى أنصارية نجارية .

(٢) راجع النويرى ج ١٨ ص ٤٣

وَفْد سَعْد بن بَكْر (١)

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن كُريب عن ابن عبّاس قال : بَعثَتْ بنو سعد ابن بَكْر فى رجب سنة خمس ضِمام بن ثَعْلَبة ، وكان جَلْدًا أشْعَر ذا غَديرتين ، وافدًا إلى رسول الله ، ﷺ ، فأقبل حتّى وقفَ على رسول الله ، ﷺ ، فسأله فأغلظ فى المسألة ، سأله عمن أرسله وبما أرسله ، وسأله عن شرائع الإسلام ، فأجابه رسول الله ، ﷺ ، فى ذلك كله ، فرجع إلى قومه مسلمًا قد خَلَع الأنْداد وأخبرهم بما أمرَهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى فى ذلك اليوم فى حاضره رجل ولا امرأة إلاّ مسلمًا ، وبنوا المساجد وأذّنوا بالصلوات .

وفد كِلاب

قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى موسى بن شيبة بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك عن خارجة بن عبد الله بن كعب قال : قدم وفدُ بنى كِلاب فى سنة تسع على رسول الله ، ﷺ ، وهم ثلاثة عشر رجلاً فيهم لَبِيد بن ربيعة ، وجَبّار بن سَلْمَى ، فأنزلهم دار رَمْلة بنت الحَدَث ، وكان بين جبار وكعب ابن مالك خُلَّة ، فبَلغ كعبًا قدومهم فرحَّب بهم وأهدى لجبار وأكرمه ، وخرجوا مع كعب فدخلوا على رسول الله ، ﷺ ، فسلّموا عليه بسلام الإسلام وقالوا : إن الضّحّاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وبسُنَّتك التى أمرته ، وإنّه دعانا إلى الله فاستجبنا لله ولرسوله ، وإنّه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردّها على فقرائنا (٢) .

وفد رُؤاس بن كِلاب

(* قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبى ، أخبرنا وكيع الرؤاسىّ

---

(١) راجع النويرى ج ١٨ ص ٢٠

(٢) راجع النويرى ج ١٨ ص ٤٣ - ٤٤

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ٤٤ وهو ينقل عن ابن سعد .

عن أبيه عن أبى نُفَيْع طارق بن عَلْقَمة الرؤاسىّ قال : قدم رجل منّا يقال له عمرو ابن مالك بن قيس بن بُجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة على النبىّ ، ﷺ ، فأسلم ثمّ أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام ، فقالوا : حتى نُصيبَ من بنى عُقَيل بن كعب مثل ما أصابوا منّا ، فخرجوا يريدونهم ، وخرج معهم عمرو بن مالك فأصابوا فيهم ، ثمّ خرجوا يسوقون النَّعَمَ ، فأدركهم فارس من بنى عقيل يقال له ربيعة بن المُنْتَفِق بن عامر بن عقيل وهو يقول :

أقسمْتُ لا أطعُنُ إلا فارسًا   إذا الكماةُ لَبِسوا القَوَانِسَا

قال أبو نُفَيع : فقلت نجوتُم يا معشر الرَّجَّالة سائر اليوم ، فأدرك العُقَيْلىُّ رجلًا من بنى عُبيد بن رُؤاس ، يقال له المُحْرِسُ (١) بن عبد الله بن عمرو بن عُبيد بن رؤاس ، فطعنه فى عضده فاختلها ، فاعتنق المُحْرِسُ فرسه وقال : يا آل رؤاس! فقال ربيعة : رؤاسٌ خَيْلٌ أو أُناس ؟ فعطفَ على ربيعة عمرو بن مالك فطعنه فقتله، قال : ثمّ خرجنا نسوق النَّعَمَ ، وأقبل بنو عقيل فى طلبنا حتى انتهينا إلى تُرَبَةَ، فقطع ما بيننا وبينهم وادى تربة، فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا ولا يصلون إلى شىء ، فمضينا ، قال عَمرو بن مالك : فأسقط فى يدىّ وقلتُ قتلتُ رجلًا وقد أسلمتُ وبايعتُ النبىّ ، ﷺ ، فَشَدَدت يدى فى غُلّ إلى عنقى ثمّ خرجت أريد النبىّ ، ﷺ ، وقد بلَغه ذلك ، فقال : لَئِنْ أتانى لأَضْرِبَنّ مَا فَوْقَ الغُلّ مِنْ يَدِه ، قال : فأطلقت يدى ثمّ أتيته فسلّمت عليه فأعرَضَ عنى ، فأتيته عن يمينه فأعرَضَ عنى ، فأتيته عن يَساره فأعرَض عنى ، فأتيته من قِبَل وجهه فقلت : يا رسول الله إن الرّب ليُترضى فَيَرْضى فارضَ عنى ، رضى الله عنك ، قال : قَدْ رَضِيتُ عَنْكَ * .

وفد عُقيل بن كعب

قال (٢) : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب ، أخبرنا رجل من بنى عُقَيل عن أشياخ قومه قالوا : وَفَد مِنّا مِنْ بَنى عُقَيل على رسول الله ، ﷺ ، ربيع بن معاوية

(١) كذا فى ل وهو يوافق ما فى سبل الهدى وهو ينقل عن ابن سعد . وفى م والنويرى « المحَرِّش » .
(٢) الخبر بسنده ونصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٤٥ – ٤٦

ابن خَفاجة بن عمرو بن عُقيل ، ومُطَرِّف بن عبد الله بن الأعلم بن عمرو بن ربيعة ابن عقيل ، وأنس بن قيس بن المُنْتَفِق بن عامر بن عقيل ، فبايعوا وأسلموا وبايعوه على مَنْ وراءَهم مِنْ قومهم فأعطاهم النّبيّ ، ﷺ، العَقيق عَقيق بنى عُقيل ، وهى أرض فيها عيون ونخل ، وكتب لهم بذلك كتابًا فى أديم أحمر : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا مَا أَعْطَى مُحَمّدٌ رَسُولُ اللهِ ، ﷺ ، رَبِيعًا وَمُطَرّفًا وَأَنَسًا ، أَعْطَاهُمُ العَقِيقَ مَا أَقَامُوا الصّلاةَ وَآتَوا الزّكاةَ وَسَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، ولم يعطهم حقًّا لمسلم ، فكان الكتاب فى يد مطرّف ، قال : وَوَفَد عليه أيضًا لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل وهو أبو رزين ، فأعطاه ماءً يقال له النّظيم وبايعه على قومه ، قال : وقدم عليه أبو حرب بن خُوَيلد بن عامر بن عُقَيل ، فقرأ عليه رسول الله ، ﷺ ، القرآن وعرض عليه الإسلام ، فقال : أما وَايْمُ الله لقد لقيتَ اللهَ أَو لقيتَ مَن لَقِيَه ، وإنّك لتَقول قولًا لا نحسن مثله ، ولكنى سوف أضرب بقِداحى هذه على ما تدعونى إليه وعلى دينى الذى أنا عليه ، وضرَب بالقداح فخرَج عليه سهم الكفر ثمّ أعاده فخرج عليه ثلاث مرات ، فقال لرسول الله ، ﷺ : أَبىَ هذا إلاّ ما تَرَى ، ثمّ رجع إلى أخيه عِقَال بن خُويلد فقال له : قَلّ خَيسُك ! هل لك فى محمّد بن عبد الله يدعو إلى دين الإسلام ويقرأ القرآن وقد أعطانى العَقيقَ إن أنا أسلمتُ ؟ فقال له عقال : أنا والله أَخُطُّك أكثر ممّا يخُطّك محمّد ! ثمّ ركب فرسه وجرّ رُمحه على أسفل العقيق فأخذ أسفله وما فيه من عين ، ثمّ إن عقالًا قدم على رسول الله ، ﷺ ، فعرض عليه الإسلام وجعل يقول له : أَتَشْهَدُ أَنّ مُحَمّدًا رَسُولُ اللهِ ؟ فيقول : أشهد أن هبيرة بن النُّفاضة نِعم الفارس يوم قَرْنَىْ لَبان ، ثمّ قالَ : أَتَشْهَدُ أَنّ مُحَمّدًا رَسُولُ اللهِ ؟ قال : أشهدُ أنّ الصريح تحت الرغوة ، ثمّ قال له الثالثة : أتشهد؟ قال : فشهد وأسلم : قال : وابن النُّفاضة هبيرة بن معاوية بن عبادة بن عقيل ، ومعاوية هو فارس الهَرّار ، والهَرّار اسم فرسه ، ولَبان هو موضع، خيسك خيرك .

قالوا : وقدم على رسول الله ، ﷺ ، الحصين بن المعلّى بن ربيعة بن عقيل وذو الجوشن الضبابى فأسلما .

* * *

وفد جَعْدة (١)

قال : أخبرنا هشام بن محمّد عن رجل من بنى عُقيل قال : وفد إلى رسول الله ، ﷺ ، الرُّقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب ، وأعطاه رسول الله ، ﷺ ، بالفَلْجِ (٢) ضيعة وكتَب له كتابًا ، وهو عندهم .

وفد قُشَيْر بن كعب (٣)

قال : أخبرنا هشام بن محمّد عن رجل من بنى عقيل ، وأخبرنا على بن محمّد القرشى قالا : وَفَدَ على رسول الله ، ﷺ ، نَفَرٌ من قُشَير ، فيهم ثور بن عَزْرَة (٤) بن عبد الله بن سلمة بن قشير فأسلم ، فأقطعه رسول الله ، ﷺ ، قطيعة وكتب له بها كتابًا ، ومنهم حَيْدة بن معاوية بن قشير ، وذلك قبل حجة الوداع وبعد حُنَين ، ومنهم قُرّة بن هبيرة بن سلمة الخير بن قشير فأسلم ، فأعطاه رسول الله ، ﷺ ، وكسَاه بُردًا وأمره أن يتصدّق على قومه ، أى يلى الصدقة : فقال قُرة حين رجع :

حباها رسولُ اللهِ إذ نزلتْ به وأمكنها من نائِلٍ غر مُنفَدِ
فأضحت بروض الخضر وهى حثيثة وقد أنجحت حاجاتها من محمّدِ
عليها فتًى لا يُرِدِفُ الذَّمَّ رحلَه تَرُوكٌ لأمر العاجز المتردّدِ

وفد بنى البَكّاء (٥)

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى عبد الله بن عامر عن عبد الله بن عامر البكّائى من بنى عامر بن صَعْصعة قال : وحدّثنى محرز بن جعفر عن الجعد بن عبد الله بن عامر البكّائى من بنى عامر بن صعصعة عن أبيه قالا : وفد من بنى البكّاء على رسول الله ، ﷺ ، سنة تسع ثلاثة نفر : معاوية بن ثور بن عُبادة

---

(١) راجع النويرى ج ١٨ ص ٤٧ (٢) الفلج : مدينة بأرض اليمامة .

(٣) راجع النويرى ج ١٨ ص ٤٧

(٤) عَزْرَة : تحرفت فى ل وطبعتى إحسان وعطا إلى « عروة » والتصويب عن م والنويرى ، والصالحى وكلاهما ينقل عن ابن سعد .

(٥) النويرى ج ١٨ ص ٤٨

ابن البكّاء ، وهو يومئذ ابن مائة سنة ، ومعه ابنٌ له يقال له بِشر ، والفُجَيْع بن عبد الله بن جندح بن البكّاء ، ومعهم عبد عمرو البكّائى ، وهو الأصم، فأمر لهم رسول الله ، ﷺ ، بمنزل وضيافة ، وأجازهم ورجعوا إلى قومهم ، وقال معاوية للنبيّ ، ﷺ : إنى أتبرك بمسّك، وقد كبرت وابنى هذا برّ بى فامسح وجهه ، فمسح رسول الله ، ﷺ ، وجه بشر بن معاوية وأعطاه أَعْنُزًا عُفْرًا وبَرّكَ عليهن ، قال الجعد : فالسَّنة (١) ربّما أصابت بنى البكّاء ولا تصيبهم : وقال محمّد بن بشر ابن معاوية بن ثور بن عبادة بن البكّاء :

وَأَبى الَّذى مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِه ... وَدَعَا لَهُ بالخَيْرِ والبركاتِ

أعطاه أحمدُ إذْ أتاه أَعْنُزًا ... عُفْرًا نَوَاجِلَ لَسْنَ باللَّجِباتِ

يَمْلَأْنَ رِفْدَ (٢) الحىّ كلَّ عشيّة ... وَيَعُودُ ذاك المَلْءُ بالغَدَوَاتِ

بُورِكْنَ من مَنْحٍ وبورك مَانِحًا ... وعليه مِنِّى ما حَيِيتُ صَلَاتى

أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبى قال : كتب رسول الله ، ﷺ ، للفُجَيع كتابًا : مِنْ مُحمّدٍ النبىّ لِلْفُجَيعِ ومَنْ تَبِعَهُ وَأسلم وَأقام الصّلاةَ ، وآتى الزكاةَ ، وأَعْطى اللهَ وَرَسولَهُ وَأعطى مِن المَغانِمِ خُمْسَ اللهِ ، وَنصَرَ النَّبىّ وَأَصْحابَهُ ، وَأَشْهَدَ عَلى إسْلامِهِ، وَفارَقَ المُشْرِكينَ ، فَإنّه آمِنٌ بأمَانِ اللهِ وَأمَانِ مُحمّدٍ . قال هشام : وسمى رسول الله ، ﷺ ، عبد عمرو الأصمّ عبد الرحمن وكتب له بمائه الذى أسلم عليه ذى القَصّة (٣) ، وكان عبد الرحمن من أصحاب الظّلّة ، يعنى الصّفّة صفة المسجد .

وفد كنانة (٤)

قال : أخبرنا علىّ بن محمد القرشى عن أبى معشر عن يزيد بن رومان ومحمد بن كعب وعن أبى بكر الهذلى عن الشعبى وعن علىّ بن مجاهد وعن

---

(١) السَّنة : الجدب والقحط .

(٢) الرِّفْد : القدح الضخم . وفى ل وطبعتى إحسان وعطا « وفد » ولعله تصحيف . ومأأثبتناه من م ، والإصابة فى اسم « معاوية » والصالحى وهو ينقل عن ابن سعد .

(٣) موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة .

(٤) النويرى ج ١٨ ص ٤٨

محمّد بن إسحاق بن الزهرى وعكرمة بن خالد بن عاصم بن عَمرو بن قتادة وعن يزيد بن عياض بن جعدبة عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم وعن مسلمة بن علقمة عن خالد الحذّاء عن أبى قِلابة ، فى رجال آخرين من أهل العلم يزيد بعضهم على بعض فيما ذكروا من وفود العرب على رسول الله ، ﷺ ، قالوا: وفد واثلة بن الأسْقع الليثىّ على رسول الله ، ﷺ ، فقدم المدينة ورسول الله ، ﷺ ، يتجهّز إلى تَبوك فصلّى معه الصبح ، فقال له : ما أَنْتَ وَمَا جَاءَ بِكَ وَمَا حَاجَتُكَ ؟ فأخبره عن نَسبه وقال : أتيتك لأُومن بالله ورسوله ، قال : فَبَايِعْ عَلى ما أَحْبَبْتُ وَكَرِهْتُ ، فبايعه ورجع إلى أهله فأخبرهم، فقال له أبوه : والله لا أكلّمك كلمة أبداً ، وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهزته ، فخرج راجعاً إلى رسول الله ، ﷺ ، فوجده قد صار إلى تَبوك ، فقال : مَن يحملنى عُقبه وله سَهمى ؟ فحمله كَعب بن عُجرة حتى لحق برسول الله ، ﷺ ، وشهد معه تبوك ، وبعثه رسول الله ، ﷺ ، مع خالد بن الوليد إلى أُكَيْدِر، فغنم فجاء بسهمه إلى كعب بن عُجْرَة ، فأَبَى أن يقبله وسَوَّغه إيّاه وقال : إنّما حملتك لله .

وفد بنى عبد بن عدي

قالوا (١) : وقدم على رسول الله ، ﷺ ، وَفْدُ بنى عبد بن عَدِىّ ، وفيهم الحارث بن أُهبْان ، وعُوَيمر بن الأَخْرَم ، وحبيب وربيعة ابنا مُلّة ومعهم رهط من قومهم ، فقالوا : يا محمّد نحن أهل الحرم وساكنه وأعزّ من به ونحن لا نريد قتالك، ولو قاتلت غير قريش قاتلنا معك ولكنّا لا نقاتل قريشاً ، وإنّا لنحبّك ومن أنت منه ، فإن أصبت منّا أحداً خطأً فعليك ديته ، وإن أصبنا أحداً من أصحابك فعلينا ديته ، فقال : نَعَمْ ، فأسلموا .

وفد أَشْجَع

قالوا (٢) : وَقَدِمَتْ أَشْجَعُ على رسول الله ، ﷺ ، عام الخندق ، وهم مائة

---

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٤٩

(٢) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٢ نقلا عن ابن سعد .

رأسهم مسعود بن رُخَيْلَة، فنزلوا شِعْبَ سَلع (١) ، فخرج إليهم رسول الله ، ﷺ ، وأمر لهم بأحمال التمر ، فقالوا : يا محمّد لا نعلم أحداً من قومنا أقرب داراً منك منّا ، ولا أقلّ عدداً ، وقد ضقنا بحربك وبحرب قومك ، فجئنا نُوادعك ، فوادعهم ، ويقال بل قدمت أشجع بعدما فرغ رسول الله ، ﷺ ، من بنى قريظة ، وهم سبعمائة ، فوادعهم ثمّ أسلموا بعد ذلك .

وفد باهِلة

قالوا (٢) : وقدم على رسول الله ، ﷺ ، مُطَرّف بن الكاهن الباهلى بعد الفتح وافداً لقومه فأسلم وأخذ لقومه أماناً ، وكتَب له رسول الله ، ﷺ ، كتاباً فيه فرائض الصدقات ، ثمّ قدم نَهْشَل بن مالك الوائلى من باهلة على رسول الله ، ﷺ ، وافداً لقومه فأسلم، وكتب له رسول الله ، ﷺ ، ولمن أسلم من قومه كتاباً فيه شرائع الإسلام ، وكتبه عثمان بن عفّان ، رضى الله عنه .

وفد سُلَيْم

(* قالوا : وقدم على رسول الله ، ﷺ ، رجل من بنى سُليم يقال له قَيس بن نُسَيْبَةَ ، فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه وَوَعى ذلك كلّه ، ودعاه رسول الله ، ﷺ ، إلى الإسلام فأسْلَم ، ورَجَعَ إلى قومه بنى سُلَيم فقال : قد سَمِعْتُ بَرْجَمَةَ (٣) الروم ، وهينمة فارس ، وأشعار العرب ، وكهانة الكاهن، وكلام مَقَاول حمير ، فما يشبه كلامُ محمّد شيئاً من كلامهم ، فأطيعونى وخُذوا بنصيبكم منه . فلمّا كان عام الفتح خَرجت بنو سُليم إلى رسول الله ، ﷺ ، فلقوه بقُدَيد وهم تسعمائة ، ويقال كانوا ألفاً، فيهم العبّاس بن مِرْداس وأنَس بن عياض بن رِعل

---

(١) سلع : جبل بضاحية المدينة قريب من أحد .

(٢) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٥٠ نقلا عن ابن سعد .

(* - *) أخبار هذا الوفد بسندها ونصها فى النويرى ج ١٨ ص ٢٣ - ٢٥

(٣) تصحفت فى الأصلين (ل) ، (م) إلى « ترجمة » والتصويب من النهاية وقد جاء فيها « البرجمة بالفتح غلظ الكلام ، أى رطانتهم وكلامهم . ومثله لدى النويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

وراشد بن عبد ربّه ، فأسلموا وقالوا : اجعلنا فى مقدمتك ، واجعل لواءنا أحمر ، وشعارنا مقدم ، ففعل ذلك بهم ، فشهدوا معه الفتح والطائف وحُنيناً .

وأعطى رسول الله ، ﷺ ، راشد بن عبد ربّه رهاطاً وفيها عين يقال لها عين الرسول ، وكان راشد يَسْدُنُ صنماً لبنى سليم ، فرأى يوماً ثعلبين يبولان عليه فقال :

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانِ برأسه ! لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ .

ثمّ شدّ عليه فكسره ، ثمّ أتى النبىّ ، ﷺ ، فقال له : ما اسْمُكَ ؟ قال : غاوى بن عبد العزّى ، قال : أَنْتَ رَاشِدُ بنُ عَبْدِ رَبِّهِ، فأسلم وحسن إسلامه وشهد الفتح مع النبىّ ، ﷺ، وقال رسول الله ، ﷺ : خَيْرُ قُرًى عَرَبِيّةٍ خَيْبَرُ ، وَخَيْرُ بَنِى سُلَيْمٍ رَاشِدٌ ، وعقد له على قومه .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد قال : حدّثنى رجل من بنى سُليم من بنى الشريد قال : وفد رجلٌ منّا يقال له قِدْر بن عمّار على النبىّ ، ﷺ ، بالمدينة فأسلم وعاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل وأنشد يقول :

شددتُ يمينى إذْ أتيتُ محمّداً بخيرِ يدٍ شُدّتْ بحُجزَة مِئزَرِ
وَذَاكَ امْرُؤٌ قَاسَمْتُهُ نِصْفَ دِينه وأعطيته ألف امرىء غيرَ أعسرِ

ثمّ أتى إلى قومه فأخبرهم الخبر فخرج معه تسعمائة وخلّف فى الحى مائة ، فأقبل بهم يريد النبىّ ، ﷺ ، فنزل به الموت، فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومه إلى العبّاس بن مِرداس وأمّره على ثلاثمائة ، وإلى جبّار بن الحكم ، وهو الفرّار الشريدى، وأمّره على ثلاثمائة ، وإلى الأخنس بن يزيد وأمّره على ثلاثمائه ، وقال: ائتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذى فى عنقى ، ثمّ مات ، فمضوا حتى قدموا على النبىّ ، ﷺ ، فقال : أينَ الرّجلُ الحَسَنُ الوَجْهِ الطّويلُ اللّسَانِ الصّادِقُ الإيمانِ ؟ قالوا : يا رسول الله دعاه الله فأجابه ، وأخبروه خبره ، فقال : أينَ تَكْمِلَةُ الألْفِ الّذينَ عاهَدَنى عَلَيْهِمْ ؟ قالوا : قد خلّف مائة بالحى مخافة حرب كان بيننا وبين بنى كِنانة ، قال : ابْعَثُوا إِلَيْهَا فَإِنّهُ لا يَأْتِيكُمْ فى عامِكُمْ هَذا شَىءٌ تَكْرَهُونَهُ ، فبعثوا إِلَيْهَا فأتته

بالهَدة وهى مائة عليها المُنَقَّع بن مالك بن أميّة بن عبد العُزّى بن عَمَل بن كعب بن الحارث بن بُهثة بن سُليم ، فلمّا سمعوا وئيد الخيل قالوا : يا رسول الله أُتينا ، قال : لا بَلْ لَكُمْ لا عَلَيْكُمْ، هَذِهِ سُلَيْمُ بنُ مَنْصورٍ قَدْ جاءتْ ! فشهدوا مع النبىّ ، ﷺ ، الفَتح وحُنيناً : وللمنقّع يقول العبّاس بن مِرْداس القائد :

القائدُ المائةِ التى وَفَّى بها   تِسْعَ المئين فَتَمَّ أَلْفٌ أَقْرَعُ *)

وفد هلال بن عامر

(* قال : رجع الحديث إلى حديث علىّ بن محمّد القرشى ، قالوا : وقدم على رسول الله ، ﷺ ، نَفَر من بنى هلا ل فيهم عبد عوف بن أصرم بن عمرو بن شُعَيْثَة [١] بن الهُزَم من رُؤَيْبَة فسأله عن اسمه فأخبره فقال : أَنْتَ عَبْدُ اللهِ، وأسلم ، فقال رجل من ولده :

جدّى الذى اختارت هوازنُ كلّها   إلى النبىّ عَبْدُ عَوْف وافدا

ومنهم قبيصة بن المخارق قال : يا رسول الله إنى حملت عن قومى حَمَالة فأَعِنّى فيها ، قال : هِىَ لَكَ فى الصّدَقَاتِ إذا جاءَتْ .

قال : أخبرنا هشام بن مُحَمّد ، أخبرنا جعفر بن كلاب الجعفرى عن أشياخ لبنى عامر قالوا : وفد زياد بن عبد الله بن مالك بن بُجير بن الهُزَم بن رُؤَيْبَة بن عبد الله بن هلال بن عامر على النبىّ ، ﷺ ، فلمّا دخل المدينة توجّه إلى منزل ميمونة بنت الحارث زوج النبى ، ﷺ ، وكانت خالة زياد أمه غُرّة بنت الحارث ، وهو يومئذ شابّ ، فدخل النبىّ ، ﷺ ، وهو عندها ، فلمّا أتى رسول الله ، ﷺ ،

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ٥٠ - ٥١

(١) شُعَيْثة : تحرف فى ل وطبعتى إحسان وعطا إلى « شعيبة » والصواب من م والإصابة والنويرى .

غَضِب فرجع ، فقالت : يا رسول الله هذا ابن أختى ! فدخل إليها ثمّ خرَج حتى أتى المسجد ومعه زياد فصَلّى الظُّهر ، ثمّ أدنى زياداً فدعا له ووضَع يده على رأسه ثمّ حدّرها على طرف أنفه ، فكانت بنو هلال تقول : ما زِلنا نتعرف البرَكة فى وجه زياد : قال الشاعر لعلى بن زياد :

يابن الذى مسح النبىّ برأسه ... ودعا له بالخير عند المسجدِ
أَعْنِى زياداً لا أريد سِواءَه ... من غائرٍ أو مُتْهِمٍ أو مُنْجِدِ
ما زال ذاك النور فى عرنينه ... حتى تبوّأ بيته فى المُلْحَدِ *

وفد عامر بن صعصعة

قال : ثمّ رجع الحديث إلى علىّ بن محمّد القرشى (١) ، قالوا : وقدم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وأربد بن قيس بن جَزْء بن خالد بن جعفر(٢) على رسول الله ، ﷺ ، فقال عامر : يا محمّد ما لى إن أسلمتُ ؟ فقال : لَكَ

(١) تحرف على بن محمد القرشى فى كل الطبعات إلى « محمد بن على القرشى » .

(٢) وأربد بن قيس بن جَزْء بن خالد بن جعفر . ذكر فى جميع طبعات ابن سعد « أربد بن ربيعة ابن مالك بن جعفر » .

وقد نبه عليه محققو جوامع السيرة لابن حزم ص ١٢ بقولهم « وهذا خطأ لا ندرى كيف وقع فى كتاب ابن سعد ، ولو كان خطأ من ابن سعد لاستدركه عليه علماء الأمة الذين نقلوا عنه ، أو لنقلوا خلافه لإجماع النسابين . ولعل ناسخ هذه النسخة من كتابه رأى ابن سعد يقول « وأربد أخو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر » فسَها وخلَطَ نسبًا فى نسب . وأربد بن قيس ، أخو لبيد بن ربيعة لأمه بلا شك .

قلت : ويبدو أن الخطأ قديم حيث نقل النويرى ج ١٨ ص ٥١ عن ابن سعد هذا النص بنفس الخطأ فقال « قال محمد بن سعد : قدم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وأربد بن ربيعة ابن مالك بن جعفر » ثم أتبع النويرى كلام ابن سعد بقوله « قال ابن اسحاق : وأربد بن قيس بن جزء ابن خالد بن جعفر.. على رسول الله ﷺ » فنقل ما يختص بأربد عن ابن إسحاق ثم أكمل الخبر بعد عن ابن سعد وكأنه لم يقتنع بما ورد لدى ابن سعد بخصوص أربد . وكيفما كان الأمر فقد اعتمد التصويب هنا على الجمهرة ص ٢٦٨ وابن هشام ج ٤ ص ٥٦٨ والطبرى ج ٣ ص ١٦٥ وابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٣٢ . وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٥٠٨ والأغانى ج ١٥ ص ١٣٠

ما لِلمُسْلِمينَ وعَلَيْكَ ما عَلى المُسْلِمينَ ، قال : أتجعل لى الأمر من بعدك ؟ قال : لَيسَ ذاكَ لَكَ وَلا لِقَوْمِكَ ، قال: أفتجعلُ لى الوبر ولك المدر ؟ قال : لا وَلَكِنى أجْعَلُ لَكَ أَعِنّةَ الخَيْلِ فَإنّكَ امْرُؤٌ فَارِسٌ ، قال : أوَلَيست لى ؟ لأملأنّها عليك خيلاً ورجالاً ! ثمّ وليّا ، فقال رسول الله ، ﷺ : اللّهمّ اكفِنيهما ، اللّهُمّ وَاهْدِ بَنى عامِرٍ وَأَغْنِ الإسْلامَ عنْ عامِرٍ ، يعنى ابن الطفيل ، فسلط الله ، تبارك وتعالى ، على عامر داءً فى رقبته فاندَلَع لسانه فى حنجرته كضرع الشاة فمال إلى بيت امرأة من بنى سلول وقال : غدّة كغدّة البكر وموتٌ فى بيت سلوليّه ، وأرسل الله على أربد صاعقة فقتلته ، فبكاه لبيد بن ربيعة ، وكان فى ذلك الوفد عبد الله الشّخّير أبو مُطَرف فقال : يا رسول الله أنت سيدنا وذو الطّول علينا ، فقال : السّيّدُ الله لا يَسْتَهْوِيَنّكُمُ الشّيطانُ .

قالوا : وقدم على رسول الله ، ﷺ ، علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص ابن جعفر بن كلاب وهوذة بن خالد بن ربيعة وابنه ، وكان عمر جالساً إلى جنب رسول الله ، ﷺ ، فقال له رسول الله : أوْسِعْ لِعَلْقَمَةَ ، فأوْسَع له ، فجلس إلى جنبه ، فقصَّ عليه رسول الله ، ﷺ ، شرائع الإسلام وقرأ عليه قرآناً ، فقال : يا محمّد إن ربّك لكريم وقد آمنت بك وبايعت على عكرمة بن خَصَفَةَ أخى قيس ، وأسلم هوذة وابنه وابن أخيه وبايعَ هَوذة على عكرمة أيضاً .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد عن إبراهيم بن إسحاق العبدى عن الحجّاج بن أرْطاة عن عَون بن أبى جُحيفة السُّوائى عن أبيه قال : قَدِم وفد بنى عامر وكنتُ معهم إلى النبىّ ، ﷺ ، فوجدناه بالأبطح فى قُبّة حمراء فسلّمنا عليه فقال : مَنْ أنْتُمْ ؟ قلنا : بنو عامر بن صعصعة ، قال: مَرْحَباً بكُمْ أنْتُمْ مِنّى وأنَا مِنْكُمْ ، وحضرَت الصلاةُ فقام بلال فأذّن وجعل يستدير فى أذانه ، ثمّ أتى رَسولَ الله ، ﷺ ، بإناءٍ فيه ماء فتوضأ وفَضَلَت فَضْلة من وَضوئه فجعلنا لا نألو أن نتوضأ ممّا بقى من وضوئه ، ثمّ أقام بلال الصلاة فصلّى بنا رسول الله ، ﷺ ، ركعتين ثمّ حضرَتِ العصرُ فقام بلال فأذّن فجعل يستدير فى أذانه ، فصلّى بنا رسول الله ، ﷺ ، ركعتين .

وفد ثقيف

(* قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى عن عبد الله بن أبى يحيَى الأسلمى عمن أخبره قال : لم يحضر عُروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة حصار الطائف، كانا بجُرَش (١) يتعلّمان صنعة العرّادات والمنجنيق والدّبابات فقدما وقد انصرف رسول الله ، ﷺ ، عن الطائف فنصبا المنجنيق والعرّادات والدبابات وأعدّا للقتال ، ثمّ ألقى الله فى قلب عُروة الإسلام وغيّره عمّا كان عليه فخرج إلى رسول الله ، ﷺ ، فأسلم ، ثمّ استأذن رسولَ الله ، ﷺ ، فى الخروج إلى قومه ليدعُوَهم إلى الإسلام فقال : إنّهُمْ إذاً قاتِلوكَ ، قال : لأنا أحبّ إليهم من أبكار أولادهم ، ثمّ استأذنه الثانية ثمّ الثالثة فقال : إنْ شِئْتَ فَاخْرُجْ ، فخرج فسار إلى الطائف خمساً فقدم عشاءً فدخل منزله فجاء قومه فحيّوه بتحيّة الشِّرك ، فقال : عليكم بتحيّة أهل الجنّة السلام ، ودعاهم إلى الإسلام ، فخرجوا من عنده يأتمرون به ، فلمّا طلع الفجر أَوْفى على غُرْفة له فأذّن بالصلاة فخرجت ثقيف من كلّ ناحية ، فرماه رجل من بنى مالك يقال له أوس بن عوف فأصاب أَكْحَلَه فلم يرقأْ دمُه ، وقام غَيْلان بن سَلَمَةَ ، وكنانة بن عبد يَالِيل والحكم بن عمرو بن وهب ووجوه الأحلاف فلبسوا السلاح وحشدوا ، فلمّا رأى عروة ذلك قال : قد تصدقتُ بدمى على صاحبه لأصلح بذاك بينكم ، وهى كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله إلىّ ، وقال : ادفنونى مع الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله ، ﷺ ، ومات فدفنوه معهم ، وبلغ رسولَ الله ، ﷺ ، خبره فقال : مَثَلُهُ كَمَثَلِ صاحِبِ يَس دَعا قوْمَهُ إلى اللهِ فَقَتَلوهُ *).

ولحق أبو المُلَيْح بن عُروة وقارب بن الأسود بن مسعود بالنبىّ ، ﷺ ، فأسلما ، وسأل رسول الله ، ﷺ ، عن مالك بن عوف فقالا : تركناه بالطائف ، فقال : خَبِّروهُ أنّه إنْ أتانى مُسْلِماً رَدَدْتُ إلَيْهِ أهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مائَةً مِنَ الإبِلِ ، فقدم على رسول الله ، ﷺ ، فأعطاه ذلك ، وقال : يا رسول الله أنا أكفيك ثَقيفاً

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ٥٩ - ٦٠

(١) جُرَش : مخلاف باليمن .

أُغير على سَرْحهم حتى يأتوك مسلمين ، فاستعمله رسول الله ، ﷺ ، على من أسلم من قومه والقبائل ، فكان يُغير على سَرح ثقيف ويقاتلهم ، فلمّا رأت ذلك ثقيف مشوا إلى عبد ياليل وأتمروا بينهم أن يبعثوا إلى رسول الله ، ﷺ ، نفراً منهم وفداً ، فخرج عبد ياليل وابناه كنانة وربيعة وشرحبيل بن غيلان بن سلمة والحكم ابن عمرو بن وهب بن معتّب وعثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف ونُمير بن خَرَشَةَ بن ربيعة فساروا في سبعين رجلاً وهؤلاء الستّة رؤساؤهم ، وقال بعضهم : كانوا جميعاً بضعة عشرَ رجلاً ، وهو أثبت ، قال المغيرة بن شعبة: إني لفي ركاب المسلمين بذي حُرُض ، فإذا عثمان بن أبي العاص تلقاني يستخبرني ، فلمّا رأيتهم خرجت أشتدّ أبشّر رسول الله ، ﷺ ، بقدومهم ، فألقى أبا بكر الصديق ، رضي الله عنه ، فأخبرته بقدومهم ، فقال : أقسمتُ عليك لا تسبقني إلى رسول الله ، ﷺ ، بخبرهم ! فدخل فأخبر رسول الله ، ﷺ ، فسُرّ بمقدمهم ، ونزل من كان منهم من الأحلاف على المغيرة بن شعبة فأكرمَهم ، وضرَب النبيّ ، ﷺ ، لمن كان فيهم من بني مالك قُبّة في المسجد ، فكان رسول الله ، ﷺ، يأتيهم كلّ ليلة بعد العشاء فيقف عليهم ويحدثهم حتى يراوح بين قدميه ، ويشكو قريشاً ويذكر الحرب التي كانت بينه وبينهم ، ثمّ قاضى النبيّ ، ﷺ ، ثقيفاً على قضيّة ، وعُلّموا القرآن ، واستعمل عليهم عثمان بن أبي العاص، واستعفت ثقيف من هدم اللاّت والعُزّى فأعفاهم ، قال المغيرة : فكنت أنا هَدمتها ، قال المغيرة : فدخلوا في الإسلام فلا أعلم قوما من العرب بني أب ولا قبيلة كانوا أصحّ إسلاماً ولا أبعد أن يوجد فيهم غِشّ لله ولكتابه منهم .

وفود ربيعة : عَبد القيس

(*) قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمي قال : حدّثني قُدامة بن موسى عن عبد العزيز بن رُمّانة عن عروة بن الزبير قال : وحدّثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قالا : كتب رسول الله ، ﷺ ، إلى أهل البحرين أن يقدُم عليه عشرون رجلاً منهم ، فقدم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشجّ ، وفيهم الجارود

(* - *) قارن بالنويري ج ١٨ ص ٦٥ - ٦٦ وهو ينقل عن ابن سعد .

ومُنْقِذ بن حيّان ، وهو ابن أخت الأشجّ ، وكان قدومهم عام الفتح ، فقيل : يا رسول الله هؤلاء وفد عبد القيس ، قال : مَرْحَباً بِهِمْ نِعْمَ القَوْمُ عَبْدُ القَيْس ! قال : ونظر رسول الله ، ﷺ ، إلى الأفق صَبيحة ليلة قدموا وقال : لَيَأْتِيَنَّ رَكْبٌ مِنَ الْمُشرِكِينَ لَمْ يُكْرَهوا عَلى الإسلام قَدْ أَنْضوا الرّكابَ وَأَفْنَوا الزادَ ، بصاحِبِهِمْ عَلامَةٌ ، اللّهُمّ اغْفِرْ لِعَبْدِ القَيْسِ أَتَوْنى لا يَسْأَلُونى مالاً هُمْ خيرُ أَهْلِ المَشْرِقِ .

قال : فجاءُوا فى ثيابهم ورسول الله ، ﷺ ، فى المسجد فسلّموا عليه ، وسألهم رسول الله ، ﷺ : أيّكُمْ عَبْدُ اللهِ الأشَجّ ؟ قال : أنا يا رسول الله ، وكان رجلاً دميماً ، فنظر إليه رسول الله ، ﷺ ، فقال : إنّه لا يُستسقى فى مسوك الرجال إنّما يُحتاج من الرجل إلى أصْغريه لسانه وقلبه ، فقال رسول الله ، ﷺ : فيكَ خَصْلَتان يُحِبّهُما الله ، فقال عبد الله : وما هما ؟ قال : الْحِلْمُ وَالأناةُ ، قال : أشَيءٌ حدَث أم جُبلتُ عليه ؟ قال : بَلْ جُبِلتَ عَلَيْهِ : وكان الجارود نصرانيّاً فدعاه رسول الله، ﷺ ، إلى الإسلام فأسلم ، فحسن إسلامه *) .

وأنزل وفد عبد القيس فى دار رملة بنت الحدث ، وأجرى عليهم ضيافة ، وأقاموا عشرة أيّام ، وكان عبد الله الأشجّ يُسائل رسول الله ، ﷺ ، عن الفقه والقرآن ، وأمر لهم بجوائز ، وفضّل عليهم عبد الله الأشجّ فأعطاه اثنتى عشرة أوقيّة ونشّاً ، ومسح رسول الله ، ﷺ ، وجه منقذ بن حيان .

وفد بكر بن وائل

قال : ثمّ رجع الحديث إلى حديث علىّ بن محمّد القرشى [(١)] بإسناده الأوّل ، قالوا : وقدم وفد بكر بن وائل على رسول الله ، ﷺ ، فقال له رجل منهم : هل تعرف قُس بن ساعدة ! فقال رسول الله ، ﷺ : لَيْسَ هُوَ مِنْكُمْ هَذا رَجُلٌ مِنْ إيَاد تَحَنّفَ فى الجاهِلِيّةِ فوَافى عُكاظَ وَالنّاسُ مُجْتَمِعونَ فَيُكَلّمُهُمْ بكَلامِهِ الّذى حُفِظَ عَنْهُ . وكان فى الوفد بشير بن الخصاصيّة، وعبد الله بن مَرْثَد ، وحسّان بن خُوط ، وقال رجل من ولد حسان :

أنا ابن حسان بن خُوْطٍ وَأَبِى   رسول بَكرٍ كلّها إلى النّبِىْ

---

(١) كذا فى م وفى ل وطبعتى إحسان وعطا « محمد بن على القرشى » تحريف .

قالوا (١) : وقدم معهم عبد الله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سَدوس على رسول الله ، ﷺ ، وكان ينزل اليمامة ، فباع ما كان له من مال باليمامة وهاجَر وقَدِم على رسول الله ، ﷺ ، بجراب من تمر فدعا له رسول الله ، ﷺ ، بالبَركة .

وفد تَغْلب

(* قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلميّ قال : حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبرة عن يعقوب بن زَيد بن طلحة قال : قدم على رسول الله ، ﷺ ، وفد بنى تغلب ستّة عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صُلُب الذَّهَب ، فنزلوا دار رَمْلَة بنت الحدث ، فصالح رسول الله ، ﷺ، النصارى على أن يقرّهم على دينهم (٢) على ألاّ يصبغوا أولادهم فى النصرانيّة ، وأجاز المسلمين منهم بجوائزهم *) .

وفد حنيفة

(* قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى الضحّاك بن عثمان عن يزيد بن رومان ، قال محمّد بن سعد : وأخبرنا علىّ بن محمّد القرشى عن مَن سمّى من رجاله قالوا : قدم وفد بنى حنيفة على رسول الله ، ﷺ ، بضعة عشر رجلاً ، فيهم رَجّال (٣) بن عُنْفُوَة ، وسلمى بن حَنْظَلة السُّحَيْمى ، وطلْق بن علىّ ابن قيس ، وحُمران بن جابر من بنى شَمِر ، وعلىّ بن سِنان ، والأقعس بن مَسْلَمة ، وزيد بن عبد عمرو ، ومُسَيْلمَة بن حبيب، وعلى الوفد سلمى بن حنظلة ، فأُنزلوا دار رَملة بنت الحدث ، وأجريت عليهم ضيافة ، فكانوا يُؤتَوْنَ بغداء وعشاء مرّة خبزاً ولحماً ومرّة خبزاً ولبناً ومرّة خبزاً وسمناً ومرّة تمراً نثر لهم ، فأتوا رسول

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٦٧ وهو ينقل عن ابن سعد .

(* - *) الخبر بنصه فى النويرى ج ١٨ ص ٧٢ نقلا عن ابن سعد .

(٢) فى النويرى « على ذمتهم » .

(* - *) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٧٢ - ٧٣ نقلا عن ابن سعد .

(٣) رَجّال - بالجيم - كذا فى النويرى وهو ينقل عن ابن سعد . وفى ل ، م « رحال » بالحاء المهملة تصحيف . وفى التاج « ووهم من ضبطه بالحاء المهملة ».

الله ، ﷺ ، فى المسجد فسلموا عليه وشهدوا شهادة الحقّ ، وخلّفوا مُسيلمة فى رحلهم ، وأقاموا أيّاماً يختلفون إلى رسول الله ، ﷺ ، وكان رجّال بن عُنْفُوة يتعلّم القرآن من أُبيّ بن كعب ، فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم أمر لهم رسول الله ، ﷺ . بجوائزهم خمس أواق لكلّ رجل ، فقالوا : يا رسول الله إنّا خَلّفنا صاحباً لنا فى رحالنا يُبصرها لنا ، وفى ركابنا يحفظها علينا ، فأمر له رسول الله . ﷺ ، بمثل ما أمر به لأصحابه وقال : لَيْسَ بِشَرّكُمْ مَكاناً لِحِفْظِهِ رِكابَكُمْ ورِحالَكُمْ، فقيل ذلك لمُسَيلمة ، فقال : عرف أن الأمر إليّ من بعده .

ورجعوا إلى اليمامة وأعطاهم رسول الله ، ﷺ ، إداوةً من ماء فيها فَضْل طَهور ، فقال : إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم (١) وانضْحوا مكانها بهذا الماء واتخذوا مكانها مسجداً ، ففعلوا ، وصارت الإِدَاوَةُ عند الأَقْعَس بن مَسْلَمَة ، وصار المؤذن طَلْق بن عليّ ، فأذّن فسمعه راهب البيعة فقال : كلمة حقّ ، ودعوة حقّ ! وهرب ، فكان آخر العهد به .

وادعى مُسَيلمة ، لَعنه الله ، النبوة ، وشهد له الرَّجّال بن عُنْفُوَةَ أن رسول الله، ﷺ ، أشركه فى الأمر فافتتن النّاس به » .

وفد شَيْبان (٢)

قال : أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الله بن حسّان أخو بنى كعب من بَلْعَنْبَر أنّه حدّثته جَدّتاه صفية بنت عُلَيبة ودُحيبة بنت عليبة حدّثتاه عن حديث قَيْلَة بنت مَخْرَمة ، وكانتا ربيبتيْها ، وقيلة جدّة أبيهما أمّ أمّه ، أنّها كانت تحت حبيب ابن أزهر أخى بنى جَناب ، وأنّها ولدت له النساء ، ثمّ توفى فى أوّل الإسلام فانتزع بناتها منها عمهن أثؤب بن أزهر ، فخرجت تبتغى الصحابة إلى رسول الله ، ﷺ ، فى أوّل الإسلام ، فبكت جُويرية منهن حُديباء ، وكانت أخذتها الفرصة ، عليها سُبَيّج من صوف ، قال : فذهبت بها معها ، فبينا هما تُرتكان الجمل إذ انتفجت الأرنب ، فقالت الحديباء القَصِيّة : والله لا يزال كعبك أعلى من كعب أثؤب فى

(١) البيعة متعبد النصارى .

(٢) انظر : النويرى ج ١٨ ص ٧٤

هذا الحديث أبداً ! ثمّ سنح الثعلب فسمّته باسم نَسيه عبد الله بن حسّان ، ثمّ قالت فيه مثلَ ما قالت فى الأرنب ، فبينما هما تُرْتِكان الجمل إذ برك الجمل ، فأخذته رِعدة ، فقالت الحديباء : أدركتك والأمانةِ أُخذَةُ أثؤب، فقلتُ واضطررتُ إليها : ويحكِ فما أصنع ؟ فقالت : اقلبى ثيابك ظهورها لبطونها ، وادّحرجى ظهرك لبطنك ، واقلبى أحلاس جملك ، ثمّ خلعت سبيجها فقلبته ، ثمّ ادّحرجت ظهرها لبطنها ، فلمّا فعلت ما أمرتنى به انتفض الجمل ثمّ قام ففاجّ وبال ، فقالت : أعيدى عليك أداتك . ففعلتُ ، ثمّ خرجنا نرتك ، فإذا أثؤب يسعى وراءنا بالسيف صلتاً ، فوألنا إلى حواء ضخم ، قد أراه حين ألقى الجمل إلى رواق البيت الأوسط جملاً ذلولاً ، واقتحمت داخله وأدركنى بالسيف ، فأصابت ظُبته طائفة من قرونى ، ثمّ قال: ألقى إلىّ بنت أخى يا دفار ! فرميتُ بها إليه فجعلها على منكبه فذهب بها ، وكانت أعلم به من أهل البيت ، وخرجتُ إلى أخت لى ناكح فى بنى شيبان أبتغى الصحابة إلى رسول الله ، ﷺ ، فبينما أنا عندها ليلة من الليالى تحسبنى نائمة إذ جاء زوجها من السامر فقال : وأبيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق ، فقالت أختى : من هو ؟ قال : حريث بن حسان الشيبانى غادياً ، وافد بكر بن وائل إلى رسول الله ، ﷺ ، ذا صباح ، فغدوت إلى جملى وقد سمعتُ ما قالا ، فشددتُ عليه ثمّ نشدتُ عنه فوجدته غير بعيد ، فسألته الصحبة فقال : نعم وكرامة ، وركابهم مناخة ، فخرجت معه صاحب صِدْق ، حتى قدمنا على رسول الله ، ﷺ، وهو يصلّى بالناس صلاة الغداة ، وقد أقيمت حين انشقّ الفجر والنجوم شابكة فى السماء ، والرجال لا تكاد تَعَارف مع ظلمة الليل ، فصففتُ مع الرجال وكنت امرأة حديثة عهد بجاهلية ، فقال لى الرجل الذى يلينى من الصف: امرأة أنتِ أم رجل ؟ فقلت : لا بل امرأة ، فقال : إنّك قد كدتِ تفتنينى ، فصلّى مع النساء وراءك ، وإذا صفّ من نساء قد حدث عند الحُجُرات لم أكن رأيته حين دخلت ، فكنت فيهن حتى إذا طلعت الشمس دنوتُ فجعلتُ إذا رأيت رجلاً ذا رُواء وذا قشر طمح إليه بصرى لأرى رسول الله ، ﷺ ، فوق الناس ، حتى جاء رجل وقد ارتفعت الشمس فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فقال رسول الله ، ﷺ : وَعَلَيْكَ السّلامُ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ . وعليه ، تعنى النبىّ ، ﷺ ، أسمال

ملبّبتين كانتا بزعفران فقد نفضتا ، ومعه عسيب نخلة مقشور غير خوصتين من أعلاه ، وهو قاعد القرفصاء ، فلمّا رأيت رسول الله ، ﷺ ، متخشعاً فى الجلسة أُرعدتُ من الفَرَق ، فقال جليسه : يا رسول الله ، أُرعدت المسكينة ، فقال رسول الله ، ﷺ ، ولم ينظر إلىّ وأنا عند ظهره : يا مِسْكِينَةُ عَلَيْكِ السّكينَةَ [1] ، فلمّا قالها رسول الله ، ﷺ ، أذهب الله ما كان أدخل قلبى من الرعب .

وتقدم صاحبى أوّل رجل ، فبايعه على الإسلام عليه وعلى قومه ، ثمّ قال : يا رسول الله اكتب بيننا وبين بنى تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلاّ مسافر أو مجاور ، فقال : يا غُلامُ اكتُبْ لَهُ بالدّهْنَاءِ [2] .

فلمّا رأيته أمر له بأن يَكْتُبَ له بها شُخص بى وهى وطنى ودارى ، فقلت : يا رسول الله إنّه لم يسألك السويّة من الأرض إذ سألك ، إنّما هذه الدهناء عندك مُقيّد الجمل ومرعى الغنم ، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك ! فقال : أَمْسِكْ يا غُلامُ ، صَدَقَتِ المِسْكِينَةُ ، المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ يَسَعُهُما المَاءُ وَالشّجَرُ ويَتَعاوَنَانِ عَلى الفَتّانِ .

فلمّا رأى حُريث أن قد حيل دون كتابه ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال : كنت أنا وأنت كما قيل : « حَتْفَها تَحْمِلُ ضأنٌ بأظلافها [3] » فقلت : أما والله إن كنت لَدليلاً فى الظلماء ، جواداً بذى الرحل ، عفيفاً عن الرفيقة ، حتى قدمتُ على رسول الله ، ﷺ ، ولكن لا تلُمنى على حظّى إذ سألتَ حظّك ، فقال : وما حظّك فى الدهناء لا أبا لك ؟ فقلت : مقيّد جملى تسأله لجمل امرأتك ! فقال : لا جرم إنّى أُشْهِد رسول الله أنّى لك أخ ما حييت إذ أثنيت هذا علىّ عنده ، فقلت : إذ بدأتَها فلن أضيّعها ، فقال رسولُ الله ، ﷺ : أَيُلامُ ابنُ ذِهِ

---

(١) الصالحى ج ٦ ص ٥٣٠ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٦ ص ٥٣٠ نقلا عن ابن سعد .

(٣) مثل يضرب لمن يوقع نفسه فى هلكة . جاء فى مجمع الأمثال للميدانى ج ١ ص ١٣٩ : إن هذا المثل لحريث بن حسان الشيبانى تمثل به بين يدى النبى ﷺ لقيلة التميمية . وكان حريث حملها إلى النبى ﷺ فسأله إقطاع الدهناء ففعل ذلك رسول الله ، فتكلمت فيه قيلة فعندها قال حريث : كنت أنا وأنت كما قيل حتفها تحمل ضأن بأظلافها .

أَنْ يَفْصِلَ الخطَّةَ وَيَنْتَصِرَ مِنْ وَرَاءِ الحُجْرَةِ ؟ فبكيت ثمّ قلت : قد والله كنت ولدتُه يا رسول الله حازمًا ، فقاتل معك يومَ الرّبَذَة [١] ، ثمّ ذهب بميرنى من خيبر ، فأصابته حماها وترك علىّ النساءَ ، فقال : وَالّذِى نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تَكُونى مِسْكِينَةً لجَرَرْنَاكِ اليَوْمَ عَلى وَجْهِكِ ، أَوْ لجُرِرْتِ عَلى وَجْهِكِ ، شك عبد الله ، أيُغْلَبُ أُحَيْدُكُمْ أَنْ يُصَاحِبَ صُوَيحِبَهُ فى الدّنْيا مَعْروفًا فَإذا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هُوَ أَوْلى بِهِ مِنْهُ استَرْجَعَ ؟ ثمّ قال : رَبِّ أَنْسِنى ما أَمْضَيتَ وَأَعِنّى عَلى ما أَبْقَيْتَ ، وَالّذى نفسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ إنّ أُحَيْدَكُمْ لَيَبْكى فَيَسْتَعْبِرُ إلَيْهِ صُوَيحِبُهُ ، فَيَا عِبَادَ الله لا تُعَذّبوا إخوانَكُمْ . وكتب لها فى قطعة من أديم أحمر لقيلة وللنسوة بنات قيلة أن لا يُظلمن حقًّا ، ولا يُكْرَهن على منكح، وكلّ مؤمن مسلم لهنّ نصير ، أحْسنّ ولا تُسئْنَ [٢] .

قال : أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الله بن حسان قال : حدّثنى حبّان ابن عامر ، وكان جدّى أبا أمّى ، عن حديث حَرْمَلة بن عبد الله ، جده أبى أمّه الكعبى من كعب بَلْعَنْبَرَ ، قال : وحدّثتنى جدتاى صفية بنت عُليبة ودُحيبة بنت عليبة ، وكان جدهما حَرْمَلة ، أن حرملة خرج حتى أتى رسولَ الله ، ﷺ ، وكان عنده حتى عرّفه رسول الله ، ﷺ ، ثمّ ارتحل ، قال : فلُمتُ نفسى فقلت : والله لا أذهب حتى أزداد من العلم عند رسول الله ، ﷺ ، فأقبلتُ حتى قُمتُ فقلتُ : يا رسول الله ماتأمرنى أعمل ؟ فقال : يا حَرْمَلَةُ ائْتِ المَعْرُوفَ وَاجْتَنِبِ المُنْكَرَ وانصرفت حتى أتيت راحلتى ثم رجعت حتى قمت مقامى أو قريبًا منه ، ثم قلت يارسول الله ما تأمرنى أعمل فقال : ياحرملة ائت المعروف واجتنب المنكر وَانْظُر الّذى تُحِبّ أُذُنُكَ إذا قُمْتَ مِنْ عِنْدِ القَوْمِ أَنْ يَقُولُوهُ لَكَ فَأْتِهِ وَالّذى تَكْرَهُ أَنْ يَقُولُوهُ لَكَ إذا قُمْتَ مِنْ عِندِهِمْ فَاجْتَنِبْهُ .

وفادات أَهل اليمن : وفد طَيِّء

(*) قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن

---

(١) من قرى المدينة . (٢) أورده الصالحى ج ٦ ص ٥٣٠ - ٥٣١ نقلا عن ابن سعد .

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ٧٦ والصالحى : سبل الهدى ج ٦ ص ٥٤٥ وهو ينقل عن ابن سعد .

سَبرة عن أبى عمير الطائى – وكان يتيم الزهرىّ – قال : وأخبرنا هشام بن محمّد ابن السائب الكلبى ، أخبرنا عُبادة الطائىّ عن أشياخهم ، قالوا : قَدِم وَفْد طَيِّىء على رسول الله ، ﷺ ، خمسة عشر رجلًا، رأسهم وسيّدهم زَيد الخير ، وهو زَيد الخَيل بن مُهلهل من بنى نَبهان ، وفيهم وَزَر بن جابر بن سَدُوس بن أصمع النبهانى ، وقَبيصة بن الأسود بن عامر من جَرْم طَيِّىء ، ومالك بن عبد الله بن خيبَرى من بَنى معن ، وقُعين بن خُليف بن جَدِيلة ، ورجل من بَنى بَوْلان ، فدخلوا المدينة ورسول الله ، ﷺ ، فى المسجد فعقدوا رَوَاحلهم بفناء المسجد ، ثمّ دخلوا فَدَنوا من رسول الله ، ﷺ ، فَعَرَض عليهم الإسلام فأسْلموا ، وجازَهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم ، وأعطى زيد الخيل اثنتى عشرة أوقية ونَشًّا ، وقال رسول الله ، ﷺ : ما ذُكِرَ لى رَجلٌ مِنَ العَرَبِ إلاّ رَأيْتُهُ دُونَ مَا ذُكِرَ لى إلاّ ما كانَ من زَيْدٍ فَإنّهُ لمْ يَبْلُغْ كُلّ مَا فِيه ! »

وسمّاه رسول الله ، ﷺ زيد الخير وقطع له فَيْد [1] وأرضين ، فكتب له بذلك كتابًا ، ورجع مع قومه ، فلمّا كان بموضع يقال له الفَرْدة [2] مات هناك ، فعمدت امرأته إلى كلّ ما كان النبىّ ، ﷺ ، كتب له به فخرقته ، وكان رسول الله ، ﷺ، قد بعث علىّ بن أبى طالب إلى الفُلس، صنم طيِّىء ، يهدمه ويشن الغارات ، فخرج فى مائتى فرس فأغار على حاضر آل حاتم ، فأصابوا ابنة حاتم فقدم بها على رسول الله ، ﷺ ، فى سبايا من طيِّىء ، وفى حديث هشام بن محمّد أن الذى أغار عليهم وسبى ابنة حاتم من خيل النبىّ ، ﷺ، خالد بن الوليد .

ثمّ رجع الحديث إلى الأوّل ، قال : وهرب عدىّ بن حاتم من خيل النبىّ ، ﷺ ، حتى لحق بالشأم ، وكان على النصرانيّة ، وكان يسير فى قومه بالمرباع ، وجُعلت ابنة حاتم فى حظيرة بباب المسجد، وكانت امرأة جميلة جزلة ، فمرّ رسول الله ، ﷺ ، فقامت إليه فقالت : هلك الوالد وغاب الوافد فامنُن علىّ مَنّ الله عليك ! قال : مَنْ وَافِدُكِ ؟ قالت : عدىّ بن حاتم ، فقال : الفَارّ مِنَ اللهِ وَمِنْ رَسُولِهِ ! وقدم وفد من قُضاعة من الشأم ، قالت: فكسانى النّبىُّ ، ﷺ ، وأعطانى

---

(١) فيد : منزل فى نجد بطريق مكة من العراق .

(٢) الفَرْدة : ماء لجرم فى ديار طيئ ، وهناك قبر زيد الخيل .

نفقة وحملنى ، وخرجتُ معهم حتى قدمت الشأم على عدىّ فجعلتُ أقولُ له : القاطع الظالم ، احتملتَ بأهلك وولدك وتركتَ بقية والدك ، فأقامت عنده أيّامًا وقالت له : أرى أن تلحق برسول الله ، ﷺ ، فخرج عدىّ حتى قدم على رسول الله ، ﷺ ، فسلّم عليه وهو فى المسجد ، فقال : مَنِ الرَّجُلُ ؟ قال : عدىّ بن حاتم ، فانطلق به إلى بيته وألقى له وسادة محشوّة بليف وقال : اجْلِسْ عَلَيْهَا ، فجلس رسول الله ، ﷺ ، على الأرض ، وعرض عليه الإسلام فأسلم عدىّ ، واستعمله رسول الله ، ﷺ، على صدقات قومه .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب قال : حدّثنى جميل بن مرثد الطائى من بنى معن عن أشياخهم ، قالوا : قدم عمرو بن المسبّح بن كعب بن عمرو بن عَصَر بن غَنْم بن حارثة بن ثوب بن معن الطائىّ على النبىّ ، ﷺ، وهو يومئذ ابن مائة وخمسين سنة ، فسأله عن الصيد فقال : كُلْ مَا أَصْمَيْتَ وَدَعْ مَا أَنْمَيْتَ : وهو الذى يقول له امرؤ القيس بن حجر ، وكان أرمى العرب :

رُبَّ رَامٍ من بَنى ثُعَلٍ   مُخْرِجٍ كفَّيْهِ من سُتَرِهْ

وفد تجيب

(*) قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى ، أخبرنا عبد الله بن عمرو بن زُهير عن أبى الحُويرث قال : قدم وفد تُجيب على رسول الله ، ﷺ ، سنة تسع ، وهم ثلاثة عشر رجلًا ، وساقوا معهم صدقات أموالهم التى فرض الله عليهم، فَسُرّ رسول الله ، ﷺ ، بهم وقال : مَرْحَبًا بِكُمْ ! وأكرم منزلهم وحباهم ، وأمر بلالًا أن يحسن ضيافتهم وجوائزهم ، وأعطاهم أكثر مما كان يجيز به الوفد ، وقال : هَلْ بَقِىَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ قالوا : غلامٌ خلفناه على رحالنا وهو أحدثنا سنًّا ، قال : أَرْسِلوهُ إِلَيْنَا ، فأقبل الغلام إلى رسول الله ، ﷺ ، فقال : إنى امرؤ من بنى أبناء الرهط الذين أتوك آنفًا فقضيتَ حوائجهم فاقضِ حاجتى ، قال : وَمَا حَاجَتُكَ ؟ قال : تَسأل الله أن يغفرَ لى ويرحمنى ويجعل غناىَ فى قلبى ، فقال : اللّهُمّ اغْفِرْ لَهُ

(* - *) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٨١ نقلا عن ابن سعد .

وَارْحَمْهُ وَاجْعَلْ غِناَهُ فى قَلْبِهِ، ثمّ أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه ، فانطلقوا راجعين إلى أهليهم ، ثمّ وافوا رسول الله ، ﷺ ، فى الموسم بمنًى سنة عشر، فسألهم رسول الله ، ﷺ ، عن الغلام ، فقالوا : ما رأينا مثله أقنع منه بما رزقه الله » ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّى لأرْجو أنْ نَمُوتَ جَمِيعًا .

وفد خَوْلان

قال : أخبرنا (١) محمد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى غير واحد من أهل العلم قال : قدم وفد خولان ، وهم عشرة نفر ، فى شعبان سنة عشر فقالوا: يا رسول الله نحن مؤمنون بالله ومصدقون برسوله ، ونحن على من وراءنا من قومنا ، وقد ضربنا إليك آباط الإبل ، فقال رسول الله ، ﷺ : مَا فَعَلَ عَمّ أَنَس ؟ صنم لهم ، قالوا : بشَرّ وعَرّ ، أبدلنا الله به ما جئت به ، ولو قد رجعنا إليه هدمناه ، وسألوا رسول الله ، ﷺ ، عن أشياء من أمر دينهم، فجعل يخبرهم بها وأمر من يعلمهم القرآن والسنن ، وأُنزلوا دار رملة بنت الحدث ، وأمر بضيافة فأجريت عليهم، ثمّ جاءُوا بعد أيّام يودّعونه فأمر لهم بجوائز اثنتى عشرة أوقية ونشّ ، ورجعوا إلى قومهم فلم يحلّوا عُقدة حتى هدموا عمّ أنس، وحرّموا ما حرم عليهم رسول الله ، ﷺ ، وأحلّوا ماأحلّ لهم .

وفد جُعْفى (٢)

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبى عن أبيه وعن أبى بكر بن قيس الجُعفى قالا : كانت جُعفىّ يحرّمون القلب فى الجاهلية ، فوفد إلى رسول الله ، ﷺ ، رجلان منهم ، قيس بن سلمة بن شراحيل من بَنى مُرّان بن جُعْفىّ ، وسلمة بن يزيد بن مشجَعة بن المجمّع ، وهما أخوان لأمّ ، وأمهما مُليكة بنت الحُلو

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٨٢

(٢) أخبار هذا الوفد أوردها الصالحى فى سبل الهدى ج ٦ ص ٤٨٠ نقلا عن ابن سعد .

ابن مالك من بنى حَرِيم بن جُعْفىّ ، فأسلما ، فقال لهما رسول الله ، ﷺ : بَلَغَنى أَنَّكُمْ لا تَأْكُلُونَ القَلْبَ ؟ قالا : نعم ، قال : فإِنَّهُ لا يَكْمُلُ إسْلامُكُمْ إلاّ بأَكْلِهِ ، ودعا لهما بقلب فشُوى ، ثمّ ناوله سلمة بن يزيد ، فلمّا أخذه أُرعدت يده ، فقال له رسول الله ، ﷺ : كُلْهُ ، فأكله و قال :

على أنى أَكَلتُ القلب كَرْهًا ... وتُرْعَدُ حينَ مَسّتْهُ بَنانى

قال : وكتب رسول الله ، ﷺ ، لقيس بن سلمة كتابًا نسخته : كِتابٌ مِنْ مُحَمّدٍ رَسُولِ الله لِقَيْسِ بنِ سَلَمَةَ بنِ شَرَاحِيلَ أَنّى اسْتَعْمَلْتُكَ عَلى مُرّانَ وَمَوَالِيهَا وَحَرِيمٍ وَمَوَالِيهَا وَالكُلابِ وَمَوَالِيهَا مَنْ أَقَامَ الصّلاةَ وَآتَى الزّكَاةَ وَصَدّقَ مَالَهُ وَصَفّاهُ قال : الكُلاب أَوْد ، وزُبيد ، وجزء بن سعد العشيرة ، وزيد الله بن سعد ، وعائذ الله بن مسعد ، وبنو صلاءة من بنى الحارث بن كعب، قال : ثمّ قالا : يا رسول الله إن أمّنا مُلَيكة بنت الحلو كانت تفُكّ العانى وتطعم البائس وترحم المسكين ، وإنها ماتت وقد وأدت بُنيّة لها صغيرةً فما حالها؟ قال : الوائِدَةُ وَالمَوْءُودَةُ فى النّارِ ، فقاما مغضبَين ، فقال : إليّ فَارْجِعَا ! فقال : وَأمى مَعَ أُمّكُما، فأبيا ومضيا وهما يقولان : والله إن رجلًا أطعمنَا القلب ، وزعم أنّ أمّنا فى النار ، لأهل أن لا يُتّبَع ! وذهبا ، فلما كانا ببعض الطريق لقيا رجلًا من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، معه إبل من إبل الصدقة فأوثقاه وطردا الإبل ، فبلغ ذلك النبيّ ، ﷺ ، فلعنهما فيمن كان يلعن فى قوله : لَعَنَ اللهُ رِعْلًا وَذَكْوَانَ وَعُصَيّةَ وَلِحْيَانَ وَابْنَىْ مُلَيْكَةَ بنِ حَرِيمٍ وَمُرّانَ .

قال : أخبرنا [(١)] هشام بن محمّد قال : حدّثنى الوليد بن عبد الله الجُعفى عن أبيه عن أشياخهم قالوا : وفد أبو سَبرةَ وهو يزيد بن مالك بن عبد الله بن الذؤيب ابن سلمة بن عمرو بن ذُهل بن مُرّان بن جُعفىّ على النبىّ ، ﷺ ، ومعه ابناه سَبْرة وعزيز ، فقال رسول الله ، ﷺ ، لعزيز : ما اسْمُكَ ؟ قال : عزيز ، قال : لا عَزيزَ إلاّ اللهُ ، أنْتَ عبْدُ الرّحْمَنِ ، فأسلموا ، وقال له أبو سبرة : يا رسول الله إنّ بظهر كفّى سلعة قد منعتنى من خطام راحلتى ، فدعا له رسول الله ، ﷺ ، بقدح فجعل

---

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٨٤ نقلا عن ابن سعد .

يضرب به على السلعة ويمسحها ، فذهبت ، فدعا له رسول الله ، ﷺ ، ولابنيه ، وقال له : يا رسول الله أقطعني وادى قومى باليمن ، وكان يقال له حُردان ، ففعل ، وعبد الرحمن هو أبو خيثمة بن عبد الرحمن .

وفد صُدَاءٍ

قال : أخبرنا [١] محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى شيخ من بَلْمُصْطَلق عن أبيه أن رسول الله ، ﷺ ، لما انصرف من الجِعِرَّانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عُبادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يطأ صُدَاء ، فعسكر بناحية قناةَ فى أربعمائة من المسلمين ، وقدم رجل من صُداء فسأل عن ذلك البعث فأُخبر بهم ، فخرج سريعًا حتى ورد على رسول الله ، ﷺ ، فقال : جئتك وافدًا على من ورائى ، فاردد الجيش وأنا لك بقومى ، فردّهم رسول الله، ﷺ ، فقدم منهم بعد ذلك على رسول الله ، ﷺ ، خمسة عشر رجلًا فأسلموا وبايعوا رسول الله ، ﷺ ، على من وراءهم من قومهم ورجعوا إلى بلادهم ، ففشا فيهم الإسلام ، فوافى النبىَّ ، ﷺ ، مائة رجل منهم فى حجّة الوداع .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا الثورىّ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنْعُم عن زياد بن نُعيم عن زياد بن الحارث الصدائىّ قال : قدمت على رسول الله ، ﷺ ، فقلت : يا رسول الله بلغنى أنّك تبعث إلى قومى جيشًا ، فاردد الجيش وأنا لك بقومى ، فردّهم رسول الله، ﷺ ، قال: وقدم قومى عليه ، فقال : يا أخا صُداءٍ إنّكَ لَمُطَاعٌ فى قَوْمِكَ ، قال قلتُ : بل من الله ومن رسوله ، قال : وهو الذى أمره رسول الله ، ﷺ، فى سفر أن يؤذّن فأذّن ثمّ جاء بلال ليُقيم فقال رسول الله، ﷺ : إنّ أخا صُداءٍ قَدْ أَذّنَ وَمَنْ أَذّنَ فَهُوَ يُقِيمُ .

وفد مراد

قال : أخبرنا [٢] محمّد بن عمر الأسلمى ، أخبرنا عبد الله بن عمرو بن زهير

---

(١) الخبر بنصه لدى الصالحى جـ ٦ ص ٥٣٢ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٨٤ – ٨٥ نقلا عن ابن سعد .

عن محمّد بن عُمارة بن خُزيمة بن ثابت قال : قدم فَرْوَة بن مُسَيْك المُرادىّ وافدًا على رسول الله ، ﷺ ، مفارقًا لملوك كِنْدة ومتابعًا للنّبىّ ، ﷺ ، فنزل على سعد ابن عُبادة ، وكان يتعلّم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه ، وأجازه رسول الله ، ﷺ ، باثنتى عشرة أوقية ، وحمله على بَعير نَجيب ، وأعطاه حُلّة من نسج عُمان ، واستعمله على مُراد وزُبيد ومَذحج وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات ، وكتب له كتابًا فيه فرائض الصدقة ، ولم يزل على الصدقة حتى توفى رسول الله ، ﷺ .

وفد زُبيد

قال : أخبرنا (١) محمّد بن عمر قال : حدّثنى عبد الله بن عمرو بن زهير عن محمّد بن عُمارة بن خُزيمة ثابت قال : قدم عمر بن مَعْدِيَكِرب الزُّبيدى فى عشرة نفر من زُبيد المدينة ، فقال : مَنْ سَيّدُ أهل هذه البحرة من بنى عمرو بن عامر ؟ فقيل له : سعد بن عُبادة ، فأقبل يقود راحلته حتى أناخ ببابه ، فخرج إليه سعد فرحّب به وأمر برحله فحُطّ وأكرمه وحَباه ، ثمّ راح به إلى رسول الله ، ﷺ ، فأسلم هو ومن معه ، وأقام أيّامًا ، ثمّ أجازه رسول الله ، ﷺ ، بجائزة وانصرف إلى بلاده وأقام مع قومه على الإسلام ، فلمّا توفى رسول الله ، ﷺ ، ارتدّ ، ثمّ رجع إلى الإسلام وأبلى يوم القادسيّة وغيرها .

وفد كِنْدَة

قال : أخبرنا (٢) محمّد بن عمر قال : حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ قال: قدم الأشعث بن قَيس على رسول الله ، ﷺ ، فى بضعة عشر راكبًا من كِندة ، فدخلوا على النبىّ ، ﷺ ، مسجده قد رجّلُوا جُمَمهم واكتحلوا ، وعليهم جباب الحبرة قد كفّوها بالحرير ، وعليهم الدّيباج ظاهر مخوّص بالذهب ، وقال لهم رسول الله ، ﷺ : أَلَمْ تُسْلِمُوا ؟ قالوا : بَلَى ، قال : فَما بالُ هَذا عَلَيْكُمْ !

---

(١) الخبر بتمامه لدى النويرى ج ١٨ ص ٨٥ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الخبر بتمامه لدى النويرى ج ١٨ ص ٨٨ نقلا عن ابن سعد .

فألقوه ، فلمّا أرادوا الرّجوع إلى بلادهم أجازهم بعشر أواق عشر أواق ، وأعطى الأشعث اثنتى عشرة أوقيّة .

وفد الصَّدِف

قال : أخبرنا (١) محمّد بن عمر قال : حدّثنى عمر بن يحيى بن سهل بن أبى حَثْمة عن شَرحبيل بن عبد العزيز الصّدفى عن آبائه قالوا : قَدِم وفدنا على رسول الله ، ﷺ ، وهم بضعة عشر رجلًا على قلائص لهم فى أُزُر وأرْدِيَة ، فصَادفوا رسول الله ، ﷺ ، فيما بين بيته وبين المنبر ، فجلسوا ولم يُسلّموا ، فقال : مُسْلِمونَ أَنْتُمْ ؟ قالوا : نعم، قال : فَهَلاّ سَلّمْتُمْ ؟ فقاموا قيامًا فقالوا : السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله ! قال : وعَلَيْكُمُ السّلامُ ! اجْلِسُوا ، فجلسوا وسألوا رسول الله ، ﷺ ، عن أوقات الصلاة فأخبرهم بها .

وفد خُشَيْن

قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الرحمن بن صالح عن مِحْجَن بن وهب قال : قَدِم أبو ثَعلبة الخُشنى على رسول الله ، ﷺ ، وهو يتجهّز إلى خَيْبر فأسلم وخرج معه فشَهد خَيْبر ، ثمّ قدم بعد ذلك سبعة نفر من خُشين فنزلوا على أبى ثَعلبة فأسلَموا وبايَعوا ورجعوا إلى قومهم .

وفد سعد هُذَيْم

قال : أخبرنا محمّد (٢) بن سعد قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا محمّد ابن عبد الله ابن أخى الزهرىّ عن أبى عُمير الطائى عن أبى النعمان عن أبيه قال : قدمت على رسول الله ، ﷺ ، وافدًا فى نفر من قومى فنزلنا ناحية من المدينة ثمّ خرجنا نَؤمّ المسجد فنجد رسول الله ، ﷺ ، يصلى على جنازة فى المسجد ،

---

(١) الخبر بنصه نقلا عن ابن سعد فى النويرى ج ١٨ ص ٨٩

(٢) الخبر بسنده ونصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٨٩

فانصرَف رسول الله ، ﷺ ، فقال : مَنْ أنْتُمْ ؟ قلنا : من بنى سَعد هذيم ، فأسلمنا وبايعنا ثمّ انصرفنا إلى رحالنا ، فأمر بنا فأُنزلنا وضُيّفنا ، فأقمنا ثلاثًا ، ثمّ جئناه نودعه فقال : أمّروا عليكم أحَدَكُمْ ، وأمرَ بلالًا فأجازنا بأواقٍ من فضة ، ورجعنا إلى قومنا فرزقهم الله الإسلام .

وفد بَلِيّ

قال : أخبرنا (١) محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبرة عن موسى بن سعد ، مولًى لبنى مخزوم ، عن رُوَيْفع بن ثابت البَلَوىّ قال : قَدِم وفد قومى فى شهر ربيع الأول سنة تسع فأنزلتُهم فى منزلى ببنى جديلة ثمّ خرّجتهم حتى انتهينا إلى رسول الله ، ﷺ ، وهو جالس مع أصحابه فى بيته فى الغَداة ، فَقَدِمَ شيخُ الوفد أبو الضّباب فجلس بين يدى رسول الله ، ﷺ ، فتكلّم ، وأسلم القوم وسألوا رسول الله ، ﷺ ، عن الضيافة وعن أشياء من أمر دينهم ، فأجابهم ، ثمّ رجعت بهم إلى منزلى فإذا رسول الله ، ﷺ ، يأتى بحمل تمر يقول : اسْتَعِنْ بِهَذا التّمْرِ ، قال : فكانوا يأكلون منه ومن غيره ، فأقاموا ثلاثًا ، ثمّ جاءوا رسول الله ، ﷺ ، يودعونه ، فأمر لهم بجوائز كما كان يجيز من كان قبلهم، ثم رجعوا إلى بلادهم .

وفد بَهْراء

قال : أخبرنا (٢) محمد بن عمر قال : حدّثنى موسى بن يعقوب الزّمْعى عن عمته عن أمها كريمة بنت المِقْداد قالت : سمعت أمى ضُباعة بنت الزّبير بن عبد المطلب تقول : قدم وفد بَهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلًا ، فأقبلوا يقودون رَوَاحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو ببنى جَدِيلة ، فخرَج إليهم المقداد فرحّب بهم وأنزلهم فى منزل من الدار ، وأتوا النبىّ ، ﷺ ، فأسلَموا وتعلّموا الفرائضَ وأقاموا أيّامًا ، ثمّ جاءوا رسول الله ، ﷺ ، يودّعونه فأمر بجوائزهم وانصرفوا إلى أهلهم .

---

(١) الخبر بسنده ونصه نقلا عن ابن سعد فى النويرى ج ١٨ ص ٩٠

(٢) الخبر بتمامه فى النويرى ج ١٨ ص ٩٠ نقلا عن ابن سعد .

وفد عُذْرة

قال : أخبرنا [١] محمّد بن عمر قال : حدّثنى إسحاق بن عبد الله بن نَشطاس عن أبى عمرو بن حُريث العُذرى قال : وجدتُ فى كتاب آبائى ، قالوا : قدم على رسول الله ، ﷺ ، فى صَفَر سنة تسع وفدُنا اثنا عشر رجلًا ، فيهم جَمْرَة [٢] بن النعمان العُذْرى ، وسُليم وسعد ابنا مالك ، ومالك بن أبى رِياح ، فنزلوا دارَ رملة بنت الحدث النجّاريّة ، ثم جاءوا إلى النبىّ ، ﷺ ، فسلّموا بسلام أهل الجاهليّة وقالوا : نحن إخوة قُصىّ لأمه ، ونحن الذين أزاحوا خُزاعة وبنى بكر عن مكة ، ولنا قرابات وأرحام ، فقال رسول الله ، ﷺ : مَرْحَبًا بِكُمْ وَأَهْلًا ، ما أَعْرَفَنى بِكُمْ ، ما مَنَعَكُمْ مِنْ تَحِيَّةِ الإسْلامِ ؟ قالوا : قدِمنا مرتادين لقومنا ، وسألوا النبىّ ، ﷺ ، عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها ، وأسلموا وأقاموا أياما ثمّ انصرفوا إلى أهليهم ، فأمر لهم بجوائز كما كان يجيز الوفد ، وكسا أحدهم بُردًا .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب قال : حدّثنى شَرْقىّ بن القُطامىّ عن مُدْلج بن المقداد بن زَمِل العُذرى قال : وحدّثنى ببعضه أبو زُفر الكلبى قالا : وَفَدَ زَمِل ابن عَمرو العذرى على النبىّ ﷺ ، فأخبره بما سمع من صنمهم فقال : ذَلِكَ مُؤْمِنٌ مِنَ الجِنّ ، فأسْلَم وعَقَدَ له رسول الله ، ﷺ ، لواءً على قومه ، فشهد بعد ذلك صِفِّين مع معاوية ، ثم شهد به المرج فقُتل : وأنشأ يقول حين وفد على النبىّ ، ﷺ :

إِلَيْكَ رسولَ الله أعملتُ نَصَّها ... أُكَلِّفُها حَزْنًا وقَوْزًا من الرَّمْلِ
لأنصرَ خيرَ النّاس نصرًا مؤزّرًا ... وأعقد حَبْلًا من حِبالِكَ فى حبلى
وأشهدَ أنّ اللهَ لا شىءَ غيرُه ... أدينُ له ما أثقلتْ قدَمى نَعْلى [٣]

وفد سَلاَمَان

قال : أخبرنا [٤] محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى محمّد بن يحيى بن

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٩١

(٢) جمرة : تحرف فى المطبوع والمخطوط إلى « حمزة » وأورده ابن حجر فى الإصابة ت ١١٨٦، ٢١١٢ ونبه على أنه مصحف ، وأن صوابه جمرة بالجيم . كما قيده الصالحى ج ٦ ص ٥٧٨: بفتح الجيم والراء وهو ينقل عن ابن سعد .

(٣) الأبيات لدى النويرى ج ١٨ ص ٩١

(٤) الخبر لدى النويرى ج ١٨ ص ٩٢ نقلا عن ابن سعد .

سهل بن أبى حَثْمة قال : وجدتُ فى كُتُب أبى أن حبيب بن عَمرو السّلامانى كان يحدّث ، قال : قدمنا وفد سلامان على رسول الله ، ﷺ ، ونحن سبعة ، فصادفنا رسول الله ، ﷺ، خارجًا من المسجد إلى جنازة دُعِى إليها ، فقلنا : السلام عليك يا رسول الله ! فقال : وَعَلَيْكُمْ ، مَنْ أَنْتُمْ ؟ قلنا : نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإسلام ، ونحن على مَن وراءنا من قومنا ، فالتفت إلى ثَوبان غلامه فقال : أَنْزِلْ هَؤلاءِ الوَفْدَ حَيْثُ يَنْزِلُ الوَفْدُ (١) ، فلمّا صلّى الظهر جلس بين المنبر وبيته فتقدّمنا إليه فسألناه عن أمر الصلاة ، وشرائع الإسلام ، وعن الرُّقَى ، وأسلمنا ، وأعطى كلّ رجل منّا خمس أواق ، ورجعنا إلى بلادنا ، وذلك فى شوّال سنة عشر .

وفد جُهَيْنَة

(* قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبى ، أخبرنا أبو عبد الرحمن المدنى قال : لما قدم النبىّ ، ﷺ ، المدينة وفد إليه عبد العُزّى بن بدر بن زيد بن معاوية الجهنى من بنى الرَّبَعَة بن رَشْدان بن قيْس بن جُهينة ، ومعه أخوه لأمّه أبو رَوْعة ، وهو ابن عمّ له ، فقال رسول الله ، ﷺ، لعبد العُزَّى : أَنْتَ عَبْدُ اللهِ ، ولأبى رَوْعَة : أَنْتَ رُعْتَ العَدُوّ إنْ شاءَ اللهُ ، وقال: مَنْ أَنْتُمْ ؟ قالوا : بنو غيّان، قال : أَنْتُمْ بنو رَشْدان ، وكان اسم واديهم غوًى فسماه رسول الله، ﷺ ، رُشْدًا ، وقال لجبَلَى جهينة : الأشعر والأجرد (٢) : هُما مِنْ جِبالِ الجَنّةِ لا تَطَؤهُما فِتْنَةٌ ، وأعْطى اللّواء يوم الفتح عبد الله بن بدر ، وخَطّ لهم مسجدهم ، وهو أول مسجد خُطّ بالمدينة .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد ، أخبرنا خالد بن سعيد عن رجل من جُهينة من بنى دُهمان عن أبيه ، وقد صحب النبىّ ، ﷺ، قال : قال عمرو بن مرّة الجهنى :

---

(١) كانت الوفود تنزل دار رملة بنت الحدث .

(* - *) الأخبار بنصها لدى النويرى ج ١٨ ص ١٨ - ١٩ ، وقد أوردها الصالحى فى سبل الهدى ج ٦ ص ٤٨٢ نقلا عن ابن سعد .

(٢) لدى ياقوت : الأشعر والأجرد : جبلا جهينة بين المدينة والشأم .

كان لنا صَنَم وكُنّا نعظّمه ، وكنت سادنه ، فلمّا سمعت بالنبى ، ﷺ ، كسرته وخرجت حتى أقدم المدينة على النبى ، ﷺ ، فأسلمت وشهدت شهادة الحقّ ، وآمنْت بما جاء به من حلال وحرام ، فذلك حين أقول :

شهدتُ بأنّ الله حقّ ، وإنّنى لآلـهـة الأحـجـارِ أوّلُ تـاركِ
وشَمّرْتُ عن ساقى الإزَارَ مهاجرًا إليك أجوبُ الوَعْثَ بعد الدكادكِ
لأصْحَبَ خَيْرَ النّاس نَفْسًا وَوَالدًا رسولَ مَلِيكِ النّاس فَوْقَ الْحُبَائِكِ

قال : ثمّ بعثه رسول الله ، ﷺ ، إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فأجابوه إلا رجلًا واحدًا ردّ عليه قوله ، فَدَعا عليه عمرو بن مرّة ، فسقط فُوهُ ، فما كان يقدر على الكلام ، وَعَمِىَ واحْتاجَ *) .

* * *

وفد كَلْب (١)

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبى قال : حدّثنى الحارث بن عمرو الكلبى عن عمّه عُمارة بن جَزْء عن رجل من بنى ماويّة من كلب قال : وأخبرنى أبو ليلى بن عطية الكلبى عن عمّه قالا : قال عبد عمرو بن جبلة بن وائل ابن الجُلاح الكلبى : شخصتُ أنا وعاصم – رجل من بنى رقّاش من بنى عامر – حتى أتينا النبىّ ، ﷺ ، فعرَض علينا الإسلام فأسلمنا ، وقال : أنَا النّبىّ الأمّىّ الصّادِقُ الزّكىّ وَالوَيْلُ كُلّ الوَيْلِ لِمَنْ كَذّبنى وتَوَلّى عَنّى وَقَاتَلنى ، وَالخَيْرُ كُلّ الخَيْرِ لِمَنْ آوَانى وَنَصَرَنى وآمَنَ بى وَصَدّقَ قَوْلى وجَاهَدَ معى قالا : فنحن نؤمن بك ونصدّق قولك ، فأسلمنا ، وأنشأ عبد عمرو يقول :

أجبتُ رسولَ الله إذ جاء بالهُدَى وأصبحت بعد الجحد بالله أوْجرَا
وودّعْتُ لذّاتِ القداح وقد أُرى بها سَدِكًا عمرى وللهو أصْوَرَا
وآمنتُ بالله العلىّ مَكانُهُ وَأصبحت للأوثان ما عشتُ مُنكِرَا

(١) انظر : النويرى ج ١٨ ص ٩٣

قال : أخبرنا [(١)] هشام بن محمّد قال : حدّثنى ابن أبى صالح – رجل من بنى كنانة – عن ربيعة بن إبراهيم الدمشقى قال : وفد حارثة بن قَطَن بن زائر بن حصن ابن كعب بن عُليم الكلبى وحَمَل بن سَعْدانة بن حارثة بن مغفّل بن كعب بن عليم إلى رسول الله ، ﷺ ، فأسلما ، فعقد لحمل بن سعدانة لواء فشهد بذلك اللواء صفّين مع معاوية ، وكتب لحارثة بن قَطَن كتابًا فيه : هَذا كِتابٌ مِنْ مُحَمّدٍ رَسُولِ اللهِ لأهْلِ دُومَةِ الجَنْدَلِ وَمَا يَلِيهَا مِنْ طَوَائِفِ كَلْبٍ مَعَ حَارِثَةَ بنِ قَطَنٍ ، لَنَا الضّاحِيَةُ مِنَ البَعْلِ ولكُمُ الضّامِنَةُ مِنَ النّخْلِ ، عَلى الجارِيَةِ العُشْرُ وعلى الغائرَةِ نصْفُ العُشْرِ ، لا تُجْمَعُ سارحَتُكمْ وَلا تُعْدَلُ فاردَتُكُمْ ، تُقيمونَ الصّلاةَ لِوَقْتِها وَتُؤتُونَ الزّكاةَ بِحَقّهَا ، لا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النّباتُ وَلا يُؤخَذُ مِنْكُمْ عُشْرُ البَتاتِ ، لَكُمْ بِذَلِكَ العَهْدُ والمِيثَاقُ ولَنَا عَلَيْكُمُ النّصْحُ وَالوَفَاءُ وَذِمّةُ الله وَرَسُولِهِ ، شَهِدَ اللهُ وَمَنْ حَضَرَ مِنَ المُسْلِمِينَ .

و فد جَرْم

قال : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب ، أخبرنا سعد بن مُرّة الجَرْمىّ عن أبيه قال : وَفَدَ على رسول الله ، ﷺ ، رجلان منّا يقال لأحدهما الأصقع [(٢)] بن شُرَيح بن صُريم عَمرو بن رِياح بن عوف بن عَميرة بن الهُون بن أعجب بن قُدامة ابن جَرْم بن ربّان [(٣)] بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة، والآخر هَوْذَة بن عمرو بن يزيد بن عَمرو بن رِياح فأسلما ، وكتب لهما رسول الله ، ﷺ ، كتابًا ، قال : فأنشدنى بعض الجرميين شعرًا، قاله عامر بن عَصَمة بن شُرَيح ، يعنى الأصقع :

وكان أبو شُرَيحِ الخير عَمّى   فَتَى الفتيان حمّالَ الغرامه
عميد الحىّ من جَرْم إذا ما   ذوو الآكال ساموا ظُلامه
وسابق قومه لمّا دعاهُم   إلى الإسلام أحمد من تهامه

---

(١) الخبر بسنده ونصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٩٣ نقلًا عن ابن سعد .

(٢) الأصقع : رواية الإصابة وأسد الغابة « الأسقع » .

(٣) رَبّان : تصحف فى ل وطبعتى إحسان وعطا إلى « ريان » والتصويب من م والاشتقاق والقاموس وكذا النويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

فلبّاه وكان له ظُهيرًا   فرقّله على حيّئ قدامه

قال : أخبرنا [١] يزيد بن هارون ، أخبرنا مشعر بن حبيب ، أخبرنا عمرو بن سلمة بن قيس الجرمى أن أباه ونَفَرًا من قومه وفَدوا إلى النبى ، ﷺ ، حين أسلم النّاس ، وتعلّموا القرآن وقَضَوا حوائجهم ، فقالوا له : من يصلى بنا أو لنا ؟ فقال : لِيُصَلِّ بِكُمْ أَكْثَرُكُمْ جَمْعًا أَوْ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ، قال : فجاءُوا إلى قومهم فسألوا فيهم فلم يجدوا فيهم أحدًا أكثر أخذًا أو جَمَع من القرآن أكثر مما جمعتُ أو أخذتُ ، قال : وأنا يومئذ غلام علىّ شملة ، فقدّمونى فصلّيتُ بهم ، فما شَهدت مجمعًا من جرم إلاّ وأنا إمامهم إلى يومى هذا ، قال يزيد قال مسعر : وكان يصلى على جنائزهم ويؤمهم فى مسجدهم حتى مضى لسبيله .

قال : أخبرنا [٢] عارف بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيوب قال : حدّثنى عمرو بن سلمة أبو زيد الجرمى قال : كنا بحضرة مَاءٍ مَمَرُّ النّاس عليه ، وكنّا نسألهم ما هذا الأمر ؟ فيقولون : رَجل زعم أنّه نبىّ وأن الله أرسله ، وأن الله أوحَى إليه كذا وكذا ، فجعلتُ لا أسمعُ شيئًا من ذلك إلاّ حفظته كأنّما يُغْرَى فى صدرى بغِراء ، حتى جمعتُ فيه قرآنًا كثيرًا ، قال : وكانت العرب تَلوّم [٣] بإسلامها الفتح ، يقولون : انظروا فإن ظَهَر عليهم فهو صادق وهو نبىّ ، فلمّا جاءتنا وقعة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، فانطلق أبى بإسلام حوائنا ذلك وأقام مع رسول الله ، ﷺ ، ما شاء الله أن يقيم ، قال : ثمّ أقبل فلمّا دنا منّا تلقّياه ، فلمّا رأيناه قال : جئتكم والله من عند رسول الله حقًّا ، ثم قال : إنّه يأمركم بكذا وكذا ، وينهاكم عن كذا وكذا ، وأن تصلّوا صلاة كذا فى حين كذا ، وصلاة كذا فى حين كذا ، وإذا حضرت الصّلاة فليؤذّنْ أحدكم ، وليؤمّكم أكثركم قرآنًا ، قال : فنظر أهل حوائنا فما وجدوا أحدًا أكثر قرآنًا منى للذى كنتُ أحفظه من الرّكبان ، قال : فقدمونى بين أيديهم فكنت أصلّى بهم وأنا بن ستّ سنين ، قال : وكان علىّ بُردة كنتُ إذا سجدتُ تقلّصت عنى ، فقالت امرأة من الحىّ : ألا تُغطون عنّا است

---

(١) راجع النويرى ج ١٨ ص ٩٥

(٢) راجع النويرى ج ١٨ ص ٩٥

(٣) تلوّم : أى تنتظر .

قارئكم ؟ قال : فكَسَونى قميصًا من معقد [1] البحرين ، قال: فما فرحتُ بشىء أشدّ من فرحى بذلك القميص .

قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو شهاب عن خالد الحذّاء عن أبى قِلابة عن عَمرو بن سَلمة الجرمى قال : كنت أتلقى الركبان فيُقرئونى الآية فكنت أؤمّ على عهد رسول الله ، ﷺ .

قال : أخبرنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسى ، أخبرنا شُعبة عن أيّوب قال : سمعتُ عَمرو بن سَلمة قال : ذهب أبى بإسلام قومه إلى رسول الله ، ﷺ ، فكان فيما قال لهم : يَؤُمّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قرآنًا : قال : فكنتُ أصغرهم فكنتُ أؤمهم ، فقالت امرأة : غطّوا عنّا است قارئكم، فقطعوا لى قميصًا فما فرحت بشىء ما فرحتُ بذلك القميص .

قال : أخبرنا يزيد بن هارون عن عاصم عن عمرو بن سلمة قال : لمّا رجع قومى من عند رسول الله ، ﷺ ، قالوا : إنّه قال : لِيَؤُمّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قِرَاءَةً لِلْقُرْآنِ : قال : فدعوْنى فعلّمونى الركوع والسجود ، قال : فكنتُ أصلّى بهم وعلىّ بُردة مفتوقة ، فكانوا يقولون لأبى : ألاَ تغطّى عنّا است ابنك ؟

وفد الأزد

قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى عبد الله بن عَمرو بن زُهير الكعبىّ عن مُنير بن عبد الله الأزدى قال : قَدِم صُرَد بن عبد الله الأزدى فى بضعة عشر رجلًا من قومه وفدًا على رسول الله ، ﷺ ، فنزلوا على فروة بن عمرو فحيّاهم وأكرمهم ، وأقاموا عنده عشرة أيّام ، وكان صُرَد أفضلهم فأمّره رسول الله ، ﷺ ، على مَن أسلَم من قومه ، وأمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشِّرك من قبائل اليمن ، فخرَج حتى نزل جُرَش ، وهى مدينة حصينة مغلّقة ، وبها قبائل من اليمن قد تحصّنوا فيها ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، فحاصرهم شهرًا وكان يغير على

(١) المعقد : ضربٌ من بُرود هَجَر ، وهى من قرى البحرين معروفة بهذه البرود . كما عرفت هَجَر المدينة بقِلالها ، فيقال : قِلال هجرى . النويرى ج ١٨ ص ٩٦ هامش ٤

مواشيهم فيأخذها ، ثمّ تَنَحّى عنهم إلى جبل يقال له شَكَرَ ، فظنّوا أنّه قد انهزم، فخرجوا فى طلبه ، فصفَّ صفوفه فحمَلَ عليهم هو والمسلمون ، فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاءوا ، وأخذوا من خيلهم عشرين فرسًا، فقاتلوهم عليها نهارًا طويلًا ، وكان أهل جُرَش بعثوا إلى رسول الله ، ﷺ ، رجلين يرتادان وينظران ، فأخبرهما رسول الله ، ﷺ ، بمُلتقاهم وظفر صرد بهم، فقدم رجلان على قومهما فقصّا عليهم القصّة ، فخرج وفدهم حتى قدموا على رسول الله ، ﷺ ، فأسلموا فقال : مَرْحَبًا بِكُمْ أَحْسَنَ النّاسِ وُجوهًا وَأَصْدَقَهُ لِقَاءً وَأَطْيَبَهُ كَلامًا وَأَعْظَمَهُ أَمَانَةً ! أَنْتُمْ منى وَأنا مِنْكُمْ ، وجعل شعارهم مبرورًا وحمّى لهم حِمًى حول قريتهم على أعلام معلومة (١) .

وفد غسّان

قال : أخبرنا (٢) محمّد بن عمر ، أخبرنا يحيَى بن عبد الله بن أبى قتادة عن محمّد بن بُكير الغسّانى عن قومه غسّان قالوا : قَدِمنا على رسول الله ، ﷺ ، فى شهر رمضان سنة عشر ، المدينة، ونحن ثلاثة نَفَر ، فنزلنا دار رَملة بنت الحدث ، فإذا وفود العرب كلّهم مصدّقون بمحمّد ، ﷺ ، فقلنا فيما بيننا : أيَرَانا شرّ مَن يرى من العرب ! ثمّ أتينا رسول الله ، ﷺ ، فأسلمنا وصدّقنا وشهدنا أن ما جاء به حقّ ، ولا ندرى أيتبعنا قومنا أم لا ، فأجازَ لهم رسول الله ، ﷺ، بجوائز وانصرفوا راجعين ، فَقَدِموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم، فكتَموا إسلامهم حتى مات منهم رجلان مسلمين ، وأدرك واحد منهم عمر بن الخطّاب عامَ اليرموك فلقى أبا عُبيدة فخبّره بإسلامه فكان يُكرمه .

وفد الحارث بن كعب

قال : أخبرنا (٣) محمّد بن عمر قال : حدّثنى إبراهيم بن موسى المخزومى عن عبد الله بن عِكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه قال : بعثَ رسول الله ،

(١) أورده الصالحى ج ٦ ص ٣٩٩ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الخبر بسنده ونصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٩٨ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٩٨ – ٩٩ نقلا عن ابن سعد .

ﷺ ، خالد بن الوليد فى أربعمائة من المسلمين فى شهر ربيع الأوّل سنة عشر إلى بنى الحارث بنَجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثًا ، ففعل فاستجاب له من هناك من بلحارث بن كعب ودخلوا فيما دعاهم إليه ، ونزل بين أظهرهم يعلّمهم الإسلام وشرائعه وكتاب الله وسُنّة نبيّه ، ﷺ ، وكتب بذلك إلى رسول الله ، ﷺ ، وبعث به مع بلال بن الحارث المزنى يخبره عمّا وطئوا وإسراع بنى الحارث إلى الإسلام ، فكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى خالد أن : بَشّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ وَأَقْبِلْ وَمَعَكَ وَفْدُهُمْ. فقدم خالد ومعه وفدهم ، منهم قيس بن الحصين ذو الغُصّة ، ويزيد بن عبد المدان ، وعبد الله بن عبد المدان ، ويزيد بن المحجّل ، وعبد الله بن قُراد ، وشدّاد بن عبد الله القنانى ، وعمرو بن عبد الله ، وأنزلهم خالد عليه ، ثمّ تقدّم خالد وهم معه إلى رسول الله ، ﷺ ، فقال : مَنْ هَؤُلاءِ الّذِينَ كَأَنّهُمْ رِجَالُ الهِنْدِ ؟ فقيل : بنو الحارث بن كعب ، فَسَلّموا على رسول الله ، ﷺ ، وشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأن محمّدًا رسول الله ، فأجازهم بعشر أواق ، وأجاز قيس بن الحصين باثنتى عشرة أوقية ونَشّ وأمّره رسول الله، ﷺ ، على بنى الحارث بن كعب ، ثمّ انصرفوا إلى قومهم فى بقيّة شوّال ، فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلاّ أربعة أشهر حتى توفى رسول الله ﷺ ، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته كثيرًا دائمًا .

قال : أخبرنا علىّ بن محمّد القُرشى عن أبى بكر الهُذلى عن الشّعبىّ قال : قدم عَبْدَة بن مسهر الحارثى على النبىّ ، ﷺ ، فسأله عن أشياء ممّا خلّف ورأى فى سفره فجعل النبىّ ، ﷺ ، يخبره عنها ثمّ قال له رسول الله ، ﷺ : أَسْلِمْ يابنَ مُشهِر ، لا تَبِعْ دِينَكَ بِدُنْياكَ ، فَأَسْلَم .

وفد هَمْدان

قال : أخبرنا [1] هشام بن محمّد قال : حدّثنا حِبّان بن هانىء بن مسلم بن قيس بن عمرو بن مالك بن لأى الهَمْدانى ثمّ الأرحبىّ عن أشياخهم قالوا : قَدِمَ قيس بن مالك بن سعد بن لأى الأرحبى على رسول الله ، ﷺ ، وهو بمكّة فقال :

(١) الخبر بسنده ونصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٨ - ٩

يا رسول الله أتيتك لأومن بك وأنصرك ، فقال له : مَرْحَبًا بِكَ ، أتَأخذونى بما فىّ يا مَعْشَرَ هَمْدان ، قال : نعم بأبى أنت وأمّى ! قال : فَاذْهَبْ إلى قَوْمِكَ فَإنْ فَعَلُوا فَارْجِعْ أذْهَبْ مَعَكَ ، فخرج قَيْس إلى قومه فأسلموا واغتسلوا فى جوف المَحْوَرة وتوجهوا إلى القِبلة ، ثمّ خرَج بإسلامهم إلى رسول الله ، ﷺ ، فقال : قد أسلم قومى وأمرونى أن آخذك ، فقال النبىّ ، ﷺ : نِعْمَ وافِدُ القَوْمِ قَيْسٌ! وقال : وَفَّيْتَ وَفّى اللهُ بِكَ ! ومسَح بناصيته وكتب عهده على قومه همدان أحمورها وغربها وخلائطها ومواليها أن يسمعوا له ويطيعوا وأنّ لهم ذمّة الله وذمّة رسوله ما أقمتم الصلاة وآتيتم الزّكاة ، وأطعمه ثلاثمائة فَرَق ، من خَيْوان مائتان زبيب وذرة شطران ومن عمران الجوف مائة فرق بُرّ ، جارية أبدًا من مال الله . قال هشام : الفرق مكيال لأهل اليمن ، وأحمورها قُدَم ، وآل ذى مُرّان ، وآل ذى لعوة ، وأذواء همدان ، وغربها أرحب ، ونِهم ، وشاكر ، ووادِعة ، ويام ، ومُرهِبة ، ودالان ، وخارم ، وعُذَر ، وحَجور .

قال : أخبرنا [1] هشام بن محمّد ، أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن إسرائيل بن يونس عن أبى إسحاق عن أشياخ قومه قالوا : عرض رسول الله ، ﷺ ، نفسه بالموسم على قبائل العرب فمرّ به رجل من أرحب يقال له عبد الله بن قيس بن أمّ غزال فقال : هَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ مَنَعَةٍ ؟ قال : نعم ، فعرض عليه الإسلام فأسلم، ثمّ إنّه خاف أن يُخفره قومه فوعده الحجّ من قابل ثمّ وجّه الهمدانى يريد قومه فقتله رجل من بنى زبيد يقال له ذباب ، ثمّ إنّ فتية من أرحب قتلوا ذبابًا الزّبيدى بعبد الله بن قيس .

قال : أخبرنا علىّ بن محمّد بن أبى سيف القرشى عمّن سمّى من رجاله من أهل العلم قالوا : قَدِم وفد همدان على رسول الله ، ﷺ ، عليهم مُقطّعات الحبرة مكفّفة بالديباج ، وفيهم حمزة بن مالك من ذى مشعار ، فقال رسول الله ، ﷺ : نِعْمَ الحَىّ هَمدانُ ما أسْرَعَهَا إلى النّصْرِ وَأصْبَرَها عَلى الجَهْدِ وَمِنْهُمْ أبْدالُ وَأوْتادُ الإسْلام فأسلَموا وكتَب لهم النبىّ ، ﷺ، كتابًا بمخلاف خارف ، ويام ، وشاكر ، وأهل الهَضْب ، وحقاف الرمل من همدان لمن أسلم .

---

(١) راجع النويرى ج ١٨ ص ٩ - ١٠

وفد سَعْد العَشِيرة (١)

قال : أخبرنا هشام بن محمّد ، أخبرنا أبو كبران المرادى عن يحيَى بن هانىء ابن عُروة عن عبد الرحمن بن أبى سَبْرة الجُعْفى قال : لما سمعوا بخروج النبىّ ، ﷺ ، وثَب ذُباب – رجل من بنى أنس الله بن سعد العشيرة – إلى صَنَم كان لسعد العشيرة يقال له فَرّاص (٢) فحطّمه ، ثم وفَدَ إلى النبىّ ، ﷺ ، فأسلم وقال :

تَبِعْتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى ... وخَلّفْتُ فَرّاصًا بدارِ هوانِ
شَدَدْتُ عليه شدّة فتركتُه ... كأن لم يكن والدهر ذو حَدَثانِ
فلمّا رأيتُ الله أَظْهَرَ دينَه ... أجبتُ رسولَ الله حينَ دَعَانى
فأصبحتُ للإسلام ما عِشْت ناصرًا ... وألقيتُ فيها كَلْكَلى وجِرانِى
فَمَنْ مُبْلغٌ سعدَ العشيرةِ أنّنى ... شَرَيتُ الذى يبقى بآخَرَ فَانى ؟

قال : أخبرنا هشام عن أبيه عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعى عن أبيه قال : كان عبد الله بن ذباب الأنسى مع علىّ بن أبى طالب بصفّين فكان له غناء .

وفد عَنْس

قال : أخبرنا (٣) هشام بن محمّد بن السائب الكلبى ، أخبرنا أبو زُفَر الكلبىّ عن رجل من عنْس بن مالك من مذحج قال : كان منّا رجل وفَدَ على النبىّ ، ﷺ ، فأتاه وهو يتعشّى ، فدعاه إلى العشاء فجلس ، فلمّا تعشّى أقبل عليه النبىّ ، ﷺ ، فقال : أَتَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاّ اللّهُ وَأنّ مُحَمّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؟ فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّدًا عبده ورسوله ، فقال : أراغِبًا جئتَ أمْ راهِبًا ؟ فقال : أما الرغبة فوالله ما فى يديك مال ، وأمّا الرهبة فوالله إنّنى لَبِبَلَدٍ ما تبلغه جيوشك ، ولكنى خُوّفتُ فخفت ، وقيل لى آمن بالله فآمنت ، فأقبل رسول الله ، ﷺ ، على القوم فقال : رُبّ خَطيبٍ مِنْ عَنْسٍ ! فمكث يختلف إلى رسول الله ، ﷺ ، ثمّ جاءه يودّعه فقال له رسول الله ، ﷺ : اخْرُجْ ، وبتّه وقال : إنْ أحْسَسْتَ شَيْئًا

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ١٨ نقلا عن ابن سعد .

(٢) فَرّاص : تحرّف فى ل وطبعتى إحسان وعطا إلى « فراض » وصوابه من م وتحت صاد الكلمة (ص) . والنويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

(٣) الخبر بسنده ونصه لدى النويرى ج ١٨ ص ١٠٣ نقلا عن ابن سعد .

فَوائِلْ إلى أدْنى قَرْيَةٍ . فخرج فَوَعَكَ فى بعض الطريق فواءل أدنى قرية فمات ، رحمه الله ، واسمه ربيعة .

وفد الداريين

(* قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وأخبرنا هشام بن محمّد الكلبى ، أخبرنا عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى عن أبيه قالا : قدم وفد الداريين على رسول الله ، ﷺ ، منصرفَه من تَبوك ، وهم عشرة نفر ، فيهم تميم ونُعيم ابنا أوس بن خارجة بن سَواد بن جَذِيمة بن درّاع [1] بن عدىّ بن الدار بن هانىء بن حَبيب بن نُمارة بن لَخْم ، ويزيد بن قَيس بن خارجة ، والفاكه بن النعمان بن جبلة بن صَفّارة ، قال الواقدىّ صفّارة ، وقال هشام : صفّار بن ربيعة بن درّاع بن عدىّ بن الدار ، وجبلة بن مالك بن صفّارة ، وأبو هند والطيّب ابنا ذرّ ، وهو عبد الله بن رزين بن عِمّيت بن ربيعة بن درّاع ، وهانىء ابن حبيب ، وعزيز ومُرّة ابنا مالك بن سواد بن جذيمة ، فأسلموا ، وسمّى رسول الله ، ﷺ، الطيّبَ عبد الله وسمّى عزيزًا عبد الرحمن : وأهدى هانىء بن حبيب لرسول الله ، ﷺ ، راوية خمر وأفراسًا وقباء مخوّصًا بالذهب ، فقبل الأفراس والقباء وأعطاه العبّاس بن عبد المطلّب ، فقال : ما أصنع به ؟ قال : انْتَزِعِ الذّهَبَ فَتُحَلِّيهِ نِسَاءَكَ أَوْ تَسْتَنْفِقُهُ ثُمّ تَبِيعُ الدّيباجَ فَتَأْخُذُ ثَمَنَهُ . فباعه العبّاس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم : وقال تميم : لنا جيرة من الروم لهم قريتان يقال لإحداهما حِبْرَى ، والأخرى بيت عينون ، فإن فتحَ الله عليك الشأم فَهَبهما لى ، قال : فَهُما لَكَ . فلمّا قام أبو بكر أعطاه ذلك ، وكتب له كتابًا : وأقام وفد الداريين حتى توفى رسول الله ، ﷺ ، وأوصى لهم بِجَادٍّ [2] مائة وسق *) .

(* - *) الخبر بسنده ونصه عن ابن سعد فى النويرى ج ١٨ ص ١٠٤ - ١٠٥

(١) كذا فى ل وهو يوافق مافى طبقات خليفة . وفى ضبط هذا الاسم خلاف كثير . فهو فى م وأسد الغابة والنويرى والنووى والمزى وابن حجر (ذراع) وفى جمهرة ابن حزم (دَراع) بدال مهملة وفى سبل الهدى (دَارِع) وضبطه بالعبارة فقال : بدال مهملة فألف فراء فعين .

(٢) بِجَادٍّ : تحرّفت فى سائر الطبعات السابقة إلى « بحاد » والتصويب من (م) والنويرى وهو ينقل عن ابن سعد . وجاء بهامشه « فى التاج عن الأصمعى: يقال لفلان أرض جادّ مائه وسق : أى تخرج مائة وسق إذا زرعت . وهو كلام عربى » =

وفد الرهاويين حىّ من مَذْحِج

(* قال : أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى أُسامة بن زَيد عن زيد بن طلحة التيمى قال : قدم خمسة عشر رجلًا من الرَّهاويين ، وهم حىّ من مذحج ، على رسول الله ، ﷺ ، سنة عشر ، فنزلوا دار رملة بنت الحدث ، فأتاهم رسول الله ، ﷺ ، فتحدّث عندهم طويلًا ، وأهدوا لرسول الله ، ﷺ ، هدايا ، منها فَرَس يقال له المرواح ، وأمر به فشُوّر بين يديه فأعجبه ، فأسلَموا وتعلّموا القرآن والفرائض، وأجازهم كما يجيز الوفدَ ، أرفعهم اثنتى عشرة أوقية ونشًّا ، وأخفضهم خمس أواق ، ثمّ رجعوا إلى بلادهم .

ثمّ قدم منهم نَفَر فحجّوا مع رسول الله ، ﷺ ، من المدينة ، وأقاموا حتى توفى رسول الله ، ﷺ ، فأوصَى لهم بِجَادِّ مائة وسق بخيبر فى الكتيبة جارية عليهم وكَتب لهم كتابًا ، فباعوا ذلك فى زمان معاوية *) .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد الكلبى قال : حدّثنى عمرو بن هِزّان بن سعيد الرّهاوى عن أبيه قال : وفد منّا رجل يقال له عمرو بن سُبيع إلى النبىّ ، ﷺ ، فأسلم فعقد له رسول الله ، ﷺ ، لواء ، فقاتل بذلك اللواء يوم صفّين مع معاوية ، وقال فى إتيانه النبىّ ، ﷺ :

إليك رسولَ الله أعملتُ نَصّها ... تجوبُ الفيافى سَمْلقًا بَعد سَمْلَقِ
على ذات ألواح أكلفها السّرى ... تَخُبّ برحلى مرّة ثمّ تُعْنِق
فما لكِ عندى راحةٌ أو تَلجلجى ... بباب النبىّ الهاشمىّ الموفّق
عَتَقْتِ إذًا من رحلة ثمّ رحلة ... وقَطْع دَياميم وهمّ مُؤرّق

قال هشام : التلجلج أن تبرك فلا تنهض : وقال الشاعر :

فمَنْ مبلغُ الحَسْناءِ أنّ حَليلَها ... مَصَاد بن مذعور تلجلج غادِرا ؟

- ولدى ابن الأثير فى النهاية (جدد) ومنه الحديث « أنه أوصَى بِجَادِّ مائة وسق للأشعريين .. الجاد : بمعنى المجدود : أى نخل يُجَد منه ما يبلغ مائة وسق » ومثله لدى الصالحى فى سبل الهدى .

(* - *) النويرى ج ١٨ ص ١٠٧

وفد غامد

قال : أخبرنا [١] محمّد بن عمر قال : حدّثنى غير واحد من أهل العلم قالوا : قدم وفد غامد على رسول الله ، ﷺ ، فى شهر رمضان ، وهم عشرة ، فنزلوا ببقيع الغَرْقَد [٢] ، ثمّ لبسوا من صالح ثيابهم ، ثمّ انطلقوا إلى رسول الله ، ﷺ ، فسلّموا عليه وأقرّوا بالإسلام ، وكتب لهم رسول الله ، ﷺ ، كتابًا فيه شرائع الإسلام ، وأتوا أُبَىّ بن كعب فعلّمهم قرآنًا ، وأجازهم رسول الله ، ﷺ ، كما يجيز الوفد وانصرفوا .

وفد النَّخَع

قال : أخبرنا [٣] هشام بن محمّد بن السائب الكلبى عن أبيه عن أشياخ النّخَع قالوا : بعثت النخع رجلين منهم إلى النبىّ ، ﷺ ، وَافِدَيْن بإسلامهم ، أَرْطاة بن شَرَاحيل بن كعب من بنى حارثة بن سعد بن مالك بن النّخَع ، والجُهَيْش ، واسمه الأرقم ، من بنى بكر بن عوف بن النّخَع ، فخرجا حتى قدما على رسول الله ، ﷺ ، فعرض عليهما الإسلام فقبلاه ، فبايعاه على قومهما ، فأعجب رسولَ الله ، ﷺ ، شأنهما وحسن هيئتهما ، فقال : هَلْ وَرَاءَكُما مِنْ قَوْمِكُما مِثْلُكُما ؟ قالا : يا رسول الله قد خلّفنا من قومنا سبعين رجلًا كلّهم أفضل منّا ، وكلّهم يقطع الأمر ويُنفذ الأشياء ، ما يشاركوننا فى الأمر إذا كان ، فدعا لهما رسول الله ، ﷺ ، ولقومهما بخير ، وقال : اللّهُمّ بارِكْ فى النّخَعِ ! وعقد لأرطاة لواء على قومه ، فكان فى يديه يوم الفتح وشهد به القادسيّة فقُتِل يومئذ فأخذه أخوه دُريد فقُتل ، رحمهما الله ، فأخذه سيف بن الحارث من بنى جذيمة فدخل به الكوفة .

قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : كان آخرُ من قدم من الوفد على رسول الله ، ﷺ ، وفد النخع ، وقدموا من اليمن للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة ، وهم مائتا رجل ، فنزلوا دار رملة بنت الحدث ثمّ جاءوا رسول الله ، ﷺ ، مقرّين بالإسلام وقد كانوا بايعوا مُعاذ بن جبل باليمن فكان فيهم زُرارة بن

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ١٠٨ (٢) هو مقبرة أهل المدينة .
(٣) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ١٠٨ - ١٠٩

عمرو ، قال : أخبرنا هشام بن محمّد قال : هو زُرارة بن قيس بن الحارث بن عَدّاء وكان نصرانيًّا .

وفد بَجِيلةَ

(* قال : أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : قدم جرير بن عبد الله البَجَلى سنة عشر المدينة ومعه من قومه مائة وخمسون رجلًا ، فقال رسول الله ، ﷺ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذا الفَجّ مِنْ خَيْرِ ذى يَمَنٍ عَلى وجْهِهِ مَسْحَةُ مُلْكٍ . فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا ، قال جرير : فبسط رسول الله ، ﷺ ، فبايعنى وقال : عَلى أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إِلَهَ إلاّ اللهُ وَأنّى رَسُولُ الله وَتُقِيمَ الصّلاةَ وتُؤتى الزّكاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَنْصَحَ المُسْلِمَ وَتُطِيعَ الوالىَ وَإنْ كانَ عَبْدًا حَبَشيًّا ، فقال : نعم ، فبايعه .

وقدم قيس بن [أبى] [(١)] غَرزَة [(٢)] الأحمسى فى مائتين وخمسين رجلًا من أحمس فقال لهم رسول الله ، ﷺ : مَنْ أنْتُمْ ؟ فقالوا : نحنُ أحمس الله ، وكان يقال لهم ذاك فى الجاهليّة ، فقال لهم رسول الله ، ﷺ : وَأَنْتُمُ اليَوْمَ لله ، وقال رسول الله ، ﷺ ، لبلال : أعْطِ رَكْبَ بَجيلَةَ وَابْدأ بالأحْمَسيّين ، ففعل ، وكان نزول جرير بن عبد الله على فَروة بن عمرو البياضىّ ، وكان رسول الله ، ﷺ ، يسائله عمّا وراءه ، فقال : يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام وأظهر الأذان فى مساجدهم وساحاتهم ، وهدّمت القبائل أصنامها التى كانت تُعبد ، قال : فَمَا فَعَلَ ذو الخَلَصَةِ ؟ قال : هو على حاله قد بقى ، والله مُريح منه إن شاء الله ، فبعثه رسول الله ، ﷺ ، إلى هدم ذى الخلصة وعقد له لواء ، فقال : إنى لا أثبت على الخيل ، فمسح رسول الله ، ﷺ ، بصدره وقال : اللّهُمّ اجْعَلْهُ هادِيًا مَهْدِيًّا ! فخرج فى قومه ، وهم زُهاء مائتين ، فما أطال الغيبة حتى رجع ، فقال رسول الله ، ﷺ : هَدَمْتَهُ ؟ قال : نعم والذى بعثك بالحقّ ، وأخذتُ ما عليه وأحرقته بالنار ،

(* – *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ١١٠ – ١١١ وهو ينقل عن ابن سعد .

(١) الزيادة من الاستيعاب وغيره .

(٢) غرزة تصحف فى ل وطبعتى إحسان وعطا إلى « عَزْرة » وصوابه من م والمشتبه والنويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

فتركته كما يسوء من يَهْوى هواه ، وما صدّنا عنه أحدٌ ، قال : فبرّك رسول الله ، ﷺ ، يومئذ على خيل أحمس ورجالها *) .

وفد خَثْعَم

قال : أخبرنا (١) عليّ بن محمّد القرشي عن أبي معشر عن يزيد بن رومان ومحمّد بن كعب قال : وأخبرنا عليّ بن مجاهد عن محمّد بن إسحاق عن الزهرى وعكرمة بن خالد وعاصم بن عمر بن قتادة قال : وأخبرنا يزيد بن عياض ابن جعدبة عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم وعن غيرهم من أهل العلم ، يزيد بعضهم على بعض ، قالوا : وفَدَ عَثْعَث بن زَحْر وأنس بن مُدْرِك فى رجال من خثعم إلى رسول الله ، ﷺ ، بعدما هدم جرير بن عبد الله ذا الخلصة ، وقتل من قتل من خثعم ، فقالوا : آمنّا بالله ورسوله وما جاء من عند الله ، فاكتب لنا كتابًا نتبع ما فيه ، فكتب لهم كتابًا شهد فيه جرير بن عبد الله ومن حضر .

وفد الأشعرين

قالوا : وقدم الأشعرون على رسول الله ، ﷺ ، وهم خمسون رجلًا ، فيهم أبو موسى الأشعرى ، وإخوة لهم ومعهم رجلان من عكّ ، وقدموا فى سفن فى البحر وخرجوا بجدّة ، فلمّا دنوا من المدينة جعلوا يقولون : غدًا نلقى الأحبّة ، محمّدًا وحزبه ، ثمّ قدموا فوجدوا رسول الله ، ﷺ ، فى سفره بخيبر ، ثمّ لقوا رسول الله ، ﷺ ، فبايعوا وأسلموا ، فقال رسول الله ، ﷺ : الأَشْعَرونَ فى النّاسِ كَصُرّةٍ فيها مِسْكٌ .

وفد حضرموت

(* قالوا : وقَدِم وفد حَضْرَمَوْت مع وفد كِنْدة على رسول الله ، ﷺ ، وهم

---

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ١١١

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ١١٢ - ١١٣ وهو ينقل عن ابن سعد .

بنو وَلِيعَة ملوك حضرموت : جَمْد [١] ومِخْوس ومِشْرَح وأَبْضَعة [٢] فأسلموا ، وقال مخوس : يا رسول الله ادع الله أن يُذهب عنى هذه الرُّتّة من لسانى ، فدعا له وأطعمه طُعْمَةً من صَدَقَةِ حَضْرَمَوْت .

وقدم وائل بن حُجْر الحَضْرَمىّ وافدًا على النبىّ ، ﷺ ، وقال: جئت راغبًا فى الإسلام والهجرة ، فدعا له ومسح رأسه ، ونودى ليجتمع النّاس : الصلاة جامعة ، سرورًا بقدوم وائل بن حُجر ، وأمر رسول الله ، ﷺ ، معاوية بن أبى سفيان أن ينزله ، فمشى معه ، ووائِلُ راكب ، فقال له معاوية: ألق إلىّ نعلك [أَتَوَقَّى بهما الرَّمْضَاءَ] [٣] قال : لا ، إنى لم أكن لألبسها وقد لبستَها ، قال : فأردفنى ، قال : لستَ من أرداف الملوك ، قال : إن الرمضاء قد أحرقت قدمى ، قال : امش فى ظلّ ناقتى كفاك به شرفًا ، ولمّا أراد الشخوص إلى بلاده كتب له رسول الله ، ﷺ : هَذا كِتَابٌ مِنْ مُحَمّدٍ النّبىّ لِوائِلِ بن حُجْرٍ قَيْلِ حَضْرَمَوْتَ : إنّكَ أسْلَمْتَ وَجَعَلْتُ لَكَ ما فى يَدَيْكَ مِنَ الأرَضينَ وَالحُصونِ وَأنْ يُؤخَذَ مِنْكَ مِنْ كُلّ عَشَرَةٍ وَاحِدٌ يَنْظُرُ فى ذَلِكَ ذو عَدْلٍ ، وَجَعَلْتُ لَكَ أنْ لا تُظْلَمَ فيها ما قامَ الدّينُ وَالمُؤمِنُونَ عَلَيْه أنْصارٌ . *

قال : أخبرنا هشام بن محمّد ، حدثنا مولى لبنى هاشم [٤] ، عن أبى عبيدة

---

(١) جَمْد : تحرف فى ل وطبعتى إحسان وعطا إلى « حمدة » والتصويب من م والنويرى ج ١٨ ص ١١٢ وبهامشه : قال فى أسد الغابة : « جمد » بفتح الجيم وسكون الميم ولا أعرف جمدا من كندة إلا جمدا أحد الملوك الأربعة الذين دعا عليهم رسول الله ﷺ فقتلوا فى الردة كفارا » ومثله بسكون الميم فى جمهرة ابن حزم ونسب قريش لمصعب ولدى ابن دريد فى الاشتقاق والصالحى فى سبل الهدى (جَمَد) بفتح الجيم .

(٢) ذكرهم ابن دريد فى الاشتقاق (ص ٣٦٧) وقال بأنهم الملوك الأربعة المقتولون فى الردة .

(٣) التكملة عن النويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

(٤) فى ل « أخبرنا هشام بن محمد ، مولى لبنى هاشم » خطأ صوابه من م . وعلق عليه الأستاذ محمود شاكر بقوله « هشام بن محمد (الذى يروى عنه ابن سعد » هو ابن السائب الكلبى ، وهو يروى عنه فى مواضع كثيرة من كتابه ، وهو ليس من موالى بنى هاشم . فالأرجح جدًّا أن يكون مافى المخطوطة هو الصواب المحض « حدثنا مولى لبنى هاشم » بل لاشك أن هذا هو الصواب ، لأنى وجدت بعد ذلك فى كتاب البرصان للجاحظ ص ٢٧٤ ما يأتى : « ابن الكلبى ، عن مولى لبنى هاشم عن أبى عبيدة من ولد عمار بن ياسر ... وساق نص خبر ابن سعد ، ولكنه مُحَرَّفٌ تحريفا قبيحا جدا » .

من ولد عمّار بن ياسر قال : وَفَدَ مِخْوَس بن معديكرب بن وَلِيعة فيمن معه على النبيّ ، ﷺ ، ثمّ خرجوا من عنده فأصاب مِخْوَس اللّقوةُ ، فرجع منهم نفر فقالوا : يا رسول الله سيد العرب ضربته اللقوة ، فادلُلنا على دوائه ، فقال رسول الله ، ﷺ : خُذوا مِخْيَطًا فَاحمُوهُ فى النّارِ ثمّ اقْلِبوا شَفْرَ عَيْنِهِ فَفيها شِفاؤُهُ وَإلَيْها مَصيرُهُ ، فالله أعْلمُ ما قُلْتُمْ حينَ خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدي! فصنعوه به فبرأ [١] .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد قال : حدّثنى عمرو بن مهاجر الكندى قال : كانت امرأة من حضرموت ثمّ من تِنْعة [٢] يقال لها تهناة بنت كليب صنعت لرسول الله ، ﷺ ، كسوة ثمّ دعت ابنها كليب بن أسد بن كليب فقالت : انطلق بهذه الكسوة إلى النّبيّ ، ﷺ ، فأتاه بها وأسلم ، فدعا له ، فقال رجل من ولده يعرّض بناس من قومه :

لقد مسح الرسولُ أبا أبينا ... ولم يمسح وجوه بنى بَحيرِ
شبابهمُ وشيبهُمُ سواءٌ ... فهم فى اللؤمِ أسنانُ الحميرِ

وقال كليب حين أتى النّبيّ ، ﷺ :

مِنْ وَشْزِ بَرْهوت تهوى بى عُذَافِرَةُ ... إلَيكَ يا خيرَ مَن يخفى وَيَنْتَعِلُ
تجوبُ بى صَفصَفًا غُبرًا مناهلُه ... تزداد عفوًا إذا ما كلّتِ الإبلُ
شَهْرَينِ أعْمَلُها نَصًّا على وجل ... أرجو بذاكَ ثوابَ الله يا رجُلُ
أنتَ النّبيّ الذى كنّا نُخَبَّرُهُ ... وبَشّرَتْنَا بكَ التوراةُ والرّسُلُ [٣]

قال : أخبرنا هشام بن محمّد ، أخبرنا سعيد وحُجر ابنا عبد الجبّار بن وائل بن حُجر الحضرمى عن علقمه بن وائل قال : وفد وائل بن حجر بن سعد الحضرمى على النّبيّ ، ﷺ ، فمسح وجهه ودعا له ورفّله على قومه ثم خطب النّاس فقال : أيّها النّاسُ هذا وائل بنُ حُجرٍ أتاكُمْ مِنْ حَضْرَمَوْت ، ومدّ بها صوته ، راغِبًا فى الإسلامِ ! ثمّ قال لمعاوية : انْطَلِقْ بِهِ فَأَنْزِلْهُ مَنْزِلًا بالحرّةِ . قال معاوية : فانطلقت به

(١) الصالحى ج ٦ ص ٤٨٨ نقلا عن ابن سعد .
(٢) لدى البكرى : تنعة : قرية بحضرموت .
(٣) الخبر والأبيات لدى الصالحى ج ٦ ص ٤٨٨ نقلا عن ابن سعد .

وقد أحرقتْ رجلى الرمضاءُ فقلت : أردفنى ، قال : لستَ من أرداف الملوك ، قلت : فأعطنى نعليك أتوقى بهما من الحرّ ، قال : لا يبلغ أهل اليمن أن سوقةً لبس نعل ملك ، ولكن إن شئت قصّرتُ عليك ناقتى فسرتَ فى ظلّها ، قال معاوية : فأتيت النّبىّ ، ﷺ ، فأنبأته بقوله فقال : إنّ فيهِ لَعُبَيّةً مِنْ عُبَيّةِ الجَاهِليّةِ . فلمّا أراد الانصراف كتب له كتابًا .

وفد أَزْد عُمَان

ثمّ رجع الحديث إلى حديث علىّ بن محمّد ، قالوا [١] : أسلم أهل عُمان فبعث إليهم رسول الله ، ﷺ ، العلاء بن الحضرمى ليعلمهم شرائع الإسلام ويُصَدِّق أموالَهم ، فخرج وفدُهم إلى رسول الله ، ﷺ ، فيهم أسد بن يَبْرَحَ الطاحى ، فلقوا رسول الله ، ﷺ فسألوه أن يبعث معهم رجلًا يقيم أمرهم ، فقال مَخْرَبة العبدى ، واسمه مُدْرِك بن خُوط : ابعثنى إليهم ، فإنّ لهم علىّ مِنّة ، أسرونى يوم جَنُوب فمنّوا علىّ ، فوجّهه معهم إلى عُمان : وقدم بعدهم سلمة بن عياذ الأزدى فى ناس من قومه فسأل رسولَ الله ، ﷺ ، عمّا يعبد وما يدعو إليه ، فأخبره رسول الله ، ﷺ ، فقال : ادع الله أن يجمع كلمتنا وألفتنا ، فدعا لهم ، وأسلم سلمة ومن معه .

وفد غافق

قالوا : وقدم جُلَيْحَة بن شَجّار بن صُحار الغافِقىّ على رسول الله ، ﷺ ، فى رجال من قومه فقالوا : يا رسول الله نحن الكواهل من قومنا، وقد أسلمنا ، وصدقاتنا محبوسة بأفنيتنا ، فقال : لَكُمْ ما للْمُسْلمينَ وَعَلَيْكُمْ ما عَلَيْهِمْ ، فقال عَوْذ [٢] بن سرير الغافقى : آمنّا بالله واتبعنا الرسول .

وفد بارق

قالوا : [٣] وقدم وفد بارق على رسول الله ، ﷺ ، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وبايعوا ، وكتب لهم رسول الله ، ﷺ : هذا كِتَابٌ مِنْ مُحَمّدٍ رسُولِ اللهِ

---

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ١١٤ - ١١٥

(٢) عَوْذ : تحرف فى طبعتى إحسان وعطا إلى « عوز » .

(٣) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ١١٥ - ١١٦

لِبَارِقٍ : لا تُجَزّ ثِمَارُهُمْ وَلا تُرْعى بلادُهُمْ فى مَرْبَعٍ وَلا مِصْيَفٍ إلاّ بمسْأَلَةٍ مِنْ بَارِقٍ ، وَمَنْ مَرّ بهِمْ مِنَ المُسْلِمِينَ فى عَرْكٍ أَوْ جَدْبٍ فَلَهُ ضِيَافَهُ ثلاثَةِ أيّامٍ ، وَإذا أيْنَعَتْ ثِمَارُهُمْ فَلابْنِ السّبِيلِ اللّقَاطُ يُوسِعُ بَطْنَهُ مِنْ غيرِ أن يَقْتَثِمَ . شهد أبو عبيدة بن الجرّاح وحذيفة بن اليمان ، وكتب أُبَىّ بن كعب .

وفد دَوْس

قالوا [١] : لما أسلم الطُّفيَل بن عمرو الدَّوْسىّ دعا قومه فأسلموا ، وقدم معه منهم المدينة سبعون أو ثمانون أهل بيت ، وفيهم أبو هُريرة وعبد الله بن أُزَيْهِر الدّوسىّ ، ورسول الله ، ﷺ ، بخَيبر ، فساروا إليه فلقوه هناك ، فذُكر لنا أن رسول الله ، ﷺ ، قسم لهم من غنيمة خَيبر، ثم قدموا معه المدينة فقال الطفيل بن عُمير : يا رسول الله لا تفرّق بينى وبين قومى فأنزلهم حرّة الدّجّاج : وقال أبو هريرة فى هجرته حين خرَج من دار قومه :

يا طُولها من لَيْلَةٍ وعَنَاءَهَا   على أنها من بلدة الكُفْرِ نَجَّتِ

وقال عبد الله بن أُزيهر : يا رسول الله إن لى فى قومى سِطَة ومكانًا فاجعلنى عليهم ، فقال رسول الله ، ﷺ : يا أَخَا دَوْسٍ إنّ الإسلامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا فَمَنْ صَدّقَ الله نَجَا وَمَنْ آلَ إلى غَيْرِ ذلكَ هَلَكَ ، إنّ أَعْظَمَ قَوْمِكَ ثَوَابًا أَعْظَمُهُمْ صِدْقًا وَيُوشِكُ الحَقّ أَنْ يَغْلِبَ البَاطِلَ .

وفد ثُمَالَة والحُدَّان

قالوا [٢] : قدم عبد الله بن عَلَس الثُّمالى ومُسْلِيَةُ بنُ هُزّانَ الحُدّانىّ على رسول الله ، ﷺ ، فى رهط من قَومهما بعد فتح مكّة فأسلموا وبايعوا رسول الله ، ﷺ ، على قومهم وكتب لهم رسول الله ، ﷺ ، كتابًا بما فرض عليهم من الصدقة فى أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس ، وشَهد فيه سعد بن عُبادة ومحمّد بن مسلمة .

---

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ١١٦

(٢) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٦ - ٢٧

وفد أَسلم

قالوا : (١) قدم عُمَيْرُ (٢) بن أَفْصى فى عِصابة من أَسْلم فقالوا : قد آمنّا بالله ورسوله واتّبعنا منهاجك فاجعل لنا عندك منزلة تعرف العرب فضيلتها ، فإنّا إخوة الأنصار ولك علينا الوفاء والنصر فى الشدّة والرّخاء ، فقال رسول الله ، ﷺ : أسْلَمُ سالَمَهَا اللهُ وَغِفار غَفَرَ اللهُ لَهَا ، وكتب رسول الله ، ﷺ ، لأَسْلَم ومن أسْلَم من قبائل العرب ممن يسكن السّيفَ والسهل كتابًا فيه ذكر الصدقة والفرائض فى المواشى ، وكتب الصحيفة ثابت بن قَيس بن شَمّاس ، وشهد أبو عُبيدة بن الجَرّاح وعمر بن الخطّاب .

وفد جُذام

قالوا : (٣) قدم رفاعة بن زيد بن عمير بن معبد الجُذَامى ثمّ أحَد بنى الضُّبَيب على رسول الله ، ﷺ ، فى الهدنة قبل خَيبر وأهدَى له عَبْدًا وأسلم ، فكتَب له رسول الله ، ﷺ ، كتابًا : هَذَا كِتابٌ مِنْ مُحَمّد رَسولِ اللهِ لِرِفَاعَةَ بنِ زَيْدٍ إلى قَوْمِهِ وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ يَدْعُوهُمْ إلى اللهِ فَمَنْ أقْبَلَ فَفى حِزْبِ اللهِ وَمَنْ أبَى فَلَهُ أمَانُ شَهْرَيْنِ . فأجابه قومه وأسْلَموا .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد ، أخبرنا عبد الله بن يزيد بن رَوْح بن زِنْباع عن ابن قيس بن ناتل الجذامى قال : كان رجل من جُذام ثمّ أحَد بنى نُفاثة يُقال له فَروة بن عَمرو بن النافرة بعث إلى رسول الله ، ﷺ، بإسلامه ، وأهدى له بَغلة بيضاء ، وكان فروة عاملًا للروم على ما يليهم من العرب ، وكان منزله مُعان وما حَولها من أرض الشأم ، فلمّا بلَغ الرومَ إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبَسوه عندهم ، ثمّ أخرَجوه ليضربوا عُنقه فقال :

أبْلِغْ سَراةَ المؤمنينَ بأنّنى ... سِلْمٌ لربى أعظمى ومقامى

فضربوا عنقه وصلبوه .

---

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٧ – ٢٨

(٢) كذا لدى النويرى والصالحى وكلاهما ينقل عن ابن سعد ، وهو كذلك لدى ابن الأثير فى أسد الغابة وابن حجر فى الإصابة . وفى ل ، م « عميرة » .

(٣) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٨

وفد مَهْرة

رجع الحديث إلى حديث عليّ بن محمّد ، قالوا (١) : قدم وفد مَهْرَة عليهم مَهْرى بن الأبيض ، فعرَض عليهم رسول الله ، ﷺ ، الإسلام فأسْلَموا ، ووصلهم وكتب لهم : هَذا كِتابٌ مِنْ مُحَمّد رَسُولِ اللهِ لِمَهْرِيّ بنِ الأبْيَضِ عَلى مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ مَهْرَةَ ألاّ يُؤكَلُوا ولا يُعْرَكُوا وَعَلَيْهِمْ إقَامَةُ شَرَائِعِ الإسْلام فَمَنْ بَدّلَ فَقَدْ حَارَبَ وَمَنْ آمَنَ بِهِ فَلَهُ ذِمّةُ اللهِ وَذِمّةُ رَسُولِهِ ، اللّقطَةُ مُؤدّاةٌ وَالسّارِحَةُ مُنَدّاةٌ وَالتّفَثُ السّيّئَةُ وَالرّفَثُ الفُسوقُ . وكتب محمّد بن مسلمة الأنصاريّ ، قال : يعنى بقوله لا يُؤكَلون أى لا يُغار عليهم .

قال : أخبرنا هشام بن محمّد ، أخبرنا معَمر بن عمران المهريّ عن أبيه ، قالوا : وفَدَ إلى رسول الله ، ﷺ ، رَجلٌ من مَهرة يقال له زُهير بن قِرْضِم بن العُجَيْل بن قِثَاث بن قَمُومِى بن بَقْلُل بن العِيدى بن الأمرى بن مهرى بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة من الشّحْر (٢) ، فكان رسول الله ، ﷺ ، يدنيه ويكرمه لبُعد مسافته ، فلمّا أراد الانصراف بَتّتَهُ (٣) وحَمَله وكتبَ له كتابًا ، فكتابه عندهم إلى اليوم .

وفد حِمْير

قال : أخبرنا (٤) محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى عمر بن محمّد بن صُهْبان عن زامل بن عمرو عن شهاب بن عبد الله الخولانى عن رجل من حِمْير أدركَ رسول الله ، ﷺ ، وَوَفَدَ عليه قال : قدم على رسول الله ، ﷺ ، مالك بن مُرارة الرّهاوى رسول ملوك حِمير بكتابهم وإسلامهم ، وذلك فى شهر رمضان سنة تسع ، فأمر بلالًا أن يُنزله ويُكرمه ويضيّفه ، وكتب رسول الله ، ﷺ ، إلى الحارث

---

(١) راجع النويرى ج ١٨ ص ١١٧ والصالحى ج ٦ ص ٦٣٧ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) اختلفت المصادر والأصول عند إيرادها لهذا النسب ، وقد اتبعت ماورد بتوضيح المشتبه ج ٦ ص ١١٥ و ج ٧ ص ١٦٤

(٣) بتته : تحرف فى المطبوع إلى « ثبته » وصوابه من ث ، والصالحى ج ٦ ص ٦٣٧ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٤) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ١١٨

ابن عبد كُلال وإلى نُعيم بن عبد كُلال وإلى النّعمان قَيْل ذى رُعَيْن ومعافر وهَمْدان : أمّا بَعْد ذَلِكُم فإنّى أحْمَدُ اللهَ الّذى لا إلَهَ إلا هُوَ ، أمّا بعْدُ فإنّهُ قَدْ وَقَعَ بنا رَسُولُكُمْ مَقْفَلَنَا منْ أرْضِ الرّوم فَبَلّغَ ما أرْسَلْتُمْ وَخَبّرَ عمّا قِبَلَكُمْ وَأنْبأنَا بإسْلامِكُمْ وَقَتْلِكُمُ المُشرِكِينَ فإنّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالى قَدْ هَداكُمْ بهُدَاهُ إنْ أصْلَحْتُمْ وَأطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأقَمْتُمُ الصّلاةَ وآتَيْتُمُ الزّكَاةَ وَأعْطَيْتُمْ مِنَ المَغْنَمِ خُمْسَ اللهِ وخُمْسَ نَبيّهِ وَصَفيّهِ وَمَا كُتِبَ عَلى المُؤمنينَ مِنَ الصّدَقَةِ .

وفد نجران (١)

رجع الحديث إلى حديث على بن محمّد القرشى ، قالوا : وكتبَ رسول الله، ﷺ ، إلى أهل نَجران ، فخرَج إليه وفدهم أربعة عشر رجلًا من أشرافهم نصارى ، فيهم العاقب ، وهو عَبد المسيح ، رجل من كِندة ، وأبو الحارث بن عَلْقَمة ، رجل من بنى ربيعه ، وأخوه كُرْز ، والسيّد وأوس ابنا الحارث ، وزَيد بن قَيس ، وشَيْبة ، وخُوَيلد ، وخالد ، وعَمرو ، وعُبيد الله ، وفيهم ثلاثة نفر يتولّون أُمورهم ، والعاقب، وهو أميرهم وصاحب مَشُورتهم والذى يصدرون عن رأيه ، وأبو الحارث ، أسقفهم وحَبرهم وإمامهم وصاحب مِدْرَاسهم ، والسيّد ، وهو صاحب رحلتهم ، فتقدّمهم كُرْز أخو أبى الحارث وهو يقول :

إليك تَعدُو قَلِقًا وَضِينُها ... مُعترضًا فى بَطنِها جَنينُها
مُخَالِفًا دينَ النّصارى دينُها

فقدم على النبىّ ، ﷺ ، ثم قدم الوفد بعده ، فدخلوا المسجد عليهم ثياب الحبرة ، وأرْدِية مكفوفة بالحرير ، فقاموا يصلّون فى المسجد نحو المشرق ، فقال رسول الله ، ﷺ : دَعُوهُمْ ، ثم أتوا النّبىّ ، ﷺ ، فأعرَضَ عنهم ولم يكلّمهم ، فقال لهم عثمان : ذلك من أجل زيّكم هذا ، فانصرفوا يومهم ذلك ، ثمّ غدوا عليه بزىّ الرهبان فسلّموا عليه ، فردّ عليهم ودعاهم إلى الإسلام ، فَأَبَوْا وكَثُر الكلام والحِجَاج بينهم ، وتلا عليهم القرآن ، وقال رسول الله ، ﷺ : إنْ أنْكَرْتُمْ ما أقُولُ لَكُمْ فَهَلُمّ أُباهِلْكُمْ .

(١) راجع النويرى ج ١٨ ص ١٢١ ، وابن حديدة ج ٢ ص ٢٠٠

فانصرَفوا على ذلك ، فَغَدَا عبد المسيح ورجلان من ذَوى رأيهم على رسول الله ، ﷺ ، فقال : قد بَدَا لنا أن لا نُباهلك فاحكُم علينا بما أحببت نعطك ونُصالحك ، فصالَحهم على ألفَىْ حُلّة ، ألفٌ فِي رجب، وألفٌ فى صفر ، أوقية كل حلة من الأواقى ، وعلى عارية ثلاثين درعًا ، وثلاثين رُمحًا ، وثلاثين بعيرًا ، وثلاثين فَرَسًا ، إن كان باليمن كيد ، ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمّة محمّد النبيّ رسول الله على أنفسهم ومِلّتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيَعهم ، لا يغير أسقف عن سقِّيفاه ، ولا راهب عن رهبانيته ، ولا واقف عن وقفانيته ، وأشهد على ذلك شُهودًا ، منهم أبو سفيان بن حرب ، والأقرع بن حابس ، والمغيرة بن شعبة ، فرجعوا إلى بلادهم فلم يلبث السيد والعاقب إلا يسيرًا حتى رجعا إلى النبيّ ، ﷺ ، فأسلما وأنزلهما دار أبا أيّوب الأنصاريّ .

وأقام أهل نجران على ما كتَب لهم به النبيّ ، ﷺ ، حتى قَبَضَهُ الله ، صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه وسلامه ، ثمّ ولى أبو بكر الصّدّيق فكتبَ بالوصاة بهم عند وفاته ، ثمّ أصابوا رِبًا فأخرَجهم عمر بن الخطّاب من أرضهم وكتَب لهم : هذا ما كتب عمر أمير المؤمنين لنجران مَن سارَ منهم إنّه آمِنٌ بأمان الله لا يضرّهم أحدٌ من المسلمين ، وفاءً لهم بما كتب لهم رسول الله ، ﷺ ، وأبو بكر ، أما بعد فمن وقعوا به من أمراء الشأم وأمراء العراق فليُوَسّعهم من جريب الأرض ، فما اعتملوا من ذلك فهو لهم صَدقة وعقبة لهم بمكان أرضهم لا سبيل عليهم فيه لأحد ولا مغرم ، أما بعد فمن حضرهم من رجل مُسلم فلينصرهم على مَن ظَلَمهم ، فإنّهم أقوام لهم الذمة وجِزْيتهم عنهم متروكة أربعة وعشرين شهرًا بعد أن تقدموا ولا يكلّفوا إلاّ من ضيعتهم التى اعتملوا غير مظلومين ولا معنوف عليهم ، شهد عثمان بن عفّان ، ومُعَيْقِب بن أبى فاطمة ، فوقَع ناس منهم بالعراق فنزلوا النجرانية التى بناحية الكوفة .

وفد جَيْشَان [١]

قال [٢] محمّد بن عمر : بلغنى عن عَمرو بن شُعيب قال : قَدِم أبو وَهْب

(١) جَيْشَان : مِخْلاف باليمن .

(٢) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ١٢٠

الجيشانى على رسول الله ، ﷺ ، فى نَفَرٍ من قومه فسألوه عن أَشْرِبَة تكون باليمن ، قال : فَسَمّوا له البِتْع [١] من العسل والمِزْر من الشَّعير، فقال رسول الله ، ﷺ : هَلْ تَسْكَرُونَ مِنْهَا ؟ قالوا : إنْ أكثرنا سَكِرْنا، قال : فَحَرَامٌ قَلِيلُ ما أَسْكَرَ كَثِيرُهُ . وسألوه عن الرجل يتّخذ الشرابَ فيسقيه عُمّاله ، فقال رسول الله ، ﷺ : كُلّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ .

وفد السِّباع

قال محمّد بن عمر قال : حدّثنى شُعيب بن عُبادة عن المُطَّلب بن عبد الله بن حَنْطَب [٢] قال : بينما رسول الله ، ﷺ ، جالسٌ بالمدينة فى أصحابه أقبل ذئبٌ فوقفَ بين يَدَىْ رسول الله ، ﷺ ، فَعَوى بين يديه ، فقال رسول الله ، ﷺ : هَذا وَافِدُ السِّباعِ إِلَيْكُمْ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَفْرِضُوا لَهُ شَيْئًا لا يَعْدُوهُ إِلى غَيْرِهِ وإِنْ أَحْبَبْتُمْ تَرَكْتُمُوهُ وَتَحَرّزْتُمْ مِنْهُ فَمَا أَخَذَ فَهُوَ رِزْقُهُ ، فقالوا : يا رَسُولَ اللهِ ما تَطيبُ أنفسنا له بشىء ، فأومأَ إليه النّبىّ ، ﷺ ، بأصابعه ، أى خَالِسهم ، فَوَلَّى وله عَسَلان .

* * *

ذكر صفة رسول الله ، ﷺ ، فى التوراة والإنجيل

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا معاوية بن صالح عن أبى فَروة عن ابن عبّاس أنّه سأل كعب الأحبار : كيف تجد نَعْتَ رسول الله ، ﷺ ، فى التوراة ؟ فقال : نجده محمّد بن عبد الله ، مولده بمكّة ، ومُهاجَره إلى طَابَة ، ويكون مُلكه بالشأم ، ليس بفَحّاش ولا بصَخّاب فى الأسواق ، ولا يُكافِىءُ بالسيئة ، ولكن يَعفو ويَغفر [٣] .

أخبرنا عَمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا هَمام بن يحيَى ، أخبرنا عاصم عن أبى صالح قال : قال كَعب : إن نَعْتَ محمّدٍ ، ﷺ ، فى التوراة محمّد عبدى المختار ، لا فَظّ ولا غَلِيظ ولا صَخّاب فى الأسواق ، ولا يَجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يَعفو ويَغفر ، مولده بمكّة ، ومُهاجَره بالمدينة ، ومُلكه بالشأم .

---

(١) البِتْع : نبيذ التمر وهو خَمْر أهل اليمن .

(٢) الخبر بسنده ونصه فى سبل الهدى ٦٧٩/٦ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده النويرى فى نهاية الأرب ج ١٦ ص ١١٩ ، والذهبى فى السيرة النبوية ص ٩٤

أخبرنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن عاصم عن أبى الضُّحَى عن أبى عبد الله الجَدَلى عن كَعب قال : إنّا نجدُ فى التوراة محمّد النّبىّ المختار لا فَظّ ولا غَليظ ، ولا صَخّاب فى الأسواق ، ولا يَجْزِى السيئةَ السيئةِ ، ولكن يَعفو ويَغفر(١) .

أخبرنا مَعن بن عيسى ، أخبرنا هشام بن سَعد عن زَيد بن أسْلم قال : بلغنا أن عبد الله بن سَلاَم كان يقول : إن صفة رسول الله ، ﷺ ، فى التوراة : يا أيّها النّبىّ إنّا أرسلناك شَاهِدًا ومبشّرًا ونذيرًا وحِرْزًا للأُميّين ، أنت عبدى ورسولى سَمَّيتك المتوكّل ، ليس بفَظّ ولا غَليظ ، ولا صَخِب بالأسواق ، ولا يجزى السيئة بالسيئة ، ولكن يَعفو ويصفح ، ولَن أقبضه حتى أُقيم به المِلّة المتَعَوِّجة ، بأن يقولوا لا إله إلا الله ، فَيَفْتَحَ به أَعْيُنًا عُميًا وآذانًا صُمًّا وقلوبًا غلفا ، فبلغ ذلك كعبًا فقال : صدق عبد الله بن سلام إلا أنها بلسانهم أعينًا عُموميّين وآذانًا صُموميّين وقُلوبًا غلوفيّين (٢) .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا جَرير بن حازم ، حدّثنى مَن سمع الزهرىّ يحدّث أن يهوديًا قال : ما كان بقى شىء من نَعت رسول الله ، ﷺ ، فى التوراة إلا رأيته إلا الحِلْمُ ، وإنى أسلفته ثلاثين دينارًا إلى أجلٍ معلوم ، فتركته حتى إذا بَقِيَ من الأجل يومٌ أتيته فقلت : يا محمّد اقضِ حقى فإنّكم معاشر بنى عبد المطّلب مَطْل ، فقال عمر: يا يهودىّ الخبيث أمَا والله لولا مكانه لَضَرَبْتُ الذى فيه عيناك ! فقال رسول الله، ﷺ : غَفَرَ اللهُ لَكَ يا أبا حَفْصٍ ، نَحْنُ كُنّا إلى غَيْرِ هَذا مِنْكَ أحْوَجَ إلى أنْ تَكونَ أمَرْتَنى بقَضَاءِ ما عَلَىّ وَهُوَ إلى أنْ تَكُونَ أعَنْتَهُ فى قَضاءِ حَقّهِ أحْوَجُ . قال : فلم يَزِدْهُ جَهْلى عليه إلاّ حِلْمًا، قال : يا يهودىّ إنّما يَحِلّ حَقُّكَ غَدًا ، ثمّ قال : يا أبا حَفْصٍ اذْهَبْ بِهِ إلى الحائِطِ الذى كان سَألَ أوّلَ يوْم فَإنْ رَضِيَهُ فَأعْطِهِ كذَا وكذَا صاعًا وزِدْهُ لِمَا قُلْتَ لَهُ كذا وكذا صَاعًا فَإنْ لَمْ يَرْضَ فَأعْطِهِ ذَلِكَ مِنْ حَائِطِ كذا وكذا . فأتى بى الحائط فَرَضِىَ تَمْرَه ، فأعطاهُ ما قال رسول

---

(١) نفس المصدرين .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٤١

الله ، ﷺ ، وما أمره من الزيادة، قال : فلما قبَضَ اليهودى تمره قال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّه رسول الله ، ما حَمَلَنى على ما رأيتنى صنعتُ يا عمر إلا أنى قد كنتُ رأيتُ فى رسول الله ، ﷺ، صِفته فى التوراة كلها إلاّ الحلم ، فاختبرتُ حِلمه اليوم فوجدتُه على ما وصف فى التوراة ، وإنى أشهدك أن هذا التمر وشَطْر مالى فى فُقراء المسلمين ، فقال عمر فقلتُ : أو بعضِهم ، فقال : أو بعضِهم ، قال : وأسلَمَ أهلُ بيت اليهوديّ كلهم إلا شَيْخًا كان ابن مائة سنة فعسا على الكفر .

أخبرنا يزيد بن هارون وهاشم بن القاسم قالا : أخبرنَا عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون ، وأخبرنا موسى بن داود وشريح بن النعمان قالا : أخبرنا فُلَيح بن سليمان قال عبد العزيز ومليح : أخبرنا هلال عن عَطاء بن يَسار ، أخبرنا عبد الله ابن عَمرو بن العاص أنّه سُئل عن صفة النبيّ، ﷺ ، فى التوراة فقال : أجل والله إنّه موصوف فى التوراة بصفته فى القرآن : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٥] ، وهى فى التوراة : يا أيها النبيّ إنّا أرسلناك شاهِدًا ومبشِّرًا ونذيرًا وحِرْزًا للأُميّين ، أنت عبدى ورسولى سمَّيتُك المتوكِّل ، ليس بفَظٍّ ولا غَليظ ولا صَخَّابٍ بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يَعفو ويَغفر ، ولن أقبضه حتى أُقيم به الملّة العَوْجَاء ، بأن يقولوا لا إله إلا الله ، فيفتح به أعْيُنًا عُمْيًا ، وآذانًا صُمًّا ، وقُلوبًا غُلْفًا ، بأن يقولوا لا إله إلا الله . قال عطاء فى حديث فُلَيح : ثم لقيتُ كعبًا فسألته فما اختلف فى حرف إلا أن كعبًا يقول بلغته أعينًا عمومى ، وآذانًا صُمومى، وقلوبًا غُلوفى .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا معاوية بن صالح عن بَحير عن خالد بن مَعدان عن كثير بن مُرّة قال : إن الله يقول لقد جاءكم رسول ليس بواهن ولا كَسِيل يفتح أعينًا كانت عميًا ، ويُسمع آذانًا كانت صُمًّا ، ويَخْتُنُ قلوبًا كانت غُلْفًا ، ويُقيم سُنّة كانت عَوْجَاء ، حتى يقال لا إله إلا الله .

أخبرنا عبد الوهاب بن عَطَاء ، أخبرنا سعيد عن قَتادة قال : بلغنا أن نَعْتَ رسول الله ، ﷺ ، فى بعض الكتب محمّدٌ رسول الله ، ليس بفَظٍّ ولا غَلِيظٍ ، ولا صخوب فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ، ولكن يَعفو ويَصفح ، أمّته الحمّادون على كلّ حال .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن أبى يحيَى عن مجاهد عن ابن عبّاس : فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ : قال مُشْرِكو قريش إن محمّدًا رسول الله فى التوراة والإنجيل .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال ! أخبرنا سعيد عن قتادة فى قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٩] . قال : هم اليهود كتموا محمّدًا ، ﷺ ، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم فى التوراة والإنجيل ، قال : وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنونَ : قال : من ملائكة الله والمؤمنون .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا يونس بن أبى إسحاق عن العيزار بن حُريث قال : قالت عائشة : إن رسول الله ، ﷺ ، مكتوبٌ فى الإنجيل لا فَظٌ ولا غَلِيظ ، ولا صَخّاب فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ، ولكن يَعفو ويَصفح .

أخبرنا محمّد بن اسماعيل بن أبى فُدَيك المدنى عن موسى بن يعقوب الزَّمْعِيّ عن سَهل مولى عُتَيْمة [١] أنّه كان نصرانيًا من أهل مَرِّيس ، وأنّه كان يتيمًا فى حِجر أمّه وعمّه ، وأنه كان يقرأ الإنجيل ، قال : فأخذت مُصحفًا لعمى فقرأته حتى مرّت بى ورقةٌ ، فأنكرتُ كتابتها حين مرَّت بى ومَسِسْتُها بيدى ، قال : فنظرتُ فإذا فُصُولُ الورقة ملصق بغراء ، قال : فَفَتقتُها فوجدتُ فيها نعت محمّد ، ﷺ ، أنّه لا قَصِير ولا طوَيل ، أبيض ، ذو ضَفيرين ، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتبَاء ، ولا يَقْبَلُ الصَّدَقة ، ويركب الحِمار والبَعير ، ويحتلب الشاة ، ويلبس قميصًا مرقوعًا ، ومن فعل ذلك فقد برىء من الكِبْر ، وهو يفعل ذلك ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد ، قال سَهْل : فلمّا انتهيتُ إلى هذا من ذكر محمّد ، ﷺ ، جاء عمّى ، فلما رأى الوَرَقة ضَرَبنى وقال : ما لك وفَتْح هذه الوَرَقة وقراءتها ؟ فقلت : فيها نعت النبىّ ، ﷺ ، أحمد ، فقال : إنّه لم يأتِ بعد [٢] .

* * *

(١) كذا فى م ، ومثله فى مختصر تاريخ دمشق . وفى المطبوع « عُتيبة » .

(٢) أورده ابن عساكر : مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٤١

ذكر صفة أَخلاق رسول اللة ، ﷺ

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن يونس عن الحسن قال : سُئلتْ عائشة عن خُلقُ رسول الله ، ﷺ ، فقالت : كان خُلُقُه القرآن (١) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا قيس بن سليمان العنبرى ، حدّثنى رجل، حدّثنى مَسْروق بن الأجْدَع أنّه دَخَلَ على عائشة فقال لها : حدّثينى بأخلاق رسول الله ، ﷺ ، فقالت : ألستَ رجلًا عربيًّا تقرأُ القرآن ؟ قال قلتُ : بَلَى ، قالت : فإنّ القُرآن خُلُقُه .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء ، أخبرنا سعيد بن أبى عَرُوبة عن قَتادة عن زُرارة ابن أَوْفَى عن سَعد بن هشام قال : قلت لعائشة أَنْبِئينى عن خُلق رسول الله، ﷺ ، قالت : ألستَ تقرأُ القرآن ؟ قال قلت : بَلَى ، قالت : فإن خُلُق رسول الله ، ﷺ ، القرآن ، قال قَتادة : وإن القرآن جاء بأحسن أخْلاَق الناس .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا حمّاد بن زَيد عن المُعَلَّى بن زياد عن الحسن أن رَهطًا من أصحاب النّبىّ ، ﷺ ، اجتمعوا فقالوا : لو أرسلنا إلى أُمهات المؤمنين فسألناهن عما نَحلوا عليه ، يعنى النبىّ ، ﷺ، من العمل لَعلّنا أن نَقْتَدى به ، فأرسلوا إلى هذه ثم هذه ، فجاء الرسول بأمر واحدٍ : إنّكم تسألون عن خُلُق نبيّكم ، ﷺ ، وخُلُقُه القرآن ، ورسول الله ، ﷺ ، يبيت يصلى وينام ويصوم ويُفطر ويأتى أهله .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد ، أخبرنا أبو التيّاح عن أنس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، أحسن النّاس خُلُقًا.

أخبرنا يزيد بن هارون وإسحاق بن يوسف الأزرق قالا : أخبرنا زكريّاء عن أبى إسحاق عن أبى عبد الله الجدلى قال : سألتُ عائشة كيف كان خُلُق النّبىّ ، ﷺ ، فى بيته ؟ قالت : كان أحسن الناس خُلُقًا ، لم يكن فاحشًا ولا مُتَفَحِّشًا ولا صَخّابًا فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح .

أخبرنا عبد الله بن نُمير ومحمّد بن عُبيد الطَّنافسى قالا : أخبرنا الأعْمش عن

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٨١

شَقيق عن مَسروق قال قال عبد الله بن عمر : ولم يكن رسول الله ، ﷺ ، فاحِشًا ولا متفحشًا .

أخبرنا عبد الله بن يزيد المُقرىء ، أخبرنا اللَّيْث بن سعد ، حدّثنى أبو عُثمان الوليد بن أبى الوليد أن سليمان بن خَارجة بن زَيد بن ثابت حَدَّثه عن خَارِجة بن زيد بن ثابت قال : دَخَل نفرٌ على زَيد بن ثابت فقالوا : حَدِّثْنا عن أخلاق رسول الله ، ﷺ ، فقال : ماذا أُحدّثكم ؟ كنتُ جارَه ، فكان إذا نَزَلَ عليه الوَحْىُ أَرسَلَ إلىّ فكتبتُه له ، وكان إذا ذَكَرنا الدنيا ذكَرها معنا ، وإذا ذكرنا الطَّعام ذكره معنا ، أفكلّ هذا أُحدّثكم عنه [1] ؟

أخبرنا يَعْلَى بن عبيد الطنافسى وعبد الله بن نُمير الهمدانىّ قالا : أخبرنا حارثة ابن أبى الرجال عن عمرة عن عائشة أنها سُئلت : كيف كان رسول الله ، ﷺ ، إذا خَلاَ فى بيته ؟ قالت : كان أَلْيَنَ النّاسِ وأكرَمَ النّاس ، وكان رجلًا من رجالكم إلا أنّه كان ضَحَّاكًا بسَّامًا [2] .

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم وعفّان بن مسلم وعَمرو بن الهيثم قالوا: أخبرنا شُعبة عن الحكَم عن إبراهيم عن الأسود قال : قلتُ لعائشة ما كان رسول الله ، ﷺ ، يصنع فى بيته ؟ قالت : كان فى مِهْنة أهله ، قال وهْب بن جَرير فى حديثه : وإذا حضرَت الصلاة خرج فصلَّى ، وقال عفّان فى حديثه : وإذا حضرت الصّلاة قام إلى الصّلاة ، قال شُعبة : وفى الصحيفة خرج إلى الصلاة ، وحفظ شعبة قام إلى الصلاة .

أخبرنا مؤمّل بن إسماعيل عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قيل لعائشة ما كان النّبىّ ، ﷺ ، يَصنع فى بيته ؟ قالت : ما يصنع أحدكم ، يَرقع ثوبه ويَخْصِف نَعله .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا مهدىّ بن مَيمون ، وأخبرنا عمرو بن عاصم ، أخبرنا همّام بن يحيَى كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه قال قلت لعائشة :

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٨٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٨٢

ما كان رسول الله ، ﷺ ، يصنع فى بيته ؟ قالت : كان يخيط ثوبه ويَخْصِف نَعله ويعمل ما تَعمل الرجال فى بيوتهم (١) .

أخبرنا هشام بن القاسم الكلابى ، أخبرنا شُعبة عن الحَكَم عن إبراهيم عن الأسود قال : سألتُ عائشة ما كان النّبىّ ، ﷺ ، يصنع فى أهله؟ قالت : كان يكون فى مِهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرَج إلى الصلاة ، وربما قالت : قَامَ ، تعنى بالمهنة ، فى خدمة أهله .

أخبرنا أحمد بن الحجّاج الخراسانى ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا الحجّاج بن الفُرافصة عن عُقيل عن ابن شهاب أنّ عائشة قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، يَعمل عَمل البيت وأكثر ما يعمل الخيَاطة (٢) .

أخبرنا عبد الله بن نمير الهمدانى ، أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : ما خُيّرَ رسول الله ، ﷺ ، بين أمرَيْن أحدهما أيسرَ من الآخر إلا اختارَ الذى هو الأيْسَر (٣) .

أخبرنا مَعن بن عيسى الأشجعى وموسى بن داود قالا : أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عُروة بن الزُّبير عن عائشة قالت : ما خُيّرَ رسول الله ، ﷺ ، فى أمرَيْن إلا أخذَ أيسرَهما ما لم يكن إثمًا ، فإن كان إثمًا كان أبعدَ النّاس منه ، وما انتقم رسول الله ، ﷺ ، لنفسه إلا أن تُنْتَهَكَ حُرمة الله فينتقم لله .

أخبرنا محمّد بن مصعب القرقسانى ، أخبرنا الأوزاعىّ عن الزُّهرىّ عن عُروة عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : ما خُيّرَ رسول الله ، ﷺ، بين أمرَيْن إلا اختارَ أيسرهما .

أخبرنا عفّان بن مُسلم وسعيد بن سُليمان قالا : أخبرنا حمّاد بن زَيد ، أخبرنا معمر بن راشد ونُعمان ، قال عفّان أو أحدهما ، عن الزُّهرىّ عن عُروة عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : ما لَعن رسول الله ، ﷺ ، مُسلمًا من لعنة تذكر ، ولا انتقَم لنفسه شيئًا يُؤتَى إليه إلا أن تُنتهك حُرمات الله ، ولا ضَرَب بيده شيئًا قطّ

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٧ ص ٦٣

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٦٣ نقلا عن ابن سعد .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٨١

إلا أن يضرب بها فى سبيل الله ، ولا سُئل شيئًا قطّ فمنعه إلا أن يُسأل مأثمًا ، فإنّه كان أبعد النّاس منه ، ولا خُيّرَ بين أمرَيْن قطّ إلا اختارَ أيسرهما ، وقالت : كان إذا كان حديث عهد بجبريل يدارسه كان أجود بالخير من الريح المرسَلَة (١) .

أخبرنا وكيع بن الجرَّاح عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : ما ضرَب رسول الله ، ﷺ ، خَادِمًا له ولا امرأة ولا ضرَب بيده شيئًا قطّ إلا أن يُجاهد فى سبيل الله .

أخبرنا محمّد بن حُميد العبدى عن معمر عن الزهرىّ عن عُروة عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : ما ضرَب رسول الله ، ﷺ، خادمًا قطّ ولا امرأة ولا ضرَب بيده شيئًا قط إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، ولا خُيّرَ بين أمرين إلا كان أحبُّهما إليه أيسرَهما حتى يكون إثمًا ، فإذا كان إثمًا كان أبعد النّاس من الإثم ، ولا انتقمَ لنفسه فى شىء يُؤتَى إليه حتى تُنتهك حُرمات الله فيكون هو ينتقم له .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أُويس المدنى عن سُليمان بن بـــلال عن ابن أبى عَتيق عن موسى بن عُقبة عن ابن شهاب عن عُروة عن عائشة ، رضى الله عنها، عن النبىّ ، ﷺ ، مثله .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرىّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، أخبرنى علىّ بن الحسين أن رسول الله ، ﷺ ، لم يَضرب امرأةً ولا خَادِمًا ولا ضَرَبَ بيده شيئًا قطّ إلا أن يُجاهد فى سبيل الله (٢) .

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسى وهاشِم بن القاسم قالا : حدّثنا شُعبة عن قتادة قال : سمعتُ عبد الله بن أبى عُتبة يحدّث عن أبى سعيد الخُدرىّ قال : كان رسول الله ، ﷺ ، أشدّ حَياءً من العَذراء فى خِدْرها ، وكان إذا كرِهَ الشىء عَرَفناه فى وجهه (٣) .

أخبرنا الفضل بن دُكين وموسى بن داود وهشام بن سعيد البزاز قالوا : أخبرنا

(١) مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٨١
(٢) مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٨١
(٣) الصالحى ج ٧ ص ٤١

محمّد بن محمّد بن مسلم الطائفى عن ابن أبى نجيح قال موسى عن عبد الله بن عُبيد بن عُمير وقال هشام عن عبيد بن عُمير قال : بلغنى أنّ رسول الله ، ﷺ ، ما أُتى فى غير حدّ إلا عَفَا عنه .

أخبرنا الفضل بن دُكين عن ابن عُيينة ، وأخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ ومحمّد بن كثير العبدى عن سفيان الثورىّ ، وأخبرنا خالد بن مَخْلد البَجَلى عن مُنْكَدِر بن محمّد ، وأخبرنا أحمد بن محمّد الأزرقىّ المكّىّ ، أخبرنا مسلم بن خالد، يعنى الزنجى ، حدّثنى زياد بن سعد ، كلّهم عن محمّد بن المنكدر ، قال : شهدتُ جابر بن عبد الله قال : ما سُئل النبىّ ، ﷺ ، شيئًا قطّ فقال لا .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا أبو العلاء الخفّاف وخالد بن طَهْمان عن المِنْهال بن عمرو عن محمّد بن الحنفية قال : كان رسول الله ، ﷺ ، لا يكاد يقول لشىء لا ، فإذا هو سُئل فأراد أن يفعل قال نعم ، وإذا لم يرد أن يفعل سكتَ ، فكان قد عُرف ذلك منه .

أخبرنا سليمان بن داود الهاشمىّ وموسى بن داود الضّبّىّ قالا : أخبرنَا إبراهيم ابن سعد الزهرىّ عن ابن شهاب عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عبّاس أنّه قال : كان رسول الله ، ﷺ ، أجود النّاس بالخير ، وكان أجودها يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، فكان جبريل يلقاه كلّ ليلة فى رمضان حتى يَنْسَلِخَ يعرض عليه رسول الله ، ﷺ القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ، ﷺ ، أجود بالخير من الريح المرسلة .

أخبرنا أبو عامر العَقدى عبد الملك بن عَمرو البصرى وموسى بن داود قالا : أخبرنا فُليح بن سليمان عن هلال ، وهو هلال بن أبى مَيمونة وابن أبى هلال بن علىّ ، عن أنسَ بن مالك قال : لم يكن رسول الله ، ﷺ ، سبّابًا ولا فحّاشًا ولا لعّانًا ، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة : مالَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ ؟

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدى ، أخبرنا كثير بن زيد عن زياد بن أبى زياد مولى عيّاش بن أبى ربيعة عن رسول الله ، ﷺ ، قال : كانت خَصلتان لا يكِلُهما إلى أحد : الوضوء من الليل . حين يقوم ، والسائل يقوم حتى يعطيه .

أخبرنا عتّاب بن زياد الخراسانى قال : أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا الحسن بن

صالح عن منصور عن إبراهيم قال : حُدِّثْتُ أن النّبيّ ، ﷺ ، لم يُر خارجًا من الغائط قطّ إلاّ توضأ .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد ، أخبرنا عبيد الله بن عمر عن محمّد بن إبراهيم عن زينب بنت جَحش ، رضى الله عنها ، قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، يعجبه أن يتوضأ من مِخْضَب لى صُفْرٍ .

أخبرنا الحسن بن سوار أبو العلاء الخراسانى ، أخبرنا لَيْث بن سعد أن معاوية بن صالح حدّثه أن أبا حمزة حدّثه أن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : ما خُيِّرَ رسول الله ، ﷺ ، بين أمرَيْن إلاّ اختارَ أيسرهما ، وما انتقم رسول الله ، ﷺ ، لنفسه من أحدٍ قطّ إلاّ أن يؤذى فى الله فينتقم ، ولا رأيت رسول الله ، ﷺ ، يَكِلُ صدقته إلى غير نفسه حتى يكون هو الذى يضعها فى يد السائل ، ولا رأيت رسول الله ، ﷺ ، وكل وضوءه إلى غير نفسه حتى يكون هو الذى يهيّىء وضوءه لنفسه حتى يقوم من الليل .

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم قال : كان النّبيّ ، ﷺ ، يركب الحمار ، ويجيب دعوة المملوك .

(* أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضى أهل الكوفة ، حدّثنى عيسى بن المختار عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن مسلم أبى عبد الله عن أنس بن مالك عن النّبيّ ، ﷺ ، أنّه كان يجيب دعوة العبد *) .

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن ، حدّثنى عيسى بن المختار محمّد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله عن النّبيّ ، ﷺ ، أنّه كان يجيب دعوة المملوك .

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسّان النهدى قال : أخبرنا إسرائيل عن مسلم ابن كيسان عن أنس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يركب الحمار ، ويردف بعده ، ويجيب دعوة المملوك .

(* - *) تكرر هذا الخبر فى متن (ل) بنفس الإسناد . وقد نبه عليه المستشرق ساخاو . ثم قال : وقد لاحظ هذا كاتب إحدى النسخ الخطية فكتب بالهامش « كذا فى الأصل مكرر » .

هذا وقد وردت الرواية فى (م) كما هو مثبت هنا دون تكرار .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس المدنى عن سليمان بن بلال عن ابن عجلان عن حمزة بن عبد الله بن عتبة قال : كانت فى النّبىّ ، ﷺ، خصال ليست فى الجبارين ، كان لا يدعوه أحمر ولا أسود من النّاس إلاّ أجابه ، وكان ربّما وجد تَمْرَة ملقاة فيأخذها فيُهوى بها إلى فيه وإنّه ليخشى أن تكون من الصدقة ، وكان يركب الحمار عُرْيًا ليس عليه شىء (١) .

أخبرنا محمّد بن ربيعة الكلابى عن مسلم مولى الشعبى عن الشعبى أن رسول الله ، ﷺ ، ركب حمارًا عُريا .

أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى ، أخبرنا عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السبعى ، أخبرنا الأحوص بن حَكم عن رَاشد بن سعد المُقْرَئى أن رسول الله ، ﷺ، أجاب دعوة عبد .

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسّان عن الحسن بن صالح عن مسلم عن أنس ابن مالك عن النّبىّ ، ﷺ ، أنّه كان يجيب دعوة المملوك .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شُعبة عن مُسلم الأعور قال : سمعتُ أنس ابن مالك يحدِّث عن النّبىّ ، ﷺ ، أنّه كان يَعود المريض ، ويشهد الجنازة ، ويركب الحِمار ، ويأتى دعوة المملوك ، ولقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه ليف (٢) .

أخبرنا عمر بن حبيب العدوىّ ، أخبرنا شُعبة بن الحَجّاج عن حبيب بن أبى ثابت عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يقعد على الأرض ، ويأكل على الأرض ، ويجيب دعوة المملوك ويقول : لَوْ دُعِيتُ إلى ذِراعٍ لأجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِىَ إلىّ كُراعٌ لَقَبِلْتُ . وكان يَعْقِل شاته (٣) .

أخبرنا محمّد بن المقاتل الخراسانى قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا مَعْمَر عن يحيَى بن أبى كثير أن رسول الله ، ﷺ ، قال : آكُلُ كَمَا يَأكُلُ

---

(١) أورده الصالحى : سبل الهدى ج ٧ ص ٥٥ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٧٥ – ٥٨

(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ٧ ص ٥٧

العَبْــدُ وَأَجْلِسُ كَما يَجْلِسُ العَبْدُ فَإِنّمَا أَنَا عَبْدٌ . وكان النّبىّ ، ﷺ ، يجلس محتفزًا .

أخبرنا عَفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن نَفَرًا من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، سألوا أزواج النّبىّ ، ﷺ ، عن عمله فى السّر فأخبروهم ، فقال بعضهم :

لا أتزوّج النّساء ، وقال بعضهم : لا آكلُ اللّحم ، وقال بعضهم : لا أنامُ على فِراش ، وقال بعضهم : أَصُومُ ولا أُفطر ، فَحَمِدَ الله النّبىّ ، ﷺ ، وأثنى عليه ثمّ قال : ما بالُ أقْوام قالوا كذا وَكَذا ؟ لكنى أُصَلّى وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوّجُ النّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنّتى فَلَيْسَ مِنى .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا أبو عَوَانة عن عَطاء بن السائب عن سعيد بن جُبَير قال : قال لى ابن عبّاس : إن خير هذه الأمّة كان أكثرها نساء .

أخبرنا محمّد بن مُقاتل الخراسانى ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا سفيان أن الحسن قال : لمّا بعثَ الله محمّدًا ، ﷺ ، قال: هذا نبيّ هذا خيارى ائنسوا به وخذوا فى سنّته وسبيله ، لم يكن تُغْلَقُ دونه الأبواب ، ولا تقوم دونه الحَجَبة ، ولا يُغْدَى عليه بالجِفَان ، ولا يُرَاح عليه بها ، يجلس بالأرض ، ويأكل طعامه بالأرض ، ويلبس الغليظ ، ويركب الحمار ، ويردف بعده ، وَيَلْعَقُ أصابعه ، وكان يقول : مَنْ يَرغَبْ عَنْ سُنّتى فَلَيْسَ منى (١) .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا قيس بن الربيع ، أخبرنا سماك بن حَرْب قال قلتُ لجابر بن سَمُرة : أَكُنْتَ تُجالس رسول الله ، ﷺ ؟ قال : نعم ، فكان طويل الصمت وكان أصحابه يَتَناشدون الأشعار ويذكرون أشياء من أمر الجاهليّة فيضحكون ويتبسم رسول الله ، ﷺ ، إذا ضحكوا .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا شريك عن سِماك عن جَابر بن سَمُرة قال : جالستُ رسول الله ، ﷺ ، أكثر من مائة مرّة فكان أصحابه يَتَناشدون الأشعار فى المسجد وأشياء من أمر الجاهليّه فربّما تَبسّم رسول الله ، ﷺ .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٥٨

أخبرنا محمّد بن معاوية النيسابورى ، أخبرنا ابن لَهيعة عن عبيد الله بن المغيرة ، سمعتُ عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ الزّبيدىّ يقول : ما رأيتُ أحدًا أكثر تبسّمًا من رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا مِسْعَر عن عبد الملك بن عُمير عن ابن عمر قال : ما رأيت أحدًا أجْود ولا أنْجد ولا أشْجع ولا أوْضأ من رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عفّان بن مسلم وسعيد بن منصور قالا : أخبرنا حمّاد بن زَيد قال : سمعتُ ثابتًا البُنانى يُحدِّثُ عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، أشْجع النّاس وأحْسن النّاس وأجْود النّاس ، قال : فَزِعَ أهل المدينة ليلة ، قال : فانطلَق رسول الله ، ﷺ ، قِبَلَ الصوت فتلقّاهم رسول الله ، ﷺ ، وقد سَبقهم وهو يقول : لَنْ تُراعوا ! وهو على فَرَسٍ لأبى طلحة عُرْيٍ فى عُنقه السيف ، قال : فجعَلَ يقول للناس : لَنْ تُراعوا ! وقال : وجدناه بَحـــرًا أو إنّه لَبحر ، يعنى الفَرَس (١) .

أخبرنا عفّان بن مُسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمَة قال : أخبرنا حميد عن بكر بن عبد الله أن رسول الله ، ﷺ ، ركبَ فرسًا فاستحضَره ، فقال رسول الله ، ﷺ : وَجَدْناهُ بَحْرًا .

* * *

ذكر ما أُعطى رسول الله ، ﷺ ، من القُوة على الجِمَاع

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن أسامة بن زَيد عن صَفوان بن سُليم قال : قال رسول الله ، ﷺ : أتانى جِبْريلُ بِقِدْرٍ فَأكَلْتُ مِنْها فَأُعْطيتُ قُوّةَ أرْبَعِينَ رَجُلًا فى الجِمَاعِ (٢) .

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسّان ، أخبرنا إسرائيل عن لَيْث عن مُجاهد

(١) الصالحى ج ٧ ص ٧٧

(٢) أورده صاحب الكنز برقم ٣١٨٩٦ نقلا عن ابن سعد .

قال: أُعْطى رسول الله ، ﷺ ، بُضْعَ أربعين رجلًا وأُعطى كلّ رجل من أهل الجنّة بُضْعَ ثمانين .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدى وقبيصة بن عقبة قالا : أخبرنا سفيان عن مَعْمَر عن ابن طاوس عن طاوس قال : أُعطى النّبىّ ، ﷺ ، قوّة أربعين رجلًا فى الجِمَاع (١) .

أخبرنا محمّد بن ربيعة الكلابى عن أبى الحسن العسقلانى عن أبى جعفر محمّد بن رُكانة عن أبيه أنّه صَارَع النّبىّ ، ﷺ ، فَصَرَعَهُ النّبىّ ، ﷺ ، وسمعتُ النّبىّ ، ﷺ ، يقول : فَرْقَ ما بَيْنَنا وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ العَمائِمُ عَلى القَلانِسِ .

* * *

ذكر إعطائه القَوَد من نفسه ، ﷺ

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن عمرو ، يعنى ابن دينار ، عن عمرو بن شُعيب قال: لمّا قَدِم عمر الشأم أتاه رجل يَسْتَأديه على أمير ضَرَبَه ، فأرادَ عُمر أن يُقيده فقال عمرو بن العاص : أَتُقيده منه ؟ قال : نَعم ، قال : إذًا لا نعمل لك على عَمَلٍ ، قال : لا أُبالى أَلاّ أُقيد منه ، وقد رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، يعطى القَوَد من نفسه ، قال : أفلا نُرضيه ؟ قال : أرضوه إن شئت (٢) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا حَفْص بن غياث عن حَجاج عن عطاء أن رسول الله ، ﷺ ، أقادَ من خدش من نفسه .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا شُعبة عن سعد بن إبراهيم عن سعيد ابن المسيّب قال : أَقَاد النّبىّ ، ﷺ ، من نفسه ، وأَقَادَ أبو بكر من نفسه ، وأقادَ عمر من نفسه (٣) .

* * *

---

(١) أورده الصالحى ج ٩ ص ٧٣ نقلا عن ابن سعد (طبعة بيروت) .

(٢) أورده الصالحى ج ٧ ص ١١١ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الصالحى ج ٧ ص ١١١ نقلا عن ابن سعد .

باب صفة كلامه ، ﷺ

أخبرنا رَوْح بن عُبادة ، أخبرنا أُسامة بن زَيد عن الزُّهريّ عن عُروة عن عائشة، رضى الله عنها ، قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، لا يسرد سَرْدكم هذا ، يتكلّم بكلام فَصْل ، يحفظه مَن سَمِعَه (١) .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسديّ ، أخبرنا مِشعر قال : سمعتُ شيخًا يقول سمعتُ جابر بن عبد الله يقول : كان فى كلام رسول الله ، ﷺ ، ترتيل وتَرسيل (٢) .

* * *

باب صفة قراءته ، ﷺ ، فى صلاته وغيرها وحُسن صَوته ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدى ، أخبرنا سُفيان عن منصور عن إبراهيم قال: كانت قراءة النّبىّ ، ﷺ ، تُعرف بتحريك لحيته .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا همّام قال : أخبرنا ابن جُريج عن ابن أبى مُليكة عن أمّ سلمة قالت : كانت قراءة رسول الله ، ﷺ ، قال فوصفت: بِسْمِ اللهِ الرحْمَنِ الرحِيمِ الحَمْدُ لِلهِ رَبّ العالَمِينَ . قال : فوصفت حرفًا حرفًا .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا جرير بن حازم قال : سمعتُ قَتادة قال : سألت أنس بن مالك قال قلت : كيف كانت قراءة رسول الله ، ﷺ ؟ قال : كان يمُدّ صوته مَدًّا .

أخبرنا عَمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا هَمّام بن يحيَى وجَرير بن حازم قالا : أخبرنا قَتادة قال سُئل أنس : كيف كانت قراءة رسول الله ، ﷺ؟ قال : كانت مَدًّا ، ثمّ قال : بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحيمِ ، يمدّ بِسْمِ اللهِ ، ويمدّ الرّحْمَنِ، ويمدّ الرحيمِ .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٢٠٣ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٢٠٣ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا الحُسام بن مِصَكّ عن قتادة قال : ما بعث الله نبيًا قطّ إلاّ بعثه حَسن الوجه حَسن الصوت ، حتى بعث نبيّكم ، ﷺ ، فبعثه حَسن الوجه ، حَسن الصوت ، ولم يكن يرجّع ولكن كان يمدّ بعض المدّ .

أخبرنا يوسف بن العِرْق ، أخبرنا الطيّب بن سلمان ، حدّثنا عَمْرَةُ قالت : سمعتُ عائشة ، رضى الله عنها ، تقول : إن رسول الله ، ﷺ ، كان لا يقرأ القرآن فى أقلّ من ثلاث .

* * *

ذكر صفته ، ﷺ ، فى خُطبته

أخبرنا سعيد بن منصور قال : أخبرنا عبد العزيز بن محمّد عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ، ﷺ ، كان إذا خَطَب النّاس احمرّت عيناه ، ورَفع صَوته ، واشتدّ غضبه ، كأنه مُنذر جيش ، صَبَّحتكم أو مَسّتكم ، ثمّ يقول : بُعِثْتُ أنا والسّاعَةُ كَهاتَيْنِ ! وأشارَ بالسبَّابة والوسطى ، ثمّ يقول : أحْسَنُ الهَدْىِ هَدْىُ مُحمّدٍ وَشَرُّ الأمُورِ مُحْدَثاتُها وَكُلّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، مَنْ ماتَ وَتَرَكَ مالاً فَلأهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أو ضَياعًا فإلىّ وَعَلىّ (١) .

أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى وقتيبة بن سعيد قالا : أخبرنا عبد الله ابن لَهيعة عن أبى الأسود عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه أن النّبىّ ، ﷺ ، كان يخطب بِمِخْصَرة فى يده .

* * *

ذكر حُسن خُلُقه وعشرته ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن الصّباح قال : أخبرنا إسماعيل بن زكرياء عن عاصم ، يعنى الأحول ، عن عَوْسجة بن الرمّاح عن عبد الله بن أبى الهُذيل عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ، ﷺ : اللّهُمّ كما حَسّنْتَ خَلْقى فَحَسِّنْ خُلُقى (٢) .

---

(١) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٧ ص ٢٦٥ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٧ ص ١٧ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا عبيدة بن حُميد التيمى عن الأعمش عن شقيق عن مسروق قال : دخلتُ على عبد الله بن عَمرو وهو يقول : إنّ نبيكم ، ﷺ ، لم يكن فاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا وإنّه كان يقول : إنّ خَيْرَكُمْ أحْسَنُكُمْ أخْلاقًا .

أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرّحمن الحِمَّانى [(١)] عن أبى بكر الهذلى عن الزهرى عن عُبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس وعائشة قالا : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا دَخَلَ شهرُ رمضان أطلَقَ كلَّ أَسير ، وأعطَى كلَّ سائل .

أخبرنا أحمد بن الحجّاج الخراسانى قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا إسماعيل بن عياش قال : كان رسول الله ، ﷺ ، أصبَرَ النّاس على أوزار [(٢)] الناس .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا حمّاد بن زَيد عن أيّوب عن إبراهيم بن مَيْسَرة قال : قالت عائشة ، رضى الله عنها : ما كان خُلْق أبغضَ إلى رسول الله ، ﷺ ، من الكَذِب ، وما اطّلع منه على شىء عند أحدٍ من أصحابه فيبخل [(٣)] له من نفسه حتى يَعْلَم أن أحدَثَ تَوبة .

أخبرنا هاشم [(٤)] بن القاسم وسعيد بن محمّد الثقفى قالا : أخبرنا عمران بن زَيد التَّغْلِبى [(٥)] عن زَيد العَمِّىّ عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا لَقِيه الرجل فَصَافحه لم ينزِع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذى ينزعها ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذى يصرفه ، ولم يُرَ رسول الله ، ﷺ ، مُقْدِمًا رُكبتيه بين يَدى جليس له قطّ [(٦)] .

أخبرنا خَلَف بن الوليد ، أخبرنا أبو جعفر الرازى عن أبى درهم عن يونس بن عُبيد عن مَولًى لأنس بن مالك قال : صَحِبتُ رسول الله ، ﷺ ، عَشر سنين ،

---

(١) الحِمّانى : تحرف فى ل ، والطبعات اللاحقة إلى « الجمانى » وصوابه من م ، والتقريب ، وقيده صاحبه : بكسر المهملة وتشديد الميم .

(٢) أوزار : م « أقذار » .

(٣) فيبخل : م « فينحلّ » وتحت حاء الكلمة (ح) .

(٤) هاشم : تحرفت فى ل وطبعتى إحسان وعطا إلى « هشام » .

(٥) التَّغْلِبى : تصحفت فى ل وطبعتى إحسان وعطا إلى « الثعلبى » وصوابه من م والمزى ج ٢٢ ص ٣٣١

(٦) أورده الصالحى ج ٧ ص ٢١

وشممتُ العِطر كلّه ، فلم أشَمّ نَكْهَةً أطيبَ من نكهة رسول الله ، ﷺ ، وكان رسول الله ، ﷺ ، إذا لَقِيه أحدٌ من أصحابه فقام معه ، فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذى ينصرف عنه ، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناولها إيّاه ، فلم يَنْزِع يده منه حتى يكون الرجل هو الذى ينزع يده منه ، وإذا لَقى أحدًا من أصحابه فتناول أُذنه ناولها إيّاه ، ثمّ لم ينزعها عنه حتّى يكون الرجل هو الذى ينزعها عنه .

أخبرنا محمّد بن مُقاتل الخراسانى قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا شريك عن يزيد بن أبى زياد عن عِكرمة أنّ النبىّ ، ﷺ ، كان إذا أتاه رجلٌ فرأى فى وجهه بِشْرًا أخذ بيده .

أخبرنا هاشم بن القاسم عن أبى معشر عن سعيد المَقْبُرى قال : كان النبىّ ، ﷺ ، إذا عَمِلَ عَمْلًا أثبته ولم يُكوّنه يَعمَلُ به مَرّةً وَيَدعُهُ مَرّةً .

* * *

ذِكر صِفته فى مَشيه ، ﷺ

أخبرنا الحجّاج بن محمّد الأعور وموسى بن داود عن أبى إسرائيل عن سيّار أبى الحكَم قال : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا مَشَى مَشَى مَشْىَ السوقىّ ليس بالعاجز ولا الكسلان (١) .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا ابن عَون ، أخبرنا أبو محمّد عبد الرحمن ابن عُبيدة عن أبى هريرة قال : كنتُ مع رسول الله ، ﷺ ، فى جنازة، فكنتُ إذا مشيت سَبَقنى ، فالتفتّ إلى رجل إلى جنبى فقلت : تُطوى له الأرض وخليل [الرحمن] إبراهيم (٢) .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، حدّثنى عبد الجبّار بن عمر عن محمّد بن المنكدر عن جابر قال : كان رسول الله ، ﷺ، لا يلتفت إذا مَشَى ، وكان ربّما تعلّق رداؤه بالشجرة أو بالشىء فلا يلتفت ، وكانوا يَضحكون وكانوا قد أَمِنوا التفاته (٣) .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٢٤٨ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٨ ص ٤٨٢ ومابين حاصرتين منه .

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٢٥٠ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا عبد الصمد بن النعمان البزاز قال : أخبرنا طَلحة بن زَيد عن الوَضِين بن عَطاء عن يزيد بن مثرد قال : كان النبىّ ، ﷺ ، إذا مَشَى أَسرَع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركهُ (١) .

أخبرنا عتّاب بن زياد الخراسانى ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا رِشْدين بن سعد ، حدّثنى عمرو بن الحارث عن أبى يونس مَولى أبى هريرة عن أبى هريرة قال : ما رأيتُ شيئًا أحسن من النبىّ ، ﷺ ، كأنّ الشمس تجرى فى وجهه ، وما رأيت أحدًا أسرَع فى مشيه من النبىّ ، ﷺ ، كأنّ الأرض تُطْوَى له ، إنا لنَجْهَدُ وهو غير مكترث .

* * *

ذكر صِفته فى مأكله ، ﷺ

أخبرنا يزيد بن هارون وإسحاق بن عيسى قالا : أخبرنا حمّاد بن سَلمة عن ثابت البُنانى عن شُعيب بن عبد الله بن عَمرو قال إسحاق بن عيسى فى حديثه عن أبيه ، قال : ما رُئِى رسول الله ، ﷺ ، يَأكُلُ مُتّكِئًا قَطّ ، ولا يَطَأُ عِقْبَهُ رِجلان .

أخبرنا عبيدة بن حميد عن منصور ، يعنى ابن المعتمر ، وأخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا مِسعر ، كلاهما عن علىّ بن الأقمر ، قال : سمعتُ أبا جُحَيْفَةَ يقول: قال رسول الله ، ﷺ : لا آكُلُ مُتّكِئًا (٢) .

أَخبرنا سعيد بن منصور وخالد بن خِداش قالا : أخبرنا عبد العزيز بن محمّد عن شريك بن أبى نَمِر عن عَطاء بن يَسار أن جبريل أتى النبىّ ، ﷺ ، وهو بأعلى مكّة يأكل متّكئًا فقال له : يا محمّد أكلَ الملوك ! فجَلَس رسول الله ، ﷺ (٣) .

أخبرنا عتّاب بن زياد قال : أخبرنا ابن المبارك قال : أخبرنا مَعْمَر عن الزهرىّ قال : بلغنا أنّه أتى النبىّ ، ﷺ ، مَلَكٌ لم يأته قبلها ومعه جبريل فقال الملك ،

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٢٤٨ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٢٦٠

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٢٦١ نقلا عن ابن سعد .

وجبريل صامت : إن ربَّك يخيّرك بين أن تكون نبيًّا ملكًا أو نَبيًّا عَبدًا ، فَنَظَر النبىّ ، ﷺ ، إلى جبريل كالمستأمر له ، فأشار إليه أن تَوَاضَعْ ، فقال رسول الله ، ﷺ : بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا . قال الزهرىّ : فزعموا أن النّبىّ ، ﷺ ، لم يأكل منذ قالها متّكئًا حتى فارق الدنيا (١) .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو معشر عن سعيد المقبرى عن عائشة ، رضى الله عنها ، أنّ النّبىّ ، ﷺ ، قال لها : يا عَائِشَةُ لَوْ شِئْتُ لَسَارتْ مَعى جِبَالُ الذّهَبِ . أتانى مَلَكٌ ، وَإنّ حُجْزَتَهُ لَتُساوى الكَعْبَةَ ، فَقَالَ : إنّ رَبّكَ يُقْرِىءُ (٢) عَلَيْكَ السّلامَ وَيَقُولُ لَكَ إنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا وَإنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا، فَأَشارَ إلىّ جِبْريلُ ضَعْ نَفْسَكَ فَقُلْتُ نَبِيًّا عَبْدًا . قالت : وكان النّبىّ ، ﷺ . بعد ذلك لا يأكل متّكئًا ويقول : آكُلُ كَما يَأْكُلُ العَبْدُ وَأجْلِسُ كَما يَجْلِسُ العَبْدُ .

أخبرنا محمّد بن مقاتل قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال قراءة على ابن جُريج ، قال : أخبرنا هشام بن عُروة أن ابن كعب بن عُجْرة أخبره عن كعب بن عُجرة قال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، يأكل بثلاث أصابع ، قال هشام : بالإبهام والتى تليها والوسطى ، قال : ثمّ رأيته يَلْعق أصابعه الثلاث حين أراد أن يَمسحها ، قبل أن يَمسحها ، فَلَعق قبلُ الوسطى ثمّ التى تليها ثمّ الإبهام (٣) .

أخبرنا عَتّاب بن زياد قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا يحيَى بن أيوب قال : أخبرنا عبيد الله بن زَحْرٍ عن علىّ بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة أن النّبىّ ، ﷺ ، قال : عَرَضَ عَلَىّ رَبّى لِيَجْعَلَ لى بَطْحَاءَ مَكّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ لا يارَبّ وَلكِنى أشْبَعُ يَوْمًا وَأجُوعُ يَوْمًا ، وقال (٤) ثلاثًا أو نحو ذا ، فَإذا جُعْتُ تَضَرّعْتُ إلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإذا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ .

* * *

---

(١) الصالحى : سبل الهدى ج ٧ ص ٢٦٠

(٢) يُقْرِىءُ : م « يَقْرَأُ » .

(٣) الصالحى : سبل الهدى ج ٧ ص ٢٦٩

(٤) وقال : م « أو قال » .

ذكر من محاسن أَخْلَاقه ، ﷺ

أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال : أخبرنا الحارث بن عبيد ، أخبرنا ثابت وأبو عمران الجَوْنى عن أنس بن مالك قال : بعثنى النبىّ ، ﷺ ، فى حاجة ، فرأيتُ صبيانًا فقعدتُ معهم ، فجاء النبىّ ، ﷺ ، فسلَّم على الصبيان .

أخبرنا عبد الله بن محمّد بن أبى شيبة ، أخبرنا وكيع عن داود بن أبى عبد الله عن ابن جُدْعان عن جدّته عن أمّ سَلمة أن النبىّ ، ﷺ ، أرسل وصيفة له فأبطأتْ ، فقال : لَوْلا القِصاصُ لأَوْجَعْتُكِ بهذا السّوَاكِ .

أخبرنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال : أخبرنا مندل عن الحسن بن الحكم عن أنس قال : خدمتُ رسول الله ، ﷺ ، عشر سنين فما رأيته قطّ أدنى رُكبتين من رُكبة جليسه ، ولا صَافَحه إنسان فنزع يده من يده حتى يكون هو الذى يفارقه ، ولا قاومَه إنسان فانصرَف عنه حتى يكون هو الذى ينصرف ، وما قال لشىء صَنعتُه لم صنعتَ كذا وكذا ، ولا قال ألا صنعتَ كذا وكذا ، ولقد شَمِمْتُ العطر فما شممتُ ريح شىءٍ أطيب ريحًا من رسول الله ، ﷺ ، ولا أصغَى إليه رجل فنحّى رأسه حتى يكون هو الذى يتنحّى عنه .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن علىّ بن زيد عن الحسن أن رسول الله ، ﷺ ، كان يتمثّل بهذا البيت :

كَفَى بالإسلام والشّيبِ للمَرْءِ ناهيا

فقال أبو بكر : يا رسول الله إنّما قال الشاعر :

كفى الشّيبُ والإسلامُ للمَرْءِ ناهيا

ورسول الله ، ﷺ ، يقول :

كفى بالإسلامِ والشّيب للمَرْءِ ناهيا

فقال أبو بكر : أشهد أنّك رسول الله ما عَلَّمَك الشّعْرَ ، وما يَنْبَغى لك [1] !

أخبرنا محمّد بن الصباح ، أخبرنا الوليد بن أبى ثور عن سِماك عن عِكرمة قال : سُئلتْ عائشة ، رضى الله عنها : هل سمعت رسول الله يتمثّل شِعْرًا قطّ ؟

---

(١) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٩ ص ٤٧٦ نقلا عن ابن سعد .

قالت : كان أحيانًا إذا دخل بيته يقول :

وَيَأتيكِ بالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ [(١)]

أخبرنا مُسلم بن إبراهيم ، أخبرنا سعيد بن زيد ، أخبرنا واصل عن يحيَى بن عبيد الجَهْضَمى عن أبيه أن النبىّ ، ﷺ ، كان يَتَبَوّأ لبوله كما يتبوّأ لمنزله .

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل ، وأخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سُفيان ، جميعًا عن المقداد بن شُريح ، عن أبيه قال : سمعتُ عائشة ، رضى الله عنها ، تُقسم بالله ما رأى رسول الله ، ﷺ ، أحدٌ من النّاس يبول قائمًا منذ نَزَل عليه القرآن .

أخبرنا هاشم بن القاسم وخلف بن الوليد قالا : أخبرنا عبد الله بن المبارك عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم عن حبيب بن صالح قال : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا دَخَلَ المِرْفقَ لَبِس حِذاءَه وغَطّى رأسه .

أخبرنا عتّاب بن زياد قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا عبد الله بن لَهيعة عن عبد الله بن هُبيرة عن حَنش عن ابن عبّاس أن رسول الله ، ﷺ ، كان يخرج يهريق الماء فيتمسح بالتراب فأقول : يا رسول الله إن الماءَ منك قريب ! فيقول : وَما أدرى لَعَلى لا أبْلُغُهُ .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح والفضل بن دُكين عن سفيان عن منصور عن موسى ابن عبد الله بن يزيد الخَطْمى عن مولى لعائشة قال قالت عائشة ، رضى الله عنها : ما نظرتُ إلى فرْج النبىّ ، ﷺ ، قطّ . وقالت : ما رأيتُ فرْج النبىّ ، ﷺ ، قطّ

قال محمّد بن سعد : أُخبرتُ عن عبد السلام بن حرب عن الأعمش عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا أتَى الغائط لم يَرفع ثيابه حتى يَدنو من المكان الذى يريد .

* * *

ذكر صلاة رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدى ، أخبرنا مِسعر عن زياد بن عِلاقة أنّه سمع

---

(١) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٩ ص ٤٧٦ نقلا عن ابن سعد .

المغيرة بن شُعبة يقول : كان رسول الله ، ﷺ ، يقوم حتى تَرِمَ رِجْلاه أو قدماه ، فيقال له فيقول : أفلا أكونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟

أخبرنا سليمان بن داود الهاشمى قال : أخبرنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبى سلمة قال : ما مات رسول الله ، ﷺ ، حتى كان أكثر صلاته وهو قاعد ، وكان يقول : أحَبّ الأعمال إلى الله أدْوَمُها وَإنْ قَلّ .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا عَزْرَةُ بن ثابت الأنصارىّ عن ثُمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان أنَس يتنفّسُ فى الإناءِ مرّتينِ أو ثلاثًا ، وزعم أن رسول الله ، ﷺ ، كان يتنفّس فى الإناء ثلاثًا .

أخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد ، أخبرنا أبو عصام عن أنس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يتنفّس فى الشراب ثلاثًا ويقول : هُوَ أهْنَأُ وَأمْرَأُ وأبْرَأُ . قال أنس : فأنا أتنفس فى الشراب ثلاثًا .

أخبرنا الفضل بن دُكين وأحمد بن عبد الله بن يونس عن مَنْدَل عن محمّد بن عَجْلان عن سُمَىّ عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا عَطَس [(١)] غَضّ صوته وغَطّى وجهه .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن النبىّ ، ﷺ ، قال : إنّا مَعْشَرَ الأنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أنْ نُؤخّرَ سُحورَنا وَنُعَجّلَ إفْطَارَنَا وَأنْ نُمْسِكَ أيْمَانَنا عَلى شَمائِلِنا فى صَلاتِنَا .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا سفيان عن أبى فَزَارَة عن يزيد بن الأصَمّ قال : ما رُئِىَ النبىّ ، ﷺ ، مُتَثاوبًا فى صلاة قطّ .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرّقىّ قال : أخبرنا ابن المبارك عن مَعْمَر عن الزهرىّ قال : مَا رَكِبَ رسول الله ، ﷺ ، فى جنازة قطّ .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى رَوّاد قال : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا شَهِدَ جنازة أكثر الصُّمات، وأكثر حديث

---

(١) عطس تحرفت فى ل وطبعة إحسان إلى « عطش » والصواب من م وسنن أبى داود ج ٢ ص ٦٠٢ كتاب الأدب ، باب فى العطاس .

نفسه ، وكانوا يرون أنّما يحدّث نفسه بأمر الميت وما يَرِدُ عليه وما هو مسئول عنه (١) .

أخبرنا سعيد بن محمّد الثقفى عن الأحوص بن حكيم عن أبى عَون وراشد ابن سعد وعن أبيه قالوا : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا صلّى وَضَعَ يمينَه على شماله .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا أبان ، أخبرنا قتادة ، حدّثتنى صفيّة بنت شيبة عن عائشة ، رضى الله عنها ، أن النبىّ ، ﷺ ، كان يغتسل بالصَّاع ويتوضّأ بالمُدّ .

أخبرنا عبد الله بن إدريس الأوْدى ، سمعتُ الأعمش يذكر عن سالم بن أبى الجعد عن كُريب عن ابن عبّاس قال : بِتّ عند ميمونة خالتى ، فقام رسول الله ، ﷺ ، فاغتسل ، فأُتى بمنديل فلم يمسّه وجعل يقول بيده هكذا ، قال : يعنى ينفضها .

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا خَلاّد الصفّار عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك أن رسول الله ، ﷺ ، توضّأ فخَلَّل لحيته ، وقال : بهذا أمرنى ربى ، وَأدْخَلَ عُبَيد الله يده اليمنى تحت ذَقنه كأنّه يرفع لحيته إلى السّماء .

أخبرنا محمّد بن ربيعة الكلابى عن أبى عمرو بن العلاء عن إياس بن جعفر الحنفى قال : أُخبرتُ أن رسول الله ، ﷺ ، كانت له خرقة يتنشّف بها عند الوضوء .

أخبرنا يحيَى بن السّكَن قال : أخبرنا شُعبة قال : أخبرنا الأشْعث بن سليمان عن أبيه عن مسروق عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، يُحبّ التيمّن فى كلّ شىء ، فى طَهوره وفى ترجّله وفى تَنعّله .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا أبان بن يزيد عن قَتادة عن أنس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يَذْبح أُضْحِيّته بيده ويسمى فيها .

حدّثنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا أَبان بن يزيد العطار ، أخبرنا يحيَى بن أبى كثير ، حدّثنى عمران بن حِطّان أن عائشة ، رضى الله عنها ، حدّثته أنها قالت : كان نبىّ الله ، ﷺ ، لا يترك فى بيته شيئًا فيه تصليب إلا نَقَضه .

---

(١) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٨ ص ٤٨٥ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا سعيد بن محمّد الثقفى ، أخبرنا سالم أبو النضر عن نافع عن ابن عمر أن النبىّ ، ﷺ ، كان إذا أشفق من الحاجة ، يعنى ينساها ، رَبَط فى خنصره أو فى خاتمه الخيط .

أخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة عن يونس بن خبّاب عن مجاهد أن النبىّ ، ﷺ ، كان يصوم الاثنين والخميس .

أخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة عن ثابت عن أنس أن النبىّ ، ﷺ ، كان يصوم حتى يقال قد صَام وَيُفْطِرُ حتى يُقال قد أفطر .

حدّثنا شُريح بن النعمان ، أخبرنا هشيم قال : أخبرنا محمّد بن إسحاق عن حفص بن عُبيد الله بن أنس عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يفطر يوم الفطر على تَمْرات ثمّ يغدو .

أخبرنا إبراهيم بن شمّاس قال : أخبرنا يحيّى بن اليَمان عن سفيان عن جابر عن أبى محمّد عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : كان النبىّ ، ﷺ ، لا يقعد فى بيت مُظلم حتى يُضاء له بالسراج .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لَهيعة عن الحارث بن يزيد عن علىّ بن رَبَاح أن رجلًا سمع عُبادة بن الصّامت يقول : خرَج علينا النبىّ ، ﷺ ، فقال أبو بكر : قُوموا نَستغيثُ برسول الله ، ﷺ ، من هذا المنافق ! فقال رسول الله ، ﷺ : لا يُقامُ لى إنّما يُقامُ لله .

أخبرنا موسى بن داود وقتيبة بن سعيد قالا : أخبرنا ابن لَهيعة عن عُقيل عن ابن شهاب أن النبىّ ، ﷺ ، كان يُؤتَى له بالباكورة فيقبّلها ويضَعَها على عينه ويقول : اللهمّ كمَا أرَيْتَنَا أوّله فأرِنَا آخِرَهُ !

أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال : أخبرنا سليمان بن بلال عن ربيعة عن عبد الملك بن سعيد عن أبى حُميد أو أبى أسيد قال : قال رسول الله ، ﷺ : إذا سَمِعْتُمُ الحَديثَ عنّى تَعرِفُهُ قُلُوبُكُم وَتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُم وَأَبْشَارُكم وَتَرَوْنَ أَنّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ فَأَنَا أَوْلاكُمْ بِهِ ، وَإذا سَمِعْتُمُ الحَديثَ عَنّى تُنْكِرُهُ قُلُوبُكُم وَتَنْفُرُ منه أَشْعَارُكُم وَأَبْشَارُكُمْ وَتَرَوْنَ أَنّهُ مِنْكُم بَعيد فَأَنَا أَبْعَدُكم مِنْهُ .

* * *

ذكر قَبول رسول الله ، ﷺ ، الهَدية وتَركه الصَّدقه

أخبرنا الضّحّاك بن مَخْلَد أبو عاصم الشيبانى عن محمّد بن عبد الرحمن المُليكى عن ابن أبى مُليكة عن ابن عبّاس عن عائشة ، رضى الله عنها ، أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان يَقْبَل الهديّة ولا يَقْبَل الصدقة .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبّاد بن العوّام عن محمّد بن عمرو وعن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يقْبَل الهديّة ولا يأكل الصدقة .

أخبرنا محمّد بن مُصْعَب القَرقسانى ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم عن حبيب بن عُبيد الرّحبىّ قال : كان النبىّ ، ﷺ ، إذا أُتى بالشىء قال : أهَدِيّةٌ أوْ صَدَقَةٌ ؟ فإن قِيل صدقَةٌ لم يأكل ، وإنْ قيل هَدية أكلَ ، قال : فأتاه ناسٌ من اليهود بجفنة من ثَريد ، فقال : هَديّةٌ أمْ صَدَقَةٌ ؟ فقالوا : هديّة ، فَأَكَلَ ، فقال بعضهم : جَلَسَ محمّد جِلسة العبد ، فَفَهمها رسول الله ، ﷺ ، فقال : وَأنا عَبْدٌ وَأجلِسُ جِلْسَةَ العَبْدِ .

أخبرنا عَمرو بن الهيثم ، أخبرنا المسعودى عن عَون بن عبد الله قال : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا أُتى بشىء قال : أصَدَقَةٌ أوْ هديّةٌ؟ فإن قالوا صَدقة صَرَفها إلى أهل الصُّفّة ، وإن قالوا هَديّةٌ أمر بها فوضعت ثمّ دعا أهل الصُّفّة إليها .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن محمّد بن زياد قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : إن رسول الله ، ﷺ ، كان إذا أُتى بطعام من غير أهله سأل عنه فإن قيل هدية أكل ، وإن قيل صَدقة قال : كُلُوا ، ولم يأكل .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا مُعرِّف بن واصل السعدى ، حدّثتنى حَفصة بنت طَلْق ، امرأة من الحىّ ، سنة تسعين عن جَدّىْ أبى عَميرة رُشَيد بن مالك ، قال : كنتُ عند رسول الله ، ﷺ ، ذات يوم فجاء رجل بطبق عليه تَمر فقال : ما هَذا أصَدَقَةٌ أمْ هَديّةٌ ؟ فقال الرجل : بل صَدَقة ، فقال : قَدّمْها إلى القَوْم . قال : والحسَن يتعفّر بين يديه ، فأخذ تمرة فجعلها فى فيه ، فنظر إليه رسول الله ، ﷺ ، فأدخلَ إصبعه فى فيه فانتزَعَ التمرة ثمّ قذفها ، ثمّ قال : إنّا آلَ مُحمّدٍ لا نَأْكُلُ الصّدَقَة .

أخبرنا هشام بن سعيد البزّاز ، أخبرنا الحسن بن أيّوب الحضرمى ، حدّثنى عبد الله بن بُسْر صاحب النبىّ ، ﷺ ، قال : كانت أختى تبعثنى إلى رسول الله ، ﷺ ، بالهَدية فيقبلها .

أخبرنا هشام بن سعيد ، أخبرنا الحسَن بن أيّوب عن عبد الله بن بُسْر قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يَقْبَل الهَدية ولا يقبل الصَّدقة .

أخبرنا شَبابة بن سوار ومالك بن اسماعيل وعبد الله بن صالح قالوا : أخبرنا إسرائيل عن ثوير عن أبيه ، قال مالك وعبد الله بن صالح عن على ، قال : أهدى كِسْرى إلى رسول الله ، ﷺ ، فقبل منه ، وأهدت له الملوك فقبل منهم .

أخبرنا روح بن عُبادة ، أخبرنا سعيد بن أبى عَرُوبة عن قَتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ، ﷺ ، قال : لو أُهْدِىَ إلىّ كُراعٌ لَقَبِلْتُ ولَوْ دُعِيتُ ، يعنى إلى ذِراع ، لأجَبْتُ .

أخبرنا الفضل بن دُكين وأحمد بن عبد الله بن يونس قالا : أخبرنَا الفضل بن زهير عن داود بن عبد الله أن حُميد بن عبد الرحمن الحميرى حدّثه أن رسول الله ، ﷺ ، قال : لَوْ دُعِيتُ إلى كُرَاعٍ لأجَبْتُ ولَوْ أهْدِىَ إلىّ لَقَبِلْتُ .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا نافع بن عُمر عن ابن أبى مُليكة أنّ النبىّ ، ﷺ ، دَخَل على عائشة ، رضى الله عنها ، فَأُتى بطعام ليس فيه لَحم ، فقال : أَلَمْ أرَ عِنْدَكُمْ بُرْمَةً ؟ قالوا : بلى ، تُصدّقَ بِهِ على بَريرَةَ ، وأنت لا تأكل الصّدقة ، فقال : إنّه لَمْ يُتَصَدّقْ بِهِ علىّ ولَوْ أطْعَمْتُمونى لأكَلْتُ .

قال أبو عبد الله محمد بن سعد : وفى غير هذا الحديث هو على بَريرة صَدقة ، وهو لنا هدية ، يعنى منها .

أخبرنا عبد الوهاب بن عَطاء العجلى قال : أخبرنا عوف عن الحسن أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال : إنّ اللهَ حَرّمَ عَلَىّ الصّدَقَةَ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِى .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال : أخبرنا عوف عن الحسن أن رسول الله ، ﷺ ، قال : إنّى لأرى التّمْرَةَ مُلْقاةً فى بَيْتِى أَشْتَهِيهَا فَيَمْنَعُنى مِنْ أَكْلِهَا مَخافَةُ أنْ تَكُونَ مِنَ الصّدَقَةِ .

أخبرنا قَبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان عن منصور عن طَلحة بن مُصَرِّف عن أنس

ابن مالك قال : مرّ رسول الله ، ﷺ ، بتمرة مطروحة فى الطريق فقال : لَوْلا أنّى أَخْشى أنْ تَكُونَ مِنَ الصّدَقَةِ لأَكَلْتُها . قال : ومرّ ابن عمر بتمرة مطروحة فأكلها .

أخبرنا مُطرف بن عبد الله ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أُسامة بن زَيد عن عَمرو بن شُعيب عن أبيه عن جَدّه قال : كان رسول الله ، ﷺ ، نائمًا فتحرّك من الليل فوجَد تمرة تحت جنبه ، فأخذَها فأكلها ، ثمّ جعل يتضوّر من آخر الليل ولا يأتيه النوم ، فذكر ذلك لبعض نسائه فقال : إنّى وَجَدْتُ تَمْرَةً تَحْتَ جَنْبى فَأَكَلْتُها ثمّ تَخَوّفْتُ أنْ تَكُونَ مِنَ الصّدَقَةِ .

أخبرنا مُطرّف بن عبد الله ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أُسامة بن زَيد عن عبد الملك بن المغيرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : يا بَنى عَبْدِ المُطّلِبِ إنّ الصّدَقَةَ أوْساخُ النّاسِ فلاَ تأكُلُوها ولا تَعْمَلُوا عَلَيْهَا .

* * *

ذكر طعام رسول الله ، ﷺ ، وما كان يعجبه منه

أخبرنا أبو أُسامة حمّاد بن أسامة ، أخبرنا هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، يعجبه الحلو والعسل [(١)] .

أخبرنا عَمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا هَمام عن قَتادة عن أَنس قال : أتيتُ النبىّ ، ﷺ ، فإذا خيّاط من أهل المدينة قد دَعاه فأتاه بخبز شَعير وإهالة سَنِخة [(٢)] فإذا فيها قَرْعٌ فجعلتُ أراه يعجبه القَرْع ، فجعلت أقدّمه قدّام النبىّ ، ﷺ ، قال أنس : فلم أزل يعجبنى القرع منذ رأيته يعجب النبىّ ، ﷺ .

أخبرنا يحيَى بن عباد قال : أخبرنا عُمارة بن زاذان ، أخبرنا ثابت عن أنس ، أن النبىّ ، ﷺ ، كان يعجبه الدُّبّاء ، أو قال القَرْع .

أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخى ، أخبرنا لَيث بن سعد عن معاوية بن صالح عن

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٣٣٤

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (سنخ) فيه « أن خياطا دعاه فقدم إليه إهالة سنخة » السنخة : المتغيرة الريح .

أبى طالوت قال : دخلتُ على أنس بن مالك وهو يأكل القَرْع وهو يقول : يا لكِ شُجَيرَةً ما أحبّكِ إلىّ لِحُبّ رسول الله ، ﷺ ، إياك [١] .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا أبو معشر عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك أنّه قال : إذا كان عندنا دُبّاءٌ آثرنا به رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا موسى بن داود وإسحاق بن عيسى قالا : أخبرنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال : رأيت النبىّ ، ﷺ ، يأكل قثّاءً برُطَب .

أخبرنا عُبَيْدة بن حُمَيْد التيمى ، حدّثنى عبد العزيز بن رُفيع عن عِكرمة قال : قالت عائشة ، رضى الله عنها : كان رسول الله ، ﷺ ، يأتى القِدْرَ فيأخذ الذِّراع منها فيأكلها ، ثم يصلى ولا يتوضأ ولا يمضمض .

أخبرنا مَكّىّ بن إبراهيم أبو السَّكَن البلخى ، أخبرنا الجُعيد بن عبد الرحمن عن الحسن بن عبد الله بن عُبيد الله أن عَمرو بن عُبيد الله حدّثه قال : رأيتُ رسول الله، ﷺ ، أكلَ كَتِفًا ، ثم قام فتمضمض وصلّى ولم يتوضّأ .

أخبرنا عُبيدة بن حُميد ، حدّثنى داود بن أبى هند عن إسحاق بن عبد الله قال: كانت أُم حكيم بنت الزُّبير مما تُهدى الشىء للنبىّ ، ﷺ ، كذاك قال : فدخل عليها النبىّ ، ﷺ ، ذات يوم فقدّمت إليه كَتِفًا ، قال : فجعَلَت تشحاها [٢] والنبىّ يأكل ، ثم قام فصلّى ولم يتوضّأ .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو جعفر الرازى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علىّ بن حسين عن أم سَلَمة قالت : أكل رسول الله ، ﷺ، لحمًا وصلّى ولم يتوضّأ .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عبد الرحمن بن أبى رافع عن عمّته سلمى عن أبى رافع قال : ذبحتُ للنبىّ ، ﷺ ، شاة ، فقال : يا أبا رَافِعِ نَاوِلْنى الذّرَاعَ ، فناولته ، ثمّ قال : نَاوِلْنى الذّراع ، فناولته ، ثمّ قال : ناوِلْنى الذّرَاعَ ، قال فقلت : يا رسول الله وهل للشاة إلاّ ذراعان ؟ فقال : لَوْ سَكَتّ لَنَاوَلْتَنى ما دَعَوْتُ بِهِ .

(١) الصالحى ج ٧ ص ٣٣٤

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (سحا) فى حديث أم حكيم « أتته بكتف تسحاها » أى تَقْشِرُ وتكشط عنها اللحم .

أخبرنا مُسلم بن إبراهيم ، أخبرنا جرير بن حازم، أخبرنا حُميد عن أنس بن مالك أن النبيّ ، ﷺ ، كان يجمع بين الرّطَب والطّبيخ [(١)] .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا المبارك بن سعيد أخبرنا عمر بن سعيد أخوه عن رَجل من أهل البصرة عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : كان أحبّ الطعام إلى رسول الله ، ﷺ ، الثّريد من الخبز والثّريد من التمر يعنى الحَيْس .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، حدّثنا عبّاد عن حُميد عن أنس أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان يعجبه الثُّفْلُ ، يعنى الثّريد .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا مِسعر عن عليّ بن الأقمر قال : كان النبى ، ﷺ ، يأكل تمرًا فإذا مَرّ بحَشَفَة أمسكها فى يده ، فقال له قائل : أعطنى هذه التى بقيت ، قال : إنّى لَسْتُ أرْضى لكُمْ ما أسْخَطُهُ لِنَفْسى .

أخبرنا يحيَى بن محمّد الجارى عن عبد المهيمن بن عبّاس بن سهل بن سعيد عن أبيه عن جدّه أنّه أُهدى له صحْفَةُ نَقيّ ، يعنى حُوّارى ، فقال : ما هذا ؟ إن هذا الطعام ما رأيتُه ! قال : ما كان يأكله النبيّ ، ﷺ ؟ قال : لا ولا رآه بعينه ، قال : إنما كان يُطحن له الشعيرُ فيُنفَخ نفختين ثمّ يُصنَع له فيأكله .

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال : أخبرنا شُعبة عن أبى إسحاق قال : قال عمر بن الخطاب : لا يُنْخَلُ لى الدّقيقُ بعدما رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، يأكل .

أخبرنا الأسود بن عامر وإسحاق بن عيسى قالا : أخبرنا شريك عن عبد الله ابن محمّد بن عَقيل عن الرُّبيّع بنت [(٢)] مُعَوّذ بن عفراء قالت : أتيت النبيّ ، ﷺ ، بقِناع من رُطَب وَأجْرِ زُغْبٍ ، قالت : فأكل منه وأعطانى مِلْءَ كَفّه حَلْيًا أَوْ ذهبًا وقال : تَحَلّى بِهِ .

أخبرنا خالد بن خِداش ، حدّثنا عبد العزيز بن محمّد ، أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، يُستَعْذَبُ له الماء من السّقْيا .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٣٣٥

(٢) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد الياء تحتها نقطتان : قيدها ابن الأثير فى أسد الغابة . وقد تحرفت فى ل والطبعات اللاحقة إلى « الربيع وبنت معوذ » وصوابه من م ، وأسد الغابة .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا أبو معشر ، أخبرنا حَفص بن عمر بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال : أُهدى لرسول الله ، ﷺ ، طَبَقٌ من رُطب ، فَجَثَا على رُكبتيه فأخذَ يناولنى قُبْضَةً قُبْضَةً ، يرسل به إلى نسائه ، وأخذ قُبْضَةً منها فأكلها ويلقى النَّوى بشماله ، فمرّت به داجنة فناوَلها فأكلت .

* * *

ذكر ما كان يَعافُ رسول الله ، ﷺ ، من الطعام والشراب

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدِّب ، أخبرنا لَيْثُ بن سَعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن أبى رُهْم السّماعى أن أبا أيوب حدّثه قال قلت : يا رسول الله إنّك كنتَ ترسل إلىّ بالطعام ، فإذا رأيتُ أثر أصابعك وضعتُ يدى فيه ، حتى كان هذا الطعام الّذى أرسلت به إلىّ فنظرتُ فلَمْ أرَ فيه أثر أصابعك ، فقال رسول الله ، ﷺ : أجَلْ إنّ فيه بَصَلًا فَكَرِهْتُ أن آكُلَهُ مِنْ أجْلِ المَلَكِ الذى يأتينى وأمّا أنْتُمْ فَكُلُوهُ [1] .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سُويد قال : أُتى رسول الله ، ﷺ ، بقَصعة فيها ثُوم ، فوجد ريح الثوم فكَفَّ يده فكفّ مُعاذ يده فكفّ القوم أيْديَهم فقال لهم : ما لَكُمْ ؟ فقالوا : كففتَ يدكَ فكففنا أيدينا ، فقال رسول الله ، ﷺ : كُلُوا بِسْمِ اللهِ فإنّى أُنَاجى مَنْ لا تُنَاجُونَ [2] .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب قال : سمعتُ أبا صخر قال : أُتى النبىّ ، ﷺ ، بسويقِ لوز فقال لهم رسول الله ، ﷺ : أخِّرُوهُ هَذا شَرَابُ المُتْرَفِينَ .

أخبرنا عَتّاب بن زياد قال : أخبرنا ابن المبارك قال : أخبرنا حَيْوَةُ بن شُرَيح عن عمرو بن مالك عن حُميد بن زياد عن يزيد بن قُسَيط أنّ النبى ، ﷺ ، أُتِىَ بسويق من سويق اللوز ، فلمّا خِيض له قال : مَاذا ؟ قالوا : سويق اللّوز ، قال : أخّرُوهُ عَنّى هَذا شَرَابُ المُتْرَفِينَ [3] .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٣٣٧

(٢) أورده الصالحى ج ٧ ص ٣٣٨ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٣٣٨ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا عَبِيدَة بن الحُميد عن واقد أبى عبد الله الخيّاط عن سعيد بن جُبَير عن ابن عبّاس قال : أُهدى لرسول الله ، ﷺ ، سَمْنٌ وَأَقِطٌ وَضَبّ ، قال: فأكل من السمن والأقط ، قال ثمّ قال للضبّ : إنّ هَذا لشىءٌ ما أَكَلْتُهُ قطّ فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَأْكُلَهُ فَلْيَأْكُلْهُ . فقال : فأُكِلَ على خِوَانِهِ (١) .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شُعبة عن الحكم عن زَيد بن وهب عن البَراء ابن عازب عن ثابت بن وديعة الأنصارى عن النبىّ ، ﷺ ، أنّه أُتى بضَبّ فقال : أمّةٌ مُسِخَتْ واللهُ أعْلَمُ !

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا خالد بن عبد الله عن حُصين عن زَيد بن وهب عن ثابت بن يزيد بن وديعة قال : كنّا مع النبىّ ، ﷺ ، فأصْبنا ضِبابًا فشَوَيناها ، فأُتى رسول الله ، ﷺ ، منها بضبّ ، فأخَذَ عودًا فجعل يَعُدّ أصابعه ، فقال : مُسِخَتْ أمّةٌ مِنْ بَنى إسرائِيلَ دَوَابّ فى الأرضِ فلا أدرى أىّ دَوَابّ هىَ قال : فلم يأكله ولم يَنْهَ عنه .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبّاد بن العوّام عن الشيبانى عن يزيد بن الأصمّ عن ابن عبّاس أن رسول الله ، ﷺ ، بينما هو عند ميمونة إذ قَرّبَتْ إليه خِوانًا عليه لحمُ ضَبّ ، فلمّا أراد أن يأكل قالت ميمونة : يا رسول الله تدرى ما هذا ؟ قال : لا ، قالت : هذا لحم ضَبّ ، قال : هَذا لَحْمٌ لم آكُلْهُ . وعنده الفضل بن عبّاس وخالد بن الوليد وامرأة أخرى ، فقال له خالد : يا رسول الله أحرامٌ هو ؟ قال : لا ، وقال : كُلُوا ، فأكلَ الفَضْلُ وخالدٌ والمرأة ، وقالت مَيْمونة : أما أنا فلا آكل من شىء لم يأكل منه رسول الله ، ﷺ (٢) .

أخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن أبى المهزّم قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : أُتى رسول الله ، ﷺ ، بسبعة أَضُبّ فى جفنة وقد صُبّ عليها سمن فقال : كُلُوا ، ولم يأكل ، فقالوا : يا رسول الله أنأكل ولا تأكل ؟ فقال : إنّى أعافُها (٣) .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٣٣٩ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٣٣٩

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٣٤٠ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن بِشر بن حرب عن أبى سعيد الخُدرى أن رسول الله ، ﷺ ، أُتى بضَبّ فقال : اقْلِبوهُ لِظَهْرِهِ ، فَقَلَبوه ، ثمّ قال : اقْلِبُوهُ لِبطنِهِ ، فَقَلَبوه ، فقال : تاهَ سِبْطٌ مِنْ بنى إسْرائِيلَ مِمّنْ غَضِبَ الله عَلَيْهِ ، فإنْ يَكُ فَهُوَ هَذَا ! فإنْ يَكُ فَهُوَ هَذا !

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدىّ عن علىّ بن زَيد ، حدّثنى عمران بن أبى حَرملة عن ابن عبّاس قال : دخلتُ مع رسول الله ، ﷺ ، أنا وخالد بن الوليد على مَيمونة بنت الحارث ، فقالت : ألا أُطْعِمُكُمْ من هدية أهدتها لنا أم عتيق ؟ فقال : بَلَى ، فَجِيءَ بضَبّين مَشويّين فَتَبَزّقَ [1] رسول الله ، ﷺ ، فقال له خالد بن الوليد : كأنّك تَقْذَرُهُ ؟ قال : أجَلْ ، قالت : ألا أسقيكم من لبن أهدته لنا ؟ قال : بَلَى [2] .

قال : فجيء بإناء من لبن فشرب رسول الله ، ﷺ ، وأنا عن يمينه وخالد عن شماله ، فقال لى : اشْرَبْ هُوَ لكَ وَإنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهِ خالدًا ، فعلمتَ ما كنتُ لأوثِرَ بسُؤرِكَ علىّ أحدًا ، فقال رسول الله ، ﷺ : مَنْ أطْعَمَهُ اللهُ طَعَامًا فَلْيَقُلِ اللّهُمّ بارِكْ لَنَا فيهِ وَأطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ ، وَمَنْ سَقاهُ اللهُ لَبَنًا فَلْيَقُلِ اللّهُمّ بارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ ، فإنّه لَيْسَ شَيْءٌ ، يُجْزِى مِنَ الطّعَامِ والشّرَابِ غَيرَ اللّبَنِ .

أخبرنا هاشم بن القاسم قال : أخبرنا شُعبة قال : أخبرنا جعفر بن إياس ، سمعتُ سَعيد بن جُبَير عن ابن عبّاس قال : أهدت أم حُفيد خالة ابن عبّاس لرسول الله ، ﷺ ، سمنًا وأقطا وَأضُبًّا ، فأكل من السمن والأقط وترك الأضُبّ تَقَذّرًا ، قال : وأُكل على مائدة رسول الله ، ﷺ ، ولو كان حرامًا لم يؤكل على مائدة رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو جَعفر الرازى وَوَرْقاء بن عمر عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر عن رسول الله ، ﷺ ، قال : ناداه رجل فقال : كيف تقول فى الضّبّ ؟ قال : لَسْتُ بِآكِلِهِ وَلا مُحَرّمِهِ [3] .

(١) فتبزق رسول الله « بالزاى والقاف » أى كاد أن يبصق من تقذره منهما .
(٢) الصالحى ج ٧ ص ٣٤٠ نقلا عن ابن سعد .
(٣) الصالحى ج ٧ ص ٣٤٠

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حاتم بن وَرْدان ، أخبرنا يونس عن محمّد بن سيرين قال : أُتى نبىّ الله ، ﷺ ، بضبّ فقال : إنّا قَوْمٌ قَرَوِيّونَ (١) وإنّا نَعَافُهُ (٢) .

* * *

ذكر ما حُبّب إلى الرسول الله ، ﷺ ، من النساء والطّيب

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا سلام أبو المنذر عن ثابت عن أنس عن النبىّ ، ﷺ ، قال : حُبّبَ إلىّ مِنَ الدّنْيَا النّساءُ وَالطّيبُ ، وجُعِلَتْ قُرّةُ عينى فى الصّلاةِ (٣) .

أخبرنا موسى بن إسماعيل ، أخبرنا أبو بِشْر صاحب البصرى عن يونس عن الحسن قال : قال رسول الله ، ﷺ : ما أحْبَبْتُ مِنْ عَيْشِ الدّنْيَا إلا الطيّبَ وَالنّساءَ .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقىّ ، أخبرنا أبو المليح عن ميمون قال : ما نال رسول الله ، ﷺ ، من عَيْش الدنيا إلا الطّيب والنساء .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن رجل حدّثه عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : كان يعجب نبىّ الله ، ﷺ ، من الدنْيا ثلاثة أشياء : الطّيب والنساء والطعام ، فأصاب اثنتين ولم يصب واحدة ، أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام (٤) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا موسى بن قيس الحضرمى عن سَلَمة بن كُهَيل قال : لم يصب رسول الله ، ﷺ ، شيئًا من الدنْيا أحبّ إليه من النساء والطيب .

---

(١) قرويون : أى حضريون لابدو ، وكأن الضب كان من طعام البدو حينئذ ، وهو لا يزال كذلك فى صحراء العرب حتى اليوم . ويقول النجديون : إن من الضباب أنواعا جيدة تصلح للغذاء ، غير تلك الأنواع القذرة المعروفة لغيرهم (الصالحى ج ٧ ص ٣٤١ حاشية ٤) .

(٢) أورده الصالحى ج ٧ ص ٣٤١ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٥٣٤

(٤) الصالحى ج ٧ ص ٥٣٥

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا أبو هلال عن قتادة عن مَعْقل بن يَسَار قال : ما كان شيء أعجب إلى نبىّ الله ، ﷺ ، من الخيل ، ثمّ قال : اللهمّ غفرًا بل النساء .

أخبرنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة ، أخبرنا أبو بشر صاحب البصرى ، أخبرنا يزيد الرقّاشى أن أنس بن مالك حدّثهم قال : كنّا نعرف خروج النبىّ ، ﷺ ، بريح الطِّيب .

أخبرنا محمّد بن عُبيد الطَّنافسى وعُبيد الله بن موسى العَبْسىّ [١] قالا : أخبرنا الأعمش عن إبراهيم قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يُعرَف بريح الطيب إذا أقبل .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا عَزْرة بن ثابت ، حدّثنى ثُمامَة بن عبد الله بن أنس أن أنسًا كان لا يردّ الطِّيب ، وزعم أن رسول الله ، ﷺ ، كان لا يردّ الطيب [٢] .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا المبارك - يعنى ابن فَضالة - أخبرنا إسماعيل ابن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى قال : سمعتُ أنس بن مالك يقول : ما رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، عُرض عليه طِيب قطّ فردّه [٣] .

أخبرنا موسى بن إسماعيل ، أخبرنا أبو بشر ، أخبرنا عبد الله بن عطاء المكىّ عن محمّد بن علىّ قال قلت لعائشة ، رضى الله عنها : يا أُمّه أكان رسول الله ، ﷺ ، يَتَطَيَّب ؟ قالت : نَعم بذِكارة الطيب ، قلت : وما ذكارة الطيب ؟ قالت : المِسْك والعَنْبر .

أخبرنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن عبد الله بن المختار عن موسى بن أنس عن أنس بن مالك أن رسول الله ، ﷺ ، كان له سُكّ [٤] يتطيب منه [٥] .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شُعبة عن خُليد بن جعفر قال : سمعتُ أبا نَضْرَة عن أبى سعيد الخُدرى قال : ذكروا المِسْك عند النبىّ ، ﷺ ، فقال : أوَلَيْسَ مِنْ أطْيَبِ الطِّيبِ ؟

---

(١) العَبْسِىّ : تحرفت فى ل وطبعتى إحسان وعطا إلى « العَنْسِىّ » وتصويبه من م واللباب وتهذيب الكمال للمزى .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٥٣٤

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٥٣٤

(٤) السك ضرب من الطيب يركب من مسك وغيره .

(٥) الصالحى ج ٧ ص ٥٣٥

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا هشام بن سعيد عن زَيد بن أسْلَم عن عُبيد ابن جُرَيج قال قلتُ لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن إنّى رأيتك تستحبّ هذا الخَلوق، فقال : كان أحبّ الطّيب إلى رسول الله ، ﷺ (١) .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لَهيعة عن بَكير عن نافع عن ابن عمر: كان إذا اسْتَجمَر يجعل الكافور على العُود ثم يَسْتَجْمِر به ويقول هكذا كان رسول الله ، ﷺ ، يَسْتَجْمِر .

* * *

ذكر شِدّة العيش على رسول الله ، ﷺ

(* أخبرنا عفّان بن مسلم والحسن بن موسى الأشيب قالا : أخبرنا ثابت بن يزيد ، أخبرنا هِلال بن خبّاب عن عِكرمة عن ابن عبّاس أن النبىّ ، ﷺ ، كان يبيت الليالى المتتابعة طَاوِيًا وأهله لا يجدون عشاء ، قال : وكان عامة خُبزهم الشعير .

أخبرنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسى ، أخبرنا أبو هاشم صاحب الزعفران ، أخبرنا محمّد بن عبد الله أن أنس بن مالك حدّثه أن فاطمة ، عليها السلام ، جاءت بكِسْرة خُبز إلى النبىّ ، ﷺ ، فقال : ما هَذِهِ الكِسْرَةُ يا فَاطِمَةُ ؟ قالت : قُرصٌ خَبَزْته فلم تُطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكِسْرة، فقال : أَمَا إنَّهُ أوّلُ طَعَامٍ دَخَلَ فَمَ أبيكِ مُنْذُ ثَلاثَةِ أيّامٍ !

أخبرنا الضحّاك بن مخلد أبو عاصم الشيبانى عن زَينب بنت أبى طليق أم الحصين قالت : حدّثنى حِبّان بن جَزْءٍ أبو بحر عن أبى هريرة أن رسول الله ، ﷺ ، كان يشدّ صلبه بالحجر من الغَرَث (٢) .

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسّان ، أخبرنا إسرائيل عن مجالد عن الشعبى عن مسروق قال : بينما عائشة ، رضى الله عنها ، تحدّثنى ذات يوم إذ بَكت فقلتُ : ما يبكيك يا أُمّ المؤمنين ؟ قالت : ما ملأتُ بطنى من طعام فشئت أن أبكى إلا بكيت ، أذكُر رسول الله ﷺ ، وما كان فيه من الجهد .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٥٣٦ نقلا عن ابن سعد .

(* - *) الأخبار بسندها ونصها لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٧٩ - ٢٨٠

(٢) الغَرَث : الجوع .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا هشيم قال : أخبرنا مجالد عن الشعبىّ عن مسروق قال : دخلتُ على عائشة أم المؤمنين ، رضى الله عنها ، وهى تبكى ، فقلتُ : يا أمّ المؤمنين ما يبكيكِ ؟ قالت : ما أشبع فأشاء أن أبكى إلا بكيت ، وذلك لأن رسول الله ، ﷺ ، كانت تأتى عليه أربعة أشهر ما يشبع من خبزبُرّ .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن ابن الأسود (١) عن الأسود عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : ما شبع آل محمد غداء وعَشاء من خبز الشعير ثلاثة أيّام متتابعات حتى لَحِقَ بالله .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا محمّد بن طلحة عن أبى حمزة عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : ما شَبع آل محمّد ثلاثًا من خُبز بُرّ حتى قُبض ، وما رُفع عن مائدته كِسْرة فضلًا حتى قُبِض .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو معشر عن سعيد عن أبى هريرة قال : كان يمرّ بآل رسول الله ، ﷺ ، هلال ثمّ هلال ثمّ هلال لا يُوقَد فى شىء من بيوته نار لا لخبز ولا لَطبيخ ، قالوا : بأىّ شىء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : بالأسْوَدَيْن التمر والماء ، قال : وكان له جيران من الأنصار – جزاهم الله خيرًا – لهم منائح (٢) يرسلون إليه بشىء من لبن *.

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا حريز (٣) بن عثمان عن سليمان بن عامر قال : سمعتُ أبا أمامة يقول : ما كان يفضُل عن أهل بيت رسول الله ، ﷺ ، خبز الشعير .

أخبرنا خالد بن خِدَاش ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، حدّثنى جرير بن حازم عن يونس عن الحسن قال : خطب رسول الله ، ﷺ ، فقال : واللهِ مَا أمْسَى فى آلِ مُحَمّدٍ صَاعٌ مِنْ طَعَام : وإنها لتسعة أبيات ، والله ما قالها استقلالًا لرزق الله ولكن أراد أن تَأسّى به أمّته .

---

(١) عبد الرحمن بن الأسود : تحرف فى ل وطبعة إحسان إلى « عبد الرحمن الأسود » وتصويبه من م والخلاصة .

(٢) المنائح (جمع منيحة) وهى المنحة : ناقة أو شاه ينتفع بلبنها زمانًا ثم يردها .

(٣) حريز : تحرفت فى ل وطبعتى إحسان وعطا إلى جرير والتصويب من م والمشتبه .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبّاد عن هلال ، أخبرنا عكرمة عن ابن عبّاس قال : والله لقد كان يأتى على آل محمّد ، ﷺ ، الليالى ما يجدون فيها عَشاءً .

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى ، أخبرنا ابن أبى ذئب عن المقبُرى عن بعض بنى الوليد مولى الأخْنَسيين قال : بينما نحن على طعام لنا فى مخرج لنا طلع علينا أبو هريرة فرحّبنا به وقلنا : هلمّ ، قال : لا والله لا أذوقه ، مات رسول الله ، ﷺ ، ولم يشبع هو ولا أهله من خبز الشّعير .

أخبرنا رَوْح بن عبادة ، أخبرنا موسى بن عُبيدة عن عبد الله بن عُبيدة عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : ما شبع رسول الله ، ﷺ ، فى يوم مرتين حتى لحق بالله ، ولا رفعنا له فضل طعام عن شبع حتى لحق بالله ، إلا أن نرفعه لغائب ، فقيل لها : ما كانت معيشتكم ؟ قالت : الأسودان الماء والتمر، وقالت : وكان لنا جيران من الأنصار لهم ربائب يسقوننا من لبنها ، جزاهم الله خيرًا .

أخبرنا مالك بن إسماعيل ، أخبرنا محمّد بن طلحة بن مُصَرِّف عن أبى حمزة عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : ما شبع آل محمّد ، ﷺ ، ثلاثًا من خبز بُرٍّ حتى قُبض ، وما رفعت عن مائدته كسرة فضلًا حتى قُبض .

أخبرنا مالك بن إسماعيل ، أخبرنا زهير بن معاوية ، حدّثنى أبو إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن الأسود عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : ما شبع آل محمّد يومين تباعًا فصاعدًا إلا من خبز الشعير .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا مطيع ، حدّثنى كردوس التغلبى عن عائشة ، رضى الله عنها ، أنها ذكرت أن آل محمّد لم يشبعوا ثلاثة أيّام متوالية من طعام بُرّ حتى مضى النبىّ ، ﷺ ، لسبيله .

أخبرنا روح بن عبادة ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة وغيره عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة ، رضى الله عنها ، وأخبرنا عارم بن الفضل عن حمّاد بن زَيد عن هشام بن عُروة عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : والله لقد كان يأتى على آل محمّد ، ﷺ ، شَهر لا نخبز فيه ، قال قلت : يا أمّ المؤمنين فما كان يأكل رسول الله ، ﷺ ؟ فقالت : كان لنا جيران من الأنصار – جزاهم اللهُ خيرًا – كان لهم شىء من لَبن يهدون منه إلى رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبى فُديك ومحمّد بن عمر الأسلمى عن ابن أبى ذئب عن مسلم بن جُندب عن نوفل بن إياس الهُذلى قال : كان عبد الرحمن ابن عَوف لنا جليسًا وكان نِعْمَ الجليس ، وإنّه انقلب بنا ذات يوم حتى إذا دخلنا بيته ودخَلَ فاغتسل ثمّ خَرج فجلس معنا وأتانا بجفنة فيها خبز ولحم فلمّا وُضعت بكى عبد الرحمن فقلت : يا أبا محمّد ما يبكيك ؟ فقال : فارَق رسول الله ، ﷺ، الدنيا ولم يَشْبع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير ، ولا أرانا أُخّرنا لهذا لما هو خير لنا .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا عبد الحميد بن سليمان قال : سمعت أبا حازم يقول قال أبو هريرة : ما شبع رسول الله ، ﷺ ، من الكِسَر اليابسة حتى فارق الدنيا وأصبحتم تَهْذِرُون (١) بالدنيا ، ونقر بأصابعه .

أخبرنا خالد بن خِدَاش ، أخبرنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب أن أبا هريرة كان يمُرّ بالمغيرة بن الأَخْنَس وهو يطعم الطعام فقال : ما هذا الطعام ؟ قال : خبز النَّقِىّ واللّحم السمين ، قال : وما النقِىّ ؟ قال: الدقيق ، فتعجّب أبو هريرة ثمّ قال : عجبًا لك يا مُغيرة رسول الله ، ﷺ ، قبضه الله ، عزّ وجلّ ، وما شبع من الخبز والزيت مرّتين فى يوم وأنت وأصحابك تَهذِرُونَ ههنا الدنيا بينكم ونقر بإصبعه يقول كأنهم صبيان (٢) .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا أبان بن يزيد ، أخبرنا قتادة ، أخبرنا أنس بن مالك أن النبىّ ، ﷺ ، لم يجمع له غداءً ولا عشاءً من خبز ولحم إلا على ضَفَف .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا سلاّم بن مسكين ، أخبرنا عمر بن معدان عن أنس بن مالك قال : شهدت للنبىّ ، ﷺ ، وليمة ما فيها خبز ولا لحم .

(٣) أخبرنا عَمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا همّام ، أخبرنا قتادة قال : كنّا

---

(١) ل ، م « تهدرون » والمثبت لدى النويرى . ويؤكده ما لدى ابن الأثير فى النهاية (هذر) وفى حديث أبى هريرة « ما شَبِعَ رسول الله (ﷺ) من الكِسَر اليابسة حتى فارق الدنيا ، وقد أصبحتم تَهْذِرون الدنيا » أى تتوسعون فيها . قال الخطابى : يريد تبذير المال وتفريقَه فى كل وجه .

(١) النويرى ج ١٨ ص٢٨٠

(٣) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٨١

نأتى أنس بن مالك وخبّازه قائمٌ ، فقال يومًا : كلوا فما أعلم رسول الله، ﷺ ، رأى رغيفًا مُرقّقًا بعينه حتى لحق بربّه ، ولا شاة سميطًا (١) قطّ .

أخبرنا مَعن بن عيسى ، أخبرنا عبد الله بن المؤمّل عن عبد الله بن أبى مليكة عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : ما اجتمع فى بطن النبىّ ، ﷺ ، طَعامانِ فى يوم قطّ ، إنْ أَكَلَ لحمًا لم يزد عليه ، وإن أكل تمرًا لم يزد عليه ، وإن أكل خبزًا لم يزد عليه (٢) ؟ وكان رجلًا مِسْقامًا ، وكانت العرب تَنْعَتُ له فيتداوى بما تنعت له العرب ، وكانت العجم تنعت له فيتداوى .

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى ، أخبرنا عبد الله بن جعفر عن يزيد بن الهادِ عن عروة عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : مات رسول الله ، ﷺ ، ولم يشبع مرّتين فى يوم من خبز الشعير ، قالت : وإن كان ليهدى لنا قناع فيه تمر فيه كعب من إهالة فنفرح به .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا سليمان بن المغيرة عن حميد ، يعنى ابن هلال، قال قالت عائشة ، رضى الله عنها : أرسل أبو بكر قائمة شاة ليلًا فقطعتُ وأمسك علىّ رسول الله ، ﷺ ، أو قطع رسول الله ، ﷺ ، وأمسكتُ عليه ، قال فقيل لها : على غير مصباح ؟ قالت عائشة ، رضى الله عنها : لو كان عندنا مصباح لأْتَدَمْنا به ، كان يأتى على آل محمّد شهر ما يخبزون خبزًا ، ولا يطبخون قدرًا (٣) ؟ قال : فذكرت ذلك لصفوان ، فقال : كان يأتى عليهم الشهران .

أخبرنا عبيد الله بن موسى عن شَيبان عن الأعْمش عن عَمرو بن مُرة عن أبى نضر قال : سمعتُ عائشة ، رضى الله عنها ، تقول : إنى لجالسة مع رسول الله ، ﷺ ، فى البيت ، فأَهْدَى لنا أبو بكر رِجل شاة، فإنى لأقطعها مع رسول الله ، ﷺ ، فى ظُلمة البيت ، فقال لها قائل : أما كان لكم سراج ؟ فقالت : لو كان لنا ما يسرج به أكلناه .

أخبرنا خالد بن خِدَاش ، أخبرنا أبو جميع عن حُمَيد بن هلال ، رَفَعَ الحديث

---

(١) سميطا : مشوية .	(٢) النويرى ج ١٨ ص ٢٨١

(٣) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٨١

إلى أمّ المؤمنين عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : أتتنا ليلة قائمة من عند أبى بكر، تعنى مسلوخًا ، فأنا أمسك على النبىّ ، ﷺ ، وهو يقطع ، أو النبىّ ، ﷺ ، يمسكُ علىّ وأنا أقطع ، فقال لها رجل من القوم : يا أمّ المؤمنين أما كان عندكم حينئذ مصباح ؟ قالت : لو أن عندنا مصباحًا أكلناه .

أخبرنا خالد بن خداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، أخبرنا أبو صخر حميد ابن زياد عن يزيد بن قُسيط عن عروة عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : لقد مات رسول الله ، ﷺ ، وما شبع من خبز وزيت فى يوم مرّتين .

أخبرنا روح بن عبادة وسليمان أبو داود الطيالسى قالا : أخبرنا شعبة عن سماك سمع النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطّاب وهو يذكر ما فُتح على النّاس ، فقال عمر : لقد رأيت رسول الله ، ﷺ ، يلتوى يومه من الجوع ما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه .

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن سماك عن النعمان بن بشير قال : سمعته وهو يخطب يقول : احمدوا الله فربما أتى على رسول الله ، ﷺ ، اليوم يظلّ يلتوى ما يشبع من الدقل .

أخبرنا الفضل بن دُكين والحسن بن موسى قالا : أخبرنا زهير عن سماك قال : سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر : ما كان النبىّ ، ﷺ ، أو نبيّكم يشبع من الدقل ، وما ترضون دون ألوان التمر والزبد، قال الحسن بن موسى فى حديثه : وألوان الثياب .

أخبرنا (١) موسى بن إسماعيل ، أخبرنا سليمان بن عُبيد المازنى أبو داود ، أخبرنا عمران بن زيد المدنى ، حدّثنى والدى قال : دخلنا على عائشة ، رضى الله عنها ، فقلنا : سلامٌ عليك يا أمّه ! فقالت : وعليك السلام ! ثمّ بكت ، فقلنا : ما بكاؤك يا أمّه ؟ قالت : بلغنى أن الرجل منكم يأكل من ألوان الطعام حتى يلتمس لذلك دواء يمرئه ، فذكرتُ نبيّكم ، ﷺ ، فذاك الذى أبكانى ، خرج من الدنيا ولم يملأ بطنه فى يوم من طعامين ، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الخبز ، وإذا شبع من الخبز لم يشبع من التمر ، فذاك الذى أبكانى .

---

(١) الخبر لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٨١

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبى فُديك ومحمّد بن عمر الأسلمى عن حمّاد ابن أبى حُميد عن محمّد بن المنكدر قال : أدركنى عروة بن الزبير فأخذ بيدى فقال : يا أبا عبد الله ! فقلت : لبيك ! فقال : دخلت على أمّى عائشة ، رضى الله عنها ، فقالت : يا بنى ! فقلت : لبيك ! فقالت : والله إن كنّا لنمكث أربعين ليلة ما نوقد فى بيت رسول الله ، ﷺ ، بنار مصباحًا ولا غيره ، فقلت : يا أمّه فبم كنتم تعيشون ؟ فقالت : بالأسودين التمر والماء .

أخبرنا رَوْح بن عبادة ، أخبرنا بِسْطام – يعنى ابن مسلم – عن معاوية بن قُرّة قال قال أبى : لقد غبرنا مع نبيّنا ، ﷺ ، وما لنا طعام إلا الأسودان ، ثمّ قال لى : هل تدرى ما الأسودان ؟ قلت : لا ، قال : التمر والماء .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا مصعب بن سليمان الزهرىّ ، سمعتُ أنس ابن مالك وهو يقول : أهدى للنبىّ ، ﷺ ، تمر فأخذ يهديه ، قال : ثمّ رأيته يأكل منه مُقْعِيًا من الجوع .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا همّام بن يحيَى ، أخبرنا قتادة عن أنس أن أم سُليم بعثت معه بقناع عليه رُطَب إلى النبى ، ﷺ ، قال : فجعل يقبض القبضة فيبعث بها إلى بعض نسائه ، ثمّ أكل أَكْلَ رجل يُعْلَم أنّه يشتهيه .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا أبان عن قَتادة عن أنس أن يهوديًّا دعا النبىّ ، ﷺ ، إلى خُبز شعير وإهالة سَنِخَة فأجابه .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا سفيان عن منصور بن صفية عن أمه عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : توفى رسول الله ، ﷺ ، وما شبعنا من الأسودين .

أخبرنا سعيد بن منصور وخالد بن خِدَاش قالا : أخبرنا داود بن عبد الرحمن ، أخبرنا منصور بن عبد الرحمن عن أُمه صفية عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : توفى رسول الله ، ﷺ ، حين شبع النّاس من الأسودين التمر والماء .

أخبرنا الوليد بن الأعزّ وسعيد بن منصور قالا : أخبرنا عبد الحميد بن سليمان عن أبى حازم عن سهل بن سعد سمعه يقول : ما شبع رسول الله ، ﷺ ، شَبْعَتَيْنِ فى يوم حتى فارق الدّنيا .

أخبرنا إسماعيل بن أبان الورّاق ، أخبرنا كثير بن سليم عن أنس قال : ما رُفع من بين يدى رسول الله ، ﷺ ، شيء قطّ ، ولا حملت معه طِنْفِسَة يجلس عليها .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة ، أخبرنا فَرْقَد السَّبَخِيّ عن سعيد بن جُبَير عن ابن عمر قال : رأيت النبيّ ، ﷺ ، ادّهن بزيت غير مُقتّتٍ .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا عبد الحميد بن بَهْرام ، حدّثنى شُهيد ، حدّثتنى أسماء بنت يزيد أن رسولَ الله ، ﷺ ، توفّى يوم توفّى ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود بوَسَق من شعير (١) .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبد الحميد بن سليمان ، أخبرنا أبو حازم عن سهل بن سعد قال قلت لسَهْل : أكانت المناخل على عهد النبىّ ، ﷺ ؟ فقال : ما رَأيْتُ مُنْخَلًا فى ذاك الزمان ، وما أكل رسول الله ، ﷺ ، الشعير منخولًا حتى فارق الدّنيا ، قال قلت : كيف كنتم تصنعون ؟ قال : كنّا نطحنُها ثمّ نَنفُخ قشرها فيطير ما طار ، ونستمسك ما استمسك (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أفلح بن سعيد قال : سمعت عبد الله بن رافع يخبر أنّه سمع أمّ سَلَمة تقول : لقد توفى رسول الله ، ﷺ ، وما للمسلمين من مُنْخَل .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا فائد عن عبد الله بن علىّ بن أبى رافع عن جَدّته سلمى قالت : ما كان لنا مُنخل على عهد رسول الله ، ﷺ ، إنّما كنّا نَنْسِفُ الشّعير إذا طُحِنَ نَسْفًا .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا نافع بن ثابت عن ابن دُومان أن رسول الله، ﷺ ، وأبا بكر وعمر كانوا يأكلون الشعير غير منخول .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو معشر عن المقبرى عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يقول : اللّهُمّ إنّى أعوذُ بكَ مِنَ الجُوعِ فَإنّهُ بِئْسَ الضّجِيعُ !

---

(١) الخبر لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٨١

(٢) الخبر لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٨١ - ٢٨٢

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا شَيبان عن جابر عن أبي جعفر قال : ما مات رسول الله ، ﷺ ، حتى كان أكثر طعامه خُبز الشَّعير والتَّمر .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا منصور بن أبي الأسود عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال : رُئِيَ عند النبيّ ، ﷺ ، دُبّاء فقيل: ما تَصنعون به ؟ قالوا : نُكْثِرُ به الطعام ، قال غير منصور : نستعين به على العيال .

أخبرنا [١] محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن مَخرمة بن سليمان الوالبي ، أخبرني الأعرج عن أبي هريرة أن النبيّ ، ﷺ ، كان يَجوع ، قلت لأبي هريرة : وكيف ذلك الجوع ! قال : لِكَثْرَةِ مَنْ يَغْشاه وأضيافه ، وقوم يلزمونه لذلك ، فلا يأكل طعامًا أبدًا إلا ومعه أصحابه وأهل الحاجة يتتبّعون من المسجد ، فلمّا فتح الله خَيبر ، اتّسع النّاس بعض الاتّساع ، وفي الأمر بَعْدُ ضيقٌ ، والمعاش شديد ، هي بلاد ظَلَف لا زرع فيها ، إنّما طعامُ أهلها التمر وعلى ذلك أقاموا ، قال مخرمة بن سليمان : وكانت جفنةُ سعدٍ تَدور على رسول الله ، ﷺ ، منذ يوم نزل المدينة في الهجرة إلى يوم توفّي ، وغير سعد بن عبادة من الأنصار يفعلون ذلك ، فكان أصحاب رسول الله ، ﷺ كثيرًا ، يَتَوَاسَوْن [٢] ، ولكنّ الحقُوق تَكْثُرُ ، والقُدّام [٣] يكثرون ، والبلاد ضيّقة ليس فيها معاش ، إنّما تخرجُ ثمرتهم من ماءٍ ثَمَد [٤] يحمله الرجال على أكتافهم أو على الإبل ، والإبل أقل ذلك [٥] ، وربما أصاب نخلهم القُشام ، فيُذهب ثمرتهم تلك السنة .

قال محمّد بن عمر : سمعتُ عبد الرحمن بن أبي الزناد يقول : كلّ ما اشتدّ من الأمر فهو ظَلَف ، وقال محمّد بن عمر : القشام شيء يصيب البلح بمثل الجدري فَينْتَثر [٦] .

(١) الخبر لدى النويري ج ١٨ ص ٢٨٢

(٢) النويري : يواسون .

(٣) النويري : والقُدّام .

(٤) ثمد : تحرفت في ل وطبعتي إحسان وعطا إلى « ثَمر » . وتصويبه من م والنويري . والثمد : الماء القليل الذي لا مادة له ، أو ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف .

(٥) يحمله الرجال على أكتافهم أو على الإبل ، والإبل أقل ذلك : تحرف في ل وطبعتي إحسان وعطا إلى « يحمله الرجال على أكتافهم أم الإبل آكل ذلك » وتصويبه من م والنويري .

(٦) في ل وطبعتي إحسان وعطا « فيُقَيَّر » والمثبت من م والنويري .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا معاوية بن صالح عن يحيَى بن جابر عن المقدام ابن معديكرب عن النبيّ ، ﷺ ، قال : ما مَلأ آدَمِيّ وِعاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، حَسْبُ ابنِ آدَمَ أَكَلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإن كانَ لا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ .

* * *

ذكر صفة خَلْق رسول الله ، ﷺ

أخبرنا يعلى ومحمّد ابنا عُبيد الطنافسيان وعُبيد الله بن موسى العبسى ومحمّد ابن عبد الله بن الزبير الأسديّ عن مجمّع بن يحيَى الأنصاريّ عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار أنه سأل عليًّا وهو مُحْتَبٍ بحمائل سيفه فى مسجد الكوفة عن نعت رسول الله ، ﷺ ، وصفته ، فقال : كان رسول الله ، ﷺ ، أبيض اللون ، مُشْرَبًا حمرة ، أدعج العين ، سبط الشعر ، كثّ اللحية ، سهل الخد ، ذا وفرة ، دقيق المَسرُبَة ، كأنّ عُنُقَهُ إبْريق فضة ، له شعر من لَبَّته إلى سُرّته يجرى كالقضيب، ليس فى بطنه ولا صدره شعرٌ غيره ، شَثْنَ الكف والقدم ، إذا مشى كأنّما ينحدر من صَبَبٍ (١) ، وإذا قام كأنّما يَنْقَلِعُ من صخر ، إذا التفت التفت جميعًا، كأنَّ عَرَقَهُ فى وجهه اللؤلؤ، ولَريحُ عَرَقِهِ أطيب من المسك الأذفر ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، ولا بالعاجز ولا اللئيم، لم أرَ قبله ولا بعده مثله (٢) ، ﷺ .

أخبرنا يزيد بن هارون ويحيَى بن عبّاد والحسن بن موسى قالوا قال : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عبد الله بن محمّد بن عقيل عن محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ ابن أبى طالب ، كرّم الله وجهه ، قال : كان رسول الله ، ﷺ ، ضخم الهامة ، عظيم العينين ، أهدب الأشفار ، مُشْرَبَ العينين حمرة ، كثّ اللحية ، أزهر اللون ، إذا مشى تكفّأ كأنّما يمشى فى صُعُد ، وإذا التفت التفت جميعًا ، شثن الكفين والقدمين (٣) .

---

(١) من صبب : من موضع منحدر . (٢) أورده الذهبى بنصه فى السيرة ص ٤٣٦

(٣) شثن الكفين والقدمين : أى أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر .

أخبرنا الفضل بن دُكين وهاشم بن القاسم قالا : أخبرنا المسعودى ، أخبرنا عثمان بن عبد الله بن هُرْمز عن نافع بن جُبير بن مُطعم عن علىّ بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، قال : لم يكن رسول الله ، ﷺ ، بالطويل ولا بالقصير ، ضَخْم الرأس واللحية ، شَثْن الكفين والقَدَمَين ، مشرب اللون حمرة ، ضَخْم الكراديس ، طويل المَسرُبة ، إذا مشى تَكَفَّأ تَكَفُّؤًا كأنّما ينحطّ من صَبَبٍ، لم أرَ قبله ولا بعده مثله ، ﷺ .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا نوح بن قيس الحُدّانى ، حدّثنى خالد بن خالد التميمى عن يوسف بن مازن الراسبى أن رجلًا قال لعلىّ بن أبى طالب : انْعَتْ لَنا النّبىّ ، ﷺ ، صفه لنا ، قال : كان ليس بالذاهب طولًا وفوق الرَّبْعة ، إذا جاء مع القوم غمرهم ، أبيض شديد الوضَح ، ضخم الهامة ، أغَرّ ، أبلَج ، أهْدَب الأشْفَار ، شَثْن الكَفَّين والقَدمين ، إذا مَشَى تقلّع كأنّما ينحدر من صَبَب ، كأنَّ العَرَق فى وجهه اللؤلؤ ، لم أرَ قبله ولا بعده مثله .

أخبرنا سعيد بن منصور والحكم بن موسى قالا : أخبرنا عيسى بن يونس عن عمر مولى غُفْرَةَ قال : حدّثنى إبراهيم بن محمّد من ولد علىّ قال : كان علىّ إذا نَعَت رسول الله ، ﷺ ، يقول : لم يكن بالطَّويل الممغّط ، ولا بالقَصير المتردّد ، كان رَبْعةً من القوم ، ولم يكن بالجَعْد القَطَط ولا السّبْط ، كان جَعْدًا رَجِلًا ، ولم يكن بالمطَهّم ولا المكَلْثَم وكان فى وجهه تدوير أبيض مُشْرَب أَدْعَجَ العَيْنَين ، أهْدَب الأشْفَار ، جَلِيل المُشَاشِ والكَتِدِ، أجرد ، ذا مَسْرُبَةِ ، شَثْنَ الكفَّين والقَدَمين ، إذا مَشَى تقلّع كأنّما يمشى فى صَبَب ، وإذا التفتَ التفتَ معًا ، بين كَتِفَيْهِ خاتم النبوّة ، وهو خاتم النّبيّين ، أجود النّاس كفًّا ، وَأجرَأُ النّاس صدرًا ، وأصْدَق النّاس لَهجة ، وأوفى النّاس بذمّة ، وألْينهم عَريكة ، وأكرمهم عِشْرة ، من رآه بديهة هابَه ، ومن خالطه معرفة أحبّه ، يقول ناعته : لم أرَ قبله ولا بعده مثله ، ﷺ (١) .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا خالد بن عبد الله عن عُبيد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب عن أبيه عن جَدّه قال قيل لعلىّ : يا أبا حسن انْعَتْ لنا

---

(١) أورده الذهبى بنصه فى السيرة ص ٤٣٤

النبىّ ، ﷺ ، قال : كان أبيض مُشْرَبٌ بياضُهُ حُمْرَةً ، أهْدَب الأشْفَار ، أسْوَد الحَدَقَة ، لا قَصِيرًا ولا طَوِيلًا ، وهو إلى الطول أقرب ، عظيم المَنَاكِب ، فى صدره مَسْرُبَةٌ ، لا جَعْدٌ ولا سَبْط ، شَثن الكفّ والقَدَم ، إذا مشَى تكفّأ كأنّما يمشى فى صُعُد ، كأنّ العَرَق فى وجهه اللؤلؤ ، لم أر قبله ولا بعده مثله ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى ، حدّثنى عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ ابن أبى طالب عن أبيه عن جَدّه عن علىّ قال : بعثنى رسول الله ، ﷺ ، إلى اليَمن ، فإنى لأخطب يومًا على النّاس وحَبر من أحبار اليهود واقف فى يَده سِفْر ينظر فيه ، فنادى إلىّ فقال : صِفْ لنا أبا قاسم ! فقال علىّ ، رضى الله عنه : رسولُ الله ، ﷺ ، ليس بالقَصِير ولا بالطَّويل البَائن ، وليس بالجَعد القَطَط ولا بالسّبْط ، هو رَجِلُ الشَّعر أسْوده ، ضَخْم الرأس ، مُشربٌ لونه حُمرة ، عظيم الكَرَاديس ، شَثْن االكفَّين والقَدَمين ، طويل المسْرُبة ، وهو الشعر الّذى يكون فى النّحر إلى السُّرّة ، أهْدَب الأشْفَار ، مَقْرون الحاجبين ، صَلْت الجَبِين ، بَعيد ما بين المنكبين ، إذا مَشَى يَتَكَفّأ كأنّما يَنزل من صَبَب ، لم أرَ قبله مثله ولم أرَ بعده مثله ، قال علىّ ثمّ سَكت ، فقال لى الحبر : وماذا ؟ قال علىّ : هذا ما يحضرنى ، قال الحَبر : فى عينيه حُمرة ، حَسَن اللّحية ، حَسن الفم ، تامّ الأذنين ، يُقْبل جميعًا ويُدْبر جميعًا ، فقال علىّ : هذه والله صفته ! قال الحبر: وشىء آخر ، فقال علىّ : وما هو ؟ قال الحَبر : وفيه جَنأ ، قال علىّ : هو الذى قلت لك كأنّما ينزل من صَبَب ، قال الحبر : فإنّى أجدُ هذه الصفة فى سِفْر آبائى ونجده يُبعث من حَرَم الله وأمنه وموضع بيته ثمّ يهاجر إلى حَرم يحرّمه هو ويكون له حُرمة كحُرمة الحرم الذى حَرّم الله ، ونجد أنصاره الذين هاجَر إليهم قومًا من ولد عَمرو بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود ، قال قال علىّ : هو هو ! وهو رسول الله ، ﷺ ! فقال الحبر : فإنّى أشهدُ أنّه نبىّ الله وأنّه رسول الله ، ﷺ ، إلى النّاس كافّه ، فعلَى ذلك أحْيَا وعليه أَمُوت وعليه أُبْعَثُ إن شاء الله ، قال : فكان يأتى عليًا فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الإسلام ، ثمّ خرَج علىّ والحَبر هنالك حتى مات فى خلافة أبى بكر وهو مؤمن برسول الله ، ﷺ ، يصدّق به .

أخبرنا مَعْن بن عيسى الأشْجَعى ، أخبرنا مالك بن أنس ، وأخبرنا عبد الله بن

مسلمة بن قعنب وخالد بن مخلد عن سليمان بن بلال كلاهما عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن أنّه سمع أنس بن مالك يقول : كان رسول الله ، ﷺ، رَبْعة من الرجال ليس بالطَّويل البَائن ولا بالقَصِير ، وليس بالأبيض الأمْهق ولا بالآدم ، وليس بالجَعْد القَطط ولا بالسّبْط .

أخبرنا عفّان بن مسلم والحسن بن موسى قالا : أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، أزْهَر اللون إذا مَشَى تَكَفّأ ، وما مَسِست ديباجة ولا حريرة ولا شيئًا قط ألين من كَفّ رسول الله ، ﷺ ، ولا شمِمت مِسْكة ولا عَنْبرة ما أطيب من ريحه .

أخبرنا يزيد بن هارون ومحمّد بن عبد الله الأنصارىّ قالا : أخبرنا حُميد قال قال أنس : ما مسست قط حريرة ولا خزة ألين من كفّ رسول الله ، ﷺ ، ولا شمِمت رائحة قطّ مِسْكة ولا عَنْبرة أطيب رائحة من رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا سعيد بن منصور وخَلَف بن الوليد قالا : أخبرنا خالد بن عبد الله عن حُميد عن أنَس بن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، أسمر وما شمِمت مِسْكة ولا عَنبرة أطيب ريحًا من رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا جَرير بن حازم عن قَتادة عن أنس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، ضَخْم القَدَمين كثير العَرَق ، لم أرَ بعده مثله .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا مندل عن حُميد عن أنس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، ليس بالقَصِير ولا بالطَّويل .

أخبرنا عمرو بن عاصم ، أخبرنا همام ، أخبرنا قَتادة عن أنس بن مالك أو عن رجل عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ، ﷺ ، ضَخْم الكَفَّين ، ضخم القدمين ، حَسن الوجه ، لم أرَ بعده مثله .

أخبرنا محمّد بن اسماعيل بن أبى فُديك وموسى بن داود عن ابن أبى ذِئْب عن صالح بن أبى صالح مَوْلَى التوأمة عن أبى هريرة أنّه كان ينعت رسول الله ، ﷺ ، شَبْح الذراعين ، أهْدَب أشْفَار العينين ، بعـيد ما بين المنكبين ، يُقبل جـميعًا ويُدبر جميعًا ، بأبى وأمى لم يكن فاحشًا ولا متفحّشًا ولا صَخّابًا فى الأسواق .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس المدنى عن سليمان بن بلال عن عبد

الملك بن قدامة بن إبراهيم الجُمَحى عن قُدامة بن موسى عن محمّد بن سعيد بن المسيّب (١) أن أبا هريرة كان إذا رأى أحدًا من الأعراب أو أحدًا لم يرَ النبىّ ، ﷺ ، قال : ألاَ أصِفُ لكم النبىّ ، ﷺ ؟ كان شَثْن القَدَمين ، هَدِب العينين ، أبيض الكشحين ، يُقبل معًا ويدبر معًا ، فِدًى له أبى وأمى ! ما رأيت مثله قبله ولا بعده .

أخبرنا الحسن بن موسى وموسى بن داود عن ابن لَهيعة عن أبى يونس عن أبى هريرة قال : ما رأيتُ شيئًا أحسن من رسول الله ، ﷺ ، كأن الشمس تجرى فى جَبهته ، وما رأيتُ أحدًا أسرعُ فى مِشْيته من رسول الله ، ﷺ ، كأنما الأرض تُطوَى له ، إنّا نُجهد أنفسنا وإنّه لَغير مُكترث .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الملك عن سعيد بن عبيد بن السَّبّاق عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ، ﷺ ، شَثْن القَدَمين والكَفَّين، ضَخْم الساقين ، عَظيم السَّاعِدَين ، ضَخْم المنكبين ، بعيد ما بين المنكبين ، رحب الصدر ، رَجِل الرأس ، أهْدَب العينين ، حَسن الفم ، حَسن اللحية ، تامّ الأذنين ، رَبْعة من القوم ، لا طويلًا ولا قصيرًا ، أحسن النّاس لَونًا ، يُقبِل معًا وَيُدْبِرُ معًا ، لم أرَ مثله ولم أسمع بمثله .

أخبرنا أحمد بن الحجّاج الخراسانى قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا أُسامة بن زَيد ، وأخبرنى موسى بن مسلم مولى ابنة قارظ عن أبى هريرة أنّه ربما كان حدَّث عن النبىّ ، ﷺ ، فيقول حَدَّثنيه : أهْدَب الشّفرين ، أبيض الكشحين ، إذا أقبلَ أقبلَ جميعًا ، وإذا أدبرَ أدبرَ جميعًا ، لم تر عينى مثله ولن تراه .

أخبرنا أحمد بن الحجّاج عن عبد الله بن المبارك عن عَمرو بن الحارث عن أبى يونس عن أبى هريرة قال : ما رأيتُ شيئًا أحسن من رسول الله ، ﷺ ، كأنَّ الشمس تجرى فى جَبهته ، وما رأيت أحدًا أسرع مشيًا من رسول الله ، ﷺ ، كأنَّ الأرض تُطوى له ، وإنّا لنَجهد أن ندركه وإنّه لَغير مكترث .

أخبرنا قُدامة بن محمّد المدنى ، حدّثتنى أُمى فاطمة بنت مضر عن جَدّها خشرم بن بشّار أن رجلًا من بنى عامر أتى أبا أُمامة الباهلى فقال : يا أبا أُمامة إنّك رجلٌ عربى إذا وصفتَ شيئًا شَفَيْتَ منه ، فَصِفْ لى رسول الله ، ﷺ ، حتى

---

(١) محمد بن سعيد بن المسيب : تحرف فى ل والطبعات اللاحقة إلى « محمد بن سعيد المسيب » وصوابه من م ، والتقريب .

كأنّى أراه ، فقال أبو أُمامة : كان رسول الله ، ﷺ ، رَجُلًا أبيض تَعلوه حُمرة ، أدْعَج العَينين ، أهْدَب الأشْفَار ، ضخم المناكب ، أشْعَر الذراعين والصدر ، شَثْن الأطراف ، ذا مَسْرُبة ، فى الرجال أطول منه ، وفى الرجال أقصر منه ، عليه سحوليّتان ، إزاره تحت رُكبتيه بثلاث أصابع أو أربع ، إذا تعطّف بردائه لم يُحِط به ، فهو متأبّطه تحت إبطه ، إذا مشى تكفّأ حتى يمشى فى صعود ، وإذا التفتَ التفتَ جميعًا ، بين كتفيه خاتم النبوّة ، قال العامرىّ : قد وصفتَ لى صِفة لو كان فى جميع النّاس لعرفته .

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسىّ ، أخبرنا شُعبة عن سِماك بن حَرب قال : سمعتُ جابر بن سَمرة يقول : كان رسول الله ، ﷺ ، ضَلِيع الفم مَنْهُوس العَقِب .

أخبرنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دُكين قالا : أخبرنا إسرائيل عن سِمَاك أنّه سمع جابر بن سَمُرة ووصف النبىّ ، ﷺ ، فقال له رجل : أوَجْهُهُ مثل السّيف ، فقال جابر : مثل الشمس والقمر مستدير !

أخبرنا عفّان بن مُسلم وهشام أبو الوليد الطيالسىّ قالا : أخبرنا شُعبة عن أبى إسحاق ، سمعتُ البراءَ يقول : كان رسول الله ، ﷺ ، مَرْبوعًا بعيد ما بين المنكبين ، قال عفّان فى حديثه : يَبْلُغُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ ، عليه حُلّة حَمراء .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن سفيان عن أبى إسحاق عن البَراء أنّه وصف رسول الله ، ﷺ ، فقال : بعيد ما بين المنكبين ، ليس بالقَصِير ولا بالطويل .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا زهير عن أبى إسحاق أنّ رجلًا سأل البرَاء : أليس كان وجه رسول الله ، ﷺ ، مثل السيف ؟ قال : لا ، مثل القمر !

أخبرنا هَوْذة بن خليفة ، أخبرنا عوف عن يزيد الفارسى قال : رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، فى النوم زَمن ابن عبّاس على البصرة ، قال فقلت لابن عبّاس : إنّى قد رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، فقال ابن عبّاس : فإن رسول الله ، ﷺ ، كان يقول : إنّ الشّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَتَشَبّهَ بى فَمَنْ رَآنى فى النّوْمِ فَقَدْ رَآنى ، فهل تستطيع أن تنعت هذا الرجل الذى قد رأيت ؟ قال : نعم أنعتُ لك رجلًا بين الرجلين ، جِسمه ولحمه أسمر إلى البياض ، حَسن المَضْحَك ، أكْحَل العينين ،

جَميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيتُه ما لَدُنْ هذه إلى هذه ، وأشار بيده إلى صُدْغَيْهِ حتى كادت تَمْلأُ نَحره . قال عوف : ولا أدرى ما كان مع هذا من النعت ، قال فقال ابن عبّاس : لو رأيته فى اليقظة ما استطعتَ أن تنعته فوق هذا .

أخبرنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ، ﷺ : إنّى رأيتُ عيسى وموسَى وإبْرَاهِيمَ ، فأمّا عِيسى فَجَعْدٌ أحْمَرُ عَريضُ الصَّدْرِ ، وَأمّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كَأنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزّطّ . فقالوا له : إبراهيم ؟ فقال : انْظُرُوا إلى صَاحِبِكُمْ ، يعنى رسول الله ، ﷺ ، نفسه .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن داود بن أبى هند ، حدّثنى رجلٌ عن ابن عبّاس أن النبىّ ، ﷺ ، كان لا يلتفت إلا جميعًا وإذا مَشَى مَشَى مجتمعًا ليس فيه كَسَل .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا الجُريرى قال : كنتُ أطوف مع أبى طفيل بالبيت فقال : ما بقى أحدٌ رأى رسول الله ، ﷺ ، غَيرى ، قال قلت : رأيتَه ؟ قال: نعم ، قلتُ : كيف كان صفته ؟ فقال : كان أبيضَ مليحًا مقصّدًا .

أخبرنا خلف بن الوليد الأزدىّ ، أخبرنا خالد بن عبد الله عن الجُريرى عن أبى الطفيل قال قلت له : رأيتَ رسول الله ، ﷺ ؟ قال : نعم ، كان أبيض مليح الوجه .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا مِسعر عن عبد الملك بن عُمير عن ابن عمر قال : ما رأيتُ أحدًا أجود ولا أنْجد ولا أشْجع ولا أوْضَأ من رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى قال : حدّثنى بكير بن مسمار عن زياد مولى سعد قال : سألتُ سعد بن أبى وقّاص هل خضب رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : لَا ، ولَا هَمَّ به ، قال : كان شَيبه فى عَنْفَقته وناصيته ، ولو أشاءُ أعُدّها لعَدَدْتُها ، قلت : فَمَا صِفَتُهُ ؟ قال : كان رجلًا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمْهَق ولا بالآدم ولا بالسَّبْط ولا بالقَطِيط ، وكانت لحيته حسنة ، وَجَبِينه صَلْتًا مُشْرَبًا بحُمرة ، شَثْن الأصابع ، شَديد سَواد الرأس واللحية .

أخبرنا خالد بن مَخْلَد البجلى ، أخبرنا عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن

محمّد بن سعد عن عامر بن سعد عن أبيه قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يُسلِّم عن يمينه حتى يُرَى بياض خَدّه ، ثمّ يُسَلِّم عن يساره حتى يُرى بياض خَدّه .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا أبو الأحوص عن أشعث – يعنى ابن سُليم ، قال : سمعتُ شيخًا من بنى كِنانة يقول : كان رسول الله ، ﷺ ، ووصفه فقال : أبيض مَرْبوعًا كأحسن الرجال وجْهًا .

أخبرنا محمّد بن عمر قال: حدّثنى فَروة بن زُبيد عن بَشير مولى المأربيين عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ، ﷺ ، أبيض مُشربًا بحُمرة ، شَثْن الأصابع ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالسَّبْط ولا بالجَعْد ، إذا مشى هَرْوَلَ النّاس وراءه ، ولا ترى مثله أبدًا .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى شَيبان عن جابر عن أبى الطفيل قال : رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، يومَ فَتَحَ مكّة ، فما أنسَى شِدَّة بياض وجهه ، وشِدة سَواد شَعره ، إن من الرجال لمن هو أطول منه ومنهم مَن هو أقصر منه ، يمشى ويمشون ، قلت لخولة أُمى : فمن هذا (١) ؟ قالت : هذا رسول الله ، ﷺ ، قلتُ : ما كانت ثيابه ؟ قالت : ما أحفظ ذلك الآن .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا شَيبان عن جابر عن أبى صالح عن أُم هلال قالت : ما رأيتُ بطن رسول الله ، ﷺ ، قَطّ إلا ذكرتُ القراطيس المُثَنّية بعضها على بعض .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا موسى بن عُبيدة ، أخبرنى أيوب بن خالد عمَّن أخبرَه أنّه ذَكَر النبىّ ، ﷺ ، فى حديثٍ رواه قال : فما رأيتُ رجلًا مثله مُتَجَرّدًا كأنّه فِلْقة قمر .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا يوسف بن صُهَيب عن عبد الله بن بريدة أن رسول الله ، ﷺ ، كان أحسن البَشَر قَدَمًا .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سفيان الثورى عن الزبير عن إبراهيم قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يَفْترش رِجله اليُسرى حتى يُرَى ظاهرها أسود .

---

(١) يمشى ويمشون ، قلت لخولة أمى : فمن هذا ؟ : م « يمشى ويمشون حوله، قلت لأمى : من هذا ؟ » .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن جابر عن محمّد بن عليّ قال : كان رسول الله ، ﷺ ، شديدَ البَطش .

أخبرنا وهب بن جرير – يعنى ابن حازم ، أخبرنا أُبىّ ، سمعتُ الحسن قال : كان رسول الله ، ﷺ ، أجْوَد النّاس ، وأشْجَع النّاس ، وأحسَنَ النّاس ، أَبْيض أَزْهر .

حدّثنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا حَسن بن صالح عن سِماك عن عِكرمة قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يقصّ من شاربه ، قال وقال عكرمة : وكان إبراهيم خليل الرحمن من قبله يقصّ من شاربه .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن مِسْعر عن عوف قال : كان رسول الله ، ﷺ ، لا يضحك إلاّ تبسّمًا ولا يلتفت إلا جميعًا .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا سعيد بن يزيد ، أخبرنا أبو سليمان عن رجل عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، لا يلتفت إلا جميعًا .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا الحُسام بن مِصَكّ عن قتادة قال : ما بعثَ الله نبيًا قطّ إلاّ بعثه حسن الوجه ، حَسن الصوت ، حتى بَعث نبيكم ، فكان حَسن الوَجه حَسن الصوت ، ولم يكن يرجّع ، وكان يمدّ بعض المدّ .

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، أخبرنا زكريّاء بن أبى زائدة عن سعد بن إبراهيم عن نافع بن جُبَير بن مطعم أن النبىّ ، ﷺ ، قال : إنّى قَدْ بَدَنْتُ فَلا تُبَادِرُونى بِالْقِيَامِ فى الصّلاةِ وَالرّكُوعِ وَالسّجُود .

أخبرنا أنَس بن عِياض أبو ضمرة عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، لا يُصَلّى شيئًا من صلاته وهو جالِس ، فلمّا دَخَل فى السِّنّ جعل يجلسُ حتى إذا بقى من السورة أربعون آية أو ثلاثون آية قام فقرأها ثمّ سجد .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا داود بن قَيس الفرّاء ، أخبرنا عُبيد الله بن عبد الله بن أَقْرم الخزاعى ، حَدَّثنى أبى أنه كان مع أبيه بالقاع من عزّة فمرّ بنا رَكْبٌ فأناخوا ناحية الطريق ، فقال لى أبى : وأُقيمت الصلاة فإذا فيهم رسول الله ، ﷺ ، فصلّيتُ معهم فكأنّى أنظر إلى عُفْرَتَىْ إبطَىْ رسول الله ، ﷺ ، إذا سَجد .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن رجل من بنى تَميم قال : سمعتُ ابن عبّاس يقول : رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، ساجِدًا مُخَوِّيًا فرأيت بيَاضَ إِبطَيْه .

أخبرنا مَعْن بن عيسى ، أخبرنا ابن أبى ذئب عن شُعبة عن ابن عبّاس أن رسول الله ، ﷺ ، كان إذا سَجَد يُرَى بياض إبطيه .

أخبرنا كثير بن هشام والفضل بن دُكين قالا : أخبرنا جعفر بن بُرقان ، أخبرنا يزيد بن الأصَم عن مَيْمَونة قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا سَجَدَ جافَى يديه حتى يَرَى مَن خَلفه بياض إبطيه .

أخبرنا على بن عبد الله بن جعفر قال : أخبرنا عبد الرزاق بن هَمام بن نَافع قال : أخبرنا مَعْمر عن منصور عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله أن النبىّ ، ﷺ ، كان إذا سَجَد يُرَى بياض إبطيه .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لَهيعة عن عبد الله بن المغيرة عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخُدرى قال : كأنى أنظر إلى بَياض كَشْح النبىّ ، ﷺ ، وهو ساجد .

أخبرنا محمّد بن عُبيد الأسدى ، أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا سَجَد يُرَى بياض إبطيه .

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب ، أخبرنا شريك عن أبى إسحاق قال : وصَفَ لنا البَرَاء فاعتمد على كفَّيه ورفع لى عَجِيزته وقال : هكذا كان رسول الله ، ﷺ ، يسجد .

أخبرنا الحكم بن موسى ، أخبرنا مبشر بن إسماعيل الحلبى عن أبى بكر الغسّانى عن أبى الأحْوَص حَكيم بن عُمير عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يسجد فى أعلى جبهته مع قُصاص الشعر .

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسّان النَّهدى ، أخبرنا جُميع بن عمر بن عبد الرحمن العِجلى ، حدّثنى رجلٌ بمكّة عن ابن لأبى هَالة التميمى عن الحسن بن على قال : سألتُ خالى هِند بن أبى هَالة التميمى ، وكان وصَّافًا ، عن حِلية (١)

---

(١) الحلية : الزينة والصفة .

رسول الله ، ﷺ ، وأنا أشتهى أن يَصفَ لى منها شيئًا أتعلّقُ به ، فقال : كان رسول الله ، ﷺ ، فَخْمًا مُفَخَّمًا ، يتلألأ وجهه تلألُؤَ القمر ليلة البدر ، أطولُ من المربوع ، وأقصَر من المشَذَّب (١) ، عَظيم الهامة ، رَجِل (٢) الشَّعر إن انفرقت عَقِيصته فَرَق وإلاّ فلا ، يجاوز شَعره شَحمة أُذنيه إذا هو وَفّره ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزَجّ الحَوَاجب سَوَابغ (٣) فى غير قُرَن ، بينهما عِرْق يُدِرّه الغضب ، أقْنى العِرْنين ، له نور يعلوه يَحسِبه مَن لم يتأمّله أشَمّ ، كَثّ اللِّحية ، ضَلِيع الفم ، مُفَلَّج الأسنان ، دَقِيق المَسْرُبة (٤) ، كأنّ عُنُقَهُ جِيد دُمية فى صَفاء الفضة، معتدل الخَلق ، بادِن متماسك ، سَوَاء البطن والصدر ، عَريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضَخْم الكَرَاديس (٥) ، أنور المتجرد (٦) ، موصول ما بين اللبّة والسُّرة بشعر يجرى كالخطّ ، عارى الثديين والبطن ما سوى ذلك ، أشْعَر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر ، طويل الزندين ، رَحْب الراحة ، سبط القَصَب ، شَثْن الكَفَّين والقَدَمين ، سائل الأطراف ، خُمْصان (٧) الأخمصين ، مَسِيح (٨) القَدَمين ينبو عنهما الماء ، إذا زَال زَال قَلْعًا ، يخطو تَكَفّؤًا (٩) ، ويمشى هَوْنًا ، ذَرِيع (١٠) المِشية ، إذا مَشَى كأنّما ينحط من صَبَب ، وإذا التفتَ التفتَ جميعًا ، خافِض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، يعنى جُلّ نظره الملاحظةُ ، يسبق أصحابه، يبدر مَن لقى بالسّلام (١١) .

---

(١) المشذب : الطويل البائن الطول مع نقص فى لحمه

(٢) رجل الشعر : بين الجعودة والسبوطة .

(٣) سوابغ : تامة طويلة .

(٤) المسربة : الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة .

(٥) الكراديس : رءوس العظام .

(٦) المتجرد : ماكان منكشفا من جسده ، أى مشرق الجسد .

(٧) خمصان الأخمصين : الأخمص من القدم الموضع الذى لا يلصق بالأرض منها عند الوطء ، والخمصان المبالغ منه ، أى إن ذلك الموضع منه شديد التجافى عن الأرض .

(٨) مسيح القدمين : أى ملساوان لينتان ليس فيهما تكسر ولا شقوق .

(٩) يخطو تكفؤا : أى تمايل إلى قدام .

(١٠) يريد أنه مع هذا الرفق سريع المشية .

(١١) الخبر بنصه أورده النويرى ج ١٨ ص ٢٧٣ - ٢٧٥

قال قلت : صِفْ لى مَنطقه ، قال : كان رسول الله ، ﷺ ، مُتَواصلًا للأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، لا يتكلّم فى غير حاجة ، طويل السَّكْتِ ، يفتتح الكلام ، ويختِمه بأشْدَاقه ، ويتكلم بجوامع الكلام ، فَصْلًا لا فُضُولَ ولا تَقْصيرَ ، دَمِثًا ليس بالجافى ولا المَهين، يعظّم النعمة وإن دقّت لا يذمّ منها شيئًا ، لا يذمّ ذَوَاقًا ولا يمدحه ، لا تُغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعوطى الحقّ لم يعرفه أحد ، ولم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكَفِّه كلّها وإذا تعجّب قَلَبها ، وإذا تحدّث اتصل بها ، يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غضّ طرفه ، جُلّ ضحِكه التبسم ، ويفترّ عن مثل حَبّ الغمام . قال : فكتمتها الحسين ابن علىّ زمانًا ، ثم حدّثته فوجدته قد سبقنى إليه فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مُدْخَله ومَجلسه ومُخرجه وشَكْله فلم يَدَعْ منه شيئًا (١) .

قال الحسين : سألتُ أبى عن دخول النبىّ ، ﷺ ، فقال : كان دخوله لنفسه مأذونًا له فى ذلك ، فكان إذا آوى إلى منزله جَزَّأ دخوله ثلاثة أجزاء، جزءًا لله ، وجزءًا لأهله ، وجزءًا لنفسه ، ثمّ جَزَّأ جزءه بينه وبين النّاس، فيسرد ذلك على العامة بالخاصة ، ولا يدّخر عنهم شيئًا ، فكان من سِيرته فى جُزء الأمّة إيثار أهل الفضل بإذنه وقَسْمه على قَدْر فَضْلهم فى الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشَاغَل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأُمَّةَ من مسألته عنهم وإخبارهم بالذى ينبغى لهم ويقول : لِيُبْلِغ الشّاهِدُ الغائِبَ وَأَبْلِغُونى حَاجَةَ مَنْ لا يستطيع إبلاغى حاجَتَهُ ، فإنّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لا يَسْتطيعُ إبْلاغَها إيّاهُ ثَبّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ القِيامَةِ . لا يُذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون رُوّادًا (٢) ولا يفترقون إلاّ عن ذَواق ، ويخرجون أدلة (٣) .

---

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٧٥ - ٢٧٦

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (رود) فى حديث على رضى الله عنه فى صفة الصحابة رضى الله عنهم « يدخلون روادًا ويخرجون أدلة » أى يدخلون عليه طالبين العلم وملتمسين الحكم من عنده ، ويخرجون أدلة هداة للناس .

(٣) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٧٦ ومثله لدى المزى ج ١ ص ٢١٦

قال : فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ، فقال : كان رسول الله ، ﷺ ، يخزُن لسانه إلا مما يعينُهُم ويُؤلّفهم ولا يفرّقهم ، أو قال ينفرهم ، ويكرم كريم كلّ قوم ويوليه عليهم ، ويحذَر النّاسَ ويحتَرس منهم من غير أن يطوى عن أحد بِشْرَه ولا خُلُقَهُ ، ويتفقّد أصحابه ويسأل النّاس عما فى النّاس ، ويحسّن الحسَن ويقويه ، ويُقبِّح القبيح ويوهنه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا ، لكلّ حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحقّ ولا يجوزه الدينُ ، يلُونَه من النّاس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساة ومؤازرةً (١) .

قال : فسألته عن مجلسه ، فقال : كان رسول الله ، ﷺ ، لا يجلس ولا يقوم إلاّ على ذكر ، لا يوطنُ الأماكن وينَهى عن إيطانها ، وإذا انتهى إلى قومٍ جلسَ حيث انتهى به المجلس ويأمر بذلك ، يعطى كلّ جلسائه بنصيبه ، لا يحسب جليسُه أن أحدًا أكرمَ عليه منه ، مَن جالسه أو قاوَمه فى حاجة صابرَه حتى يكون هو المنصرف ، ومَن سأله حاجة لم يردّه إلاّ بها أو بميسور من القول ، قَد وَسِعَ النّاسَ منه بسطه وخلقه ، فصار لهم أبًا وصاروا فى الحقّ عنده سَواء ، مجلسه مجلس حلم وحَياءٍ وصَبر وأمانة لا تُرفَعُ فيه الأصوات ولا تُؤْبَنُ (٢) فيه الحُرَم وَلا تُنْثى فلتاته متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقّرون فيه الكَبير ويرحمون فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون أو يحوطون الغريب (٣) .

قال قلت : كيف كانت سِيرته فى جُلسائه ؟ قال : كان رسول الله ، ﷺ ، دائم البِشْر ، سَهل الخُلُق ، ليّن الجانب ، ليس بفَظّ ولا غَليظ ولا صخّاب ولا فَحّاش ولا عيّاب ، يَتَغافل عما لا يشتهى ، ولا يُؤْيس منه [راجيه] ولايخيّب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المِرَاء ، والإكثار ، ومما لا يَعنيه ، وترك النّاس من ثلاث ، كان لا يذمّ أحدًا ولا يعيره ، ولا يطلب عَورته ، ولا يتكلّم إلا فيما رَجَا

---

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٧٧ ومثله لدى المزى ج ١ ص ٢١٧

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (أبَنَ) فى وصف مجلس رسول الله ﷺ « لَا تُؤْبَنُ فيه الحُرَم » أى لا يذكرن بقبيح ، كان يصان مجلسه عن رفَثِ القول .

(٣) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٧٧ ومثله لدى المزى ج ١ ص ٢١٧

ثوابه ، إذا تكلّم أطرَق جلساؤه كأنّما على رءوسهم الطير ، فإذا سَكَتَ تكلّموا ولا يَتَنازعون عنده ، مَن تكلّم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده ، حديث أوّلِيّتِهم يَضحك مما يَضحكون منه ، ويَتعجّب مما يتعجّبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة فى منطقه ومسألته حتى إذا كان أصحابه ليستجلبونهم ، ويقول : إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرفدوه ، ولا يقبل الثناء إلا مِن مُكافىء ، ولا يقطع عن أحدٍ حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى أو قيام [1] .

قال : فسألته كيف كان سُكوته ، قال : كان سكوت رسول الله ، ﷺ ، على أربع : على الحِلم ، والحَذَر ، والتقدير ، والتفكّر . فأما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع من النّاس ، وأما تَذكّره أو تفكّره ففيما يبقى ويفنى، وجَمَعَ الحلم والصبر وكان لا يُغضبه شىء ولا يستنفره ، وجُمع له الحَذَر فى أربع : أخذِهِ بالحُسْنى لِيُقْتَدَى به ، وتركه القَبيح ليتناهى عنه ، واجتهاده الرأى فيما أصلَح أُمّته ، والقيام فيما جَمَعَ لهم الدنْيا والآخرة [2] .

* * *

ذكر خاتم النبوّة الذى كان بين كَتفَىْ رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى العبسى والفضل بن دُكَين قالا : أخبرنا إسرائيل عن سِماك أنّه سمع جابر بن سَمُرة وصف النبيّ ، ﷺ ، فقال : ورأيت خَاتمه عند كَتِفَيه مثل بَيْضَة الحَمَامة تشبه جسمه [3] .

قال : أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا حسن بن صالح عن سِماك ، حدّثنى جابر بن سَمُرة قال : رأيتُ الخاتَم الذى فى ظهر رسول الله ، ﷺ ، سَلْعة مثل بَيضة الحمامة .

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسىّ قال : أخبرنا شُعبة عن سِماك بن حَرب سمع جابر بن سَمُرة يقول : نظرتُ إلى الخاتَم على ظهر رسول الله ، ﷺ ، كأنّه بَيضة .

---

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٧٨ ، ومثله لدى المزى ج ١ ص ٢١٩ ومابين حاصرتين منه .

(٢) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٧٨ ومثله لدى المزى ج ١ ص ٢١٩

(٣) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٤٢

أخبرنا الضّحّاك بن مَخْلَد ، أخبرنا عَزْرَة بن ثابت ، أخبرنا عِلباء بن أحمر عن أبى رِمْثَة قال : قال لى رسول الله ، ﷺ : يا أبا رِمْثَة ادْنُ منّى امْسَحْ ظَهْرى ، فدنوتُ فمسَحت ظَهره ثمّ وضعتُ أصابعى على الخاتم فغمزتها [(١)] ، قلنا له : وما الخاتَم ؟ قال : شَعر مجتمع عند كَتِفَيه [(٢)] .

أخبرنا الفضل بن دُكَين ، أخبرنا زُهير عن عُروة بن عبد الله بن قشير ، حدّثنى معاوية بن قُرّة عن أبيه قال : أتيتُ رسول الله ، ﷺ ، فى رَهط من مُزَينة فبايعته وإن قميصه لمطلَق ثمّ أدخلتُ يدى فى جيب قميصه فَمسست الخاتم .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس وخالد بن خداش عن حمّاد بن زَيد ، أخبرنا عاصِم الأحْول بن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله ، ﷺ ، وهو جالس فى أصحابه ، فدرتُ من خَلْفه فَعَرَفَ الذى أُريده ، فألقَى الرّداء عن ظهره ، فنظرتُ إلى الخاتَم على بعض الكَتِف مثل الجُمع ، قال حمّاد : جُمع الكَفّ ، وجَمَعَ حمّاد كفَّه وضَمّ أصابعه ، حوله خِيلان كأنها الثآليل ، ثمّ جئتُ فاستقبلته فقلتُ : غَفَرَ الله لك يا رسول الله ! قال : ولك ! فقال له بعض القوم : يستغفر لك رسول الله ؟ فقال : نعم ولكم ، وتلا الآية : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [سورة محمد : ١٩] . هكذا قال أحمد ابن عبد الله بن يونس ، وأما خالد بن خِدَاش فقال : ثمّ جئتُ حتى أستقبله ، فقلتُ : استغفر لى يا رسول الله، فقال : غَفَرَ اللهُ لَكَ ، ثمّ أجمعا على آخر الحديث أيضًا .

أخبرنا عفّان بن مُسلم وهِشام أبو الوليد الطيالسىّ وسعد بن منصور قالوا : أخبرنا عُبيد الله بن إياد بن لَقيط ، حدّثنى إياد بن لقيط عن أبى رِمْثة قال : انطلقتُ مع أبى نحو رسول الله ، ﷺ ، قال : فنظرَ أبى إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال : يا رسول الله إنّى كأطبّ الرجال ألا أُعالجها لك ؟ فقال: لا ، طَبيبُها الّذى خَلَقَهَا .

أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحَضْرمى ، حدّثنى حمّاد بن سَلَمة عن عاصم عن أبى رِمْثَة قال : أتيتُ رسول الله ، ﷺ ، فإذا فى كَتِفه مثل بَعْرة البَعير أو بَيْضة

---

(١) الغمز : العصر والكبس باليد .   (٢) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٤٢

الحَمَامة ، فقلت : يا رسول الله ألا أدُاويك منها ؟ فإنّا أهل بيت نتطبّب ، فقال : يُدَاويهَا الّذى وَضَعَهَا .

أخبرنا قبيصة بن عقبة عن سفيان عن إياد بن لَقيط عن أبى رِمْثَة قال : أتيت النبىّ ، ﷺ ، ومعى ابنى فقال : أَتُحِبّهُ ؟ قلتُ : نعم ، قال : لا يَجْنى عَلَيْكَ ولا تَجْنَى عَلَيْه ، فالتفتُ فإذا خَلْف كَتِفيه مثل التفاحة ، قلت : يارسول الله إنى أُداوى فَدَعنى حتى أَبُطّها وأُداويها ، قال : طَبيبُها الّذى خَلَقَهَا .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقىّ عن عُبيد الله بن عَمرو عن عبد الملك بن عمير عن إياد بن لَقيط عن أبى رِمْثَة قال : أتيت النبىّ ، ﷺ ، ومعى ابن لى فقلت : يابنىّ هذا نبىّ الله ، فلمّا رآه أُرعد من هَيْبته ، فلمّا انتهيت قلت: يا رسول الله إنى طبيب من أهل بيت أطباء وكان أبى طبيبًا فى الجاهلية معروفًا ذلك لنا ، فأْذَنْ لى فى التى بين كتفيك فإن كانت سلعة [1] بططتها فشفى الله نبيّه ، فقال : لا طَبيبَ لهَا إلاّ اللهُ . وهى مثل بَيضة الحمامة [2] .

* * *

ذكر شَعر رسول الله ، ﷺ

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن سفيان عن أبى إسحاق عن البَراء قال : كان لرسول الله ، ﷺ ، شَعر يضرب مَنكبيه .

قال : أخبرنا يحيّى بن عبّاد وهشام أبو الوليد الطيالسى قالا : أخبرنا شُعبة عن أبى إسحاق قال : سمعتُ البَراء يَصِف رسول الله ، ﷺ ، فقال : كان شَعره إلى شَحمة أُذنيه [3] .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البَراء قال سمعته يقول : ما رأيتُ أحدًا من خَلْقِ الله أحسن فى حُلة حمراء من رسول الله ، ﷺ ، إنّ جُمّته لَتَضرب قَريبًا من مَنكبيه [4] .

---

(١) السلعة : غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت.

(٢) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٤٢

(٣) النويرى ج ١٨ ص ٢٤٢

(٤) النويرى ج ١٨ ص ٢٤٢

أخبرنا الفَضل بن دُكَين، أخبرنا شريك عن أبى إسحاق عن البَراء قال : ما رأيتُ أحدًا أجمل من رسول الله ، ﷺ ، مُتَرَجّلًا فى حُلة حمراء ، شَعره قريبٌ من عَاتِقيه .

أخبرنا يزيد بن هارون وسليمان بن حَرب قالا : أخبرنا جرير بن حازم ، أخبرنا قَتادة قال قلتُ لأنَس بن مالك : كيف كان شَعر رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : كان شَعرًا رَجِلًا ليس بالسَّبْط ولا بالجَعْد ، زادَ يزيد بن هارون بين أُذنيه وعاتِقه (١) .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة ، أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ، ﷺ ، كان لا يُجاوز شعره أُذنيه (٢) .

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسى وعَمرو بن عاصم الكلابى عن هَمّام عن قَتادة عن أنس بن مالك قال : كان لرسول الله ، ﷺ ، شَعر ، قال أبو داود : يبلغُ مَنْكبيه ، وقال عمرو : يضرب مَنْكبيه .

أخبرنا محمّد بن مقاتل الخراسانى قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا مَعْمَر عن ثابت عن أنس أن شَعر النبىّ ، ﷺ ، كان إلى أَنْصَاف أذنيه .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا مَنْدل عن حُميد عن أنس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، ليس بالجَعْد ولا بالسَّبْط ، شَعره إلى أَنصاف أُذنيه .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة ، أخبرنا حُميد عن أنس أن رسول الله ، ﷺ ، كان لا يُجاوِز شَعره أذنيه .

أخبرنا عفّان بن مسلم وهشام أبو الوليد الطيالسى وسعيد بن منصور قالوا : أخبرنا عُبيد الله بن إياد بن لَقيط عن أبى رِمْثَة قال : كنتُ أظنّ أن رسول الله ، ﷺ ، شىء لا يشبه النّاس ، فرأيته فإذا هو بَشَر له وَفْرة .

أخبرنا يَعْلَى ومحمّد ابنا عُبيد الطَّنافسيان عن مجمّع بن يحيَى الأنصارى عن عبد الله بن عمران عن رَجل من الأنصار عن علىّ أنّه وصَفَ النبىّ ، ﷺ ، فقال : كان ذَا وَفْرة .

(١) النويرى ج ١٨ ص ٢٤٣ والصالحى ج ٢ ص ٢٣

(٢) النويرى ج ١٨ ص ٢٤٣

أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، أخبرنا ابن أبى الزّناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت عائشة : رضى الله عنها : كان شَعر رسول الله ، ﷺ ، فَوْق الوَفْرة ودون الجُمّة .

أخبرنا محمّد بن مقاتل الخراسانى قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا إسماعيل بن مسلم العبدى قال : أخبرنا أبو المتوكّل الناجى أن رسول الله ، ﷺ ، كانت له لِمّة تُغَطّى شَحْمة أُذنيه .

أخبرنا عبد الملك بن عَمْرو أبو عامر العَقَدى ، أخبرنا إبراهيم بن نافع عن ابن أبى نَجيح عن مجاهد عن أمّ هانىء قالت : رأيتُ فى رأس رسول الله ، ﷺ ، ضَفَائِر أربعًا .

أخبرنا الفَضل بن دُكَين عن سُفيان بن عُيينة عن ابن أبى نَجيح عن مجاهد قال قالت أمّ هانىء : رأيتُ النبىّ ، ﷺ ، قَدِمَ مكّة وله أربع غَدَائر .

أخبرنا أحمد بن الوليد المكى ، أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن أم هانىء قالت : رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، وله أربع غَدَائر ، تعنى شَعره .

أخبرنا يحيَى بن عبّاد البصرى ، أخبرنا إبراهيم بن سعد ، حدّثنى ابن شهاب عن عُبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس قال : كان أهل الكتاب يَسْدُلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ، وكان رسول الله ، ﷺ ، يحبُ مُوافقة أهل الكتاب فيما لم يُؤْمَر فيه ، فَسَدَل رسول الله ، ﷺ ، ناصيته ثمّ فَرَق بعدُ .

أخبرنا سعيد بن محمّد الثقفى عن الأحْوَص بن حكيم عن رَاشد بن سعد وعن أبيه حَكيم بن عمير قالا : كان رسول الله ، ﷺ ، يفرق ويأمر بالفرق وينهى عن السّكَيْنِيَةِ .

أخبرنا مَعْن بن عيسى الأشْجَعى وإسحاق بن عيسى قالا : أخبرنا مالك بن أنس عن زياد بن سعد أنّه سمع ابن شهاب يقول : سَدَلَ رسول الله ، ﷺ ، نَاصيته ما شَاءَ الله ثمّ فرق بعدُ .

أخبرنا الفضل بن دُكَين وعُبيد الله بن موسى قالا : أخبرنا إسرائيل عن سِماك أنّه سمع جابر بن سَمُرة قال : كان رسول الله ، ﷺ ، كثّ ، يعنى الشعر واللّحية ، قال عُبيد الله : كَثِير شَعر اللحية .

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثى عن جعفر بن محمّد عن أبيه أن الحسن ابن محمّد الحنفية سأل جابر بن عبد الله عن غُسل النبىّ ، ﷺ ، فقال : كان النّبىّ ، ﷺ ، يَغْرِف على رأسه ثلاث غَرَفات ، فقال حسن : إن شَعِرى كثير ، يعنى حَسنٌ نفسَه ، فقال جابر : يابن أخى شعر رسول الله ، ﷺ ، كان أكثَرَ من شَعْرك وأطْيب .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا إسماعيل بن عيّاش عن عبد العزيز بن عُبيد الله قال : رأيتُ وهب بن كيسان يسجد على قُصاص شعره ، فقلت : يا أبا نُعيم أمكِن جَبهتك من الأرض ، قال : إنى سمعتُ جابر بن عبد الله يقول : ورأيت رسول الله ، ﷺ ، يسجد على قُصاص شعره .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن حُميد عن أنس أنّه سُئل عن شَعر النبىّ ، ﷺ ، فقال : ما رأيتُ شعرًا أشبه بشَعر النبىّ ، ﷺ ، من شَعر قَتادة ، فَفَرِحَ يومئذ قَتادة .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : رأيت النبىّ ، ﷺ ، والحلاّق يحلقه وقد أطافَ به أصحابه ما يريدون أن يَقَعَ شَعره إلا فى يدى رجل .

* * *

ذكر شيب رسول الله ، ﷺ

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدىّ ويزيد بن هارون وأنسَ بن عِياض أبو حمزة الليثى ومُعاذ بن مُعاذ العَنبرى ومحمّد بن عبد الله الأنصارىّ قالوا : أخبرنا حُميد الطويل قال : سُئل أنس بن مالك هل خضب رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : ما شَانَه الله بالشَّيب وما كان فيه من الشَّيب ما يُخْضَب ، قال إسماعيل ويزيد فى حديثهما : إنما كانت شَعرات فى مقدم لحيته ، وأشار حُميد بيده إلى مقدم لحيته ، وفعل ذلك يزيد ، وقال مُعاذ فى حديثه : ولم يبلغ الشيب الذى كان به عشرين شعرة (١) .

---

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٤٣

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا زُهير عن حُميد الطويل قال : قيل لأنس بن مالك : أكان رسول الله ، ﷺ ، يَخْضِبُ ؟ قال : كان شَمَطُهُ أقلّ من ذلك ، لم يبلغ ما فى لحيته من الشَّيب عشرين شعرة ، قال زُهير : وأَصْغَى حُميد إلى رجلٍ عن يمينه قال سبع عشرة ، ووضع يده على عَنفَقَته .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن ثابت قال قيل لأنس : هل شَابَ رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : ما شَانَه الله بالشيب ، ماكان فى رأسه ولحيته إلا سبع عشرة أوثمانى عشرة .

أخبرنا سليمان بن حَرب وعارم بن الفضل عن حَمّاد بن زَيد عن ثابت البُنَانى قال : سُئل أنس عن خِضَاب النبيّ ، ﷺ ، فقال : إن النبيّ ، ﷺ ، لم يَرَ من الشَّيْب مَايُخْضَب ، قال سليمان فى حديثه : إنّما كان شَمطات فى لحيته ولو شِئتُ عددتهن ، وقال عارم فى حديثه : لو شئتُ لَعَدَدْتُ شَيْبه .

أخبرنا أنس بن عياض ، أخبرنا ربيعة بن أبى عبد الرحمن أنّه سمع أنس بن مالك يقول : توفى رسول الله ، ﷺ ، وليسَ فى رأسه ولحيته عشرون شَعرة بيضاء .

أخبرنا الفضل بن دُكَين وعفّان بن مُسلم وعَمرو بن عاصم الكلابى قالوا : أخبرنا همّام بن يحيَى عن قَتادة قال : سألتُ أنس بن مالك أَخَضَب رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : لم يبلغ ذلك إنما كان شيء فى صُدغيه .

أخبرنا الحجّاج بن نصير ، أخبرنا محمّد بن عمرو عن محمّد بن سيرين قال : سألتُ أنس بن مالك قلت : هل خَضَب رسول الله ، ﷺ ؟ قال : لم يبلغ ذلك ولكنّ أبا بكر قد خضب ، قال : فجئتُ يومئذ فاختضبت .

أخبرنا محمّد بن مقاتل قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا المثنى بن سعيد عن قَتادة عن أَنَس أن النبيّ ، ﷺ ، لم يخضب قطّ ، إنما كان البياض فى مقدم لحيته فى العَنْفَقة قليلًا وفى الرأس نَبْذٌ يَسيرٌ لا يكاد يُرى ، قال المثنى مرة : والصّدغين .

أخبرنا محمّد بن الصباح ، أخبرنا إسماعيل بن زَكريّاء عن عاصم عن ابن سيرين قال : سألتُ أنس بن مالك هل كان رسول الله ، ﷺ ، يَخضب ؟ قال : لم يبلغ الخضاب ، كانت فى لحيته شُعَيرات بِيض .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة ، أخبرنا سِماك بن حرب قال :

سُئل جابر بن سَمُرة : أَشَابَ رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : ما كان فى رأس رسول الله ، ﷺ ، ولحيته شَيْب إلاّ شَعرات فى مفرق رأسه إذا ادهن واراهُنَّ الدُّهنُ [1] .

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسى قال : أخبرنا شُعبة عن سماك عن جابر بن سمرة أنهّ سئل عن شيب النبىّ ، ﷺ ، فقال : كان إذا دهن رأسه لم يتبين ، وإذا لم يَدْهُن تبينّ .

أخبرنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دُكين قالا : أخبرنا إسرائيل عن سِماك ابن حرب أنهّ سمع جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ، ﷺ ، قد شمط مُقدّم رأسه ولحيته ، فكان إذا دهنه ومَشَّطه لم يتبين ، وإذا شعِث رأسه تبين .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن سفيان عن أيّوب السختيانى عن يوسف بن طلق ابن حبيب أن حجّامًا أخذ من شارِب النبىّ ، ﷺ ، فرأى شَيبة فى لحيته ، فأهوَى إليها فأمسك النبى ، ﷺ ، بيده وقال : مَنْ شابَ شَيْبَةً فى الإسْلامِ كانَتْ لهُ نُورًا يَوْمَ القِيامَةِ .

أخبرنا عَمرو بن الهيثم ويحيَ بنَ حُليف بن عقبة قالا : أخبرنا هِشام الدستوائى عن قتادة قال : سألت سعيدًا – يعنى سعيد بن المسيّب ، هل خضب رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : ما كان بلغ ذلك .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا أبو الأحْوص عن أشعث – يعنى ابن سُليم ، قال : سمعتُ شيخًا من بنى كِنانة يقول : رأيت رسول الله ، ﷺ ، يمشى فى سوق ذى المجاز جعدًا أسود الرأس واللحية .

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى ، حدّثنى بُكير بن مسمار عن زياد مولى سعد قال : سألتُ سعد بن أبى وقّاص هل خَضَب رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : لا ، ولا هَمّ به ، قال : كان شَيبه فى عَنفَقَته وناصيته لو أشاء أعُدّها عددتها .

أخبرنا محمد بن عمر عن عمر بن عقبة بن أبى عائشة الأسلمى عن المنذر بن جَهم عن الهيثم بن دهر الأسلمى قال : رأيتُ شَيْبَ رسول الله ، ﷺ ، فى عَنفقته وناصيته ، حزرتهُ يكون ثلاثين شَيبة عددًا .

---

(١) النويرى ج ١٨ ص ٢٤٣

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى فَروة بن زيدٍ عن بَشير مولى المازنيين قال : سألتُ جابر بن عبد الله : هل خَضَب رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : لا ، ما كان شَيبه يحتاج إلى الخِضَاب ، كان وَضَحٌ فى عَنفقته وناصيته ولو أردنا أن نُحصيَها أحصيناها .

أخبرنا يزيد بن هارون أن حَريز بن عثمان قال : قلتُ لعبد الله بن بشر : أشَيْخًا كان النبىّ ، ﷺ . ؟ قال : كان فى عَنْفَقته شَعرات بِيض .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا حَريز بن عثمان الرحبى قال : سألتُ عبد الله بن بشر ، صاحب رسول الله ، ﷺ ، أكان النبىّ ، ﷺ ، شَيْخًا ؟ قال : كان أشبّ من ذلك ، ولكن كان فى لحيته ، وربما قال فى عَنْفقته ، شَعرات بيض .

أخبرنا الفضل بن دُكين والحسن بن موسى الأشيب وموسى بن داود قالوا : أخبرنا زهير بن معاوية عن أبى إسحاق عن أبى جُحَيفة قال : رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، وهذا منه أبيض ، وَوَضَع زُهير يده على عَنْفَقته ، قيل لأبى جُحيفة : مَن أنت يومئذ ؟ قال : أبْرى النبلة وأريشها .

أخبرنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن وهب السُّوائى ، وهو أبو جُحَيفة ، قال : رأيتُ النبىّ ، ﷺ ، فرأيتُ بياضًا من تحت شَفَتِهِ السفلى مثل موضع إصبع العَنْفَقة .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا شريك عن أبى إسحاق عن أبى جُحيفة قال : رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، شَابَت عَنفَقَتهُ .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا القاسم بن الفضل قال : شهدتُ محمّد بن علىّ ، ونظرَ إلى الصَّلت بن زبيد وشَمط سائل على عَنْفَقته ، فقال محمد : هكذا كان شَمَط النبى ، ﷺ ، سائلًا على عَنْفَقته ، ففرح الصَّلت بذلك فرحًا شديداً .

أخبرنا يَعلَى بن عُبيد ، أخبرنا حَجّاج بن دينار بن محمد بن واسع قال قيل : يا رسول الله لقد أسْرَعَ إليك الشيبُ ! قـــال : شَيَّبتْنى ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ [سورة هود : ١] ثُمّ فُصّلَتْ وَأَخَوَاتُهَا .

أخبرنا عثمان بن عمر قال : أخبرنا يونس عن الزهرى عن أبى سلمة قال : قيل يا رسول الله نَرى فى رأسك شيبًا قال : ما لى لا أشيبُ وَأنا أقْرَأُ هُودًا وَإذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ؟

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبى فُديك عن علىّ بن أبى علىّ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلًا قال للنبىّ ، ﷺ : أنا أكبرُ منك مولدًا ، وأنت خيرٌ منى وأفضل ، فقال رسول الله ، ﷺ : شَيَّبَتْنى هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا وَمَافُعِلَ بالأُمَمِ قبلى .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا شَيبان وإسرائيل عن أبى إسحاق عن عِكرمة عن ابن عباس قال قال أبو بكر : أراك قد شِبْتَ يا رسول الله ! قال : شَيَّبَتْنى هُودٌ وَالوَاقِعةُ وَالمُرْسَلاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإذا الشَّمْسُ كُوِّرتْ .

أخبرنا الفضل بن دُكين وعبد الوهاب بن عطاء قالا : أخبرنا طَلحة بن عمرو عن عَطاء قال : قال بعضُ أصحاب النبىّ ، ﷺ : يا رسول الله لقد أسرعَ إليك الشَّيْب ! فقال : أجَلْ شَيَّبَتْنى هُودٌ وَأَخَوَاتها . قال عطاء : أخواتها اقتربت الساعة ، والمرسلات ، وإذا الشمس كُورت .

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا مسعود بن سعد عن أبى إسحاق عن عِكرمة قال : قيل للنبىّ ، ﷺ : شِبْتَ وعَجِلَ عليك الشيبُ ! فقال : شَيَّبَتْنى هُودٌ وَأَخَوَاتُهاَ أو ذَوَاتُهَا

أخبرنا عفّان بن مسلم وإسحاق بن عيسى قالا : أخبرنا أبو الأحوص ، أخبرنا أبو إسحاق عن عِكرمة قال قال أبو بكر : سألتُ رسول الله ، ﷺ ، قلت : يارسول الله ما شيّبَك ؟ قال : هُودٌ وَالوَاقِعةُ وَالمُرْسلاتُ وَعمّ يَتَسَاءَلُونَ وَإذا الشمْسُ كُوِّرَتْ .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال : أخبرنا سعيد عن قتادة قال قالوا : لقد أسرع إليك الشَّيْب يا رسول الله ! قال : شيَّبَتنى هُودٌ وَأَخوَاتُهَا .

أخبرنا خالد بن خِدَاش ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، حدّثنى أبو صَخر أن يزيد الرقاشى حدّثه قال : سمعتُ أنس بن مالك يقول : بينما أبو بكر وعمر جالسان فى نحر المنبر ، إذ طَلَعَ عليهما رسول الله ، ﷺ ، من بعض بيوت نسائه يمسح لحيته ويرفعها فينظر إليها ، قال أنس : وكانت لحيته أكثر شيبًا من رأسه ، فلما وقفَ عليهما سلَّم ، قال أنس : وكان أبو بكر رجلًا رقيقًا ، وكان عمر رجلًا شديدًا ، فقال أبو بكر : بأبى وأمّى لقد أسرع فيك الشيب ! فرفع لحيته بيده ونظر إليهما فترقرقت عينا أبى بكر ، ثمّ قال رسول الله ، ﷺ : أجلْ شَيَّبَتْنى هُودٌ . وَأَخوَاتُهاَ

قال أبو بكر : بأبى وأمى وما أخواتها قال : الواقِعةُ والقَارِعةُ وَسَأَلَ سائِلٌ وإذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ . قال أبو صخر : فأخبرت هذا الحديث ابن قُسيط ، فقال : يا أحمد ما زلت أسمع هذا الحديث من أشياخى ، فلمَ تركت الحاقة وما أدراك ما الحاقة !

* * *

ذكْر من قال خضَب رسول الله ، ﷺ

أخبرنا عفّان بن مسلم ومسلم بن إبراهيم ويونس بن محمد المؤدِّب قالوا : أخبرنا سَلام بن أبى مُطيع ، أخبرنا عثمان بن عبد الله بن موهَب قال : دخلنا على أمّ سلمة فأخرجت إلينا صُرّة فيها شعرٌ من شَعر النبىّ ، ﷺ، مخْضُوبًا بالحِنّاء ، قال عفّان ويونس فى حديثهما والكَتَم [١] .

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا نُصيرِ بن أبى الأشعث عن ابن موهب أن أم سلمة أرته شعر رسول الله ، ﷺ ، أحمر [٢] .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا معقل بن عبد الله عن عِكرمة بن خالد قال : عندى من شَعر رسول الله ، ﷺ ، مخضوب مصبوغ فى سُكّة .

أخبرنا الفضل بن دُكين ويحيىَ بن عباد قالا : أخبرنا يونس بن أبى إسحاق ، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سعد ، قال يحيىَ بن عبّاد عن أبيه ، قال : كان لنا جُلْجُلٌ من ذَهب ، فكان الناس يَغْسِلونه وفيه شَعر رسول الله ، ﷺ ، قال : فتخرج منه شَعرات قد غيّرت بالحنّاء . والكتَم .

أخبرنا عبد الله بن نمير ، أخبرنا عثمان بن حكم قال : رأيتُ عند آل أبى عبيدة ابن عبد الله بن زمعة شَعرات من شَعر رسول الله ، ﷺ ، مصبوغة بالحناء .

أخبرنا حجين بن المثنىّ ، أخبرنا اللَّيْث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبى هلال عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال : رأيتُ شعرًا من شَعره ، يعنى النبىّ ، ﷺ ، فإذا هو أحمر ، فسألتُ عنه فقيل لى احمرّ من الطِّيب .

(١) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٤٤

(٢) النويرى ج ١٨ ص ٢٤٤

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصاريّ ، أخيرنا كَهْمس عن عبد الله بن بريدة قال قيل له : هل خضب رسول الله ، ﷺ ؟ قال : نعم .

أخبرنا جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن زياد عن أبى جعفر قال : شَمِط (١) عَارِضَا رسول الله ، ﷺ ، فخضبه بحنّاء وكتم (٢) .

أخبرنا عفّان بن مسلم وهشام أبو الوليد الطيالسى وسعيد بن منصور عن عبيد الله بن إياد عن أبيه عن أبى رِمْثَة أنّه وصف النبىّ ، ﷺ ، فقال : ذو وَفرْة وبها رَدْعٌ من حنّاء .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمَّاد بن سلمة قال : أخبرنا عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن ابن جريج أنّه قال لابن عمر : أراك تغيّر لحيتك ! قال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، يغيّر لحيته .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا عاصم بن عمر عن عبد الله بن سعيد المقبرى عن عبيد بن جريج قال : سمعته وهو يحدث أبى قال : جئتُ إلى ابن عمر فقلتُ : رأيتك لا تغيّر لحيتك إلا بهذه الصفرة ، قال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، يصنع ذاك .

أخبرنا خالد بن خداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنّه كان يصفّر لحيته بالخَلُوق ويحدّث أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان يصفّر .

أخبرنا سعيد بن محمد الثقفى عن الأحوص بن حكيم عن أبيه عن عبد الرحمن الثُّمالىّ قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يغير لحيته بماء السدر ، ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم .

* * *

---

(١) الشمط : الشيب .

(٢) الخبر بنصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٤٤

ذكر ما قال رسول الله ﷺ، وأصحابه في تَغيير الشَّيْب وكراهةِ الخِضَاب بالسَّواد

أخبرنا يزيد بن هارون وعبد الله بن نُمير ومحمد بن عبد الله الأنصارى عن محمد بن عمرو عن أبى سَلَمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله ، ﷺ : غيِّروا الشَّيبَ وَلَاتَشَبَّهُوا باليَهُود وَالنَّصارَى .

أخبرنا محمد بن كُناسة الأسدىّ ، أخبرنا هشام بن عروة عن عثمان بن عروة عن أبيه عن الزبير قال قال رسول الله ، ﷺ : غَيِّروا الشَّيْبَ وَلا تَشَبَّهُوا باليَهود .

أخبر عبد الله بن نُمير عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ، ﷺ ، قال : غَيِّروا الشَّيبَ وَلا تَشَبَّهوا باليهود .

أخبرنا عبد الله بن نُمير عن الأجلح عن عبد الله بن بُرَيدة عن أبى الأسود الدؤلى عن أبى ذرّ قال قال رسول الله ، ﷺ : إنّ أحْسَنَ ما غَيرتُمْ بهِ الشَّيْبَ الحِنَّاءُ والكَتَمُ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا المسعوديّ عن الأجلح عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبيّ ، ﷺ ، أنه قال : أحسنُ ماغَيَّرتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الحِنَّاءُ وَالكَتَمُ .

أخبرنا محمد بن عَبد الله الأنصاريّ ، حدّثنى كَهْمَس ، حدثّنى عبد الله بن بُرَيْدة أن رسول الله ، ﷺ ، قال : إنّ أحْسَنَ ما غيَرتُم بِهِ الشَّيْبَ الحنَاءُ والكَتمُ .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال قال أبو سلمة بن عبد الرحمن : إن أبا هريرة قال إنّ رسول الله ، ﷺ ، قال : إنّ اليهُودَ وَالنَّصارَى لايَصْبُغُونَ فَخالِفُوهُم .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا ابن عُيينة عن الزهريّ عن سليمان وأبى سلمة عن أبى هريرة عن النبيّ ، ﷺ ، قال : إنّ اليهودَ والنّصارَى لا يَصْبُغُون فَخالِفوهمْ .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا يونس بن أبى إسحاق ، حدّثنى إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبى وقّاص قال قال رسول الله ، ﷺ : كَيْفَ تَصَنْعَ اليَهُودُ بِشَيْبِهَا قالوا : لايغيّرونه بشئ ، قال : فخالِفُوهُمْ فإنّ أمْثَلَ ماغيَّرتُم به الشَّيْبَ الحِنَّاءُ والكَتَمُ .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال : أخبرنا سعيد عن حماد عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد أن الأنصار دخلوا على رسول الله ، ﷺ ، ورءوسهم ولحاهم بيضٌ فأمرهم أن يغيّروا ، قال : فراح النّاس بين أحمر وأصفر .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال : سأل سعيد – يعنى ابن أبى عروبة ، عن الخضاب ، فأخبرنا عن قتادة أن رسول الله ، ﷺ ، قال : مَن كانَ مُغَيِّرًا لا بُدّ فَاخْضِبُوا بالحِنّاء وَالكَتَمِ .

أخبرنا مؤمل بن إسماعيل ، أخبرنا سفيان عن الركين بن الربيع عن القاسم بن حسّان عن عمّه عبد الرحمن بن حَرملة عن عبد الله قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يكره تغيير الشَّيْب .

أخبرنا عفّان بن مسلم وهاشم بن القاسم وأحمد بن عبد الله بن يونس قالوا: أخبرنا محمد بن طلحة عن حُميد بن وهب القرشى عن بنى طاوس عن أبيهم طاوس عن عبد الله بن عباس قال : مرّ على النبيّ ، ﷺ ، رجلٌ قد خَضَب بالحِنّاء ، قال : ما أحسَنَ هذَا ! ثمّ مرّ عليه رجلٌ بعده قد خَضَب بالحنّاء والكَتم ، فقال : هذا أَحْسَنُ مِنْ هذا ! قال : مرّ عليه رجل قد خضب بالصّفرة ، فقال : هذَا أَحْسَنُ مِن هذَا كُلّه .

أخبرنا عبد الوهاب بن عَطاء قال : أخبرنا ابن جريج عن ابن شهاب قال قال النبى ، ﷺ : غَيِّروا بالأَصْباغِ . قال ابن شهاب : وأحبّها إلىّ أحلكُها .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا همّام ، أخبرنا المثنى بن الصبّاح عن عمر بن شُعيب أن عَمرو بن العاص حدّث أن رسول الله ، ﷺ، نهى عن خضاب السواد .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقّى ، أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن سعيد بن جُبَير عن ابن عبّاس عن النبىّ ، ﷺ ، قال : قَوْمٌ يَخْضِبونَ بالسّوادِ فى آخِرِ الزّمانِ كَحوَاصِلِ الحَمامِ لا يَريحونَ رائِحَةَ الجَنَّة .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد المُحاربى عن ليث عن عامر رَفعَهُ قال : قال رسول الله ، ﷺ : إنّ اللّه لا يَنْظُرُ إلى مَنْ يَخْضِبُ بالسوادِ يوَمَ القيامَةِ .

أخبرنا كثير بن هشام ، أخبرنا ناهض بن سالم عن موسى بن دينار ، مولى أبى

بكر ، عن مجاهد قال : رأى النبىّ ، ﷺ ، رجلًا أسود الشعر قد رآه بالأمس أبيض الشعر قال : مَنْ أنْتَ ؟ قال : أنا فلان ، قال : بَلْ أنْتَ شَيْطَانٌ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عَطاء قال : أخبرنا راشد أبو محمّد الحِمّانى عن رجل عن الزهرى قال : مكتوبٌ فى التوراة ملعونٌ من غيّرها بالسواد ، يعنى اللحية .

أخبرنا أبو أسامة ومحمّد بن عبيد وإسحاق بن يوسف الأزرق عن عبد الملك ابن أبى سليمان قال : سُئل عطاء عن خِضاب الوَسْمَة ، فقال : هو ممّا أحدث الناسُ ، قد رأيتُ نفرًا من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فما رأيت أحدًا منهم خَضَب بالوسمة ، وما كانوا يختضبون إلاّ بالحنّاء ، والكتم ، وهذه الصفرة .

* * *

ذكر مَن قال اطّلى رسول الله ، ﷺ بالنّورة

أخبرنا الفضل بن دُكين وموسى بن داود قالا : أخبرنا شريك عن ليث أبى المَشْرَفِىّ (١) ، قال الفضل عن إبراهيم ، وقال موسى عن أبى معشر عن إبراهيم قال : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا اطّلَى بالنورة وَلِىَ عانته وَفَرْجَهُ بيده (٢) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا سفيان ، أخبرنا منصور عن حبيب أن النبىّ ، ﷺ ، كان إذا اطّلىَ وَلِىَ عانته بيده .

أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان عن صالح عن أبى معشر وسفيان عن منصور عن حبيب بن أبى ثابت قالا : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا اطّلَى بالنورة وَلِىَ عانته بيده .

أخبرنا عارم بن الفضل وموسى بن داود قالا : أخبرنا حمّاد بن زيد ، أخبرنا أبو هاشم عن حبيب بن أبى ثابت أنّ رسول الله ، ﷺ ، تَنَوَّرَ .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى وحفص بن عمر الحوضى قالا : أخبرنا همّام

---

(١) فى ل وطبعتى إحسان وعطا « المسرفى » تحريف صوابه من م والأنساب واللباب وتوضيح المشتبه . لابن ناصر الدين .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٥٥٧

عن قتادة قال : ما تنوّر رسول الله ، ﷺ ، ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ، قال عمرو بن عاصم فى حديثه : ولا الخلفاء ، وقال حفص بن عمر فى حديثه : ولا الحَسن .

أخبرنا عبد الوهاّب بن عطاء عن سعيد عن قتادة أن النبى ، ﷺ ، لم يتنوّر ، ولا أبو بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان .

أخبرنا عبد الوّهاب بن عطاء عن حنظلة عن نافع عن ابن عمر أنّ النبىّ ، ﷺ ، قال : مِنَ الفِطْرَةِ قَصّ الأظْفَارِ وَالشّارِبِ وَحلقُ العانة .

* * *

ذكر حجامة (١) رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا سفيان عن حُميد عن أنس قال : احتَجَمَ رسول الله ، ﷺ ، وحَجَمه أبو طَيْبَة ، وأمَرَ له بصاعين ، وأمرهم أن يخفّفوا عنه من ضَريبته .

أخبرنا خالد بن خداش ، أخبرنا علىّ بن ثابت عن الوازع عن أبى سَلمة عن جابر قال : أخرَجَ إلينا أبو طيبة المحاجم لثمانى عشرة رمضان نهارًا ، فقلت: أين كنتَ ؟ قال : كنتُ عند رسول الله ، ﷺ ، أحْجُمُهُ .

أخبرنا مالك بن إسماعيل وسريج بن النعمان وخالد بن خِدَاش عن أبى عوانة عن أبى بِشْر جعفر بن إياس عن سليمان بن قيس عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله ، ﷺ ، دعا أبا طيبة فحَجَمَه ثمّ سأله : كَمْ خرَاجُكَ ؟ قال : ثلاثة أيْصُع ، فوضع عنه صاعًا .

أخبرنا أبو الجوّاب بن الأحوص بن جوّاب الضبىّ ، أخبرنا عمّار بن رُزيق عن محمّد بن عبد الرحمن عن أبى الزبير عن جابر قال : حجَم أبو طيبة رسول الله ، ﷺ ، فقال : كَمْ خرَاجُكَ ؟ قال : كذا وكذا ، فوضع عنه من خراجه ولم ينهه .

---

(١) أورد النويرى كثيرا من أخبار الحجامة بنصها كما هنا ج ١٨ ص ٢٩٤

أخبرنا حجين بن المثنى ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى سلمة عن حميد الطويل عن أنس ين مالك قال : احتَجَمَ رسول الله ، ﷺ ، حَجَمَه أبو طيبة ، مولى كان لبعض الأنصار ، فأَعطاه صاعينْ من طعام وكلَّم أهله أن يخفِّفوا عنه من ضَريبته ، قال وقال : الحِجامَةُ مِنْ أفضَلِ دوَائِكُمْ .

أخبرنا حُجَين بن المثنى ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى سلمة عن حُميد الطويل قال: كان ابن عبّاس يقول : احتَجَمَ رسول الله ، ﷺ ، وأعطاه أجره ولو كان خبيثًا لم يُعْطِه .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شُعبة عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ، ﷺ ، احتَجَمَ بالقاحةِ وهو صائمٍ .

أخبرنا نصر بن باب عن الحجاج عن الحكم عن مِقْسم عن ابن (١) عبّاس أن رسول الله ، ﷺ ، احتَجَمَ وهو صائم فغشى عليه يومئذ ، فلذلك كُرِهَت الحجامة للصائم .

أخبرنا نصر بن باب عن داود عن عامر قال : حجم رسولَ الله ، ﷺ ، عَبدٌ لبنى بياضة ، قال فقال : كَمْ خرَاجكَ . قال : كذا وكذا ، قال : فوضع عنه من خراجه ، قال : ولم يُعْطِه رسول الله ، ﷺ ، أجره .

أخبرنا عُبيدة بنَ حُميد التيمى ، حدّثنى عبد الملك بن عمير عن حصين بن عقبة عن سَمُرة بن جُندب قال : كنتُ عند رسول الله ، ﷺ ، فدعا حَجَّامًا فحَجَمه بمحاجم من قرون ، وجعل يشرطُه بطَرَف شَفْرَة ، قال : فدخل أعرابيّ فرآه ولم يكن يدرى ما الحجامة ، قال ففزع فقال : يا رسول الله علامَ تُعطى هذا يقطع جِلدَك ! قال فقال رسول الله ، ﷺ : هَذا الحَجْمُ ، قال: يا رسول الله وما الحجم؟ قال : هُوَ خير ما تداوَى به النّاس .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لهيعة عن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جَدّه قال : احتَجَمَ رسول الله ، ﷺ ، فأعطى الحجام أجره .

أخبرنا يحيىَ بن إسحاق البَجَلى قال : أخبرنا وهب عن أبى طاوس عن أبيه عن ابن عبّاس أن رسول الله ، ﷺ ، احتَجَمَ وأعطى الحجام أجره واشتَطّ .

---

(١) ابن : تحرف فى المطبوع إلى « أبى » وصوابه من م .

أخبرنا هاشم بن سعيد البزاز قال : أخبرنا ابن لَهيعة عن موسى بن عقبة ، أخبرنا بشر بن سعيد ، وأخبرنى زيد بن ثابت أن النبىّ ، ﷺ ، احتَجَمَ فى المسجد .

أخبرنا محمّد بن معاوية النيسابورى ، أخبرنا ابن لَهيعة عن موسى بن عقبة عن سعيد بن المسيّب أن النبىّ ، ﷺ ، احتَجَمَ فى المسجد .

أخبرنا الحسن بن موسى الأشيب ، أخبرنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عبّاس أن رسول الله ، ﷺ ، احتَجَمَ وهو مُحْرِم . من أكلةٍ أكلها ، من شَاة سَمّهَا امرأة من أهل خَيبر ، فلم يزل شاكيًا .

أخبرنا نصر بن باب عن الحجّاج عن عطاء . قال : احتَجَمَ رسول الله ، ﷺ ، وهو مُحْرِم .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو جعفر الرازى ، وأخبرنى أحمد بن عبد الله بن يونس عن مَنْدل كلاهما عن يزيد بن أبى زياد عن مِقْسَم عن ابن عبّاس قال : احتَجَمَ رسول الله ، ﷺ ، وهو صائم مُحْرِم .

أخبرنا يحيى بن إسحاق البَجَلى قال : أخبرنا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن أبى زياد عن مقسم عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ، ﷺ ، احتَجَمَ وهو صائم .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبّاد بن العَوام عن أبى السّوّار السلَمى ، أخبرنا أبو حاضر عن ابن عبّاس أن رسول الله ، ﷺ ، احتَجَمَ بالقاحة وهو مُحْرِم .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبّاد عن هلال بن خباب عن عِكرمة عن ابن عبّاس أن رسول الله ، ﷺ ، احتَجَمَ وهو مُحْرِم .

أخبرنا الحكم بن موسى والهيثم [(١)] بن خارجة ، أخبرنا يحيىَ بن حمزة عن النعمان بن المنذر عن عَطاء ومجاهد وطاوس عن ابن عبّاس أن نبىّ الله ، ﷺ ، احتَجَمَ وهو مُحْرِم من وَجَع ، وسئل : أَتَسَوّك النبىّ ، ﷺ، وهو مُحرم ؟ قال : نعم .

أخبرنا الأسود بن عامر وإسحاق بن عيسى قالا : أخبرنا جرير بن حازم عن قتادة عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يحتَجِم ثلاثًا ، على الأَخْدَعَيْنِ ثِنْتَين وعلى الكَاهِل واحدة .

---

(١) الهيثم بن خارجة : تحرف فى ل والطبعات اللاحقة إلى « القاسم » وصوابه من م ، والمزى فى تهذيب الكمال .

أخبرنا ابن القاسم قال : أخبرنا لَيْث عن عقيل عن ابن شهاب عن إسماعيل ابن محمد بن سعد بن أبى وقاص أنّه وضَعَ يده على المكان الناتئ من الرأس فوق اليَافُوخ فقال : هذا مَوضع مِحْجَم رسول الله ، ﷺ ، الذى كان يحتجم . قال عقيل : وحدّثنى غير واحد أن رسول الله ، ﷺ ، كان يُسَمّيها المُغيثة .

أخبرنا عبد الله بن صالح بن مسلم العِجلى ، أخبرنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن أبى هِزَّان عن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أنّه كان يحتجم على هامته وبين كتفيه ، فقالوا : أيّها الأمير ما هذه الحجامة ؟ فقال : إن رسول الله ، ﷺ ، كان يحتَجمها ، وقال : مَنْ أهْرَاقَ مِنهُ هذِه الدِّمَاءَ فَلا يَضُرّهُ ألاّ يَتَدَاوَى بِشَىْءٍ لِشَىْءٍ .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد ، أخبرنا عبد العزيز بن صهيب عن الحسن قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يحتجم اثنتين فى الأَخْدَعَيْنْ وواحدة فى الكاهل ، وكان يأمر بالوِتْر .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا همّام ، أخبرنا قتَادة أن النبىّ ، ﷺ ، كان يحتَجم فى الأَخْدَعين وواحدة فى الكاهل .

أخبرنا سعيد بن محمّد الثقفى عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن مَعْدَان ، وراشد بن سعد عن جُبير بن نُفير أن رسول الله ، ﷺ ، احتَجَمَ وَسَطَ رأسه .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا المسعودى عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال : احتَجَمَ رسول الله ، ﷺ ، فى وسط رأسه وكان يسمّيها مُنْقِذًا .

أخبرنا هاشِم بن القاسم ، أخبرنا لَيْث – يعنى ابن سعد ، عن الحجّاج بن عبد الله الحِمْيَرى عن بُكير بن الأشجّ قال : بلغنى أن الأقرع بن حابس دخل على النبي، ﷺ ، وهو يحتجم فى القَمَحْدُوَة [1] فقال : يابن أبى كبشة لِمَ احتَجَمْتَ وَسَط رأسك ؟ فقال رسول الله ، ﷺ : يابنَ حابِسٍ إنّ فيها شِفاءً مِنْ وَجعِ الرأسِ والأضْراس وَالنّعاسِ وَالمَرَضِ وَأشكُّ فى الجنون ، لَيْثٌ يَشُكّ .

أخبرنا عمر بن حفص – يعنى أبا حفص العبدى ، عن مالك بن دينار عن الحسن أن رسول الله ، ﷺ ، احتَجَمَ فى رأسه ، وأمر أصحابه أن يحتجموا فى رءوسهم .

أخبرنا عمر بن حفص عن أبان عن أنس قال قال رسول الله ، ﷺ : الحِجامةُ

---

(١) القمحدوة : عظمة بارزة فى مؤخر الرأس فوق القفا .

فى الرأسِ هِىَ المغيثةُ ، أَمَرَنى بها جبريل حينَ أَكَلتُ طعَامَ اليَهُودِيَّة.

أخبرنا عبد الوهاب بن عَطاء قال : أخبرنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبى ، ﷺ ، أنّه قال : خيرَ ماتَدَاوَيْتُم به الحِجَامَة والقُسْطُ (١) البَحْرِى .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا سلاَم بن سَلْم الطويل عن زيد العَمّىّ ، عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ، ﷺ : لَيْلَةَ أُسْرِىَ بى مامرَرْتُ بِملأٍ مِنِ الملاَئِكَةِ إلاّ قالوا يا مُحَمّدُ مُرْ أمّتكَ بالحِجَامَةِ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء عن الربيع بن صبيح عن عمرو بن سعيد بنَ أبى الحسن ، رفع الحديث إلى النبىّ ، ﷺ ، قال : ما مرَرْتُ بِمَلَكٍ ، أو قال بالملأِ الأعلى ، شَكّ الربيعُ ، إلاّ أَمَرُونى بالحِجَامَةِ .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا سلام بن سلم عن زيد العمىّ عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ، ﷺ : الحِجامةُ يوم الثلاثاء لِسَبْعَ عشْرَةَ مِنِ الشهْرِ دوَاءٌ لِدَاءِ السّنة .

أخبرنا سعيد بن سُلَيمان ، أخبرنا هَيَّاج بن بسطام ، أَخْبرنا عنبسةَ بن عبد الرحمن عن محمّد بن زاذان عن أمّ سعد قالت : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، يأمر بدفن الدم إذا احتَجَمَ .

أخبرنا محمّد بن مقاتل قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا الأوزاعى عن هارون بن رِئاب (٢) أن رسول الله ، ﷺ ، احتَجَمَ ثمّ قال لرجل: ادْفِنْهُ لايبْحثُ عنْه كلب .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر قال : إنّمَا كُرِهَت الحِجامة للصائم لأنّ النبىّ ، ﷺ ، احتَجَمَ فَغُشِىَ عليه .

قال أبو عبد الله محمد بن سعد ، وفى حديث الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عكرمة قال : فنافق عند ذلك رجل .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن أبى جعفر قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يسْتَعِطُ بالسّمْسِم ويغسل رأسه بالسّدر .

* * *

(١) القسط : عُود يُجاء به من الهند يُجعل فى البخور والدواء .

(٢) بكسر الراء وتحتانية مهموزة ، قيده صاحب التقريب .

ذكر أَخْذِ رسول الله ، ﷺ ، من شاربه

حدّثنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة قال : أخبرنا عُبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن ابن جُرَيج أنّه قال لابن عمر : رأيتك تحفى شاربك! قال : رأيت النبىّ ، ﷺ ، يحفى شاربه (١) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا مَنْدَل عن عبد الرحمن بن زياد عن أشياخ لهم قالوا : كان رسول الله ، ﷺ ، يأخذ الشارب من أطرافه (٢) .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا سفيان عن عبد المجيد بن سهيل عن عُبيد الله ابن عبد الله قال : جاء مجوسى إلى رسول الله ، ﷺ ، قد أعفَى شاربه وأحْفَى لحيته فقال : مَنْ أمَرَكَ بهذا ؟ قال : ربى ، قال : لكِنّ رَبّى أمَرَنى أنْ أُحْفِىَ شارِبى وأُعْفِىَ لحيَتى (٣) .

* * *

ذكر لِبَاس رسول الله ، ﷺ ،
وما رُوِى فى البياض

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زَيد ، وأخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة ، جميعًا عن أيّوب بن أبى السختيانى عن أبى قلابة عن سَمرة بن جُنْدب أن رسول الله ، ﷺ ، قال : عَلَيْكُمْ بالبَياضِ مِنَ الثّيَابِ فَلْيَلْبَسْهَا أحْيَاؤُكُمْ وَكَفّنُوا فيها مَوتاكُمْ . قال حمّاد بن زَيد فى حديثه : فإنّها من خير ثيابكم (٤) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا المسعودى عن الحكَم وحبيب بن أبى ثابت ، وحدّثنا سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن ميمون بن أبى شبيب عن سَمُرَة

---

(١) أورده الصالحى ج ٧ ص ٥٥٠ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٥٥٠ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٥٥٠ نقلا عن ابن سعد .

(٤) الصالحى ج ٧ ص ٤٩٢

ابن جُندب أن رسول الله ، ﷺ ، قال : البَسوا الثّيابَ البيضَ فإنّها أطْهَرُ وأطْيَبُ وَكفّنُوا فيها مَوْتاكُمْ .

أخبرنا الفضل بن دُكين ويحيَى بن عبّاد قالا: أخبرنا المسعودى عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيم عن سعيد بن جُبَير عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ، ﷺ : البَسوا الثّيابَ البيضَ وَكَفّنُوا فيها مَوْتَاكُمْ .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، حدّثنا أبو بكر الهذلى عن أبى قلابة قال قال رسول الله ، ﷺ : إنّ مِنْ أحَبّ ثِيَابِـــكُمْ إلى اللهِ البَياضَ فَصَلّوا فيها وَكَفّنوا فيها مَوْتاكُمْ .

الحمرة :

أخبرنا عبد الله بن نُمير ويعلى بن عُبيد عن الأجلح عن أبى إسحاق عن البراء قال : ما رأيتُ أحدًا كان أحسن فى حُلّةٍ حمراء من رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسى قال : أخبرنا شُعبة عن أبى إسحاق قال : سمعتُ البَراء وصَف النبىّ ، ﷺ ، فقال : لقد رأيتُ عليه حُلّة حمراء ما رأيت شيئًا قطّ أحسن منها .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن سُفيان عن أبى إسحاق عن البَراء قال : ما رأيتُ من ذى لِمّة أحسن فى حُلّة حمراء من رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وإسحاق بن يوسف الأزرق قالا : أخبرنا سفيان ، أخبرنا عَون بن أبى جُحيفة عن أبيه قال : أتيتُ النبىّ ، ﷺ ، بالأبطح وهو فى قُبّة له حمراء ، فخرج وعليه جُبّة له حمراء ، وحُلّة عليه حمراء ، قال : وكأنى أنظر إلى بريق ساقَيْه [١] .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا الصَّعِق بن حَزْن عن علىّ بن الحكم عن المِنهال ابن عمرو عن زِرّ بن حُبيش الأسدىّ قال : جاء رجل من مُراد يقال له صفوان بن عَسّال إلى رسول الله ، ﷺ، وهو متكىء على بُرْد له أحمر .

أخبرنا موسى بن إسماعيل وسعيد بن سليمان قال : حدّثنا حَفْص بن غياث

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٤٩٣

عن حَجّاج عن أبى جعفر عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يلبس بُرده الأحمر فى العيدين والجمعة (١) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا أبو الأحوص عن أشعث بن سُليم قال سمعتُ شيخًا من كِنانة يقول : رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، وعليه بُردانِ أحمران (٢) .

أخبرنا سُريج بن النعمان ، أخبرنا هُشيم ، أخبرنا حجّاج عن أبى جعفر محمّد ابن علىّ أن رسول الله ، ﷺ ، كان يلبس يوم الجمعة بُرده الأحمر ويعتمّ يوم العيدين .

الصُّفرة :

أخبرنا وكيع بن الجرّاح ، أخبرنا ابن أبى ليلى عن محمّد بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة عن محمّد بن عَمرو بن شَرحبيل عن قَيس بن سعد بن عُبادة قال : أتانا النبىّ ، ﷺ ، فوضعنا له غُسْلًا فاغتسل ، ثمّ أتيناه بمِلْحَفة وَرْسِيّة فاشتملَ بها ، فكأنى أنظر إلى أثر الوَرْسِ على عُكَنِه .

أخبرنا يزيد بن هارون ومحمّد بن عبد الله الأنصارى قالا : أخبرنا هشام بن حسّان عن بكر بن عبد الله المُزَنى قال : كانت لرسول الله ، ﷺ ، مِلْحَفة مورّسة ، فإذا دَارَ على نسائه رشَّها بالماء .

أخبرنا مَعن بن عيسى ، أخبرنا محمّد بن مُسلم الطائفى عن إسماعيل بن أُميّة قال: رأيتُ ملحَفَةً لرسول الله ، ﷺ ، مصبوغةً بوَرْس .

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبى فديك عن زكريّاء بن إبراهيم بن عبد الله ابن مُطيع عن زُكيح بن أبى عُبيدة بن عبد الله بن زَمْعَة عن أبيه عن أمّه عن أمّ سلمة قالت : ربّما صُبغَ لرسول الله ، ﷺ ، قميصه ورداؤه وإزاره بزعفران أَوْ وَرْس ثمّ يخرج فيها (٣) .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٤٩١

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٤٩١

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٤٩٤ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا هشام بن سَعد عن يحيَى بن عبد الله بن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يصبغ ثيابه بالزعفران ، قميصَه ورداءَه وعمامتَه [١] .

أخبرنا مُصعب بن عبد الله بن مُصْعَب الزُّبيرى قال : سمعتُ أبى يُخْبر عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : رأيتُ على رسول الله ، ﷺ ، رداء وعمامة مصبوغتين بالعبير ، قال مصعب : والعبير عندنا الزعفران [٢] .

أخبرنا خَلاَّد بن يحيَى ، أخبرنا عاصم بن محمّد ، حدّثنى أبى عن زيد بن أسلم قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يصبغ ثيابه كلّها بالزعفران حتى العمامة [٣] .

أخبرنا مؤمَّل بن إسماعيل ، أخبرنا عمر بن محمّد عن أبيه ، لا أدرى عن ابن عمر أم لا ، قال : كان النبىّ ، ﷺ ، يصفّر ثيابه .

أخبرنا قاسم بن القاسم ، أخبرنا عاصم بن عمر عن عمر بن محمّد عن زَيد ابن أسلم قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يصبغ ثيابه كلّها بالزعفران حتى العمامة [٤] .

الخضرة :

أخبرنا عفّان بن مسلم وهشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسى وسعيد بن منصور قالوا : أخبرنا عُبيد الله بن إياد ، حدّثنى إياد بن لقيط عن أبى رِمْثَةَ قال : رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، وعليه بُردان أخضران [٥] .

أخبرنا مؤمّل بن إسماعيل ، أخبرنا سفيان عن ابن جُريج عن عَطاء أو غيره عن ابن يَعْلَى عن أبيه قال: رأيتُ النبىّ ، ﷺ ، يطوف بالبيت مُضْطَبِعًا بِبُرْدٍ أخضر [٦] .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٤٩٤ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٢٨٤

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٤٩٤

(٤) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٨٤

(٥) الصالحى ج ٧ ص ٤٩٠

(٦) الصالحى ج ٧ ص ٤٩٠

الصوف :

أخبرنا يزيد بن هارون ومسلم بن إبراهيم وسعيد بن سليمان قالوا : أخبرنا سليمان بن المغيرة عن حُميد بن هلال عن أبى بُردة قال : دخلتُ على عائشة ، رضى الله عنها ، فأخرَجت إلينا إزارًا غَليظًا ممّا يُصنعُ باليمن وكِساءً من هذه الملبّدة ، فأقسمتْ أن رسول الله ، ﷺ ، قُبِض فيهما (١) .

أخبرنا يزيد بن هارون وعفّان بن مسلم والفضل بن دُكين قالوا : أخبرنا همّام ابن يحيَى عن قَتادة عن مُطرّف عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : جُعِل للنبىّ ، ﷺ ، بُردةٌ سوداءُ من صوف فلبسها ، فَذَكَرَتْ بياض النبىّ ، ﷺ ، وسَوادها ، فلمّا عَرِقَ فيها وَجَدَ منها ريح الصوف تعنى فَقَذَفها ، وكان تُعجبه الريح الطيّبة (٢) .

أخبرنا محمّد بن حرب المكّى عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن فلان بن الصامت أن رسول الله ، ﷺ ، صلّى فى مسجد بنى عبد الأَشْهَل فى كِساءٍ يَلْتَفّ به يَضَع يديه عليه يقيه بَرْدَ الحصى .

أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن مشيخة بنى عبد الأشْهل أن رسول الله ، ﷺ ، صلّى فى مسجد بنى عبد الأشهل مُلْتَحِفًا بكساء ، فكان يضع يديه على الكساء يقيه برد الحصى إذا سَجَدَ .

أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب وسعيد بن منصور وخالد بن خِداش قالوا: أخبرنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال : جاءت امرأةٌ إلى رسول الله ، ﷺ ، ببُردة منسوجة فيها حاشيتاها ، قال سهل : وتدرون ما البُردة ؟ قالوا : الشّملة ، قال : نعم هى الشملة ، فقالت : يا رسول الله نسجتُ هذه البُردة بيدى فجئتُ بها أَكْسُوكَهَا ، قال : فأخذَها رسول الله ، ﷺ ، محتاجًا إليها ،

---

(١) أورده الصالحى ج ٧ ص ٤٨٧ عن ابن سعد ، ولديه « وكساءً من هذه البَلْدَة » وهو تحريف . ولدى ابن الأثير فى النهاية (لبد) فيه « أن عائشة أخرجت كساءً للنبى عليه الصلاة والسلام ملَبَّدًا » أى مُرَقَّعا ، ومثله لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٨٥

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٤٨٦

فخرَج علينا وإنّها لإزاره ، فجسّها فلان بن فلان ، لرجل من القوم سمَّاه ، فقال : يا رسول الله ما أحسَن هذه البُردة أكْسِنيها! فقال : نَعَمْ ، فجلس ما شاء الله فى المجلس ثمّ رجع ، فلمّا دخل رسول الله ، ﷺ ، طَوَاها ثمّ أرسل بها إليه ، فقال له القوم : ما أحسنتَ ، كُسِيَها رسول الله ، ﷺ ، محتاجًا إليها ثمّ سألته إيّاها وقد علمتَ أنّه لا يَرُد سائلًا ! فقال الرجل : والله ما سألته إيّاها لألبسها ، ولكن سألته إيّاها لتكون كَفَنى يوم أموتُ ، قال سَهل : فكانت كَفَنه يوم مات (١) .

أخبرنا محمّد بن عُبيد الطنافسى وعُبيدة بن حُميد وإسحاق بن يوسف الأزرق قالوا : أخبرنا عبد الملك بن أبى سليمان عن عَطاء بن أبى رَباح عن عبد الله مَوْلى أسماء قال : أخْرَجَتْ إلينا أسماءُ جُبّةً من طيالسة لها لِبْنَةُ شبرٍ من ديباج كِسروانى وفروجها مَكْفُوفة به ، فقالت : هذه جُبة رسول الله ، ﷺ ، كان يلبسها ، فلمّا توفى رسول الله ، ﷺ ، كانت عند عائشة ، فلمّا توفيت عائشة ، رضى الله عنها ، قبضتها ، فنحن نغسلها للمريض منّا إذا اشتكى .

أخبرنا عمر بن حبيب العدوى ، أخبرنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت عن أنس ابن مالك أن رسول الله ، ﷺ ، كان يلبس الصوف .

أخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرنا جرير بن حازم عن الحسن قال : قام رسول الله ، ﷺ ، فى ليلة باردة فصلّى فى مِرْطِ امرأة من نسائه ، مِرْطٍ والله ، تعنى من صوف ، يعنى لا كثيف ولا لينّ .

السّواد والعمائم :

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وعفّان بن مسلم عن حمّاد بن سلمة عن أبى الزبير أنّ النبىّ ، ﷺ ، دَخَل مكّة وعليه عمامة سوداء (٢) .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن مُساور الورّاق عن جعفر بن عمرو بن حُريث عن أبيه أن النبىّ ، ﷺ ، خَطَب النّاس وعليه عمامة سَوداء (٣) .

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٨٥ - ٢٨٦

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٤٩٢

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٤٩٢

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن سفيان بن أبى الفضل عن الحسن قال : كانت عمامة رسول الله ، ﷺ ، سوداء [١] .

أخبرنا عتاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا سفيان عمّن سمع الحسن يقول : كانت راية رسول الله ، ﷺ ، سوداء تسمّى العُقاب ، وعمامته سوداء [٢] .

أخبرنا عتاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا ابن لَهيعة عن بكر بن سَوادة ، حدّثنى يزيد بن أبى حبيب قال : كانت رايات رسول الله ، ﷺ ، سُودًا .

أخبرنا محمّد بن معاوية النيسابورى ، أخبرنا ابن لَهيعة عن بكر بن سوادة عن صالح بن خَيْوان أن النبىّ ، ﷺ ، كان إذا سَجَد رَفَعَ العمامة عن جَبْهته .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا مَنْدَل عن ابن جُريج عن عَطاء أن رسول الله ، ﷺ ، توضأ وعليه عمامة ، فرفع عمامته عن رأسه ومسَح مُقدم رأسه .

أخبرنا عَتّاب بن زياد قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا أبو شيبة الواسطى عن طريف بن شهاب عن الحسن قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يعتمّ ويُرْخى عمامته بين كتفيه .

أخبرنا محمّد بن سليم العبدى ، حدّثنى الدَّرَاوَرْدى ، أخبرنا عُبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ، ﷺ ، كان إذا اعتمّ سَدَلَ عمامته بين كتفيه .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب عن أبى صخر عن ابن قسيط عن عُروة بن الزبير قال : أُهدى لرسول الله ، ﷺ ، عمامة مُعْلَمة، فَقَطَع علمها ثمّ لبسها .

الحِبَرة :

أخبرنا عفّان بن مسلم وهشام أبو الوليد الطيالسى وعَمرو بن عاصم قالوا :

---

(١) أورده الصالحى ج ٧ ص ٤٩٢ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٤٩٢

أخبرنا همّام بن يحيَى ، أخبرنا قَتادة قال قلتُ لأنس بن مالك : أىّ اللباس كان أحبّ وأعجب إلى رسول الله ، ﷺ ؟ قال : الحِبَرَة .

أخبرنا مَعن بن عيسى ، أخبرنا محمّد بن هلال قال : رأيتُ على هشام ، يعنى ابن عبد الملك ، بُرد النبىّ ، ﷺ ، من حِبَرة له حاشيتان .

السُّنْدُس والحَرير الذى لَبِسَه رسول الله ، ﷺ ، ثمّ تركه

أخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن علىّ بن زيد بن جُدعان عن أنس بن مالك قال : أهدى ملك الروم إلى رسول الله ، ﷺ، مُسْتَقَةً (١) من سُنْدُسٍ فَلَبِسَها ، فكأنى أنظر إلى يديها تَذَبْذَبان من طولهما ، فجعل القوم يقولون : يا رسول الله أُنْزِلَتْ عليكَ من السماء ، فقال : وَمَا تَعْجَبُونَ مِنْها؟ فَوَالّذى نَفْسى بيَدِهِ إنّ مِنْديلًا مِنْ مَناديلِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ فى الجَنّة خَيْرٌ مِنْها ! ثمّ بعثَ بها إلى جعفر ابن أبى طالب ، فلبسها ، فقال النبىّ ، ﷺ : إنّى لَمْ أُعْطِكَها لِتَلْبَسَها ، قال : فما أصنع بها ؟ قال : ابْعَثْ بها إلى أخيكَ النّجاشىّ (٢) .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا الليث بن سعد ، حدّثنى يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عُقبة بن عامر أنّه قال : أُهدى إلى رسول الله ، ﷺ ، فرّوجٌ ، يعنى قباء حرير ، فلبسه ثمّ صلّى فيه ثمّ انصرف فنزعه نزعًا شديدًا كالكارِه له ثمّ قال : لا يَنْبَغى هذا لِلْمُتّقِينَ ؟ (٣) .

أخبرنا سليمان بن داود الهاشمى قال : أخبرنا إبراهيم بن سعد عن الزهرىّ عن عروة عن عائشة ، رضى الله عنها ، أن رسول الله ، ﷺ ، صلّى فى خَميصة لها أعلام . فَنَظَر إلى أعلامها نَظرة فلمّا سلّم قال : اذْهَبوا بخَميصَتى هَذِهِ إلى أبى جَهْمٍ فَإنّها أَلْهَتْنى آنِفًا عَنْ صَلاتى وَأْتُونى بأَنْبَجانِيّةِ (٤) أبى جَهْمٍ (٥) .

---

(١) مستقة : فرو طويل الكمين . (٢) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٨٦

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٤٧٤ (٤) كساء أنبجانى : نسبة إلى موضع يقال له أنبجان .

(٥) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٨٧

أخبرنا مَعن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن عَلقمة بن أبى عَلقمة عن أبيه عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : أهدى أبو الجهم بن حُذيفة لرسول الله ، ﷺ ، خَمِيصة شآمية لها عَلم ، فشهد فيها الصلاة فلمّا انصرَفَ قال : رُدّوا هَذِهِ الخَميصَةَ عَلى أبى جَهْمٍ فَإنى نَظَرْتُ إلى عَلَمِها فى الصلاةِ فَكادَ يَفْتِنُنى .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك عن هشام بن عُروة عن أبيه أن رسول الله، ﷺ ، لَبِس خميصة لها عَلَم ثمّ أعطاها أبا جَهم وأخذ من أبى جهم أنبجانيًّا ، فقال : يا رسول الله وَلِمَ ؟ فقال رسول الله ، ﷺ: إنّى نَظَرْتُ إلى عَلَمِها فى الصّلاة .

* * *

ذكر أصناف لباسه ، ﷺ ، أيضًا وطولها وعرضها

أخبرنا معن بن عيسى وإسحاق بن سليمان الرازى قالا : أخبرنا مالك بن أنَس عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنَس بن مالك قال : كنت يومًا أمشى مع رسول الله ، ﷺ ، وعَليه بُرْد نَجرانىّ غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابىّ فَجَبَذَ بردائه جبذة شديدة ، قال أنس : حتى نظرتُ إلى صَفحة عنق رسول الله ، ﷺ ، قد أثّرت به حاشية الثوب من شِدّة جَبْذَته ، فقال : يا محمّد مُرْ لى من مالِ الله الذى عندك ، قال : فالتفتَ رسول الله ، ﷺ ، فضحك ثمّ أمرَ له بعطاء .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا خالد بن عبد الله عن مسلم الأعور عن أنس بن مالك قال : كان قميص رسول الله ، ﷺ ، قُطْنًا ، قَصِير الطول قصير الكُمّين .

أخبرنا محمّد بن ربيعة الكلابى عن موسى المعلم عن بديل قال : كان كُمّ رسول الله ، ﷺ ، إلى الرّسْغ .

أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، حدّثنى ابن لَهيعة عن أبى الأسود عن عُروة بن الزُّبير أن طول رداء النبىّ ، ﷺ ، أربع أذرع ، وعرضه ذراعان وشِبْر .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا ابن لَهيعة عن محمّد ابن عبد الرحمن بن نَوفل أنه حَدَّثه عن عُروة بن الزبير أن ثوب رسول الله ، ﷺ ، الذى كان يخرج فيه إلى الوفد ورداءه حَضْرَمى ، طوله أربع أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر ، فهو عند الخلفاء قد خَلِقَ وطَوَوه بثوب يلبسونه يوم الأضحى والفطر .

أخبرنا عثمان بن سعيد بن مُرة مولى سعيد بن العاص ، أخبرنا الحسن عن مسلم عن مجاهد عن ابن عبّاس قال : كان النبيّ ، ﷺ ، يلبس قميصًا قصير اليدين والطول .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا إسرائيل بن يونس عن عبد الأعْلَى الثعلبى عن عبد الرحمن بن أبى لَيْلَى قال : كنتُ مع عمر ، رضى الله عنه ، فى حديث رواه عنه قال فقال : رأيتُ أبا القاسم وعليه جُبّة شآمية ضيقة الكُمّين .

صفة إزْرَتِه ، ﷺ

حدّثنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب عن ابن لَهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن رسول الله ، ﷺ ، كان يرخى الإزار من بين يديه ويرفعه من ورائه .

أخبرنا أنَس بن عِياض أبو ضَمْرة الليثى عن محمّد بن أبى يحيَى مولى الأسْلَميين عن عِكرمة مولى ابن عبّاس قال : رأيتُ ابن عبّاس إذا اتّزر أرخَى مقدّم إزاره حتى تقع حاشيتاه على ظَهر قَدَميه ويرفع الإزار ممّا وراءه ، قال فقلتُ له : لِمَ تأتزر هكذا ؟ قال : رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، يأتزر هذه الإزْرَة (١) .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد ، أخبرنا محمّد بن أبى يحيَى عن رجل عن ابن عبّاس قال : رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، يأتزر تحت سُرته وتبدو سُرته ، ورأيتُ عمر يأتزر فوق سُرته .

* * *

ذكر قناعته ، ﷺ ، بثوبه ولباسه القميص وما كان يقول إذا لبس ثوبًا عليه

أخبرنا خلاّد بن يحيَى المكّى ، أخبرنا سفيان الثورى عن الربيع عن يزيد بن أبَان عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يُكثر القناع حتى تُرى حاشية ثَوبه كأنه ثوب زَيّات (٢) .

---

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٨٨

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٤٥٣

أخبرنا عمر بن حفص العبدىّ عن يزيد بن أبَان الرقاشى أبى محمّد عن أنس ابن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يكثر التقنع بثوبه حتى كأن ثوبه ثوب زياتٍ أو دهانٍ .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا زُهير عن عُروة بن عبد الله بن قُشَير ، حدّثنى معاوية بن قُرّة عن أبيه قال : أتيتُ رسول الله ، ﷺ ، فى رهط من مُزينة ، فبايعتُه وإن قميصه لَمُطْلَقٌ ، ثمّ أدخلتُ يدى من جَيْبِ قميصه فَمَسِسْتُ الخاتم ، قال عُروة : فما رأيتُ معاوية وابنه فى شتاء ولا حَرّ إلاّ مُطْلِقَىْ أزْرارهما لا يَزُرّان أبدًا (١) .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عَطاء العِجْلى قال : أخبرنا سعيد بن إياس الجُريرى عن أبى نَضرة عن أبى سعيد الخُدْرىّ قال : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا استجدّ ثوبًا سمّاه باسمه قميصًا أو إزارًا أو عمامة ، ويقول : اللّهمّ لَكَ الحَمْدُ أنْتَ كَسَوْتَنِيهِ أسْألُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ وَأعوذُ بِكَ مِن شَرّهِ وشَرّ ما صُنِعَ لَهُ (٢) .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن عيسى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا لبس ثوبًا ، أو قال : إذا لَبِسَ أحَدُكُمْ ثَوْبًا فَلْيَقُلِ الحَمْدُ للهِ الّذى كَسانى ما أُوارى بِهِ عَوْرَتى وَأتَجَمّلُ بِهِ فى حيَاتى (٣).

أخبرنا محمّد بن مقاتل قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا موسى ابن عُبيدة عن إياس بن سَلمة عن أبيه قال : بعث النبىّ ، ﷺ ، عثمان بن عفّان إلى مكّة فأجارَه أبان بن سعيد ، حَمَله على سرجه وردفه حتى قدم به مكّة ، فقال : يـابن عمّ أراك مُتَخشعًا ! أسْبِلْ إزارَكَ كَمَا يُسْبِلُ قَوْمُكَ ، قال : هكذا يأتزِر صاحبنا إلى أنْصاف سَاقَيْه ، قال : يابن عمّ طُف بالبيت ، قال : إنّا لا نصنع شيئًا حتى يَصْنَعَ صاحبنا ونَتْبَعَ أثره .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٤٦٤
(٢) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٨٨
(٣) الصالحى ج ٧ ص ٤٢٥

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا أبو عَمرو بن العلاء عن إياس بن جعفر الحنفى قال : كانت لرسول الله ، ﷺ ، خِرْقة إذا توضّأ تَمَسّحَ بها .

أخبرنا عَمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا همّام بن يحيَى ، أخبرنا قتادة عن محمّد بن سيرين أن النبىّ ، ﷺ ، اشترى حُلّة ، وإمّا قال ثوبًا ، بتسع وعشرين أوقية .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا همّام عن قتادة عن علىّ بن زيد عن إسحاق ابن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن النبىّ ، ﷺ ، اشترى حلّة بتسع وعشرين أوقية .

أخبرنا الفضل بن دُكين عن عبد السلام بن حرب ، حدّثنى موسى الحارثىّ فى زمن بنى أميّة قال : وصف لرسول الله ، ﷺ ، الطّيلسان فقال : هذَا ثَوْبٌ لا يُؤدّى شُكْرُهُ .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا حسن بن صالح عن إسماعيل قال : كان برد النبىّ ، ﷺ ، رداؤه ثَمَنُهُ دينار .

* * *

ذكر صلاة رسول الله ، ﷺ ، فى ثوب واحد ولبْسِه إيَّاه

حدّثنا وكيع بن الجرّاح وموسى بن داود عن شريك بن عبد الله النخعى عن حسين بن عبد الله بن عُبيد الله عن عِكرمة عن ابن عبّاس أنّه رأى رسول الله ، ﷺ ، يصلّى فى ثوب واحد يتقى بفَضوله حَرّ الأرض وَبَرْدَها .

أخبرنا أنسَ بن عياض أبو ضَمْرَة الليثى ، أخبرنا حُميد الطويل عن أنس بن مالك أنّه قال : آخر صلاة صلاّها رسول الله ، ﷺ ، مع القوم صلّى فى ثوب واحد مُتوشحًا به خلف أبى بكر .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا مَنْدَل عن حُميد عن أنس قال : صلّى النبىّ ، ﷺ ، فى مَرضه الذى قُبِض فيه فى ثوب واحد متوشّحًا به قاعدًا .

أخبرنا مطرّف بن عبد الله ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى المَوّال عن موسى بن

إبراهيم بن أبى ربيعة عن أبيه أنّه قال : دخلنا على أنس بن مالك فقام يصلّى فى ثوب واحد ، فقلنا : أتصلّى فى ثوب واحد ورداؤك موضوع ؟ فقال : نعم رأيت رسول الله ، ﷺ ، يصلّى هكذا .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى سلمة عن حُميد الطويل عن أنس عن أمّ الفضل قالت : صلّى بنا رسول الله ، ﷺ ، فى بيته فى مرضه ، فى ثوب واحد متوشحًا به ، المغرب ، فقرأ والمُرْسَلاتِ ، ما صلّى بعدها صلاة حتى قُبض .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، أخبرنا هشام بن عُروة عن أبيه عن عمر بن أبى سلمة أن النبىّ ، ﷺ ، صلّى فى ثوب واحد قد خالَف بين طَرفيه .

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبى فُديك عن الضحّاك بن عثمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن أبى سلمة قال : رأيت رسول الله ، ﷺ، يصلّى فى ثوب واحد فى بيته ملتحفًا به .

أخبرنا أنس بن عياض عن عُبيد الله بن عمر عن ابن شهاب عن عمر بن أبى سَلمة المخزومى أنّه رأى رسول الله ، ﷺ ، يصلّى فى ثوب واحد ملتحفًا .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقى ، أخبرنا عُبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل قال قلنا لجابر بن عبد الله : صَلِّ بنا كما رأيتَ رسول الله ، ﷺ ، يُصَلّى ، قال : فأخذ مِلْحَفَةً فشَدَّها من تحت ثُنْدُوَتِهِ وقال : هكذا رأيت رسول الله، ﷺ ، يفعله .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن مجمّع ، أخبرنا أبو الزبير أنّه رأى جابر بن عبد الله يصلّى فى ثوب واحد متوشّحًا به ، وأنّ جابرًا أخبره أنه دَخَلَ على نبىّ الله ، ﷺ ، وهو يصلّى فى ثوب واحد متوشّحًا به .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سُفيان عن أبى الزُّبير عن جابر قال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، يصلّى فى ثوب واحد متوشّحًا به .

أخبرنا خالد بن خداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، أخبرنى عمرو أن الزبير حدّثه أنّه رأى جابر بن عبد الله يصلّى فى ثوب متوشّحًا به وعنده ثيابه ، قال أبو الزبير : قال جابر إنّه رأى رسول الله ، ﷺ ، يصنع ذلك .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا يزيد بن عياض بن يزيد بن جُعْدُبَة ، أخبرنا زَيد بن حسن عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ، ﷺ ، صلّى فى إزار مؤتزرًا به ليس عليه غيره .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا يَعْلَى بن الحارث المحاربى عن غيلان بن جامع عن إياس بن سَلمة عن ابن لعمّار بن ياسر عن أبيه قال : أمَّنا رسول الله ، ﷺ ، فى ثَوب واحدٍ متوشّحًا به .

أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى عن الحسن بن يحيَى الخُشَنى ، أخبرنا زَيد بن واقد عن بُسْر بن عُبيد الله الحضرمى عن أبى إدريس الخولانى عن أبى الدَّرداء قال : خرَج علينا رسول الله ، ﷺ ، فصلّى بنا فى ثوب واحد متوشّحًا به وخالَف بين طرفيه ، فلمّا انصرف قال عمر فيه ، وفيه قال : نعم يعنى الجنابة والصلاة .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا محمّد بن طلحة عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله عن أبى سعيد الخدْرىّ قال : دخلتُ على رسول الله ، ﷺ ، فى بيته وهو يصلّى فى ثوب واحد متوشّحًا .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا اللّيث ، حدّثنى يزيد بن أبى حبيب عن سُويد ابن قيس عن مُعاوية بن حُديج عن معاوية بن أبى سفيان أنّه سأل أخته أمّ حبيبة زوج النبىّ ، ﷺ ، هل كان رسول الله ، ﷺ ، يُصَلّى فى الثوب الذى يُجَامِعها فيه ، فقالت : نعم إذا لم يَرَ فيه أذًى .

* * *

ذكر ضِجاع رسول الله ، ﷺ ، وافتراشه

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وعبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، رضى الله عنها ، قالت : كان ضِجَاعُ النبىّ ، ﷺ ، من أَدَم محشوًّا ليفًا (١) .

---

(١) النويرى ج ١٨ ص ٢٨٩

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو معشر ، أخبرنا حارثة بن محمّد بن عبد الرحمن بن أبى الرجال قال : دخلتُ مع القاسم بن محمّد على جَدّتى عمرة بنت عبد الرحمن فقالت : حدّثتنى عائشة قالت : أَذِن رسول الله ، ﷺ، لعمر بن الخطّاب عليه ورسول الله ، ﷺ ، راقدٌ ليس بينه وبين الأرض إلاّ حَصِير ، وقد أثّر بجنبه ، وتحت رأسه وسادة من أدم محشوةٌ ليفًا وعلى رأسه أُهَبٌ معلقة فيها ريحٌ .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبّاد بن عبّاد المهلّبى عن مجالد عن الشعبىّ عن مسروق عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : دخَلَتْ امرأة من الأنصار علىّ، فرأت فِراش رسول الله ، ﷺ ، عَباءةً مثنيةً ، فانطلقتْ فبعثتْ إليه بفراش حشوه صوف ، فدخل علىّ رسول الله ، ﷺ، فقال : مَا هَذَا ؟ قلتُ : يا رسول الله فلانة الأنصارية دَخلت علىّ فرأت فراشك فذهبت فبعثت بهذا ، فقال : رُدّيِهِ ، فلم أرُدّه ، وأعجبنى أن يكون فى بيتى ، حتى قال ذلك ثلاث مرّات ، فقال : وَاللهِ ياعائِشَةُ لَوْ شِئْتُ لأجْرَى الله مَعى جِبَالَ الذّهَبِ وَالفِضّةِ (١) .

أخبرنا عمر بن حفص عن أم شبيب عن عائشة ، رضى الله عنها ، أنّها كانت تفرش للنبىّ ، ﷺ ، عَباءة مثنيةً ، فجاء ليلة وقد ربّعْتُها فنامَ عليها فقال : يا عائِشَةُ ما لِفِراشى اللّيْلَةَ لَيْسَ كَما كانَ ؟ قلت: يا رسول الله ربّعْتُها لك! قال : فَأعيديهِ كَمَا كَانَ (٢) .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا أبَان بن يزيد العطّار ، أخبرنا يحيَى بن أبى كثير، حدّثنى عمران بن حِطّان أن عائشة ، رضى الله عنها ، حدّثته أنها قالت : كان نبىّ الله ، ﷺ ، لا يترك فى بيته شيئًا فيه تصليب إلاّ نقضه .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن إسرائيل عن سماك عن جابر بن سَمُرة قال : دخلتُ على النبىّ ، ﷺ ، فى بيته فرأيته مُتّكئًا على وسادة .

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسّان النّهدىّ ، أخبرنا عمر بن زياد الهلالى عن الأسود بن قيس عن جُنْدُب بن سفيان قال : أصابت النبىّ ، ﷺ، أشَاءةُ نخلة

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٨٩

(٢) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٨٩

فأدمت إصْبَعَه فقال : مَا هِیَ إلاّ إصْبَعٌ دَمِيَتْ وَفِی سَبيلِ اللهِ ما لَقِيَتْ ، قال : فَحُمِلَ فَوُضِعَ على سرير له مرمول بِشُرُطٍ ، ووضع تحت رأسه مِرفقة من أدمٍ محشوّة بليف ، فدخل عليه عمر وقد أثّر الشريط بجنبه فبكى عمر ، فقال : ما يُبْكيكَ ؟ قال : يا رسول الله ذكرت كسرى وقيصر يجلسون على سُرُر الذهب ويلبسون السُّنْدُس والإستَبرق ، أو قال الحرير والإسْتَبْرَق ، فقال : أما تَرْضَوْنَ أنْ تَكونَ لَكُمُ الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدّنْيا ؟ قال : وفی البيت أُهَبٌ لها ريح ، فقال : لو أمرتَ بهذه فأُخرجت ، فقال : لا ، مَتاعُ الحَیّ ، يعنی الأهل .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابی ، أخبرنا أبو الأشهب قال : سَمعت الحسن قال : دخل عمر بن الخطّاب على رسول الله ، ﷺ ، فرآه علی حَصير أو سَرير ، أبو الأشهب شَكّ ، قال : أَراه قد أثّر بجنبه ، قال : وفی البيت أُهَبٌ عَطِنَةٌ ، قال : فبكى عمر، فقال : مَا يُبْكِيكَ يا عُمَرُ ؟ قال : أنت نبیّ الله وكسرى وقيصر على أسِرّة الذهب ، قال : يا عُمَرُ أمَا تَرْضى أنْ تَكُونَ لَهُمُ الدّنْيا وَلَنا الآخِرةُ ؟ (١) .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عَطاء والفضل بن دُكين قالا : أخبرنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال : دَخَلَ عمر بن الخطّاب على النبیّ ، ﷺ ، ذات يوم وهو مُضطجع على ضجاع من أدَم ، قال الفضل فی حديثه : محشوّ ليفًا ، لم يَزِدْ على هذا ، وزاد عبد الوهّاب : وفی البيت أُهَبٌ ملقاةٌ ، فبكى عمر ، فقال: مَا يُبْكِيكَ ياعُمَرُ؟ قال : أبكى أن كسرى فی الخــزّ والقزّ والحرير والديباج وقيصر فی مثل ذلك وأنت نجيب الله وخيرته كما أرى ! قال : لا تَبْكِ يا عُمَرُ فَلَوْ أشَاءُ أنْ تَسِيرَ الجِبَالُ ذَهَبًا لَسارَتْ ، وَلَوْ أنّ الدّنْيا تَـعْدِلُ عِنْدَ الله جَناحَ ذُبَابٍ مَا أعْطى كافرًا مِنْها شَيْئًا .

أخبرنا يحيَى بن عباد وهاشم بن القاسم قالا : أخبرنا المسعودیّ عن عمرو بن مُرّة عن إبراهيم عن عَلقمة عن عبد الله بن مسعود قال : اضطجع رسول الله ، ﷺ ، على حَصِير فأثّرَ الحَصِير بجلده ، فلمّا استيقظ جعلتُ أمسحُ عنه وأقول : يا رسول الله ألا أذِنْتَنا نَبسطُ لك على هذا الحصير شيئًا يَقِيك منه ؟ فقال رسول

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٢٨٩ – ٢٩٠

الله ، ﷺ : مالى وَللدّنْيا وَمَا أَنَا وَالدّنْيا ، ما أنا والدّنْيا إلاّ كراكِبٍ اسْتَظَلّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمّ رَاحَ وَتَرَكَهَا (١) .

أخبرنا مَعن بن عيسى ، أخبرنا مالك عن أبى النضر مولى عمر بن عُبيد الله قال: دَخَل عمر بن الخطّاب على النبىّ ، ﷺ ، وهو على خَصَفَةٍ أو حَصيرٍ قد أثّرَتْ به .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لَهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سِنان بن سعد عن أنس بن مالك قال : رأيتُ النبىّ ، ﷺ ، فى بيت أبى طَلحة يصلّى على بِساط .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى سَلَمة عن إسحاق بن عبد ابن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال : صلّى بنا رسول الله ، ﷺ، فى بيت أمّ سُليم على حَصِير قد تَغيّر من القِدَم ، قال : ونَضَحه بشىء من ماء فَسَجَدَ عليه .

أخبرنا محمّد بن ربيعة الكلابى عن يونس بن الحارث الثقفى عن أبى عون عن أبيه عن المغيرة بن شُعبة قال : كان لرسول الله ، ﷺ ، فَروٌ وكان يَستحبّ أن تكون له فروةٌ مدبوغةٌ يصلّى عليها (٢) .

أخبرنا محمّد بن مقاتل قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا قَيْس بن الربيع عن عثمان الثقفى عن أبى لَيْلَى الكِندىّ عن ربّ هذه الدار جُرير أو أبى جُرير قال : انتهيتُ إلى رسول الله ، ﷺ ، وهو يخطب بنا ، فوضعتُ يدى على مِيثَرَته (٣) ، فإذا مَسْكُ ضائنةٍ .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو معشر عن سعيد – يعنى المقبُرى ، قال : كان للنبى ، ﷺ ، حصير يفترشه بالنهار فإذا كان الليل احتجر حجرة من المسجد فصلّى فيه .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا وُهيب عن موسى بن عقبة قال : سمعتُ

---

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٩٠

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٢٩٠

(٣) فى ل « ميركته » وصوابه من م ، وسبل الهدى ج ٧ ص ٦٠٠ وهو ينقل عن ابن سعد . والمِيْثَرَة : وطاء مَحْشُوّ يترك على رَحْل البعير تحت الراكب (النهاية) .

أبا النضر يحدث عن بُشر بن سعيد عن زَيد بن ثابت أن النبىّ ، ﷺ، اتّخذ فى المسجد حُجرة من حَصير فصلّى رسول الله ، ﷺ ، فيها ليالىَ ، فاجتمع إليه ناسٌ ثمّ فقدوا صوته ليلة فظنّوا أنه قد نام ، فجعل بعضهم يَتَنَحْنَحُ ليخرج إليهم فخرَج إليهم فقال : مَا زالَ بِكُمُ الّذى أرى مِنْ صَنيعِكُمْ حَتى خَشِيتُ أنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ ، فَصَلّوا أيّها النّاسُ فى بُيُوتِكُمْ ، إنّ أفْضَلَ صَلاةِ المَرْءِ فى بَيْتِهِ إلاّ المَكْتوبَةَ .

* * *

ذكر الخُمْرَةِ التى كان يصلّى عليها رسول الله ، ﷺ

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا ثابت بن يزيد ، أخبرنا عاصم الأحول عن أبى قلابة قال : دخلتُ بيت أمّ سَلَمة فسألتُ ابنةَ ابنها أُمَّ كلثوم عن مصلّى النبىّ ، ﷺ ، فأرتنى المسجد ، فإذا فيه خمرة ، فأردتُ أن أنَحّيَها فقالت: إنّ النبىّ ، ﷺ ، كان يصلّى على الخُمْرَةِ .

أخبرنا يحيَى بن عبّاد ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن الأزرق (١) بن قيس عن ذَكْوان عن عائشة ، رضى الله عنها ، أنّ النبىّ ، ﷺ ، كان يُصَلّى على الخُمْرَة .

أخبرنا عبيدة بن حُميد التيمى ، حدّثنى سليمان الأعمش عن ثابت بن عُبيد عن القاسم بن محمّد بن أبى بكر قال قالت عائشة ، رضى الله عنها ، قال رسول الله ، ﷺ : نَاولِينى الخُمْرَةَ مِنَ المَسْجِدِ ، قالت قلت : إنى حائض ، فقال : إنّ حَيْضَتَكِ لَيْستْ فى يَدِكِ .

أخبرنا محمّد بن سابق ، أخبرنا زائدة عن إسماعيل السُّدىّ عن عبد الله البَهىّ قال : حدّثتنى عائشة ، رضى الله عنها ، أن رسول الله ، ﷺ ، كان فى المسجد فقال للجارية : ناولِينى الخُمرةَ ، فقالت : إنّها حائض ، فقال : إنّ حَيْضَتَها لَيْسَتْ فى يَدِها . فقالت عائشة ، رضى الله عنها : أراد أن نبسطها فيُصَلّى عليها .

---

(١) الأزرق بن قيس : تحرف فى ل والطبعات اللاحقة إلى « الألندق بن قيس » وصوابه من م ، والتقريب .

أخبرنا محمّد بن الصباح ، أخبرنا هُشيم قال : أخبرنا ابن أبى ليلى عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ، ﷺ ، قال : يا عائِشَةُ نَاوِلينى ، الخُمْرَةَ مِن المَسْجِدِ ، قالت : يا رسول الله إنى حائض ، قال : إنّها لَيْسَتْ فى يَدِكِ .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا شريك عن أبى إسحاق عن البهىّ عن ابن عمر أن رسول الله ، ﷺ ، صلّى على الخُمْرَة .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شُعبة ، وأخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبّاد بن العوّام ، جميعًا عن الشّيبانى ، عن عبد الله بن شَداد عن مَيْمونة بنت الحارث أن رسول الله ، ﷺ ، كان يصلّى على الخُمرة .

* * *

ذكر خاتم رسول الله ، ﷺ ، الذهب

أخبرنا يزيد بن هارون والفضل بن دُكين قال : أخبرنا سفيان عن عبد الله بن دينار قال : سمعتُ ابن عمر وأخبرنا عفّان بن مسلم وعبد الله بن مسلمة بن قعنب قالا : أخبرنا عبد العزيز بن مُسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر وأخبرنا خالد ابن مخلد البَجَلى ، أخبرنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، وأخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا جُويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر ، وأخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا ليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر ، وأخبرنا عفّان بن مسلم وخالد بن خِداش قالا : أخبرنا أبو عوانة ، أخبرنا أبو بِشر عن نافع عن ابن عمر ، وأخبرنا الضحّاك بن مَخْلَد الشيبانى عن المغيرة عن ابن زياد الموصِلى عن نافع عن ابن عمر ، وأخبرنا خالد بن مخلد البَجَلى ، أخبرنا عبد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر ، أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زهير ، أخبرنا موسى بن عقبة ، أخبرنى نافع أنّه سمع ابن عمر ، وأخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العِجْلى ، أخبرنا أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، قال : اتّخذ رسول الله ، ﷺ ، خاتمًا من ذهب، فكان يجعل فَصّه فى بطن كفّه إذا لَبسه فى يده اليمنى ، فَصَنع النّاس خواتيم من ذهب ، فجلس رسول الله ، ﷺ، على المنبر فنزعه وقال : إنى كنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الخَاتَمَ

وأجْعَلُ فَصّهُ مِنْ باطِنِ كَفّى ، فرمى به وقال : واللهِ لا أَلْبَسُهُ أبَدًا . وَنَبَذَ النبىّ ، ﷺ ، الخاتم ، فَنَبَذَ النّاس خَواتيمهم (١) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا محمّد بن شريك عن عمرو بن دينار عن طاوس ، وأخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زَيد عن أيّوب قال : سمعتُ طاوسًا يحدث أن النبىّ ، ﷺ ، اتّخذ خاتمًا من ذهب ، فبينما هو يخطب النّاس يومًا نظر إليه فقال : لَهُ نَظْرَةٌ وَلَكُمْ أُخرى . ثمّ خلعه فرمى به وقال : لا أَلْبَسُهُ أبَدًا .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس وخالد بن مخلّد قالا : حدّثنا سليمان ابن بلال عن جعفر بن محمّد عن أبيه أن رسول الله ، ﷺ ، كان يتختّم فى يَساره بخاتم من ذهب ، فخرَج على النّاس فطفقوا ينظرون إليه ، فوضع يده اليمنى على خنصره اليسرى ثم رَجَعَ إلى أهله فرَمى به .

أخبرنا حجّاج بن محمّد ، أخبرنا شُعبة عن قَتادة عن النَّضْر بن أنس عن بشير ابن نَهيك عن أبى هريرة عن النبىّ ، ﷺ ، أنّه نهى عن خاتم الذهب .

* * *

ذكر خاتم رسول الله ، ﷺ ، الفضّة

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى وعبد الوهّاب بن عطاء العِجْلى قالا : أخبرنا سعيد بن أبى عَروبة عن قَتادة عن أَنَس بن مالك ، وأخبرنا يزيد بن هارون وهاشم بن القاسم قالا : أخبرنا شُعبة عن قَتادة عن أنس بن مالك قال : كتَب رسول الله ، ﷺ ، إلى قيصر ، أو إلى الرّوم ، ولم يختمه ، فقيل له: إن كتابك لا يُقرأ إلاّ أن يكون مختومًا ، فاتّخذ رسول الله ، ﷺ ، خاتمًا من فضّة ، فنقشه ونقش : محمّد رسول الله ، ﷺ. قال : فكأنى أنظر إلى بياضه فى يد رسول الله ، ﷺ (٢) .

أخبرنا يزيد بن هارون ومحمّد بن عبد الله الأنصارى وعبد الوهّاب بن عطاء العِجْلى قالوا : أخبرنا حُميد الطويل ، وأخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن

---

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٢٩٠ - ٢٩١

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٢٩١

سَلمة ، أخبرنا ثابت ، زاد بعضهم على بعض ، قال : سئل أنس بن مالك : هل اتّخذ رسول الله ، ﷺ ، خاتمًا ؟ فقال : نعم ، أخّر ليلةً العشاء الآخرة إلى قريب من شطر الليل ، فلمّا صلّى أقبل علينا بوجهه فقال : إنّ النّاسَ قَدْ صَلّوا وَنَامُوا وَلَمْ تَزَالُوا فى صَلاةٍ ما انْتَظَرْتُمُوها . قال أنس : فكأنى أنظر الآن إلى وميض خاتمه فى يده ، ورفع أنس يده اليسرى .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا همّام عن أبان بن أبى عياش عن أنس ابن مالك أن رسول الله ، ﷺ ، اصطنع خاتمًا كلّه من فضّة وقال: لا يَصْنَع أحَدٌ عَلى صِفَتِهِ .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس وموسى بن داود قالا : أخبرنا زُهير ، أخبرنا حُميد الطويل عن أنس بن مالك قال : كان خاتم رسول الله ، ﷺ ، من فضّة كلّه ، فَصّهُ منه .قال زهير : فسألتُ حُميدًا عن الفص كيف هو فأخبرنى أنّه لا يدرى كيف هو .

أخبرنا عبد الله بن وهب البصرىّ وعثمان بن عمر قالا : أخبرنا يونس بن يزيد عن الزهرىّ ، حدّثنى أنس بن مالك قال : اتّخذ رسول الله ، ﷺ، خاتمًا من وَرِقٍ فصّه حبشىّ ، قال عثمان بن عمر فى حديثه : نَقْشُهُ محمّد رسول الله .

أخبرنا سليمان بن داود الهاشمى وموسى بن داود الضّبّى قالا : أخبرنا إبراهيم ابن سعد عن ابن شهاب عن أنس أنّه رأى فى يد رسول الله ، ﷺ، خاتمًا من ورق يومًا واحدًا ، فَصَنَعَ النّاس خواتيم من ورِق فلبسوها ، فطَرَح النبىّ ، ﷺ ، خاتمه فطرح النّاس خواتيمهم .

أخبرنا عبد الله بن نُمير عن عُبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : اتّخذ رسول الله ، ﷺ ، خاتمًا من وَرِق ، فكان فى يده ، ثمّ كان فى يد أبى بكر بعده ، ثمّ كان فى يد عمر بعده ، ثمّ كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر أَرِيس ، نقشُه : محمّد رسول الله (١) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا ابن عُيينة عن أيّوب بن موسى عن نافع عن

---

(١) النويرى ج ١٨ ص ٢٩١

ابن عمر قال : اتّخذ رسول الله ، ﷺ ، خاتمًا من فضّة نقش فيه: محمّد رسول الله ، فجعل فصّه فى بطن كفّه .

أخبرنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن جابر عن محمّد بن علىّ وعطاء قالا : كان خاتم رسول الله ، ﷺ ، من فضّة ، وكان نقشه : محمّد رسول الله .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال : كان خاتم النبىّ ، ﷺ ، فضّة وفيه : محمّد رسول الله .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس ، حدثنى جعفر بن محمّد عن أبيه أن رسول الله ، ﷺ ، طَرَح خاتمه الذهب ، ثمّ تَختّم خاتمًا من وَرِق فجعله فى يساره .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن عيسى بن أبى عَزَّة عن عامر قال : كان خاتم النبىّ ، ﷺ ، من فضّة .

* * *

ذكر خاتم رسول الله ، ﷺ ، الملْوىّ عليه فضّة

أخبرنا جرير بن عبد الحميد الرازى عن مغيرة عن فَرْقد عن إبراهيم قال : كان خاتم رسول الله ، ﷺ ، حديدًا ملويًّا عليه فضّةٌ .

أخبرنا الفضل بن دُكين وموسى بن داود قالا : أخبرنا محمّد بن راشد عن مكحول أن خاتم رسول الله ، ﷺ ، كان من حديد ملوىّ عليه فضّةٌ ، غير أن فصّه بادٍ .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا إسحاق عن سعيد أن خالد بن سعيد أتى رسول الله ، ﷺ ، وفى يده خاتم له ، فقال له رسول الله ، ﷺ : مَا هَذا الخَاتَمُ ؟ فقال : خاتمٌ اتخذتُه ، فقال : اطْرَحْهُ إِلَىّ ، فطرحه ، فإذا خاتم من حديد ملوىّ عليه فضّة ، فقال : مَا نَقْشُهُ ؟ فقال : محمّد رسول الله ، قال : فأخذه رسول الله ، ﷺ ، فلبسه ، فهو الذى كان فى يده .

أخبرنا أحمد بن محمّد الأزرقى المكىّ ، أخبرنا عمرو بن يحيَى بن سعيد القرشى عن جَدّه قال : دخل عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على

رسول الله ، ﷺ ، فقال : مَا هَذا الخَاتمُ فى يَدِكَ يا عَمْرو ؟ قال : هذه حَلْقَةٌ يا رسول الله ، قال : فَما نَقْشُها ؟ قال : محمّد رسول الله ، قال : فأخذه رسول الله ، ﷺ ، فتختمه فكان فى يده حتى قُبض ، ثمّ فى يد أبى بكر حتى قبض ، ثمّ فى يد عمر حتى قبض ، ثمّ لَبِسَه عثمان ، فبينا هو يَحْفِرُ بئرًا لأهل المدينة ، يقال لها بئر أريس ، فبينا هو جالس على شفتِها يأمر بحفرها سقط الخاتم فى البئر ، وكان عثمان يُكثِرُ إخراج خاتمه من يده وإدخاله ، فالتمسوه فلم يقدروا عليه (١) .

* * *

ذكر نقش خاتم رسول الله ، ﷺ

أخبرنا عبد الله بن إدريس الأوْدىّ ، أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال : كان فى خاتم رسول الله ، ﷺ : بسم الله محمّد رسول الله (٢) .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، حدّثنى أبى حدّثنى ثُمامة ، أخبرنا أنس ابن مالك قال : كان خاتم النبىّ ، ﷺ ، نقشُه ثلاثة أسطر : محمّد رسول الله ، محمّد فى سطر ، ورسول فى سطر ، والله فى سطر (٣) .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدىّ عن عبد العزيز بن صُهَيب عن أنس بن مالك قال : اصطنع رسول الله ، ﷺ ، خاتمًا ، فقال : إنّا قَدِ اصْطَنَعْنَا خاتِمًا وَنَقَشْنا فِيهِ نَقْشًا فَلا يَنْقُشْ عَلَيْهِ أحَدٌ (٤) .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى وعبد الوهّاب بن عطاء العجلى قالا : حدّثنا ابن جُريج ، أخبرنى الحسن بن مسلم عن طاوس قال قالت قريش للنبىّ ، ﷺ : إن النّاس هاهنا كأنّهم يريدون العَجَمَ لا يجرون عندهم كتابًا إلاّ وعليه طابع ، فكان هو الذى هاجَه على أن اتّخذ خاتمه ، ونقش فيه: محمّد رسول الله ، وقال : لا يَنْقُشْ أحَدٌ عَلى نَقْشِ خاتِمى .

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٢٩١

(٢) أورده الصالحى ج ٧ ص ٥٢٥ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٥٢٥

(٤) الصالحى ج ٧ ص ٥٢٦ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا الضحّاك بن مَخْلَد أبو عاصم الشيبانى عن سعيد بن أبى عَروبة عن قَتادة عن أنس قال : كان نقشُ خاتم رسول الله ، ﷺ : محمّد رسول الله .

أخبرنا شَبَابة بن سَوّار عن المبارك عن الحسن قال : قال رسول الله ، ﷺ : إنى قَدِ اتّخذْتُ خَاتمًا فَلا يَتَخَلّفْ عَلَيْهِ أحَدٌ . قال : وكان نقشه : محمّد رسول الله .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدىّ عن الحجّاج بن أبى عثمان قال : سُئل الحسن عن الرجل يكون فى خاتمه اسم من أسماء الله فيدخل به الخلاءَ ، فقال : أوَلَمْ يكن فى خاتم رسول الله ، ﷺ ، آية من كتاب الله ؟ يعنى محمّد رسول الله .

أخبرنا جرير بن عبد الحميد الرازى عن منصور عن إبراهيم ، وأخبرنا الفضل ابن دُكين ، أخبرنى شريك عن منصور عن إبراهيم وسالم بن أبى الجعد ، وأخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا سفيان بن سعيد عن منصور عن إبراهيم قالا : كان نقش خاتم رسول الله ، ﷺ ، محمّد رسول الله .

أخبرنا عارم بن الفضل قال : أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن محمّد قال : كان نقش خاتم النبىّ ، ﷺ : محمّد رسول الله .

أخبرنا الفضل بن دُكين قال : أخبرنا أبو خلْدة قال قلتُ لأبى العالية : ما كان نقش خاتم نبىّ الله ، ﷺ ؟ قال : صدق اللهُ ثمّ الحقّ الحقّ بعده ، محمّد رسول الله .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وَهْب عن أسامة بن زيد أن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان حدّثه أن معاذ بن جَبَل لما قدم من اليمن حين بعثه رسول الله ، ﷺ ، إليها قدم وفى يده خاتم من ورِق نقشه : محمّد رسول الله ، فقال رسول الله ، ﷺ : ما هَذا الخاتمُ؟ قال : يا رسول الله إنى كنتُ أكتبُ إلى النّاس فأفرَقُ أن يزاد فيها ويُنقَصَ منها فاتّخذت خاتمًا أختم به ، قال : وَمَا نَقْشُهُ ؟ قال : محمّد رسول الله ، فقال رسول الله ، ﷺ : آمَنَ كُلّ شَىْءٍ مِنْ مُعَاذٍ حَتّى خاتِمُهُ ! ثمّ أخذه رسول الله ، ﷺ فتختّمه .

* * *

ذكر ما صار إليه أمر خاتمه ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا أبى ، حدّثنى ثُمامة بن عبد الله ، حدّثنا أنس بن مالك قال : كان خاتم النبىّ ، ﷺ ، فى يده حتى مات ، وفى يد أبى بكر وعمر حتى ماتا ، ثمّ كان فى يد عثمان ستّ سنين ، فلمّا كان فى الستّ الباقية كنّا معه على بئر أريس وهو يحرّك خاتم رسول الله ، ﷺ ، فى يده فوقع فى البئر ، فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيّام فلم نقدر عليه .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن جابر عن عدى بن عدى عن علىّ ابن حسين قال : كان خاتم رسول الله ، ﷺ ، مع أبى بكر وعمر ، فلمّا أخذه عثمان سقَط فهلك فنقش علىّ ، رضى الله عنه ، نقشه .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن ، أخبرنا محمّد بن سيرين أن خاتم رسول الله ، ﷺ ، سقط من يد عثمان فابْتُغِىَ فلم يوجد .

أخبرنا الفضل بن دُكين وإسحاق بن سليمان أبو يحيَى الرازى قالا : أخبرنا عبد العزيز بن أبى رَوّاد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ، ﷺ ، كان يجعل فَصّ خاتمه ممّا يلى بطن كفّه .

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا حمّاد بن سلمة قال : رأيت ابن أبى رافع يتختم فى يمينه ، فسألته عن ذلك ، فذكر أنّه رأى عبد الله بن جعفر يتختّم فى يمينه، وقال عبد الله بن جعفر : كان رسول الله ، ﷺ ، يتختّم فى يمينه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن أبى منصور عن رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبيه عن جدّه ، وأخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرَة عن عبد الملك بن مسلم عن يَعلَى بن شدّاد أن النبىّ ، ﷺ ، كان يلبس خاتمه فى يساره .

قال : أخبرنا أحمد بن محمّد بن الوليد الأزرقى ، أخبرنا عطّاف بن خالد عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبى فروة عن سعيد بن المسيّب قال : ما تختّم رسول الله ، ﷺ ، حتى لقى الله ، ولا أبو بكر حتى لقى الله ، ولا عمر حتى لقى الله ، ولا عثمان حتى لقى الله ، ثمّ ذكر ثلاثة من أصحاب النبىّ ، ﷺ (١) .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٥٢٩

ذكر نَعْل رسول الله ، ﷺ

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا همّام عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبىّ ، ﷺ ، كان لنعله قِبالان (١) .

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر أن محمّد بن علىّ أخرج لهم نعل رسول الله ، ﷺ ، فأرانى مُعَقَّبَةً مثل الحَضْرَمِيّة لها قِبالان .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا سفيان عن خالد الحذّاء عن عبد الله بن الحارث قال : كانت نعل النبىّ ، ﷺ ، لها زمامان شراكهما مَثْنىّ فى العقدة .

أخبرنا عفّان بن مسلم وعمر بن عاصم قالا : أخبرنا همّام عن قتادة عن أنس قال : كانت نعل النبىّ ، ﷺ ، لها قبالان ، قال عفّان فى حديثه : من سِبْتٍ ، أى ليس عليها شَعْر .

أخبرنا يحيَى بن عبّاد ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة عن هشام بن عُروة قال : رأيت نعل رسول الله ، ﷺ ، مخصّرة معقّبة ملسّنة لها قبالان (٢) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا عيسى بن طَهْمان قال : أَمَرَ أنس وأنا عنده فأخرج نعلًا لها قِبالان ، فسمعتُ ثابتًا البُنانى يقول : هذه نعل النبىّ ، ﷺ .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شُعبة عن خالد الحذّاء عن عبد الله بن الحارث الأنصارى أنّه رأى نعلى النبىّ ، ﷺ ، كانتا مقابَلَتَيْن .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا ابن عون قال : ذهبتُ بنعلَىّ أَشَرّكُهُما بمكّة ، قال : أظنّه سنة مائة أو عشر ومائة ، فأتيتُ حذّاءً ليُشرّكهما ، قال : ولهما قِبالان ، قال فقلتُ : شرّكهما ، قال فقال : ألا أشرّكهما كما رأيت نعلى رسول الله ، ﷺ ؟ قال قلت : وأين رأيتهما ؟ قال : عند فاطمة بنت عُبيد الله بن عبّاس ، قال قلت : شرّكهما ، قال : فشرّكهما فجعل أذنيهما على اليمين .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا سُليم بن أخضر ، أخبرنا ابن عون قال : أتيت حذّاءً بمكّة فقلت له : شرّك لى نَعْلَىّ ، فقال : إن شئت شرّكتهما على اليمين كما

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٥٠٠ والقبال : زمام النعل .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٥٠٠

رأيت نعلى رسول الله ، ﷺ ، فقلت له : وأين رأيتهما ؟ قال : رأيتهما عند فاطمة بنت عُبيد الله بن عبّاس ، قال قلت له : شرّكهما كما رأيت نعلى رسول الله ، ﷺ ، فشرّكهما كلتيهما على اليمين (١) .

أخبرنا الفضل بن دُكين وقبيصة بن عقبة عن سفيان ، وأخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل جميعًا عن السدّى قال : أخبرنا من سمع عمرو بن حُريث ورأى ناسًا لا يصلّون فى نعالهم فقال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، يصلّى فى نعلين مخصوفتين .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا مسعر عن زياد بن فياض عن رجل أن النبىّ ، ﷺ ، كان يصلّى فى نعلين مخصوفتين .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا سفيان عن خالد الحذّاء عن يزيد ابن الشّخّير عن مطرّف بن الشّخّير قال : أخبرنى أعرابىّ لنا قال : رأيت نَعل نبيّكم ، ﷺ، مخصوفة .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن سعيد بن يزيد ، وأخبرنا هشام بن عبد الملك الطيالسىّ عن أبى عوانة عن أبى مسلمة ، وهو سعيد بن يزيد، قال : سألت أنس بن مالك أكان رسول الله ، ﷺ ، يصلّى فى نعليه ؟ قال : نعم .

أخبرنا محمّد بن معاوية النيسابورى قال : أخبرنا مجمّع بن يعقوب بن مُجمّع الأنصارى ، أخبرنى محمّد بن إسماعيل بن مجمّع قال : قيل لعبد الله بن أبى حبيبة : ما أدركتَ من رسول الله ، ﷺ ؟ قال : رأيته يصلّى فى نعليه فى مسجد قُباء .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا حسين المعلّم عن عَمرو بن شُعيب عن أبيه عن جَدّه قال : رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، يصلّى حافيًا وناعلًا ، وينصرف عن يمينه وعن شماله ، ويصوم فى السّفر ويفطر ، ويشرب قائمًا وقاعدًا .

أخبرنا سعيد بن محمّد الثقفى عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن مَعْدان

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٥٠١

قال : صلّى رسول الله ، ﷺ ، منتعلًا وحافيًا وقائمًا وقاعدًا ، وكان ينصرف عن يمينه وعن شماله .

أخبرنا هشام بن الوليد الطيالسى ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبى نعامة السعدىّ عن أبى نَضْرة عن أبى سعيد قال : بينما رسول الله ، ﷺ ، يصلّى إذ وضع نعليه على يساره ، فألقى النّاس نعالهم ، فلمّا قضى رسول الله ، ﷺ ، الصّلاة قال : مَا حَمَلَكُمْ عَلى إلْقَاءِ نِعَالِكُمْ ؟ قالوا : رأيناك ألقيت فألقينا ، فقال : إنّ جِبْرِيلَ أَخْبَرَنى أنّ فيهِمَا قَذَرًا أوْ أَذًى فَمَنْ رأى ، يعنى فى نعله، قذرًا أو أذى فَلْيَمْسَحْهُمَا ثمّ لِيُصَلّ فيهما .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا عبد الله بن المؤمّل عن محمّد بن عبّاد بن جعفر قال: كان أكثر صلوات النبىّ ، ﷺ ، فى نعليه ، قال : فجاءه جبريل فقال : إنّ فيهما شيئًا ، فخلع رسول الله ، ﷺ ، نعليه ، فخلعوا نعالهم ، فلمّا قضى رسول الله ، ﷺ ، قال لهم : لِمَ خَلَعْتُمْ ؟ قالوا : رأيناك خلعتَ فخلعنا ، قال : إنّ جبْريلَ أَخْبَرَنى أنّ فيهما شَيْئًا .

أخبرنا عُبيدة بن حُميد التيمى عن منصور عن إبراهيم قال : نَزَع النبىّ ، ﷺ ، نعليه فى الصلاة ، فلمّا رآه النّاس قد طرَح نعليه طرحوا نعالهم ، قال: فلمّا رآهم قد طرحوا نعالهم لبس نعليه ، فما رُئِىَ نازعًا نعليه بعدُ .

أخبرنا عتّاب بن زياد عن عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا مالك بن أنس عن أبى النضر قال : انقطع شراك نعل رسول الله ، ﷺ ، فوصله بشىء من حرير فجعل ينظر إليه ، فلمّا قضى صلاته قال لهم : انْزِعُوا هَذا وَاجْعَلُوا الأوّلَ مَكانَهُ ، قيل : كيف يا رسول الله ؟ قال : إنى كُنْتُ أَنْظُرُ إلَيْهِ وَأنا أصَلّى (١) .

أخبرنا سليمان بن حرب وعفّان بن مسلم قالا : أخبرنا شُعبة ، أخبرنى الأشعث بن سليم قال : سمعتُ أبى يحدّث عن مسروق عن عائشة قالت : كان رسول الله، ﷺ ، يحبّ التيمّن فى شأنه كلّه فى طهوره وترجله ونعله ، قال عفّان فى حديثه قال : ثمّ سألته بعد بالكوفة ، فقال : التيمّن ما استطاع .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٥٠٤ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى العبسى قال : أخبرنا إسرائيل عن عبد الله بن عيسى عن محمّد بن سعيد بن عبد الله بن عطاء عن عائشة قالت : كان النبىّ ، ﷺ ، ينتعل قائمًا وقاعدًا ، ويشرب قائمًا وقاعدًا ، ويتقبّل عن يمينه وعن شماله (١) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا هشام بن سعد عن زَيد بن أسلم عن عُبيد بن جُريج قال قلت لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن أراك تستحبّ هذه النعال السِّبتيّة ، قال : إنى رأيت رسول الله ، ﷺ ، يلبسها ويتوضأ فيها .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا عاصم بن عمر عن عبد الله بن سعيد المَقْبُرى عن عُبيد بن جريج قال : سمعتُه وهو يحدّث أبى قال : جئت إلى ابن عمر فقلتُ له : رأيتك لا تلبس من النعال إلاّ السِّبتيّة ، فقال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، يفعل ذلك (٢) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا يونس بن أبى إسحاق ، أخبرنا المِنْهال بن عمرو قال : كان أَنَس صاحب نعل رسول الله ، ﷺ ، وإداوته .

* * *

ذكر خُفِّ رسول الله ، ﷺ

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا دَلْهَم بن صالح ، حدَّثنى رجل عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه أن صاحب الحبشة أهدى إلى رسول الله ، ﷺ ، خُفّين ساذجين ، فمسَح عليهما (٣) .

أخبرنا محمّد بن ربيعة الكلابى عن دَلْهَم بن صالح عن حُجير بن عبد الله عن ابن بريدة عن أبيه أن النجاشى أهدى إلى رسول الله ، ﷺ ، خُفّين أسودين ساذجين ، فلبسهما ومَسح عليهما .

* * *

(١) الصالحى ج ٧ ص ٥٠٤

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٥٠٢

(٣) أورده الصالحى ج ٧ ص ٤٩٩ نقلا عن ابن سعد .

ذكر سِواك رسول الله ، ﷺ

أخبرنا عفّان بن مسلم أو غيره عن همّام بن يحيَى عن عليّ بن زيد قال : حدّثتنا أمّ محمّد عن عائشة ، رضى الله عنها ، أن النبىّ ، ﷺ ، كان لا يَرْقُدُ ليلًا ولا نهارًا فيستيقظ إلاّ تَسَوّك قبل أن يتوضأ (١) .

أخبرنا موسى بن مسعود أبو حُذيفة النّهدى البصـــرىّ ، أخبرنا عِكرمة بن عمّار عن شـــدّاد بن عبد الله قال : كان السواك قد أحفَى لِثة رسول الله ، ﷺ (٢) .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا هُشَيْمٌ قال : أخبرنا أبو حُرّة ، عن الحسن عن سعد بن هشام عن عائشة أن رسول الله ، ﷺ ، كان يوضع له السواك من الليل ، وكان استأنف السواك فكان إذا قام من الليل استاك ، ثمّ توضأ، ثمّ صلّى ركعتين خفيفتين ، ثمّ صلّى ثمانى ركعات ، ثمّ أوْتر (٣) .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن غيلان بن جرير عن أبى هريرة عن أبيه قال : رأيت النبىّ ، ﷺ ، وهو يَسْتَنّ بمسواك بيده، والمسواك فى فيه ، وهو يقول : عَا عَا ، كأنّه يَتَهَوّع .

أخبرنا الحجّاج بن نصير ، أخبرنا الحُسام بن مِصكّ عن قتادة عن عكرمة قال : استاك رسول الله ، ﷺ ، بجريد رطب وهو صائم ، فقيل لقتادة : إن أُناسًا يكرهونه ، قال : استاك والله رسول الله ، ﷺ ، بجريد رطب وهو صائم .

أخبرنا الفضل بن دُكين قال : أخبرنا مَنْدَل عن ثور عن خالد بن مَعْدان قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يسافر بالسواك (٤) .

* * *

(١) الصالحى ج ٨ ص ٣٩ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده الصالحى ج ٨ ص ٣٩ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الصالحى ج ٨ ص ٣٨

(٤) أورده الصالحى ج ٨ ص ٤١ نقلا عن ابن سعد .

ذكر مشط رسول الله ، ﷺ ، ومِكْحَلته ومرآته وقَدَحه

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا مَنْدل عن ابن جريج قال : كان لرسول الله ، ﷺ ، مشط عاج يتمشّط به (١) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا مَنْدَل عن ثور عن خالد بن معدان قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يسافر بالمشط والمرآة والدّهن والسواك والكحل (٢) .

أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان عن ربيع بن صُبيح عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يكْثِرُ دُهْنَ رأسه ويُسرّح لحيته بالماء (٣) .

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا عبّاد بن منصور عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : كانت لرسول الله ، ﷺ ، مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثًا فى كلّ عين (٤) .

أخبرنا الفضل بن دُكين ومحمّد بن ربيعة الكلابى قالا : أخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن عِمْران بن أبى أنس قال : كان النبىّ ، ﷺ ، يكتحل فى عينه اليمنى ثلاث مرّات واليسرى مرّتين .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس وموسى بن داود قالا : أخبرنا حِبّان عن محمّد بن عُبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ، ﷺ ، كان يكتحل بالإثمِد وهو صائم (٥) .

أخبرنا يحيَى بن عبّاد ، أخبرنا المسعودىّ ، وأخبرنا سُريج بن النعمان ، أخبرنا أبو عوانة جميعًا عن عبد الله بن عمر بن خُثيم المكّى عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال قال رسول الله ، ﷺ : عَلَيْكُمْ بالإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلو البَصَرَ وَيُنْبِتُ الشّعْرَ . قال سريج فى حديثه : وإنّه من خير أَنْجالكم .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٥٤٦ نقلا عن ابن سعد .
(٢) الصالحى ج ٧ ص ٥٤٥
(٣) الصالحى ج ٧ ص ٥٤٥
(٤) الصالحى ج ٧ ص ٥٤٨
(٥) الصالحى ج ٨ ص ٥٦٩

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسديّ ، أخبرنا مَنْدَل عن محمّد بن إسحاق عن الزهريّ عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : أهدى المقوقس إلى رسول الله ، ﷺ ، قَدَح زُجاج كان يشرب فيه .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسديّ ، حدّثنا مندل عن ابن جُريج عن عطاء قال : كان لرسول الله ، ﷺ ، قدح زجاج فكان يشرب فيه .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا شريك عن حُميد قال : رأيتُ قدح النبيّ ، ﷺ ، عند أنس فيه فضّة ، أو قد شُدّ بفضّة .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لَهيعة عن أبي النضر قال : ذكر لي أنّه كان لرسول الله ، ﷺ ، مُغْتَسَلٌ من صُفْر .

* * *

ذكر سيوف رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبرة عن عبد المجيد ابن سهيل قال : قدم رسول الله ، ﷺ ، المدينة في الهجرة بسيف كان لأبي [قثم] مأثور ، يعني أباه (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عُبيد الله بن عبد الله ابن عُتبة عن ابن عبّاس أن رسول الله ، ﷺ ، غنِم سيفه ذا الفقار يوم بدر (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا محمّد بن عبد الله عن الزهريّ عن ابن المسيّب مثله فأقرّ رسول الله ، ﷺ ، اسمه .

أخبرنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دُكين وأحمد بن عبد الله بن يونس قالوا : أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال : أخرج إلينا عليّ بن حسين سيف رسول الله ، ﷺ، فإذا قَبيعَتُه (٣) من فضة ، وإذا حَلْقته التي يكون فيها الحمائل

---

(١) الصالحي ج ٧ ص ٥٨١ نقلا عن ابن سعد ، ومابين حاصرتين منه . وانظره لدى الذهبي في السيرة ص ٥١١

(٢) الصالحي ج ٧ ص ٥٨٢

(٣) قبيعته : هي التي تكون على رأس قائم السيف .

من فضّة وسلسلته، فإذا هو سيف قد نَحل ، كان لِمُنَبّه بن الحجّاج السّهْمى أصابه يوم بدر (١) .

أخبرنا محمّد بن معاوية النيسابورى ، أخبرنا ابن أبى الزناد عن أبيه عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عبّاس أن النبىّ ، ﷺ ، تنفل سيفًا لنفسه يوم بدر يقال له ذو الفقار ، وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أُحُد .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس ، أخبرنا سليمان بن بلال عن علقمة ابن أبى علقمة قال : بلغنى ، والله أعلم ، أن اسم سيف رسول الله ، ﷺ ، ذو الفقار واسم رايته العقاب .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبرة عن مروان بن أبى سعيد بن المعلّى قال : أصاب رسول الله ، ﷺ ، من سلاح بنى قَيْنُقَاع ثلاثة أسياف ، سيف قَلَعى ، وسيف يدعى بتّارًا ، وسيف يدعى الحَتْف ، وكان عنده بعد ذلك المِخْذَم ورَسوب أصابهما من الفُلْس (٢) .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الواحد بن زياد ، أخبرنا خُصيف عن مجاهد وزياد بن أبى مريم قالا : كان سيف رسول الله ، ﷺ ، خيفيًّا له قرن .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال : قرأت فى جفن سيف رسول الله ، ﷺ ،ذى الفقار : العقلُ على المؤمنين ، ولا يترك مُفْرَحٌ فى الإسلام ، والمفرح يكون فى القوم لا يعلم له مولى ، ولا يقتل مسلم بكافر .

أخبرنا عمرو بن عاصم ، أخبرنا همّام وجرير بن حازم ، وأخبرنا مسلم بن إبراهيم ويونس بن محمّد المؤدّب والأسود بن عامر قالوا : أخبرنا جرير بن حازم قالا : أخبرنا قتادة عن أنس بن مالك قال : كانت قبيعة سيف رسول الله ، ﷺ ، فضّة (٣) .

قال عمرو بن عاصم فى حديثه : وكانت نَعْل سيف رسول الله ، ﷺ ، فضّة ، وقَبيعته فضّة ، وما بين ذلك حَلَق فضّة .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٥٨٢

(٢) أورده الصالحى ج ٧ ص ٥٨٣ نقلا عن ابن سعد . والفلس : قيده ابن الأثير فى النهاية : بضم الفاء وسكون اللام .

(٣) أورده الذهبى فى السيرة النبوية ص ٥١٣

أخبرنا مسلم بن إبراهيم وعبد الوهاب بن عطاء قالا : أخبرنا هشام الدستوائى ، أخبرنا قتادة عن سعيد بن أبى الحسن قال : كانت قَبيعة سيف النبىّ ، ﷺ ، من فضّة .

أخبرنا خالد بن مَخْلَد البجَلى ، حدّثنى سليمان بن بلال ، أخبرنا جعفر بن محمّد عن أبيه قال : كانت نَعل سيف رسول الله ، ﷺ ، وحَلَقُه وقباعته من فضّة .

* * *

ذكر دِرْع رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن مروان بن أبى سعيد بن المعلّى قال : أصابَ رسول الله ، ﷺ ، من سلاح قَيْنُقاع دِرْعَين ، دِرْع يقال لها السُّغْدِيّة (١) ، ودرع يقال لها فضّة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا موسى بن عمر عن جعفر بن محمود عن محمّد بن مسلمة قال : رأيتُ على رسول الله ، ﷺ ، يوم أُحُد درعينْ ، درعه ذات الفضول ، ودرعه فضّة ، ورأيت عليه يوم خَيبر درعينْ ، ذات الفضول ، والسُّغْدِية (٢) .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى والفضل بن دُكين وأحمد بن عبد الله بن يونس قالوا: أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال : أخرج إلينا علىّ بن حسين درعَ رسول الله ، ﷺ ، فإذا هى يمانية رقيقة ذات زَرافين ، إذا عُلّقت بزرافينها لم تَمَسّ الأرض ، وإذا أُرسلت مسّت الأرض (٣) .

أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال : أخبرنا سليمان بن بلال ، وأخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا حاتم بن إسماعيل جميعًا عن جعفر بن محمّد عن أبيه

---

(١) بضم السين المهملة ، وسكون الغين المعجمة قيده الصالحى فى سبل الهدى ج ٧ ص ٥٩٠ . وفى ل ، م « السَّعْدية » ومثله لدى النويرى ج ١٨ ص ٢٩٨ وجاء بحواشيه « السعدية : نسبة إلى جبال السعد ، ويروى بالغين المعجمة وضم السين : ناحية بسمرقند » .

(٢) أورده الصالحى ج ٧ ص ٥٩١ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده الصالحى ج ٧ ص ٥٩١ نقلا عن ابن سعد .

قال : كان فى درع النبىّ ، ﷺ ، حَلْقتان من فضّة عند موضع ، قال عبد الله : الثَّدْى ، وقال خالد : الصدر ، وحلقتان خلف ظهره من فضّة ، قال خالد فى حديثه عن جعفر ، قال أبى : فلبستها فخَطّتْ فى الأرض (١) .

أخبرنا خالد بن مَخْلَد البَجَلى ، حدّثنى سليمان بن بلال ، حدّثنى جعفر بن محمّد عن أبيه قال : رهن رسول الله ، ﷺ ، درعًا له عند أبى الشحم اليهودى ، رجل من بنى ظفر ، فى شعير (٢) .

أخبرنا يزيد بن هارون ومحمّد بن عبد الله الأسدىّ قالا : أخبرنا سفيان بن سعيد عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : قُبض رسول الله ، ﷺ ، وإن دِرْعه لمرهونة ، قال يزيد فى حديثه: بثلاثين صاعًا من شعير ، وقال محمّد بن عبد الله الأسدىّ فى حديثه : بستّين صاعًا (٣) .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا هشام عن عكرمة عن ابن عبّاس بمثله ، وزاد أحدهما رزقًا لعياله .

أخبرنا حجّاج بن نُصير ، أخبرنا عبد الحميد بن بَهْرام ، أخبرنا شهْر بن حَوْشَب ، حدّثتنى أسماء بنت يزيد أن رسول الله ، ﷺ ، توفى يوم توفى ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود بوَسْق شعير (٤) .

* * *

ذكر تُرْسِ رسول الله ، ﷺ

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : سمعتُ مكحولًا يقول : كان لرسول الله ، ﷺ ، تُرْسٌ فيه تمثال رأسِ كَبْش فكَرِه النبىّ ، ﷺ ، مكانه ، فأصبح وقد أذهبَه الله (٥) .

* * *

(١) أورده الصالحى ج ٧ ص ٥٩١ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٥٩٢ (٣) الصالحى ج ٧ ص ٥٩٢ نقلا عن ابن سعد .

(٤) أورده الصالحى ج ٧ ص ٥٩٢ نقلا عن ابن سعد .

(٥) أورده الصالحى ج ٧ ص ٥٩٣ نقلا عن ابن سعد .

ذكر أرماح رسول الله ، ﷺ ، وقِسِيِّه

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن مروان بن أبي سعيد بن المعلّى قال : أصاب رسول الله ، ﷺ ، من سلاح بني قَيْنُقَاع ثلاثة أرماح ، وثلاثَ قِسِيّ ، قوس اسمها الرّوْحاء ، وقوس شَوْحَطٍ تدعى البيضاء ، وقوسٌ صفراء تُدعى الصفراء من نَبْعٍ (١) .

* * *

ذكر خَيْل رسول الله ، ﷺ ، ودوابه

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا محمّد بن يحيَى بن سهل بن أبي حَثْمة عن أبيه قال : أوّل فَرَس مَلَكه رسول الله ، ﷺ ، فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فَزَارة بعشر أَواق ، وكان اسمه عند الأعرابيّ الضّرس ، فسمّاه رسول الله ، ﷺ ، السّكْب ، فكان أوّل ما غَزا عليه أُحُدًا ليس مع المسلمين يومئذ فَرَس غيره ، وفرس لأبي بُردة بن نِيار يقال له مُلاوح (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن أبي حبيب قال: كان لرسول الله ، ﷺ ، فرس يدعى السّكْب (٣) .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن عَلْقمة بن أبي عَلْقمة قال : بلغني ، والله أعلم ، أن اسم فرس النبيّ ، ﷺ ، السكب وكان أغرّ مُحَجّلًا طَلِقَ اليمين (٤) .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا سعيد بن زَيد عن الزبير بن الخرّيت عن أبي لبيد عن أنس بن مالك قال : راهن رسول الله ، ﷺ ، على فرس يقال لها سَبْحَة (٥) فجاءت سابقة ، فهشّ لذلك وأعجبه (٦) .

---

(١) الصالحي ج ٧ ص ٥٨٥ (٢) أورده الصالحي ج ٧ ص ٦٤١ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده الصالحي ج ٧ ص ٦٤١ نقلا عن ابن سعد .

(٤) أورده الصالحي ج ٧ ص ٦٤١ نقلا عن ابن سعد .

(٥) بفتح السين المهملة ، وسكون الموحدة . وبالحاء . قيده الصالحي ج ٧ ص ٦٤٢ ومثلها في « م » ورواية ل : سَبْحَة ، ومثلها في طبعتي إحسان وعطا .

(٦) أورده الصالحي ج ٧ ص ٦٤٢ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا الحسن بن عُمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عبّاس قال : كان لرسول الله ، ﷺ ، فرس يدعى المُرْتَجِز (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : سألت محمّد بن يحيَى بن سَهل بن أبى حَثْمة عن المرتجز ، فقال : هو الفرس الذى اشتراه ، يعنى رسول الله ، ﷺ ، من الأعرابىّ الذى شهد له فيه خُزيمة بن ثابت ، وكان الأعرابى من بنى مُرّة (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أُبى بن عبّاس بن سَهل عن أبيه عن جدّه قال : كان لرسول الله ، ﷺ ، عندى ثلاثة أفراس : لِزازٌ ، والظَّرِبُ ، واللَّحِيف ، فأمّا لِزاز فأهداه له المقوقس ، وأمّا اللحيف فأهداه له ربيعة بن أبى البَراءِ فأثابَه عليه فرائض من نَعَم بنى كلاب ، وأمّا الظرِب فأهداه له فروةُ بن عَمرو الجذامى ، وأهدى تَميم الدارى لرسول الله ، ﷺ ، فرسًا يقال له الورد ، فأعطاه عمرَ ، فَحَمَل عليه عمر ، رضى الله عنه ، فى سبيل الله فَوجَده يُباع (٣) .

أخبرنا حُجين بن المثنّى ، أخبرنا اللَّيث بن سَعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن أبى عبد الله واقد أنّه بلَغه أن رسول الله ، ﷺ ، قام إلى فَرَس له فمسَح وجهه بكُمّ قميصه ، فقالوا : يا رسول الله أبقميصك ؟ قال: إنّ جبْريلَ عاتَبَنى فى الخَيْلِ .

أخبرنا علىّ بن يزيد الصدائى عن عبد القدوس عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : أُهدى لرسول الله ، ﷺ ، بَغْلةٌ شهباءُ ، فهى أوّل شَهباء كانت فى الإسلام ، فبعثنى رسول الله ، ﷺ ، إلى زوجته أمّ سَلَمة ، فأتيته بصوف وليف ، ثمّ فتلت أنا ورسول الله ، ﷺ ، لها رَسَنًا وعذارًا، ثمّ دخل البيت فأخرج عباءة مُطْرفة فثَناها ثمّ ربّعها على ظهرها ، ثمّ سمَّى وركب ، ثمّ أردفنى خلفه (٤) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا موسى بن إبراهيم عن أبيه قال : كانت دُلْدُل بغلة النبىّ ، ﷺ ، أوّل بغلة رُئِيَت فى الإسلام ، أهداها له المقوقس وأهدى معها حمارًا يقال له عُفير ، فكانت البغلة قد بقيت حتى زمن معاوية .

---

(١) أورده الصالحى ج ٧ ص ٦٤٢ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده الصالحى ج ٧ ص ٦٤٢ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٦٤٤

(٤) أورده الصالحى ج ٧ ص ٦٥١ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا معمر عن الزهرى قال : دُلْدُل أهداها فروة بن عمرو الجذامى (١) .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس عن سليمان بن بلال عن علقمة بن أبى علقمة قال : بلغنى ، والله أعلم ، أن اسم بغلة النبىّ ، ﷺ ، الدّلدل ، وكانت شهباء ، وكانت بينبع حتى ماتت ثَمّ (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبرة عن زامل بن عمرو قال : أهدى فروة بن عمرو إلى النبىّ ، ﷺ ، بغلة يقال لها فضّة ، فوهبها لأبى بكر (٣) ، وحمارَه يعفور فنفق منصرَفَه من حجة الوداع .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا ليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عبد الله بن زُرير الغافقى عن علىّ بن أبى طالب أنه قال : أُهديت لرسول الله ، ﷺ ، بغلة ، فقلنا : يا رسول الله لو أنّا أنْزَيْنا الحُمُر على خيلنا فجاءتنا بمثل هذه ، فقال رسول الله ، ﷺ: إنّما يَفْعَلُ ذَلِكَ الّذينَ لا يَعْلَمُونَ (٤) .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس المدنى عن سليمان بن بلال عن علقمة بن أبى علقمة قال : بلغنى ، والله أعلم ، أن اسم حمارِ النبىّ ، ﷺ، اليعفور .

أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى ، حدّثنى يزيد بن عطاء البزّاز ، أخبرنا أبو إسحاق عن أبى عُبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كانت الأنبياء يلبسون الصوف ، ويحلبون الشاء ، ويركبون الحُمُر ، وكان لرسول الله ، ﷺ ، حمار يقال له عُفير .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ وقُبيصة بن عقبة قالا : أخبرنا سفيان الثورىّ عن جعفر عن أبيه قال : كانت بغلة رسول الله ، ﷺ ، تسمّى الشهباء وحماره اليعفور .

* * *

(١) الصالحى ج ٧ ص ٦٥١ نقلا عن ابن سعد .
(٢) الصالحى ج ٧ ص ٦٥١ نقلا عن ابن سعد .
(٣) الصالحى ج ٧ ص ٦٥٢ نقلا عن ابن سعد .
(٤) الصالحى ج ٧ ص ٦٥٣ نقلا عن ابن سعد .

ذكر إبل رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدثنى موسى بن محمّد بن إبراهيم التيمى عن أبيه قال : كانت القصواء من نَعَم بنى الحَرِيس ابتاعها أبو بكر وأُخرى معها بثمانمائة درهم ، فأخذها رسول الله ، ﷺ ، منه بأربعمائة درهم ، فكانت عنده حتى نفَقَت ، وهى التى هاجر عليها : وكانت حين قدم رسول الله ، ﷺ ، المدينة رباعية ، وكان اسمها القصواء ، والجدعاء ، والعضباء (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى ابن أبى ذئب عن يحيَى بن يعلى عن ابن المسيّب قال : كان اسمها العَضْباء ، وكان فى طرف أذنها جَدْعٌ (٢) .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ وقبيصة بن عقبة قالا : حدّثنا سفيان عن جعفر عن أبيه قال : كانت ناقة رسول الله ، ﷺ ، تسمّى القصواء .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس عن سليمان بن بلال عن علقمة بن أبى علقمة قال : بلغنى ، والله أعلم ، أن اسم ناقة النبىّ ، ﷺ ، القصواءُ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العِجْلى عن حُميد الطويل عن أنس بن مالك قال: كانت لرسول الله ، ﷺ ، ناقة تسمى العضباء ، وكانت لا تُسبق ، قال : فقدم أعرابى على قَعود له فسابقها فسُبقت ، فشقّ ذلك على المسلمين ، قالوا سُبقت العضباء ، قال : فبلغ ذلك رسول الله ، ﷺ ، فقال : إنّه حَقّ عَلى اللهِ أنْ لا يَرْتَفِعَ مِنَ الدّنْيا شَىْءٌ إلاّ وَضَعَهُ (٣) .

أخبرنا معن بن عيسى قال : أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيّب قال : كانت القصواء ناقة رسول الله ، ﷺ ، تَسْبِقُ كلّما دُفِعت فى سباق ، فسُبقت فكانت على المسلمين كآبة أن سُبقت ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّ النّاسَ إذا رَفَعوا شَيْئًا أوْ أرادوا رَفْعَ شَىْءٍ وَضَعَهُ اللهُ .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٦٥٩ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٦٥٩ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الصالحى ج ٧ ص ٦٥٩

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني أيمن بن نابل عن قُدامة بن عبد الله قال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، فى حجّته يرمى على ناقة صهباء (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني الثورى عن سلمة بن نُبيط عن أبيه قال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، فى حجته بعرفَة على جمل أحمر (٢) .

* * *

ذكر لِقاح رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني معاوية بن عبد الله بن عُبيد الله بن أبى رافع قال: كانت لرسول الله ، ﷺ ، لقاح وهى التى أغار عليها القوم بالغابة ، وهى عشرون لقِحة ، وكانت التى يعيش بها أهل رسول الله ، ﷺ ، يراح إليه كلّ ليلة بقِربتين عظيمتين من لبن ، فكان فيها لقائح لها غُزْرٌ : الحَنّاء ، والسمراء ، والعريس ، والسعدية ، والبغوم ، واليسيرة ، والدّبّاء .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني هارون بن محمّد عن أبيه عن نَبْهان مولى أمّ سلمة قال : سمعتُ أمّ سلمة تقول : وكان عيشنا مع رسول الله ، ﷺ اللبن ، أو قالت أكثر عيشنا ، كانت لرسول الله ، ﷺ ، لقائح بالغابة ، كان قد فرّقها على نسائه فكانت لى منها لِقحة تدعى العَريس ، وكنّا منها فيما شئنا من اللبن ، وكانت لعائشة ، رضى الله عنها ، لِقحة تدعى السمراء غَزيرة ، ولم تكن كلِقحتى ، فقرّب راعيهن اللّقاح إلى مرعًى بناحية الجوّانية ، فكانت تروح على أبياتنا فنؤتى بهما فتُحلبان ، فتوجد لقحته ، تعنى النبىّ ، ﷺ ، أغزر منها بمثل لبنها أو أكثر (٣) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني موسى بن عُبيدة عن ثابت مولى أمّ سلمة عن أمّ سلمة قالت : أهدى الضحّاك بن سفيان الكلابى لرسول الله ، ﷺ ، لقحة تدعى بُردة ، لم أرَ من الإبل شيئًا قطّ أحسن منها ، وتحلب ما تحلب لقحتان

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٦٦٠ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٦٦١ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده الصالحى ج ٧ ص ٦٥٨ نقلا عن ابن سعد .

غزيرتان ، فكانت تروح على أبياتنا ، يرعاها هند وأسماء ، يعتقبانها بأُحُد مرّة وبالجماء مرّة ، ثمّ يأوى بها إلى منزلنا معه ملء ثوبه ممّا يسقط من الشجر وما يُهَشّ من الشجر ، فتبيت فى علف حتى الصباح ، فربّما حُلبت على أضيافه ، فيشربون حتى ينهلوا غَبوقًا ، ويفرق علينا بعدُ ما فضِل ، وحِلابها صَبوحًا حسنٌ (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد السلام بن جبير عن أبيه قال : كانت لرسول الله ، ﷺ ، سبع لقائح ، تكون بذى الجَدْر ، وتكون بالجماء ، فكان لبنها يؤوب إلينا ، لقحة تدعى مهرة ، ولقحة تدعى الشقراء ، ولقحة تدعى الدّبّاء ، فكانت مهرة أرسل بها سعد بن عُبادة من نَعم بنى عَقيل ، وكانت غزيرة ، وكانت الشقراء والدباء ابتاعهما بسوق النَّبط من بنى عامر ، وكانت بردة والسمراء والعريس واليسيرة والحناء يُحلبن ويراح إليه بلبنهن كلّ ليلة ، وكان فيها غلام النبىّ ، ﷺ ، يسار فقتلوه .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : فحدّثنى سليمان بن بلال عن يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب قال : لمّا أمسى رسول الله ، ﷺ ، ولم يأته لبن لقاحه قال : عَطّشَ اللهُ مَنْ عَطّشَ آلَ مُحَمّدٍ اللّيْلَةَ .

* * *

ذكر منايح رسول الله ، ﷺ ، من الغنم

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى زكريّاء بن يحيَى عن إبراهيم بن عبد الله من ولد عقبة بن غَزْوَان قال : كانت منايح رسول الله ، ﷺ ، من الغنم سبعًا : عَجْوَة ، وزمْزم ، وسُقْيا ، وبَرَكَة ، ووَرِسَة ، وإطْلال ، وإطْراف .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو إسحاق عن عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : كانت لرسول الله ، ﷺ ، سبع أعنز منايح ترعاهنّ أمّ أيْمَن (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : فحدّثنى عبد الملك بن سليمان عن محمّد بن عبد

(١) أورده الصالحى ج ٧ ص ٦٥٩ نقلا عن ابن سعد .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٦٦٦ نقلا عن ابن سعد .

الله بن الحُصين قال : كانت منايح رسول الله ، ﷺ ، تُرعى بأُحُد وتروح كلّ ليلة على البيت الذى يدور فيه رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن مسلم بن يسار عن وجيهة مولاة أمّ سلمة قالت : سُئلت أمّ سلمة هل كان رسول الله ، ﷺ ، يبْدو ؟ قالت : لا ، والله ما علمته ، كانت لنا أعنز سبع ، فكان الراعى يبلغ بهنّ مرة الجماء ، ومرة أُحُدًا ، ويروح بهنّ علينا ، فكانت لرسول الله ، ﷺ ، لقاح بذى الجَدْر ، فتئوب إلينا ألبانها بالليل ، وتَكون بالغابة فتؤوب إلينا ألبانها بالليل ، وهو كان أكثر عيشنا من الإبل والغنم .

أخبرنا الأسود بن عامر والهيثم بن خارجة قالا : أخبرنا يحيَى بن حمزة عن زيد بن واقد والنعمان عن مكحول أنّه سئل عن جلد الميتة فقال : كانت لرسول الله ، ﷺ ، شاة تسمّى قَمَر ، فَفَقَدها يومًا ، فقال : ما فَعَلَتْ قَمَرُ؟ فقالوا : ماتت يا رسول الله ، قال : فَما فَعَلْتُمْ بِإهابِها ؟ قالوا : مِيتَة ، قال دِباغُها طَهورُها [1] : ولم يذكر الهيثم فى حديثه النعمان ، وقال فى حديثه عن زيد عن مكحول .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا خالد بن إلياس عن صالح بن نَبْهان عن أبيه عن أبى الهيثم بن التّيهان عن النبىّ ، ﷺ ، قال : ما مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ عِنْدَهُمْ شاةٌ إلاّ وفى بَيْتِهِمْ بَرَكَةٌ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدثنى خالد بن إلياس عن أبى ثِفال عن خالد عن النبىّ، ﷺ ، قال : ما مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ تَرُوحُ عَلَيْهِمْ ثَلاثَةٌ مِنَ الغَنَمِ إلاّ باتَتِ المَلائِكَةُ تُصَلّى عَلَيْهِمْ حَتّى تُصْبِحَ .

* * *

ذكر خدم رسول الله ، ﷺ ، ومواليه

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى ، أخبرنا محمّد بن نُعيم بن عبد الله المُجْمِرِ عن أبيه قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : ما كنت أظنّ هندَ وأسماء ابنى حارثة الأسلميّين

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٦٦٦

إلاّ مملوكين لرسول الله ، ﷺ ، قال محمّد بن عمر كانا يخدُمانه لا يريمان بابه هما وأنس بن مالك (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا فايد مولى عبد الله عن عبد الله بن عليّ بن أبى رافع عن جَدّته سلمى قالت : كان خدم رسول الله ، ﷺ ، أنا ، وخُضرة ، ورضْوى ، ومَيمونة بنت سعد ، أعتقهن رسول الله ، ﷺ ، كلّهنّ .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسديّ ، أخبرنا سفيان الثورى عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال : كانت جارية النبىّ ، ﷺ ، تسمّى خُضرة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عُتبة بن جَبيرة الأشهلى قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حَزم أن افحص لى عن أسماء خدم رسول الله ، ﷺ ، من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب إليه يخبره أن أُم أَيمن واسمُها بَركةُ كانت لأبى رسول الله ، ﷺ ، فورثها رسول الله ، ﷺ ، فأعتقها . وكان عُبيد الخزرجى قد تزوّجها بمكّة فولدت أيمَن ، ثمّ إن خديجة ملكت زيد بن حارثة ، اشتراه لها حَكيم ابن حزام بن خُويلد بسوق عكاظ بأربعمائة درهم ، فسأل رسول الله ، ﷺ ، خديجة أن تهَب له زَيد بن حارثة ، وذاك بعد أن تزوّجها ، فوهبته له ، فأعتق رسول الله ، ﷺ، زيد بن حارثة ، وأعتق بَرَكة امرأته ، وكان أبو كبشة من مُوَلّدى مكّة فأعتقه ، وكان أَنَسَةُ من مولدى السّراة فأعتقه ، وكان صالح شُقران غلامًا له فأعتقه ، وكان سفينة غلامًا له فأعتقه ، وكان ثَوبان رجلًا من أهل اليمن ابتاعه رسول الله ، ﷺ ، بالمدينة فأعتقه ، وله نَسَب فى اليمن ، وكان رَباح أسود فأعتقه ، وكان يَسار عبدًا نوبيًّا أصابه فى غزوة بنى عبد بن ثعلبة فأعتقه ، وكان أبو رافع للعبّاس فوهبه لرسول الله ، ﷺ ، فلمّا أسلَم العبّاس بشّر أبو رافع رسول الله ، ﷺ ، بإسلامه ، فسُرّ به فأعتقه واسمه أسلمُ ، وكان فضالة مولى له يمانيًّا نزل الشأم بعدُ ، وكان أبو مُوَيْهِبَة مولّدًا من مولدى مُزينة فأعتقه ، وكان رافع غلامًا لسعيد بن العاص فورِثه ولده فأعتق بعضهم نصيبه فى الإسلام وتمسك بعض ، فجاء رافع إلى النبىّ ، ﷺ ، يستعينه فيمن لم يُعتِق حتى يُعتقَه فكلّمه فيه ، فوهبه

(١) الصالحى ج ١٢ ص ٤٥٠

للنبىّ ، ﷺ ، فأعتقه رسول الله ، ﷺ ، فكان يقول : أنا مولَى رسول الله ، ﷺ ، وكان مِدعم غلامًا للنبىّ ، ﷺ، وهبه له رفاعة بن زيد الجُذامى وكان من مولدى حِسْمى .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا مالك بن أنس عن ثور بن زيد الدِّيلى عن أبى الغيث عن أبى هريرة قال : وهبه له رفاعة بن زيد الجذامى ، فلمّا شهد رسول الله، ﷺ ، خَيبر ، انصرف إلى وادى القُرَى ، فلمّا نزل يحطّ رحله بوادى القرى جاءه سَهمٌ غَرَبٍ فقتله ، فقيل هنيئًا له الشهادة ، فقال النبىّ ، ﷺ : لا وَالّذى نَفْسى بِيَدِهِ إنّ الشّمْلَةَ التى أخذها عنّا يَوْمَ خَيْبَرَ تُحْرَقُ عَلَيْهِ فى النّار . رجع الحديث إلى الأوّل ، قال : وكان كركرة غلامًا للنبىّ ، ﷺ .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا عِكرمة بن عمار ، حدّثنى إياس ابن سَلمة بن الأَكْوع عن أبيه فى حديث رواه أنّه كان للنبىّ ، ﷺ ، غلام يقال له رباح : وكان فى ظهر النبىّ ، ﷺ ، الذى أغار عليه ابن عيينة بن حصن .

* * *

ذكر بيوت رسول الله ، ﷺ ، وحُجَر أزواجه

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن زيد الهذلى قال : رأيت بيوت أزواج النبىّ ، ﷺ ، حين هدمها عمر بن عبد العزيز ، كانت بيوتًا باللبن، ولها حُجَر من جريد مطرورة بالطين ، عددت تسعة أبيات بحجرها وهى ما بين بيت عائشة ، رضى الله عنها ، إلى الباب الذى يلى باب النبىّ ، ﷺ ، إلى منزل أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عُبيد الله بن العبّاس ، ورأيت بيت أمّ سَلَمة وحجرتها من لبن ، فسألت ابن ابنها ، فقال : لما غزا رسول الله ، ﷺ ، غزوة دومةَ بَنتْ أمّ سلمة حجرتها بلبن ، فلمّا قدم رسول الله ، ﷺ ، نَظَرَ إلى اللبن فدخل عليها أوّل نسائه فقال : ما هَذا البناءُ ؟ فقالت : أردت يا رسول الله أن أكفّ أبصار النّاس ، فقال : يا أمَّ سلمة إنّ شَرّ ما ذَهَبَ فيه مالُ المسْلِمينَ البُنْيانُ .

قال محمّد بن عمر : فَحَدَّثْتُ هذا الحديث معاذ بن محمّد الأنصارى فقال :

سمعتُ عَطاء الخراسانى فى مجلس فيه عمران بن أبى أنس [١] يقول وهو فيما بين القبر والمنبر : أدركتُ حُجَرَ أزواج رسول الله ، ﷺ ، من جريد النخل على أبوابها المُسوح من شَعَر أسود ، فحضرتُ كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ يأمر بإدخال حُجر أزواج النبىّ ، ﷺ ، فى مسجد رسول الله، ﷺ ، فما رأيت أكثر باكيًا من ذلك اليوم .

قال عطاء : فسمعتُ سعيد بن المسيّب يقول يومئذ : والله لوددت أنّهم تركوها على حالها ينشأ ناشىء من أهل المدينة ، ويَقْدَم القادم من الأُفق فيرى ما اكتفى به رسول الله ، ﷺ ، فى حياته ، فيكون ذلك ممّا يزهّد النّاس فى التكاثر والتفاخر ، قال معاذ : فلمّا فرغ عطاء الخراسانى من حديثه قال عمران بن أبى أنس : كان منها أربعة أبيات بلَبِن لها حُجَرٌ من جريد ، وكانت خمسة أبيات من جريد مُطَيَّنَة لا حُجر لها ، على أبوابها مسوح الشعر ، ذَرَعْتُ الستر فوجدته ثلاثة أذرع فى ذراع والعظم أو أدنى من العظم ، فأمّا ما ذكرت من البكاء يومئذ فلقد رأيتنى فى مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله ، ﷺ ، منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وأبو أمامة بن سَهل بن حُنيف ، وخارجة بن زَيد بن ثابت وإنّهم ليبكون حتى أخضلَ لحاهم الدمعُ ، وقال يومئذ أبو أُمامة : ليتها تُركت فلم تهدم حتى يَقْصُرَ النّاس عن البناء ، ويروا ما رضى الله لنبيه ، ﷺ ، ومفاتيح خزائن الدنيا بيده [٢] .

أخبرنا محمّد بن عمر عن عبد الله بن عامر الأسلمى قال : قال لى أبو بكر بن حزم وهو فى مصلاّه فيما بين الأُسطوانة التى تلى حرف القبر التى تلى الأُخرى إلى طريق باب رسول الله ، ﷺ : هذا بيت زينب بنت جَحْش ، وكان رسول الله ، ﷺ ، يصلّى فيه ، وهذا كلّه إلى باب أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عُبيد الله ابن العبّاس اليوم إلى رحبة المسجد ، فهذه بيوت النبى ، ﷺ ، التى رأيتها بالجَريد ، قد طُرّت بالطين ، عليها مسوح شعر .

---

(١) تحرف فى ل إلى « عمر بن أبى أنس » وكذلك فى طبعتى إحسان وعطا . وصوابه من م . والتقريب لابن حجر ، وتهذيب المزى . وانظره كذلك لدى الصالحى ج ٣ ص ٥٠٧ من طريق الواقدى كذلك .

(٢) أورده الصالحى ج ٣ ص ٥٠٧ من طريق الواقدى كما هنا .

أخبرنا قَبيصة بن عقبة ، أخبرنا نِجاد بن فَرّوخ اليربوعى عن شيخ من أهل المدينة قال : رأيتُ حُجر النبىّ ، ﷺ ، قبل أن تهدم بجرائد النخل مُلْبَسةً الأنطاعَ .

أخبرنا خالد بن مَخْلَد ، حدّثنى داود بن شيبان قال : رأيت حُجر أزواج النبىّ ، ﷺ ، وعليها المسوح ، يعنى متاع الأعراب .

أخبرنا محمّد بن مقاتل المَرْوَزى قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا حُريث بن السائب قال : سمعتُ الحسن يقول : كنت أدخل بيوت أزواج النبىّ ، ﷺ ، فى خلافة عثمان بن عفّان فأتناول سُقُفَها بيدى (١) .

* * *

ذكر صدقات رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا صالح بن جعفر عن المِسْوَر بن رفاعة عن محمّد بن كعب قال : أوّل صدقة فى الإسلام وقْفُ رسول الله ، ﷺ ، أمواله لما قُتِلَ مُخَيْريقٌ بأُحد ، وأوصى إن أُصبتُ فأموالى لرسول الله ، ﷺ ، فقبضها رسول الله ، ﷺ ، وتصدّق بها .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الحميد بن جعفر عن محمّد بن إبراهيم بن الحارث ، حدّثنى عبد الله بن كعب بن مالك قال قال مخيريق يوم أُحُد : إن أُصبتُ فأموالى لمحمّد ، ﷺ ، يضعها حيث أراه الله ، وهى عامة صدقات رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن بشر بن حُميد عن أبيه قال : سمعتُ عمر بن عبد العزيز يقول فى خلافته بخُناصَرَة (٢) : سمعت بالمدينة ، والنّاس يومئذ بها كثير ، من مَشْيَخة المهاجرين والأنصار أن حوائط النبىّ ، ﷺ ، يعنى السبعة التى وقف من أموال مُخَيْريق ، وقال : إن أُصبت فأموالى لمحمّد يضعها حيث أراه الله ، وقُتل يوم أُحد ، فقال رسول الله ، ﷺ : مُخَيْرِيقٌ خَيْرُ يَهُودَ . ثمّ دعا لنا عمر بتمر منها ، فأُتى بتمر فى طبق فقال : كتب إلىّ أبو بكر بن حزم يخبرنى أن هذا التمر من العِذْق الذى

---

(١) الصالحى ج ٣ ص ٥٠٨ نقلا عن ابن سعد .

(٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذى قنّسرين نحو البادية .

كان على عهد رسول الله ، ﷺ ، وكان رسول الله ، ﷺ ، يأكل منه، قال قلت : يا أمير المؤمنين فاقسمه بيننا ، قال : فقسمه فأصاب كل رجل منا تسع تمرات ، قال عمر ابن عبد العزيز : قد دخلتها إذ كنت واليًا بالمدينة ، وأكلتُ من هذه النخلة ولم أرَ مثلها من التمر أطيب ولا أعذب .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا يحيَى بن سعيد بن دينار عن أبى وَجْزَةَ يزيد بن عُبيد السعدىّ قال : كان مخيريقٌ أيْسَرَ بنى قَيْنُقَاعٍ ، وكان من أحبار يهود وعلمائها بالتوراة ، فخرج مع رسول الله ، ﷺ ، إلى أُحُد ينصره وهو على دينه ، فقال محمّد بن مسلمة وسلمة بن سلامة : إنْ أصِبْتُ فأموالى إلى محمّد ، ﷺ ، يضعها حيث أراه الله عزّ وجلّ ، فلمّا كان يوم السبت وانكسفت قريش ودُفن القتلى ، وُجد مخيريقٌ مقتولًا به جراحٌ فدُفن ناحية من مقابر المسلمين ولم يُصَلِّ عليه ، ولم يُسْمَع رسول الله ، ﷺ ، يومئذ ولا بعده يترحّم عليه ، ولم يزده على أن قال : مُخَيْرِيقٌ خَيْرُ يَهُودَ . فهذا أمره .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أيّوب بن أبى أيّوب عن عثمان بن وَثّاب قال : ما هذه الحوائط إلاّ من أموال بنى النَّضِير ، لقد رجع رسول الله ، ﷺ ، من أُحُد ففرّق أموال مخيريق .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى الضحّاك بن عثمان عن الزهرىّ قال : هذه الحوائط السبعة من أموال بنى النضير .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى موسى بن عمر الحارثى عن محمّد بن سهل ابن أبى حَثْمة قال : كانت صدقة رسول الله ، ﷺ ، من أموال بنى النضير وهى سبعة : الأعْواف ، والصافية ، والدّلال ، والميثب ، وبُرقة ، وَحُسْنَى، ومشربة أمّ إبراهيم ، وإنما سُمّيت مَشربة أمّ إبراهيم لأن أمّ إبراهيم مارية كانت تنزلها ، وكان ذلك المال لسلام بن مِشْكم النضيرى .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة ، عن المِسْوَر ابن رفاعة عن محمّد بن كعب القُرظى قال : كانت الحُبُسُ على عهد رسول الله ، ﷺ ، حُبُسَ سبعةِ حوائط بالمدينة : الأعواف ، والصافية ، والدلال ، والميثب ، وبُرْقة ، وحُسْنى ، ومشربة أم إبراهيم . قال ابن كعب : وقد حبس المسلمون بعده على أولادهم وأولاد أولادهم .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني أسامة بن زيد الليثى عن الزهرىّ عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر بن الخطّاب قال : كان لرسول الله ، ﷺ ، ثلاث صفايا ، فكانت بنو النضير حُبُسًا لنوائبه ، وكانت فَدَك لابن السبيل ، وكانت خَيبر ، فكان الخمس قد جزّأه ثلاثة أجزاء ، فجزءان للمسلمين وجزء كان ينفق منه على أهله ، فإن فضل منه فضل ردّه على فقراء المهاجرين .

* * *

ذكر البئار التى شَرِبَ منها رسول الله ﷺ

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني سعيد بن أبى زيد عن مروان بن أبى سعيد بن المعلّى قال : كنت قد طلبت البئار التى كان رسول الله ، ﷺ ، يَسْتَعْذِبُ منها والتى برّك فيها ، وبَصَق فيها ، فكان يشرب من بئر بُضاعة ، وبصق فيها وبرّك ، وكان يشرب من بئر مالك بن النضر بن ضَمْضَم وهى التى يقال لها بئر أبى أنس ، وكان يشرب من بئر جنبَ قصر بنى حُديلة اليومَ ، وكان يشرب من جاسم بئر أبى الهيثم بن التَّيِّهان براتج ، وكان يشرب من بيوت السّقْيا، وكان يشرب من بئر غَرْس بقباء ، وبرّك فيها وقال : هىَ عَيْنٌ من عُيونِ الجنّةِ ، وكان يشرب من العبيرة بئر بنى أميّة بن زيد ، وقف على بئرها فبصق فيها وشرب منها ، ونزل وسأل عن اسمها فقيل العبير فسمّاها اليسيرة ، وكان يشرب من بئر رُومَةَ بالعقيق .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني معاوية بن عبد الله بن عُبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جَدّته سلمى قالت : لما نزل رسول الله ، ﷺ ، منزل أبى أيّوب كان أبو أيّوب يخدمه ويستعذب له من بئر أبى أنس ، مالك بن النضر ، فلمّا صار رسول الله ، ﷺ ، إلى منزله ، كان أنس بن مالك وهند وأسماء ابنا حارثة يحملون قدور الماء إلى بيوت نسائه من بئر السقيا ، ثمّ كان خادمه رَباح ، عبدًا أسود ، يستقى مرّة من بئر غَرْس ، ومرّة من بيوت السّقْيا بأمره (١) .

(١) الصالحى ج ٧ ص ٣٤٥

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى سليمان بن عاصم عن سليمان بن عبد الله بن أبى عُوَيْمِر عن عبد الله بن نيار عن الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمى قال : خدمتُ رسول الله ، ﷺ ، ولزمت بابه فى قوم محاويج ، فكنت آتيه بالماء من جاسم ، بئر أبى الهيثم بن التيّهان ، وكان ماؤها طيّبًا (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى سعيد بن أبى زيد عن مَن سمع نافعًا يخبر عن ابن عمر قال : قال رسول الله ، ﷺ ، وهو جالس على شَفير بئر غرس : رَأَيْتُ اللّيْلَةَ أنّى جَالِسٌ عَلى عَيْنٍ مِنْ عُيُونِ الجَنَّة : يعنى هذه البئر (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبرة عن حسين ابن عبد الله بن عُبيد الله بن عبّاس عن عكرمة عن ابن عبّاس قال قال رسول الله ، ﷺ : بِئْرُ غَرْسٍ مِنْ عُيُونِ الجَنّةِ (٣) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عاصم بن عبد الله الحكمى عن عمر بن الحكم قال قال رسول الله ، ﷺ : نِعْمَ البِئْرُ بِئْرُ غَرْسٍ ، هىَ مِنْ عُيُونِ الجَنَةِ وَمَاؤُها أَطْيَبُ المياهِ . وكان رسول الله ، ﷺ ، يُسْتَعْذَبُ له منها ، وغُسّل من بئر غرس (٤) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا سعيد بن محمّد عن سعيد بن رُقيش قال : سمعتُ أنس بن مالك يقول : جئنا مع رسول الله ، ﷺ ، قُباء ، فانتهى إلى بئر غرس ، وإنّه ليُستقى منها على حمار ، ثمّ نقوم عامة النهار ما نجد فيها ماءً، فمضمض رسول الله ، ﷺ ، فى الدّلْو وردّه فيها ، فَجَاشت بالرّوَاء (٥) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى الثورى عن ابن جُريج عن أبى جعفر قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يُسْتَعذب له من بئر غرس ومنها غُسّل .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنا إبراهيم بن محمّد عن أبيه عن سَهل بن سعد قال : سَقيتُ رسول الله ، ﷺ ، بيدى من بئر بُضاعة .

---

(١) الصالحى ج ٧ ص ٣٤٥ نقلا عن ابن سعد .
(٢) أورده الصالحى ج ٧ ص ٣٥٨ نقلا عن ابن سعد .
(٣) أورده الصالحى ج ٧ ص ٣٥٨ نقلا عن ابن سعد .
(٤) الصالحى ج ٧ ص ٣٥٨ نقلا عن ابن سعد .
(٥) أورده الصالحى ج ٧ ص ٣٥٨ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أُبَىّ بن عبّاس بن سهل بن سعد عن أبيه قال : سمعتُ عدّة من أصحاب النبىّ ، ﷺ ، فيهم أبو أسيد وأبو حُميد وأبى : سهلُ بنُ سعد يقولون : أتى رسول الله ، ﷺ ، بئر بُضاعة، فتوضّأ فى الدّلو وردّه فى البئر ، ومَجّ فى الدّلو مرّة أخرى ، وبَصَق فيها وشَرِب من مائها ، وكان إذا مرض المريض فى عهده يقول اغسلوه من ماء بُضاعة ، فيُغسل فكأنّما حُلّ من عقال (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد المهيمن بن عبّاس عن يزيد بن المنذر بن أبى أسيد الساعدىّ عن أبيه قال : سمعتُ أبا حُميد الساعدىّ يقول : رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، واقفًا مرارًا على بئر بُضاعة ، وخَيله تُسقى منها ، وشرب منها وتوضّأ ودعا فيها بالبَركة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عمرو بن عبد الله بن عنبسة عن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال : نظر رسول الله ، ﷺ ، إلى رومة وكانت لرجل من مُزَينة يَسقى عليها بأجر ، فقال : نِعْمَ صَدَقَةُ الْمُسْلِمِ هَذِهِ مِنْ رَجُلٍ يَبْتَاعُهَا مِنَ الْمُزَنى فَيَتَصَدّقُ بها . فاشتراها عثمان بن عفّان بأربعمائة دينار فتصدّق بها ، فلمّا عُلّق عليها العَلَق مرّ بها رسول الله ، ﷺ ، فسأل عنها ، فأُخبر أن عثمان اشتراها وتصدّق بها ، فقال : اللّهُمّ أَوْجِبْ لَهُ الجَنّةَ! ودعا بدلو من مائها فشرب منه ، وقال رسول الله ، ﷺ : هَذا النُّقاخُ ، أمَا إنّ هَذا الوادى سَتُسْتَكْثَرُ مِياهُهُ وَيُعْذِبونَ وَبِئْرُ المُزَنىّ أعْذَبُها (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن خالد بن رباح عن المطّلب بن عبد الله بن حَنْطب قال : مرّ رسول الله ، ﷺ ، يومًا ببئر المُزَنى ، وله خيمة إلى جنبها ، وجرّة فيها ماء بارد ، فَسَقَى رسول الله ، ﷺ ، ماء باردًا فى الصيف ، فقال رسول الله ، ﷺ : هَذا العَذْبُ الزّلالُ (٣) .

---

(١) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٧ ص ٣٥١ (طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) نقلا عن ابن سعد . وقد تحرف فيه « حدثنى أُبَىّ بن عباس بن سهل بن سعد .. » إلى « حدثنى أبى عن عباس بن سهل » فليحرر .

(٢) أورده الصالحى ج ٧ ص ٣٥٥ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده الصالحى ج ٧ ص ٣٥٥ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا معمر ، يعنى ابن راشد ، عن الزهرىّ عن محمود بن الربيع أنّه يَعْقِلُ (١) مَجّةً مجّها رسول لله ، ﷺ ، فى الدلو فى بئر أنس .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى ابن أبى طوالة عن أبيه قال : سمعتُ أنس بن مالك يقول : شرب رسول الله ، ﷺ ، من بئرنا هذه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد عن هشام عن عروة عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، يُستَعذَب له من بيوت السّقيا (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عاصم بن عبد الله الحكَمى قال : شرب رسول الله ، ﷺ ، حين خرج إلى بدر من بئر السّقيا فكان يشرب منها بعدُ .

* * *

---

(١) كذا فى م ، ورواية ل « يَقْفِلُ » ولا أراه صوابا .

(٢) الصالحى ج ٧ ص ٣٥٦

فهرست الجزء الأول

ذكر من انتمى إليه رسول الله (ﷺ) ٤
ذكر من ولد رسول الله (ﷺ) ٩
ذكر حواء ٢٣
ذكر إدريس النبى (ﷺ) ٢٣
ذكر نوح النبى (ﷺ) ٢٣
ذكر إبراهيم خليل الرحمن (ﷺ) ٢٩
ذكر إسماعيل ، عليه السلام ٣٢
ذكر القرون والسنين التى بين آدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام . ٣٥
ذكر تسمية الأنبياء وأنسابهم ، (صلى الله عليهم وسلم) ٣٦
ذكر نسب رسول الله (ﷺ) ، وتسمية من ولده إلى آدم (ﷺ) ٣٧
ذكر أمهات رسول الله (ﷺ) ٤١
ذكر الفواطم والعواتك اللاتى ولدن رسول الله (ﷺ) ٤٣
ذكر أمهات آباء رسول الله (ﷺ) ٤٦
ذكر قصى بن كلاب ٤٨
ذكر عبد مناف بن قصى ٥٥
ذكر هاشم بن عبد مناف ٥٧
ذكر عبد المطلب بن هاشم ٦٢
ذكر نذر عبد المطلب أن ينحر ابنه ٦٩
ذكر تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أم رسول الله
(ﷺ) ٧٥
ذكر المرأة التى عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب ٧٥
ذكر حمل آمنة برسول الله (ﷺ) كثيرًا ٧٨
ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب ٧٩

ذكر مولد رسول الله (ﷺ) ٨١
ذكر أسماء الرسول (ﷺ) وكنيته ٨٤
ذكر كنية رسول الله (ﷺ) ٨٦
ذكر من أرضع رسول الله (ﷺ) ، وتسمية إخوته وأخواته
من الرضاعة ٨٧
ذكر وفاة آمنة أم رسول الله (ﷺ) ٩٤
ذكر ضم عبد المطلب رسول الله (ﷺ) إليه بعد وفاة أمه وذكر
وفاة عبد المطلب ووصية أبى طالب برسول الله (ﷺ) ٩٦
ذكر أبى طالب وضمه رسول الله (ﷺ) إليه وخروجه معه إلى
الشام فى المرة الأولى ٩٨
ذكر رعية رسول الله (ﷺ) الغنم بمكة ١٠٣
ذكر حضور رسول الله (ﷺ) حرب الفجار ١٠٤
ذكر حضور رسول الله (ﷺ) حلف الفضول ١٠٦
ذكر خروج رسول الله (ﷺ) إلى الشأم فى المرة الثانية ١٠٧
ذكر تزويج رسول الله (ﷺ) خديجة بنت خويلد ١٠٩
ذكر أولاد رسول الله (ﷺ) وتسميتهم ١١٠
ذكر إبراهيم بن رسول الله ، (ﷺ) تسليمًا ١١١
ذكر حضور رسول الله (ﷺ) هدم قريش الكعبة وبناءها ١٢٠
ذكر نبوة رسول الله (ﷺ) ١٢٣
ذكر علامات النبوة فى رسول الله (ﷺ) قبل أن يوحى إليه ١٢٥
ذكر من تسمى فى الجاهلية بمحمد رجاء أن تدركه النبوة للذى
كان من خبرها ١٤٢
ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحى على رسول الله (ﷺ) ١٤٣
ذكر مبعث رسول الله (ﷺ) وما بعث به ١٦١
ذكر اليوم الذى بعث فيه رسول الله (ﷺ) ١٦٤
ذكر نزول الوحى على رسول الله (ﷺ) ١٦٤

ذكر أول ما نزل عليه من القرآن وما قيل له (ﷺ) ١٦٦
ذكر شدة نزول الوحى على النبى (ﷺ) ١٦٧
ذكر دعاء رسول الله (ﷺ) الناس إلى الإسلام ١٦٨
ذكر ممشى قريش إلى أبى طالب فى أمره (ﷺ) ١٧١
ذكر هجرة من هاجر من أصحاب رسول الله (ﷺ) إلى أرض
الحبشة فى المرة الأولى ١٧٢
ذكر سبب رجوع أصحاب النبى (ﷺ) من أرض الحبشة ١٧٤
ذكر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة ١٧٦
ذكر حصر قريش رسول الله (ﷺ) وبنى هاشم فى الشعب ١٧٧
ذكر سبب خروج رسول الله (ﷺ) إلى الطائف ١٧٩
ذكر المعراج وفرض الصلوات ١٨١
ذكر ليلة أسرى برسول الله (ﷺ) إلى بيت المقدس ١٨٢
ذكر دعاء رسول الله (ﷺ) قبائل العرب فى المواسم ١٨٤
ذكر دعاء رسول الله (ﷺ) الأوس والخزرج ١٨٥
ذكر العقبة الأولى الاثنى عشر ١٨٧
ذكر العقبة الآخرة وهم السبعون الذين بايعوا رسول الله (ﷺ) .. ١٨٨
ذكر مقام رسول الله (ﷺ) بمكة من حين تنبأ إلى الهجرة ١٩٠
ذكر إذن رسول الله (ﷺ) للمسلمين فى الهجرة إلى المدينة ١٩٢
ذكر خروج رسول الله (ﷺ) وأبى بكر إلى المدينة للهجرة ١٩٣
ذكرة مؤاخاة رسول الله (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار ٢٠٤
ذكر بناء رسول الله (ﷺ) المسجد بالمدينة ٢٠٥
ذكر صرف القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة ٢٠٨
ذكر المسجد الذى أسس على التقوى ٢١٠
ذكر الأذان ٢١٢
ذكر فرض شهر رمضان وزكاة الفطر وصلاة العيدين وسنة الأضحية ٢١٣
ذكر منبر رسول الله (ﷺ) ٢١٥

ذكر الصفة ومن كان فيها من أصحاب النبى (ﷺ) ٢١٩
ذكر الموضع الذى كان يصلى فيه رسول الله (ﷺ) على الجنائز ٢٢٠
ذكر بعثة رسول الله (ﷺ) الرسل بكتبه إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وما كتب به رسول الله (ﷺ) لناس من العرب وغيرهم ٢٢٢
ذكر وفادات العرب على رسول الله (ﷺ) : وفد مزينة ٢٥٢
وفد أسد ٢٥٣
وفد تميم ٢٥٤
وفد عبس ٢٥٦
وفد فزارة ٢٥٧
وفد مرة ٢٥٧
وفد ثعلبة ٢٥٨
وفد محارب ٢٥٨
وفد سعد بن بكر ٢٥٩
وفد كلاب ٢٥٩
وفد رؤاس بن كلاب ٢٥٩
وفد عقيل بن كعب ٢٦٠
وفد جعدة ٢٦٢
وفد قشير بن كعب ٢٦٢
وفد بنى البكاء ٢٦٢
وفد كنانة ٢٦٣
وفد بنى عبد بن عدى ٢٦٤
وفد أشجع ٢٦٤
وفد باهلة ٢٦٥
وفد سليم ٢٦٥
وفد هلال بن عامر ٢٦٧

وفد عامر بن صعصعة ٢٦٨
وفد ثقيف ٢٧٠
وفود ربيعة : عبد القيس ٢٧١
وفد بكر بن وائل ٢٧٢
وفد تغلب ٢٧٣
وفد حنيفة ٢٧٣
وفد شيبان ٢٧٤
وفادات أهل اليمن : وفد طئ ٢٧٧
وفد تجيب ٢٧٩
وفد خولان ٢٨٠
وفد جعفى ٢٨٠
وفد صداء ٢٨٢
وفد مراد ٢٨٢
وفد زبيد ٢٨٣
وفد كندة ٢٨٣
وفد الصدف ٢٨٤
وفد خشين ٢٨٤
وفد سعد هذيم ٢٨٤
وفد بلى ٢٨٥
وفد بهراء ٢٨٥
وفد عذرة ٢٨٦
وفد سلامان ٢٨٦
وفد جهينة ٢٨٧
وفد كلب ٢٨٨
وفد جرم ٢٨٩
وفد الأزد ٢٩١

وفد غسان ٢٩٢
وفد الحارث بن كعب ٢٩٢
وفد همدان ٢٩٣
وفد سعد العشيرة ٢٩٥
وفد عنس ٢٩٥
وفد الداريين ٢٩٦
وفد الرهاويين حى من مذحج ٢٩٧
وفد غامد ٢٩٨
وفد النخع ٢٩٨
وفد بجيلة ٢٩٩
وفد خثعم ٣٠٠
وفد الأشعرين ٣٠٠
وفد حضر موت ٣٠٠
وفد أزد عمان ٣٠٣
وفد غافق ٣٠٣
وفد بارق ٣٠٣
وفد دوس ٣٠٤
وفد ثمالة والحدان ٣٠٤
وفد أسلم ٣٠٥
وفد جذام ٣٠٥
وفد مهرة ٣٠٦
وفد حمير ٣٠٦
وفد نجران ٣٠٧
وفد جيشان ٣٠٨
وفد السباع ٣٠٩
ذكر صفة رسول الله (ﷺ) فى التوراة والإنجيل ٣٠٩

ذكر صفة أخلاق رسول الله (ﷺ) ٣١٣
ذكر ما أعطى رسول الله (ﷺ) من القوة على الجماع ٣٢١
ذكر إعطائه القود من نفسه (ﷺ) ٣٢٢
باب صفة كلامه (ﷺ) ٣٢٣
باب صفة قراءته (ﷺ) فى صلاته وغيرها وحسن صوته ،
(ﷺ) ٣٢٣
ذكر صفته (ﷺ) فى خطبته ٣٢٤
ذكر حسن خلقه وعشرته (ﷺ) ٣٢٤
ذكر صفته فى مشيه (ﷺ) ٣٢٦
ذكر صفته فى مأكله ٣٢٧
ذكر من محاسن أخلاقه (ﷺ) ٣٢٩
ذكر صلاة رسول الله (ﷺ) ٣٣٠
ذكر قبول رسول الله (ﷺ) الهدية وتركه الصدقة ٣٣٤
ذكر طعام رسول الله (ﷺ) وماكان يعجبه منه ٣٣٦
ذكر ما كان يعاف رسول الله (ﷺ) من الطعام والشراب ٣٣٩
ذكر ما حبب إلى رسول الله (ﷺ) من النساء والطيب ٣٤٢
ذكر شدة العيش على رسول الله (ﷺ) ٣٤٤
ذكر صفة خلق رسول الله (ﷺ) ٣٥٣
ذكر خاتم النبوة الذى كان بين كتفى رسول الله (ﷺ) ٣٦٦
ذكر شعر رسول الله (ﷺ) ٣٦٨
ذكر شيب رسول الله (ﷺ) ٣٧١
ذكر من قال خضب رسول الله (ﷺ) ٣٧٦
ذكر ما قال رسول الله (ﷺ) وأصحابه فى تغيير الشيب
وكراهة الخضاب بالسواد ٣٧٨
ذكر من قال اطلى رسول الله (ﷺ) بالنورة ٣٨٠
ذكر حجامة رسول الله (ﷺ) ٣٨١

ذكر أخذ رسول الله (ﷺ) من شاربه ٣٨٦
ذكر لباس رسول الله (ﷺ) وما روى فى البياض ٣٨٦
السندس والحرير الذى لبسه رسول الله (ﷺ) ثم تركه ٣٩٣
ذكر أصناف لباسه (ﷺ) أيضًا وطولها وعرضها ٣٩٤
صفة إزرته (ﷺ) ٣٩٥
ذكر قناعته (ﷺ) بثوبه ولباسه القميص وماكان يقول إذا لبس ثوبًا عليه ٣٩٥
ذكر صلاة رسول الله (ﷺ) فى ثوب واحد ولبسه إياه ٣٩٧
ذكر ضجاع رسول الله (ﷺ) وافتراشه ٣٩٩
ذكر الخمرة التى كان يصلى عليها رسول الله (ﷺ) ٤٠٣
ذكر خاتم رسول الله (ﷺ) الذهب ٤٠٤
ذكر خاتم رسول الله (ﷺ) الفضة ٤٠٥
ذكر خاتم رسول الله (ﷺ) الملوى عليه فضة ٤٠٧
ذكر نقش خاتم رسول الله (ﷺ) ٤٠٨
ذكر ماصار إليه أمر خاتمه (ﷺ) ٤١٠
ذكر نعل رسول الله (ﷺ) ٤١١
ذكر خف رسول الله (ﷺ) ٤١٤
ذكر سواك رسول الله (ﷺ) ٤١٥
ذكر مشط رسول الله (ﷺ) ومكحلته ومرآته وقدحه ٤١٦
ذكر سيوف رسول الله (ﷺ) ٤١٧
ذكر درع رسول الله (ﷺ) ٤١٩
ذكر ترس رسول الله (ﷺ) ٤٢٠
ذكر أرماح رسول الله (ﷺ) وقسيه ٤٢١
ذكر خيل رسول الله (ﷺ) ودوابه ٤٢١
ذكر إبل رسول الله (ﷺ) ٤٢٤
ذكر لقاح رسول الله (ﷺ) ٤٢٥

ذكر منايح رسول الله (ﷺ) من الغنم ٤٢٦
ذكر خدم رسول الله (ﷺ) ومواليه ٤٢٧
ذكر بيوت رسول الله (ﷺ) وحجر أزواجه ٤٢٩
ذكر صدقات رسول الله (ﷺ) ٤٣١
ذكر البئار التى شرب منها رسول الله (ﷺ) ٤٣٣

* * *